

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البصرة / كلية الآداب
قسم اللغة العربية / الدراسات العليا

جهود المحدثين في تجديد البلاغة العربية

عرض .. وتحليل .. ونقد

أطروحة تقدمت بها الطالبة

نوال جاسم محمد منصور

الى مجلس كلية الآداب - جامعة البصرة

وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية / لغة

بإشراف

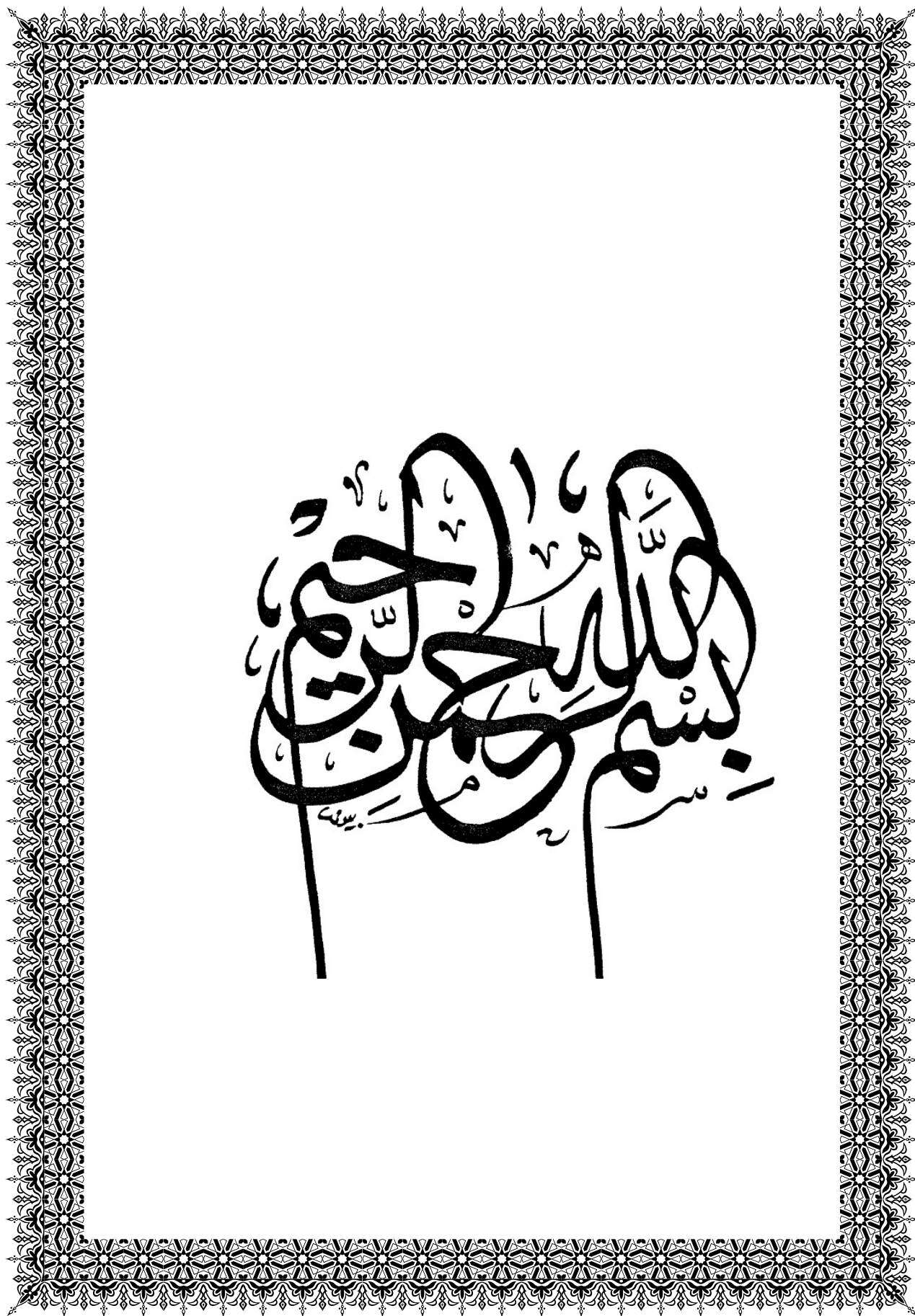
الأستاذ المتمرس الدكتور عبد الحسين المبارك



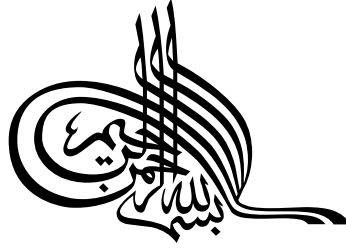
2013م

1434هـ





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي
وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ

صَدَقَ
الْعَظِيمُ

النحل : آية 103

الإهداء.....

إلى الذين تغيبت أجسادهم عن ناظري ...

أبي العزيز... إبني أسامة...

سأظل أدعو أن يطيب ثراكم

ما خطت الأقدام فوق دفاتري ...

إلى أمي الحبيبة رمز الحنان بركات دعائك يتواصل الأمل ويتبدد الألم

إلى كل من تحل مشاق البحث ، وعناء السفر ، وغاب عنهم ما غاب من معاني الحب

وابتسامة الحياة وتطلعات المستقبل ، وبجلت عنهم بوقتٍ ثمين ما كان أحوجهم إليه . وقد كانت

تأخذهم الشفقة بي وهم يرون انقطاعي الى أوراقك وكئي ، وأخذتني الشفقة بهم وأنا أرى حرمانهم من

كثير مما اعتادوا من حنان ودفئ . زوجي وأولادي : طيبة _ همسة _ محمد رضا _ أحمد تقي .

إقرار المشرف

أشهد أن هذه الأطروحة الموسومة بـ ((جهود المحدثين في التجديد في البلاغة العربية عرض ، وتحليل ، ونقد)) التي تقدمت بها الطالبة : نوال جاسم محمد المنصور ، جرت تحت إشرافي في جامعة البصرة / كلية الآداب، وهي جزء من متطلبات درجة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية / اللغة .

التوقيع :

المشرف: أ. د. عبد الحسين علك المبارك

التاريخ : 2013 / 6 / 18

إقرار رئيس لجنة الدراسات العليا

بناءً على التوصية التي تقدّم بها المشرف أُرشّح هذه الأطروحة للمناقشة.

التوقيع :

الاسم : أ. د. عدنان عبد الكريم جمعة
رئيس لجنة الدراسات العليا

التاريخ : 2013 / /

إقرار رئيس قسم اللغة العربية

بناءً على التوصيتين اللتين تقدّم بهما المشرف ورئيس لجنة الدراسات العليا، أُرشّح هذه الأطروحة للمناقشة.

التوقيع :

الاسم : أ. د. عبد الواحد زيارة اسكندر
رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ : 2013 / /

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا قد اطلعنا على أطروحة الطالبة : نوال جاسم محمد المنصور الموسومة بـ ((جهود المحدثين في التجديد في البلاغة العربية عرض ، وتحليل ، ونقد)) وقد ناقشناها في محتوياتها وفي ما له علاقة بها . ونعتقد أنها جديرة بالقبول للحصول على درجة الدكتوراه فلسفة في اللغة العربية ، بتقدير () .

عضو لجنة المناقشة	عضو لجنة المناقشة
الاسم : أ.م.د. فالح كامل اسكندر	الاسم : أ.م.د. مكي محي عيدان الكلابي
الإمضاء :	الإمضاء :
التاريخ : 18 / 11 / 2013م	التاريخ : 18 / 11 / 2013م

عضو لجنة المناقشة	عضو لجنة المناقشة
الاسم : أ.م.د. جابر خضير جبر	الاسم : أ.م.د. مسلم حسب حسين
الإمضاء :	الإمضاء :
التاريخ : 18 / 11 / 2013م	التاريخ : 18 / 11 / 2013م

رئيس لجنة المناقشة	المشرف
الاسم : أ.د. عبد الهادي خضير نيشان	الاسم : أ.د. عبد الحسين علك المبارك
الإمضاء :	الإمضاء :
التاريخ : 18 / 11 / 2013م	التاريخ : 18 / 11 / 2013م

صدّقت هذه الأطروحة من مجلس كلية الآداب بتاريخ / / 2013 م
العميد أ. د عبد الله سالم المالكي
الإمضاء :
التاريخ / / 2013م

شكر وعرفان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لك الحمد يا من بسطت على عبادك سوايح النعم ، وأفضت عليهم من واسع الفضل والكرم ، يا من خضعت لك رقاب المذنبين ، وطأطأت في رحابك رؤوس التائبين ، كيف لي وأنا أمتك الفقيرة أن أبدأ الشكر بغير العلي الكبير . فالحمد لله الذي وعد الشاكرين له بمزيد فضله وثوابه ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (إبراهيم : 7)

وأصلي وأسلم على إمام الشاكرين ، وقدة المطيعين والمتقين ، وسيد الأولين والآخرين نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) القائل : ((لا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ)) .⁽¹⁾
وبعد :

فهذا موضع عرفان وامتنان أحاول أن أردّ فيه الفضل لأهله ، فبعد أن منّ الله عليّ بإتمام هذه الدراسة أجدني مدينة برد هذا الفضل لمن لهم أيادي بيضاء على هذه الدراسة ، سقوها منذ كانت بذرة ، ورعوها حتى كبرت ، وأعانوا على قطعها عندما أينعت . فأني ثناء يوفي ، وأي شكر يجزي ، فرموز اللغة قاصرة عن أن تحيط بفضلهم . وتقدم رجيل هؤلاء استاذي المشرف على الدراسة الأستاذ المتمرس الدكتور عبد الحسين المبارك ، ففي كنف هذا الرجل العالم لقيت عناية تربوية خلاقة ، ومنهجاً علمياً دقيقاً ، وإذا كنت قد حاولت أن أقبس من أخلاقه القويمة ، وأن أفيد من منهجه العلمي السليم ، فإنّ كل ما أرجو هو أن يظل ذلك قيماً ثابتة في نفسي ، وذخيرة لما أستقبله في قابل الأيام ، فجزاه الله عني وعن طلبة العلم خير الجزاء .

ويجدر بي أن أتقدم بالشكر والتبجيل الى أساتيذ الفضلاء في قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة البصرة ، الذين تتلمذت لهم في الدراسة التحضيرية ، فقد ارتشفت من فيض علمهم ، ونهلْتُ من صافي خلقهم ، وأخصُّ بالذكر منهم : الأستاذ الدكتور عدنان عبد الكريم جمعة ، والأستاذ الدكتور عبد الواحد زيارة ، والأستاذ المساعد الدكتور فالح المنصوري ، والأستاذ المساعد الدكتور عبد الجبار عبد الأمير ، فجزاهم الله ووفّقهم لما يحب ويرضى .

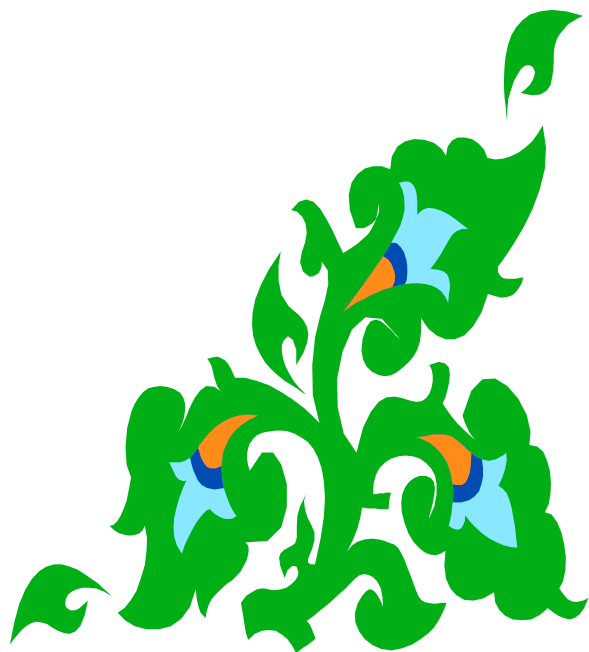
ويلزميني الوفاء والعرفان أن أتقدم بعظيم الامتنان الى زوجي الأستاذ الدكتور شاكر
سبع الأسدي على مساهمته لي في انجاز هذا العمل ناصحاً ومرشداً ومقوماً ، فله مني الشكر
والتقدير ، وخالص الدعاء بمزيد من الارتقاء والعطاء العلمي .

ولا أنسى ، ولن أنسى أولئك الجنود المجهولين الذين يصوّرون الكتب العلمية تصويراً
ضوئياً ، وينشرونها على شبكة الأنترنت ، فادعو من الله العلي القدير أن يسدّ خطاهم ،
وأن يجعل عملهم كله من أجل خدمة العلم والعلماء في ميزان حسناتهم .

والشكر موصول الى مكتبة كلية الآداب ، والمكتبة المركزية ، ومكتبة كلية التربية في
جامعة البصرة ، والمكتبة المركزية ومكتبة كلية الآداب جامعة ذي قار .

ولا يفوتني أن أشكر أخوتي وأخواتي وكل من ساعدني بنصيحة ، أو توجيه ، أو وفر
لي كتاباً ، أو بحثاً ، أو أرشدني إليهما ، أو أعانني ولو بحرف أو فكرة ، فجزاهم الله عني خير
ما يجزي مُحسناً على احسانه ، ورزقني وإياهم التوفيق والسداد والنّجاة يوم الحساب .

الباحثة 2013م



المحتويات



المحتويات

مقدمة	أ - ج
تمهيد :	12 - 1
▪ مفهوم التجديد عند المحدثين	2 - 1
▪ دواعي التجديد عند المحدثين	12 - 3
الفصل الأول : الاتجاه التعليمي (المدرسي) في تجديد البلاغة العربية 13- 38	
▪ توطئة	13
أولا : أحمد الهاشمي :	17 - 14
ثانيا : أحمد مصطفى المراغي	19 - 18
ثالثا : علي الجارم ومصطفى أمين	22 - 20
رابعا : عبد العليم ابراهيم	24 - 23
خامسا : أحمد مطلوب وكامل حسن البصير	26 - 25
سادسا : مصطفى الصاوي الجويني	28 - 27
سابعا :الأزهر الزناد	32 - 29
ثامنا : عبد الرحمن حبنكة الميداني	38 - 33
الفصل الثاني : الاتجاه الأدبي في تجديد البلاغة العربية	
▪ توطئة	39
أولا : أمين الخولي	48 - 40

52 - 49	 ثانيا : حفني شرف
59 - 53	 ثالثا : مازن المبارك
66 - 60	 رابعا : أحمد مطلوب
73 - 67	 خامسا : محمد أبو موسى
93 - 74	 سادسا : سناء البياتي
123 - 94	 الفصل الثالث : الاتجاه النفسي في تجديد البلاغة العربية
96 - 94	 «توطئة :
101 - 97	 أولا : أمين الخولي
106 - 102	 ثانيا : عز الدين اسماعيل
109 - 107	 ثالثا : أحمد مطلوب
123 - 110	 رابعا : مجيد عبد الحميد
232 - 124	 الفصل الرابع: الاتجاه الحداثي (الأسني) في تجديد البلاغة العربية
151 - 124	 المبحث الأول : الاتجاه التحويلي في تجديد البلاغة العربية ...
125 - 124	 «توطئة
138 - 126	 أولا : محمد عبد المطلب
151 - 139	 ثانيا : علي الفرغ
183 - 152	 المبحث الثاني : الاتجاه الأسلوبى في تجديد البلاغة العربية ...
153 - 152	 «توطئة :
156 - 154	 أولا : أحمد الشايب

160 - 157	 ثانيا : عبد السلام المسدي
164 - 161	 ثالثا : شكري محمد عياد
166 - 165	 رابعا : حامد صالح خلف الربيعي
173 - 167	 خامسا :محمد عبد المطلب
176 - 174	 سادسا : صلاح فضل
179 - 177	 سابعا : سعد مصلوح
183 - 180	 ثامنا : فاضل عبود خميس
195 - 184	المبحث الثالث : اتجاه الشعرية في تجديد البلاغة العربية.....
184	- توطئة :
188 - 185	 أولا : عبد الواحد الشيخ
195 - 189	 ثانيا : علي الفرج
232 - 196	المبحث الرابع : الاتجاه النصي في تجديد البلاغة العربية ...
198 - 196	 • توطئة
201 - 199	 أولا : أمين الخولي
203 - 202	 ثانيا : عبد العزيز البشري
205 - 204	 ثالثا : شوقي ضيف
208 - 206	 رابعا : سعد مصلوح
209	 خامسا : أحمد مطلوب
232 - 210	 سادسا : جميل عبد المجيد

284 - 233	 الفصل الخامس : محاولات تجديد أخرى
233	 • توطئة
236 - 234	 أولا : عبد الله العلايلي
243 - 237	 ثانيا : سلامة موسى
245 - 244	 ثالثا : أحمد مصطفى المراغي
248 - 246	 رابعا : أنيس المقدسي
251 - 249	 خامس : حفني محمد شرف
253 - 252	 سادسا : أحمد ابراهيم موسى
257 - 254	 سابعا : فتحي فريد
259 - 258	 ثامنا : مجيد عبد الحميد
260	 تاسعا : عبد العزيز عرفة
269 - 261	 عاشرا : محمد عيد
270	 حادي عشر : محمد حسين علي الصغير
273 - 271	 ثاني عشر : عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف
275 - 274	 ثالث عشر : محمد رفعت أحمد زنجير
284 - 276	 رابع عشر : محمد اقبال عروي
291 - 285	 الخاتمة
294 - 292	 ملحق إحصاء الدراسات الواردة في الأطروحة
330 - 295	 المصادر والمراجع
A _ C	 ملخص باللغة الانجليزية

المقدمة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ عِبَادَهُ بِالنُّوَالِ ، وَمَنْحَهُمْ مِنْ مَوَاهِبِ كَرَمِهِ بِغَيْرِ سُؤَالٍ ،
وَتَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جُودِهِ بِسَوَابِغِ الْأَفْضَالِ ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى رَسُولِهِ الْأَعْظَمِ
مُحَمَّدٍ « صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ » الْمَظْلَلِ بِالْغَمَامِ ، وَعَلَى آلِهِ الْبَرَّةِ الْكَرَامِ الْمُطَهَّرِينَ مِنْ
الزَّلِّ وَالْآثَامِ ، صَلَاةً بِدَوَامِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ . وَبَعْدَ :

مَرَّتِ الْبَلَاغَةُ الْعَرَبِيَّةُ بِمَرَاكِلِ عَدَّةٍ ، وَبَذَلَ الْعُلَمَاءُ الْقَدَمَاءُ فِيهَا جُهُوداً جَبَّارَةً
إِلَى أَنْ تَبَوَّاتِ مَكَانَةً سَامِقَةً بَيْنَ عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ الْأُخْرَى ، وَأَلْفَوْا فِيهَا الْمُؤَلَّفَاتِ الَّتِي
تَهْدِي إِلَى أَسْرَارِ الْعَرَبِيَّةِ وَلَطَائِفِهَا ، وَإِنَّمَاءِ الْمَوَاهِبِ وَصَقْلِهَا ، وَهِيَ مَا زَالَتْ حَتَّى
الْيَوْمِ شَاهِداً عَلَى صَفَاءِ تِلْكَ الْقَرَائِحِ ، وَمَنْهَلاً يَنْهَلُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ .

وَفِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ تَعَالَتْ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَصْوَاتِ الَّتِي تَتَكَرَّرُ لِهَذِهِ الْجُهُودِ
الْكَبِيرَةِ وَوَسَمَتْهَا بِالتَّعْقِيدِ وَالْجُمُودِ ، الْأَمْرُ الَّذِي دَعَا عِدداً مِنَ الْمُحَدِّثِينَ إِلَى مَعْرِفَةِ
أَسْبَابِ الْجُمُودِ وَالتَّعْقِيدِ فِي الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَابْحَثَ عَنْ أَفْكَارٍ جَدِيدَةٍ تَسْهَمُ فِي
تَجْدِيدِ الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَتَجْعَلُهَا مُوَاقِبَةً لِلنَّظَرِيَّاتِ اللَّغَوِيَّةِ الْحَدِيثَةِ ؛ لِذَا سَعَتْ هَذِهِ
الدراسةُ الَّتِي وَسَمَتْ بِـ (جُهُودُ الْمُحَدِّثِينَ فِي التَّجْدِيدِ فِي الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَرْضٌ ،
وَتَحْلِيلٌ ، وَنَقْدٌ) إِلَى تَسْلِيْطِ الضُّوءِ عَلَى تِلْكَ الْجُهُودِ عَرْضاً وَتَحْلِيلاً وَنَقْداً ، مَبَيِّنَةً
مَدَى إِسْهَامِ تِلْكَ الْمَحَاوَلَاتِ التَّجْدِيدِيَّةِ فِي الْقَضَاءِ عَلَى صِفَةِ الْجُمُودِ وَالتَّعْقِيدِ الَّتِي
نَعَتَتْ بِهَا الْبَلَاغَةُ الْعَرَبِيَّةُ ، وَالتَّعَرُّفِ عَلَى الْأَفْكَارِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي جَاءَتْ بِهَا تِلْكَ
الْمَحَاوَلَاتُ ، فَضْلاً عَلَى بَيَانِ الْأَهْدَافِ الْمَعْلُونةِ وَالْخَفِيَّةِ وَرَاءَ عِدَدٍ مِنْ تِلْكَ الْمَحَاوَلَاتِ
الَّتِي مَا أَوْشَكَتْ أَنْ تَأْتِيَ بِجَدِيدٍ يَتَلَاءَمُ وَبِلَاغَتِنَا وَلُغَتِنَا الْعَرَبِيَّةِ .

وَلَكِي تَلَمَّ الْبَاحِثَةُ بِجُهُودِ الْمُحَدِّثِينَ فِي تَجْدِيدِ الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ رَأَتْ أَنْ تَكُونَ
هَذِهِ الدِّرَاسَةُ فِي خَمْسَةِ فُصُولٍ ضَمَّتْ أَهَمَّ اتِّجَاهَاتِ التَّجْدِيدِ فِي الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عِنْدَ

المحدثين تسبقها مقدّمة وتمهيد تضمّن إيضاحاً لمفهوم التجديد عند المحدثين ، وعرضاً لمشكلات البلاغة العربية التي دعت الباحثين المحدثين الى تجديدها . وتعقبها خاتمة أجملت الباحثة فيها أهم ما توصّلت إليه الدراسة من نتائج ، وملحق بإحصاء الكتب والبحوث التي جدّدت في البلاغة العربية التي درستها الأطروحة ، وقائمة بالمصادر والمراجع ، وملخّص باللغة الإنجليزية .

جاء الفصل الأول بعنوان : الاتجاه التعليمي (المدرسي) ؛ ليسلّط الضوء على أبرز الكتب التي حاولت التجديد في طريقة العرض والترتيب ، والإكثار من الشّواهد والأمثلة المتنوّعة ، والابتعاد عن الاعتراضات والمسائل المنطقية ، فضلاً عن كثرة التمرينات التطبيقية . ونظراً لكثرة تلك المؤلفات في العصر الحديث ، فضلاً عن تشابهها في طريقة العرض وفي الأمثلة والشّواهد ؛ عمدت الباحثة الى دراسة المحاولات البارزة والرئيسة والاكتفاء بالإشارة الى المحاولات الأخرى ، ودرست الكتب التعليمية (المدرسية) الأخرى التي اختلفت في طريقة العرض أو أضافت شيئاً جديداً .

وضمّ الفصل الثاني الموسوم بـ (الاتجاه الأدبي) آراء الذين دعوا الى إخضاع البلاغة العربية للمنهج الأدبي الفنّي ، على نحو ما كانت عليه البلاغة العربية في أزهى عصورها في عهد عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) والاعتماد على التحليل الفنّي ، والابتعاد عن التقسيمات والتفريعات التي أثقلت كاهل البلاغة العربية .

وعُقد الفصل الثالث لدراسة آراء أصحاب (الاتجاه النفسي) في تجديد البلاغة العربية الذين دعوا الى تجديد البلاغة العربية بوصلها بعلم النفس ، وارتكازها عليه في التحليل والتعليل .

واتَّجه الفصل الرابع الى دراسة ما جاء به أصحاب الاتجاه الحداثي (الألسني) لتجديد البلاغة العربية ، فقد دعا أصحاب هذا الاتجاه الى تجديد البلاغة العربية على وفق النظريات اللسانية الحديثة ، واقتضت طبيعة تلك الآراء تقسيمها على أربعة مباحث ، ضمَّ المبحث الأول آراء أصحاب الاتجاه التحويلي في التجديد في البلاغة العربية ، الذين دعوا الى تجديد البلاغة العربية على وفق مبدأ التحوّل والبنيتين العميقة والسطحية . وضمَّ المبحث الثاني دراسة أفكار أصحاب الاتجاه الأسلوبى في تجديد البلاغة العربية .

وعقد المبحث الثالث لآراء الذين حاولوا تطبيق بعض معطيات الشعرية الحديثة على البلاغة العربية قصد تجديدها . وجاء المبحث الرابع ليعرض آراء وأفكار أصحاب الاتجاه النصي الذين دعوا الى دراسة البلاغة العربية دراسة نصّية ، والخروج بها من الدراسة الجزئية التي اعتمدت الجملة أو البيت الشعري الى دراسة النصّ الأدبي الكامل .

وللمحدثين محاولات في تجديد البلاغة العربية لم تقع ضمن الاتجاهات التي ذكرت آنفاً ، ضمَّها الفصل الخامس الذي وسم بـ (محاولات تجديد أخرى) .

وكان منهج الباحثة الذي سارت عليه في مفاصل هذه الدراسة عرض تلك الأفكار على وفق التسلسل التاريخي في كل فصل من فصول الدراسة ، وتحليلها ومناقشتها ، وموازنتها مع غيرها من الآراء والأفكار أحياناً ، ثم نقد تلك الآراء وتقويمها ، وابداء رأيها في ذلك كلّه .

وترى الباحثة أنّه لزام عليها أن تذكر الدراسات التي اتّفقت معها في العنوان ، وحسبت أنّها فيما هي بصددّه ، فقد وضعت الباحثة يدها بعد شوطٍ من البحث

والكتابة على أطروحتين ، الأولى بعنوان (التجديد في علوم البلاغة العربية في العصر الحديث) : للطالب منير محمد خليل ندا ، قدّمها الى كلية الدراسات العليا العربية فرع الأدب ، جامعة الملك عبد العزيز ، مكّة المكرمة ، ولم يذكر تاريخ تقديمها ، لكنّ الأطروحة قديمة كُتبت بالآلة الطابعة ، وأحدث مصادرها كان عام 1979 م .

والثانية بعنوان (حركة تجديد البلاغة العربية في العصر الحديث) : للطالب وليد عبد الله حسين الخفاجي ، قدّمها الى مجلس كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1991 م .

وقد اختلفت دراسة الباحثة عن هاتين الدراستين في المضامين ، وطريقة الطرح ، والمنهج المتّبع في الدراسة ، والخطّة ، والمصادر ، فضلاً عن النتائج ، فقد اعتمد الباحثان على العرض ، والوصف ، والانتقائية ، وإنّ الباحثين درسوا الآراء التجديدية التي سبقت عام 1991 ، وقد شهدت المدة الزمنية بين عام 1991 وعامنا هذا محاولات تجديدية كثيرة ضمّتها الباحثة الى دراستها ، ممّا وسّمها بالشمول ، فضلاً عن أنّ الباحثين تركا محاولات ظهرت في زمنيهما ولم يدرسها ممّا ضمته هذه الدراسة .

أفادت هذه الدراسة من مصادر ومراجع كثيرة ومتنوّعة ، قديمة وحديثة توسّمت الباحثة فيها المعين على ولوج مضان هذا البحث وسبر أغواره ، وتوزّعت الكتب الحديثة بين كتب عربية ، وأخرى مترجمة . ونظرة على قائمة المصادر والمراجع تثبت ذلك .

ولا بدّ للباحثة من الإشارة الى أنّها مهما حاولت من جهد أن تستوفي الموضوع كلّهُ لم تستطع ، وما كان في طوقها أن تفعل ذلك ؛ لسعة الموضوع وكثرة ما كتب

فيه ، وحسبها أنها حاولت أن تجمع ما استطاعت. و﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة 286) .

وأخيراً يمكن للباحثة القول: إنَّ هذا جهد بذلته خدمة للغتنا العربية ، وبلاغتنا التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم ، راجية من الله أن ينتفع به الآخرون ؛ فيكون لها ذخراً في الدنيا والآخرة ، وقد صحبتته غدوها ورواحها ، واستنفدت فيه الجهد والطاقة ، فإنْ أصابت الغرض فذلك بتوفيق الله (عزَّ وجلَّ) ومثَّه عليها ، وإنْ أخطأت فذلك من قصور نفسها وتقصيرها ، وحسبها أنها أخلصت النية ، وبذلت غاية ما تستطيع ، والكمال لله وحده .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين على ما أعان وسدَّد ، والصَّلاة والسَّلام على سيد المرسلين ، وخاتم النبيين محمد ((صلى الله عليه وآله وسلم)) ، وعلى آله الطيبين الطاهرين .

التمهيد

1- مفهوم التجديد عند المحدثين

2- دواعي التجديد في البلاغة العربية عند

المحدثين



- مفهوم التجديد عند المحدثين :

يكاد الباحثون المحدثون يجمعون على أنَّ البلاغة العربية تعاني من عدد من المشكلات أو العيوب التي أدَّت الى صعوبتها ونفور الدَّارسين منها ؛ لذا ظهر في العصر الحديث نوع من التأليف يحمل مصطلح (التجديد) عنواناً له ، وهو مصطلح جديد لم تألفه الكتب البلاغية القديمة .

وللوقوف على مفهوم هذا المصطلح عند المحدثين لابدَّ أولاً من معرفة المعنى اللغوي له ، فالتجديد: مصدر للفعل (جَدَّدَ)، يقال : " تجَدَّدَ الشيءُ صارَ جديداً وأَجَدَّهُ وَجَدَّهُ واستَجَدَّهُ أي صَيَّرَهُ جديداً " (1) . وَجَدَّ الشيء في أعين القوم : عَظُمَ . (2) وفقاً لذلك يكون مفهوم التجديد جعل القديم جديداً .

ويكون ذلك بإزالة ما نتج عن القديم من ضعف ووهن ، ثم تزويده بعد ذلك بما يقويه ويعيد إليه رونقه وجدته ، " فالتجديد ليس إلّا متابعة الحياة من حيث عاقبتها غَفَوَة اجتماعية ، ومواصلة النماء من حيث وَقَفَتْهُ عوامل جمود ، وليس يَسْتَبِين المجدد طريقه ولا يدري من أين يَبْدَأ جهاده ، إلّا إذا استجلى تاريخ ما يُعاني تنميته ، وعَرَفَ كيفَ وَمِنْ أينَ بدأت حياته ؟ ومتى ، ولمَ وَقَفَ به الجمود ؟ فإذا ما تبَيَّن المُجَدِّد طريقَ غِده بتجارب أمسه عَرَفَ ما يَدْع وما يَأْخُذ . وإذ ذاك ينفي ويثبت عن بصيرة ، ويبتز مظاهر الجمود في هدى وثقة ... فأصدق عمل المجدد أن يعرف أن وراءه تاريخاً يستطيع أن يتعلم منه أشياء كثيرة " . (3)

ويرى الدكتور محمد حسين الصغير أنَّ التجديد فك الحصار عن التراث ؛ ليعود طليقاً بعد الأسر، وبعث الحياة في مناهجه ؛ ليعود غصاً طرياً بعد الجفاف ، في محاولة لإصلاح

(1) لسان العرب : 3 / 111 مادة (جدد)، وينظر : المعجم الوسيط : 109 مادة (جدد)

(2) ينظر : لسان العرب : 3 / 108 مادة (جدد)

(3) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 143

تلك المناهج ، وتجديدها في ضوء ضوابطه الفطرية دون المعالجات الكلامية ، والتقسيمات المنطقية .⁽¹⁾

يوشك المجتدون في البلاغة العربية أن يُجمعوا على تخلص البلاغة العربية ممّا أقحم فيها من مسائل الفلسفة والمنطق ، والتقسيمات والتفريعات الكثيرة ، إلّا أنّهم اختلفوا في مفهومهم للتجديد على النحو الآتي :

1- ذهب عدد منهم الى الاعتماد على موروثنا البلاغي وجعله أساساً للتجديد ، وأن يكون التجديد من فطرتنا وذوقنا العربي ومجتمعنا وتكويننا .⁽²⁾ ويتمثل سبيل ذلك " في الوقوف على المقاييس البلاغية في مكانها من كتب البلاغيين المتقدمين ، والاجتهاد في محاولة تطبيقها على النصوص الأدبية الحديثة ، وفي هذا ما يربط البلاغة بالمجتمع ويصلها بالحياة " .⁽³⁾

2- دعا عدد آخر الى الغاء الكتب البلاغية القديمة ، وأنّ تحل محلها كتب جديدة مؤلفة وفقاً لمناهج لغوية حديثة .⁽⁴⁾

3- رأى بعضهم أنّ التجديد مزج البلاغة العربية القديمة بما يصلح لها من الدراسات اللغوية الحديثة .⁽⁵⁾

4- رأى بعض آخر أنّ احياء الكتب البلاغية النافعة وتدرّيس البلاغة على وفق منهج عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) ، والزمخشري (ت538هـ) وغيرهم من البلاغيين هو التجديد .⁽⁶⁾

(1) ينظر : نحو التجديد في دراسات الدكتور الجوّاري : محمد حسين الصغير ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، العراق ، 1991 : 10

(2) ينظر : على سبيل المثال لا الحصر : مدخل الى دراسة البلاغة ، علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع ، والبلاغة التطبيقية ، والتصوير البياني .

(3) موروثنا البلاغي والأسلوبية الحديثة : 20

(4) ينظر على سبيل المثال لا الحصر : البلاغة العصرية واللغة العربية ، والأسلوبية والأسلوب ، وعلم الأسلوب مبادئه وإجراءاته .

(5) ينظر على سبيل المثال لا الحصر : فن القول ، وتجديد البلاغة : د. أحمد مطلوب : مجلة المجمع العلمي ، ج1، مج56، بغداد، 2009 ، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية .

(6) ينظر : دراسات بلاغية ونقدية : 26-27 ، والبلاغة العربية بين التقليد والتجديد : 184

- دواعي التجديد في البلاغة العربية عند المحدثين :

إنَّ دراسة دواعي تجديد البلاغة العربية تقود الى إطلالة على نشأة البلاغة العربية ، وقد حاولت الباحثة الاقتصار والاختصار اعتماداً على أنَّ مختلف المظان التي تطرقت لنشأة البلاغة العربية قد تكفّلت بالإشارات الأولى إليها ؛ مبرزة إياها بصورة جليّة .

كانت البلاغة العربية في أول نشأتها بنت الفطرة والقول الجميل والتعبير الموجز ⁽¹⁾ ، وحينما جاء الاسلام ونزل القرآن الكريم اعتنى العلماء العرب بها عناية فائقة ؛ لارتباطها بإعجاز القرآن الكريم ؛ لذا قطعت البلاغة العربية مراحل وأشواطاً مختلفة ، وانتقلت بين العلماء من جيل إلى جيل حتى استوت على سوقها ، وتحدّدت معالمها ⁽²⁾ ، ووصلت الى مرحلة النضوج والازدهار " التي أفادت كثيراً من الدّراسات التي سبقتها ، وأضافت إلى علم البلاغة نظرات جليّة ، ونظريات جديدة كان لها الفضل في تأسيس هذا العلم وصياغته وتطوّره مضموناً ومنهجاً وأسلوباً ، ومثّل هذه المرحلة خير تمثيل شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني [ت471هـ] ⁽³⁾ ولعلّ ما يميّز أغلب مؤلفات هذه المرحلة لا سيما كتابا عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) : (أسرار البلاغة) و (دلائل الإعجاز) هي المسحّة الأدبيّة ، فضلاً عن " تعدّد الاجتهادات البلاغية ، وتنوّع المناهج في التنظير والتطبيق ، والانفتاح على النّص الابداعي والتأسيس عليه في وضع الآليات البيانية ، ولو تواصلت روح التجريب والنزوع نحو الاجتهاد وإثراء المنهجية البلاغية في القراءة والتّحليل ؛ لوصل الفكر البلاغي العربي الى أبعاد أكثر ثراء وأعمق تصوراً وأبعد رؤية ممّا هو عليه " ⁽⁴⁾.

لكن هذا لم يدم طويلاً ، فلم تبقّ البلاغة حرّة في التّقسيم والعرض، فما أن جاء القرن السابع الهجري حتى تحوّلت البلاغة الى قواعد ، وصيغ مضبوطة ومحكمة ، فقد أفرد

(1) ينظر : العلاقة بين البلاغة والنقد حتى نهاية القرن الرابع الهجري : 6 ، والدراسات البلاغية بين الجمود

والغموض : 231

(2) ينظر : الدرس الصوتي في التراث البلاغي : 50 ، وتيسير البلاغة في كتب التراث : د. بن عيسى

باطاهر ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، الأردن ، ع68 ، 1425هـ / 2005 م : 30

(3) تيسير البلاغة في كتب التراث : د. بن عيسى باطاهر ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، الأردن ،

ع68 ، 1425هـ / 2005 م : 30 ، وفي تاريخ البلاغة العربية : 267

(4) نظرية البيان العربي : 91

السكاكي(626هـ) ، القسم الثالث من كتابه (مفتاح العلوم) لما يتعلّق بفنون البلاغة ، وأخذ منهجاً علمياً دقيقاً في تبويبها وبَحْثِ موضوعاتها ⁽¹⁾ ، وصار كتابه " الصورة النهائية التي جمدت عليها علوم البلاغة العربية ، ... وكان ما كتبه استيعاباً لما قدّمه العلماء السابقون عليه، وتنظيماً وتقسيماً وتقريعاً " ⁽²⁾ ، وشَغَفَ كتابه هذا علماء كثيرين ، فتناولوه بالتلخيص والشرح متّبعين منهجه في المنطق والاستدلال . ⁽³⁾

بقي منهج السكاكي (ت626هـ) سائداً إلى يومنا هذا ، " فقد سار العلماء والمفكرون المعاصرون على خطاه في تقسيم البلاغة وتحديد مصطلحاتها ، فأضحت البلاغة تدرّس على أسس علمية صارمة لا تختلف كثيراً عن علمي النحو واللغة ، فقَيِّدَت مصطلحاتها وحُدِّدَت ملامحها الأدبية " ⁽⁴⁾ ، ونُعتت بالتعقيد والجمود ؛ لذا تعالت الصيحات في العصر الحديث التي نادى بضرورة تجديد البلاغة العربية ، وإعادة النظر فيها . وانطلقت هذه الصيحات من نقاط الضعف والقصور في البلاغة العربية القديمة ، فقد دَرَجَ المعاصرون من أصحاب التجديد في البلاغة ، أن يقدّموا بحوثهم ومقترحاتهم بمقدّمات يذكرون فيها سبب هذا التعقيد والجمود ، وستورد الباحثة وصفاً لأهم المشكلات التي دعت المحدثين الى تجديد البلاغة العربية :

1- جمود البلاغة العربية وتعقيدها ⁽⁵⁾ :

وصفت البلاغة العربية في مرحلتها الأخيرة بالجفاف والجمود، ووصفت مناهج علمائها

(1) ينظر: البلاغة تطور وتاريخ: 288، واشكالية المصطلح البلاغي دراسة تطبيقية في مُصْطَلَحَاتِ عِلْمِ البديع: 6

(2) في البلاغة العربية علم البيان : 29

(3) ينظر : مناهج بلاغية : 280 ، واشكالية المصطلح البلاغي دراسة تطبيقية في مُصْطَلَحَاتِ عِلْمِ البديع : 6

(4) اشكالية المصطلح البلاغي دراسة تطبيقية في مُصْطَلَحَاتِ عِلْمِ البديع : 7

(5) ينظر: الموجز في تاريخ البلاغة : 7، 108 ، ودراسات بلاغية ونقدية: 16 ، والبلاغة العربية الاصول

والامتدادات: 10 ، وقضية الاعجاز القرآني واثرا في تدوين البلاغة: 675 ، والبديع تأصيل وتجديد: 20 ،

وبلاغة عرض وتوجيه وتفسير: 6 ، والبديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: 36 ، والبلاغة والأسلوبية :

259 ، وقضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية : 118 ، والبلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد:

268 ، ونظرية البنائية في النقد الأدبي : 244، وأثر النحاة في البحث البلاغي : 422 ، والصورة الشعرية عند

الشاعر عز الدين ميهوبي دراسة أسلوبية 46 ، في تاريخ البلاغة العربية : 268

بالتكرار والتعقيد ، وهناك جملة من الأسباب التي كانت وراء هذا الجمود والتعقيد هي ⁽¹⁾ :
 أ- نشأة البلاغة في بيئة المتكلمين والأصوليين : فقد كان أغلب العلماء من كبار المتكلمين والأصوليين ، وكانوا على صلة واطلاع على الفلسفة والمنطق منهم : الجاحظ (ت255هـ) ، والرازي (606هـ) ، والسكاكي (ت626هـ) ، والقزويني (ت739هـ) ، والتفتازاني (792هـ) ، وحازم القرطاجني (684هـ) ، والعلوي (749هـ) ، وغيرهم من العلماء الذين كان لهم الأثر الكبير في البلاغة وصياغتها تلك الصياغة التي شابها بعض التعقيد والغموض ، فهم الذين عنوا بالبلاغة دراسةً وتعقيداً ، وتهذيباً وتلخيصاً إلى أن أصبحت علماً محدداً للقواعد والأصول .

ب - أكثر علماء البلاغة العربية هم من غير العرب : ممّا أثر في أسلوبهم وطريقة أدائهم ، فشاب التعقيد أسلوبهم ، وغلب الغموض كتابات بعضهم ، ممّا احتيج معه إلى وضع الشروح والتلخيصات ؛ لتجاوز الصعاب والعقبات ، والمزالق الأسلوبية التي تولدت عن امتزاج العجمة بعلم الكلام ، الأمر الذي أدّى إلى التعقيد في البلاغة العربية .

ج - ارتباط البلاغة العربية بقضية إعجاز القرآن الكريم . فقد احتاجت قضية إعجاز القرآن الكريم إلى التعليل العلمي بعد فقدان العرب فطرتهم اللغوية ، وكثرت أساليب الجدل بشأنها في بيئة المتكلمين ، وخصوصاً بين المعتزلة وغيرهم من أصحاب المذاهب الكلامية ، وأصبحت البلاغة وسيلة من الوسائل التي يعلّل بها إعجاز القرآن الكريم ، ويُرَدّ بها على الخصوم ، وكانت حاضرة في علم الكلام حضوراً بيناً واضحاً ، هذا كله أفرز غموضاً وتعقيداً في أساليب البلاغيين ؛ ممّا انعكس على البلاغة العربية .

د - تراجع الأدب وعزلة العربية خاصّة في العصور التي تلت القرن الخامس الهجري ، وكان من نتائج هذا التراجع عناية الدارسين بقوانين البلاغة ، وشواهدا القديمة دون أن يجدوا في أدب بيئتهم حافزاً لهم يشدّ همهم ويدعوهم إلى دراسته وتحليله والاستشهاد به في مباحثهم البلاغية ؛ ممّا أدى إلى ابتعاد البلاغيين المتأخرين عن البحث في عناصر الجمال الأدبي ، فقد انصبّت عنايتهم على القواعد الصارمة التي هي في نظرهم أدوات ضرورية لتعلم أساليب

(1) ينظر : تيسير البلاغة في كتب التراث : د. بن عيسى باطاهر ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ،

البلاغة العربية ،مما أدى الى جفاف تلك الأساليب ،ومن ثم غموض البلاغة العربية وتعقيدها .
 هـ - أثر الفلسفة والمنطق في البلاغة العربية وهو أمر بيّن واضح في الكثير من مؤلفات
 البلاغيين ولاسيما المتأخرون ، فقد تسرّبت كثيرٌ من المسائل الفلسفية إلى البلاغة العربية ، لأنّ
 كون أكثر البلاغيين من المتكلمين والأصوليين والفقهاء ، فضلاً عن دخول علوم أخرى ساحة
 البلاغة مثل النحو وعلم الأصول - وهي علوم تأثرت أيضاً بالفلسفة وعلم الكلام - ممّا أدّى الى
 اسهامها في ذلك التعقيد الذي شمل المنهج والموضوعات على حدٍ سواء ، وبدا ذلك واضحاً في
 كثرة التعليقات ، والإسهاب في التقسيمات ، والوعورة في المصطلحات ، والجفاف في الأسلوب ،
 وأنها أبعدت البلاغة العربية عن الأدب .

2- النظرة الاجتزائية في البلاغة العربية (1) :

تنبّه أمين الخولي مبكراً الى وقوف البلاغة العربية عند حدود الجملة أو ما في حكمها ،
 ولم تتعدّ ذلك الى النصّ الأدبي أو القطعة الكاملة (2) ، وتبعه في ذلك عدد من المحدثين (3).
 وترى الباحثة أنّ وقوف البلاغة العربية عند حدود الجملة أو البيت الشعري غالباً ما
 تكون ضرورة يحتملها المنهج ، " فالدارس في ممارسته العملية لمفهوماته التنظيرية يلجأ -
 بالضرورة - الى اختيار مفاهيمه من خلال اجتزاء الشّاهد ، وهذا أمر مسلّم به على

(1) ينظر: الأسلوب: 36 ، والبلاغة العربية قراءة أخرى: 19 ، وبلاغة الخطاب وعلم النص: 121-122 ،
 والبنائية في النقد الأدبي: 244 ، والنقد الأدبي الحديث: 221 ، والبلاغة والاسلوبية: 259 ، والبلاغة تطوّر
 وتاريخ: 376 ، وفلسفة البلاغة بين التقنية والتطوّر: 8 ، والبلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد: 268 ،
 والبديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: 35 ، وبلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية: 30 ،
 واتجاهات النقد العرب في قراءة النص الشعري الحديث: 5 ، وفي البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية: 67 ،
 والبلاغة الحديثة في ضوء المنهج الاسلامي: 10 ، والبلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني: 66 ، والانشاء في
 العربية بين التركيب والدلالة: 387 ، ودراسة أسلوبية في شعر أبي فراس: 45 ، وتأصيل الأسلوبية في
 الموروث النقدي و البلاغي كتاب مفتاح العلوم للسكاكي نموذجاً: 18 ، و بناء الأسلوب في شعر الحداثة
 التكوين البديعي: 6 ، ومفهوم الوحدة في القصيدة العربية الحديثة: 3 ، وقضايا معاصرة في الدراسات اللغوية
 والأدبية: 120 ، دراسات بلاغية ونقدية: 35 ، وتجديد البلاغة . د. أحمد مطلوب : مجلة المجمع العلمي ، ج1،
 مج 56 ، بغداد، 2009 ، 28 ، وتكوين البلاغة: 29

(2) ينظر: فن القول: 97 ، ومناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب: 266-267

(3) ينظر : هامش (1) من الصفحة نفسها

مستوى الخطاب البلاغي القديم والخطاب البلاغي الجديد ، فعلى الرغم من كثرة ما ترجم من الأسلوبيات والبنىويات ، لم نصادف منها ما يتعامل مع النصوص الكاملة تحليلاً وتفسيراً ، وإنما كان الاجتزاء سمة تميز هذه الدراسات⁽¹⁾ ، وهذا لا يعني أن الباحثة مع النظرة الجزئية في البحث البلاغي ، لكن " معناه أن الدراسة تفرض احتياجاتها المنهجية جزئياً وكلياً " .⁽²⁾

وقد علّل عدد من الباحثين اقتصار البحث البلاغي على الجملة بجملة أسباب ، فرأى أمين الخولي أن السبب يعود للصلة الوثيقة بين البلاغة والمنطق⁽³⁾ ، وأرجعها الدكتور شوقي ضيف الى طبيعة الشعر العربي القديم من جهة ، وعدم تنوّع موضوعات النثر من جهة أخرى ، فضلاً عن أن البلاغيين قصدوا بقواعدهم تعليل بلاغة العبارة القرآنية ، وما تحمل من خصائص تعبيرية وصور بيانية تعبيرية .⁽⁴⁾ أما الدكتور محمد عبد المطّلب يرى أن السبب وراء ذلك " يرجع الى ظروف العصر ، وسيطرة النظرة الجزئية في النظر الى الواقع ثم انعكاسها في البحث اللغوي عموماً ، ومن هذا الأخير انطلقت البلاغة في حركتها الجزئية " ⁽⁵⁾ ، ويرى محمد الكوّاز : أن " هذا المنهج هو المنهج الذي اختطه مفسّرو القرآن شرح لمعنى الكلمة وتوضيح لأصلها اللغوي ثم ضمها مع أختها لمعرفة معنى الآية فلا ضير إذن من أن يقلّد البحث البلاغي منهج التفسير القرآني والبلاغة وليدة الدراسات القرآنية " ⁽⁶⁾ ، وأرجع الدكتور جميل عبد المجيد ذلك الى سيطرة الغاية التعليمية على الدرس البلاغي ، فضلاً عن المنطق .⁽⁷⁾ ومن الجدير بالذكر أن وقوف البلاغة العربية عند حدود الجملة لا يعني أن بلاغتنا العربية القديمة لم تعرف في تاريخها الطويل علماء حاولوا أن يبحثوا عن مواطن الجمال في النصوص الأدبية ، وأن ينظروا الى النص نظرة شاملة ، فقد كانت نشأة البلاغة العربية نشأة

(1) البلاغة العربية قراءة أخرى :20

(2) نفسه :20

(3) ينظر : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 166-167:

(4) ينظر : البلاغة تطور وتاريخ :377

(5) البلاغة العربية قراءة أخرى :19

(6) البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد : 268

(7) ينظر : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية:35

دينية ارتبطت فيها بالنص القرآني ؛ لذا " فإن المعطيات المنصب عليها الوصف اللغوي ليست جملاً مجردة من مقامات انجازها ، بل إنها خطاب متماسك متكامل " (1) ، فضلاً عن أنَّ قضية الإعجاز القرآني التي بحثتها البلاغة العربية طُرحت طَرَحاً نصياً في مؤلفات بعض البلاغيين ؛ لأنَّ الإعجاز يكمن في النص ذاته" فالإعجاز مزية النص، والنص قوامه الجمل المتعددة المتواصلة بالعلاقات المتشابهة"(2) ؛ لذلك كله برزت النظرة الشمولية عند عدد من البلاغيين ، لاسيما المتقدمون الذين وقفوا مع النص وحلَّوه تحليلاً بيانياً من جهة ، وموضوعياً من جهة ثانية .(3) ، وأنَّ جلَّهم عرضوا صورة كاملة في شواهدهم البلاغية ، أو قطعة أدبية ، ومنهم من نظر نظرة شاملة في تحليل القصائد ، وتابع البناء الفني في النص الأدبي (4) ، ومن هؤلاء : الباقلاني(ت403هـ) (5) ، والآمدي (ت370هـ) (6) ، وعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) . (7)

3- علمية البلاغة العربية وابتعادها عن تحليل النصوص الأدبية (8) ، فقد اتهمت البلاغة العربية بابتعادها عن الذوق الفني ، وتخليها عن فطرتها وانطباعاتها ، واتهم السكاكي بأنَّه السَّبب وراء هذه العلمية(9) ، وعدَّها أحد الباحثين المحدثين (10) تهمة ظالمة وأنَّه " شرف للبلاغة أن تكون علماً من أن تكون بحوثاً مبعثرة لا تلتزم بخطة أو منهج يضبط حركتها " . (11)

(1) اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري) : 35

(2) البلاغة والسلطة في المغرب : 117

(3) ينظر : البلاغة المفترى عليها : 269 ، وبلاغة الوفرة وبلاغة الندرة : 115

(4) ينظر : دور البلاغة العربية في دراسة النص الأدبي وتقويمه : 71-72 ، والكتابة الثانية وفتحة المتعة :

113-114 ، والبحوث اللغوية والأدبية (الاتجاهات والمناهج والاجراءات) : 91

(5) ينظر : اعجاز القرآن : 243-246،342،247

(6) ينظر : الموازنة : 236/1-237

(7) ينظر : أسرار البلاغة : : 16-18 ، ودلائل الإعجاز : 244

(8) ينظر : البلاغة العربية قراءة أخرى : 2 ، وأثر النحاة في البحث البلاغي : 418 ، وتكوين البلاغة : 42 ،

وصعوبات تعلم البلاغة لدى طلبة قسم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بغزة وبرنامج مقترح لعلاجها : 38

(9) ينظر : فلسفة البلاغة : 35 ، والبلاغة فنونها وافنانها علم البيان والبديع : 334

(10) ينظر : قراءة ثقافية للبلاغة العربية : محمد عبد المطلب : في ضمن (السجل العلمي لبحوث ندوة

الدراسات البلاغية الواقع والمأمول) : 1/ 1771

(11) نفسه : 1/ 1771

4- الإغراق في الانفصالية في البحث البلاغي جملة⁽¹⁾ ، فقد غاب عن بلاغيينا القدماء الربط بين الفنون البلاغية - مثلاً - الربط بين الاستعارة وبنية الحذف ، أو التشبيه وبنية الذكر⁽²⁾ ، إلاّ بعض البلاغيين الذين أفلتوا من هذا القصور ومنهم عبد القاهر الجرجاني[471هـ] الذي أحال البنى البلاغية الى تراكيب نحوية تحتل هذه الظواهر البلاغية .

5- معيارية البلاغة العربية⁽³⁾ : يرى عدد من المحدثين أنّ البلاغة علم معياري ترسل الأحكام على وفق معايير مسبقة⁽⁴⁾ ، و" قواعد تحفظ عن مقتضى الحال والتشبيه المفرد ، والمركّب ، والمجاز ، والاستعارة التمثيلية ، والكناية ، والخبر والانشاء ، والفصل والوصل ، والايجاز والاطناب والمساواة ، وغيرها من الأبحاث " ⁽⁵⁾ ؛ ممّا أدى الى انفصام حاد بين الظواهر الأدبية والأحكام البلاغية ، وما ينبغي أن تكون علماً وصفيّاً اكتشافياً تستخرج المعايير على وفق تتبّع الظواهر الأدبية بدءاً من الشّواهد وانتهاء بالقوانين والأنماط الحتمية والكلية .⁽⁶⁾ وترى الباحثة أنّ معيارية البلاغة العربية لا تنتقص من قيمتها ، ولا تقلّل من شأنها ، فقد لجأ البلاغيون المتأخرون الى ذلك ؛ لـ" غرض تقريب علوم البلاغة من المبتدئين ، وإعانتهم في تحصيل علومها ، بعد أن غاب التذوق الفنّي عن كثير منهم ؛ بسبب غياب الممارسة

(1) ينظر : البلاغة العربية قراءة أخرى : 19

(2) ينظر : نفسه : 19

(3) ينظر : فن القول : 11 ، ومقالات في اللغة والأدب : 2 / 142 ، وأثر النحاة في البحث البلاغي : 418 ، 420 ، وأسلوبية البيان العربي : 32 ، وتكوين البلاغة : 26-27 ، والبلاغة العربية قراءة أخرى : علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته : 183 ، والبلاغة والأسلوبية 259 ، والبلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد : 268 ، والموجز في تاريخ البلاغة : 109 ، 116 ، وفلسفة البلاغة بين التقنية والتطور : 8 ، وجماليات الأسلوب : 13 ، ومدخل الى البلاغة العربية : 39 ، والنقد المنهجي عند العرب : 268 ، وقضية الاعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة : 675 ، ومنهج السكاكي في البلاغة : 282 ، والنص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق : 47 ، البحوث الادبية واللغوية (الاتجاهات والمناهج والاجراءات) : 81 ، الصورة الشعرية عند الشاعر عز الدين ميهوبي دراسة أسلوبية : 45 ، والقاعدة والتذوق في بلاغة السكاكي ، يوسف زرعة ، جامعة العلوم الاسلامية ،

مج 7 ، ع 1 ، 1999 : 173

(4) ينظر : تكوين البلاغة : 26

(5) قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية : 111

(6) ينظر : تكوين البلاغة : 26-27

وضعف الفطرة ، وما تبع ذلك من فساد في المَلَكات الأدبية " (1) ، فضلاً عن أنَّ هذه المعيارية تساعد على الحفاظ على لغتنا العربية ومن ثم الحفاظ على القرآن الكريم . واللغة الأم في فصاحتها وبلاغتها ، وتساعد في تدعيم الدور المهم والأساس التي تؤديه في خدمة الأمة ووحدها ، وهي الأمور التي قللت من محاذير اللحن ، وفساد العبارة . (2)

وهذا لا يعني أنَّ الباحثة مع تعقيد البلاغة ، لكنَّ جهود البلاغيين القدامى جهود عظيمة لا يمكن إنكارها ، وأنَّ هذه البلاغة كانت وليدة عصرها ، ومناسبة لمعطيات وظروف ذلك العصر ، وتظل تلك الجهود مهمّة في رسم المنهج ، وعرض الموضوعات ؛ لأنَّ " البحث البلاغي ليس تدوُّقاً فحسب وإنما هو منهج علمي يرصد الفنون وينسّقها في أبواب متجانسة ... والدراسة العلمية الحديثة أحوج ما تكون الى الضبط والتحديد ، ووضع المعالم في الطريق ، وليس الفن ببعيد عن ذلك وإلّا أصبح خواطر مبعثرة ، ورسوماً باهتة " (3) ، وعلى بلاغيينا المعاصرين أن يجددوا تلك البلاغة تجديداً يساير العصر الجديد ، وذلك بالحفاظ على النافع المفيد منها ، ورد تلك التقسيمات إلى أصولها المبنية على الذوق والحس الأدبي مع المحافظة عليها ، والإفادة من النظريات اللغوية والنقدية الحديثة علماً أنَّ البلاغة العربية شكّلت مادة أساسية لتلك النظريات المستحدثة ، فأغلب تلك النظريات لها جذور ممتدة في أعماق البلاغة القديمة وهذا ما يؤكد أصالتها .

6- عدم تمييز البلاغة العربية بين الأجناس الأدبية (4) : فهي لم تفرّق بين بنية الشعر وبنية المقامات وبنية القصّة - مثلاً - ولا تعتني بها ، مع أنَّ البنى الخطابية هي المحرك الأساس للذوق العام ، والمدخل الوحيد لإنتاج الجمالية الأدبية سواء أعلى مستوى الكاتب بوصفه منتجاً أول أم على مستوى القارئ بوصفه منتجاً ثانياً . (5)

(1) دور البلاغة في دراسة النص الأدبي وتقويمه : 176

(2) ينظر : اللغة والبلاغة : 44

(3) البحث البلاغي عند العرب ، وينظر : البلاغة العربية قراءة أخرى : 2-4

(4) ينظر : البلاغة تطور وتاريخ : 378 ، و البلاغة العربية قراءة أخرى : 31 ، و بلاغة الخطاب وعلم النص : 103 ، وتكوين البلاغة : 30 ، والبلاغة والأسلوبية : ، الموجز في تاريخ البلاغة : 14 ، 124 ، في بلاغة الخطاب الاقناعي : 97 ، ودراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث : 9

(5) ينظر : تكوين البلاغة : 30

ومن الجدير بالذكر أنَّ بلاغيينا القدماء درسوا الفروق الدلالية بين الشعر والنثر - وإن أخذ الأول رعاية خاصّة - (1) واعتنوا بالأجناس الأدبية التي تنتمي الى أشكال عصرها نحو : الخطبة والرسالة وكشفوا عن سماتها ، إلّا أنَّ عناية أغلب القدماء كانت مُنصبّة على الشعرية بوصفها حقيقة صياغية لا تقترب فيها أجناس الكلام ، وتكاد تصبو إليها كل فنون القول من شعر ونثر ، ذلك أنَّ مدخل التمايز الأصيل عند القدماء يعود - غالباً - الى الإطار الشكلي وهو ما اتكأ عليه كثير منهم " . (2)

7- كثرة التقسيمات والتفريعات في الفنون البلاغية (3) :

يرى عدد من الباحثين المحدثين أنَّ البلاغة العربية " تعيش أزمة حقيقية ، تتمثّل أكبر تجلياتها في التكاثر ، والتفريع ، والتداخل ، والتوارد ، والاضطراب بين المفاهيم والمصطلحات " (4) ، فقد انتهى التشبيه الى سبعين نوعاً (5) ، وانتهت الاستعارة الى سبعة وثلاثين نوعاً (6) ووصلت أقسام الجناس الى اثنين وستين نوعاً (7) ؛ هذا كله كاد يعصف " بجوهر هذا العلم الذي أريد أن يكون وصلة وذريعة الى فهم كتاب الله [سبحانه وتعالى] ، وتذوق الخطاب الأدبي والاسهام في إدراك جمالياتها ، وتقريبها الى مدارك الطلبة والمهتمين وعموم أفراد الأمة " . (8)

(1) ينظر : البلاغة العربية قراءة أخرى : 31

(2) نفسه : 32

(3) ينظر : النقد الأدبي الحديث : 239 ، ونحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق : 12، 16 ، ودراسات بلاغية ونقدية : 16، والصورة البيانية بين النظرية والتطبيق : 471-472 ، والبلاغة عرض وتوجيه وتفسير : 6 ، ومباحث في البلاغة وإعجاز القرآن : 401-402 ، وآليات منهجية لاستثمار الدرس البلاغي في تحليل النصوص في ضمن (السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية والواقعية والمأمول) : 2 / 1172

(4) آليات منهجية لاستثمار الدرس البلاغي في تحليل النصوص في ضمن (السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية والواقعية والمأمول) : 2 / 1136 ، وينظر : أثر النحاة في البحث البلاغي : 418

(5) ينظر : معجم المصطلحات البلاغية : 136/1-174 ، ونحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق : 281

(6) ينظر : معجم المصطلحات البلاغية : 2 / 166-218 ، ونحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق : 291

(7) ينظر : معجم المصطلحات البلاغية : 2 / 414-423

(8) آليات منهجية لاستثمار الدرس البلاغي في تحليل النصوص في ضمن (السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية والواقعية والمأمول) : 2 / 1122

8- قضية الشاهد البلاغي⁽¹⁾ : أكثر الشواهد البلاغية قديمة لا تتلاءم مع المستويات الثقافية والحضارية لأبناء الجيل الحاضر ، فهي ترتبط بزمان ومكان غير زماننا وبيئتنا ، ومرتبطة بجهود علماء لهم ثقافتهم وحضارتهم التي تختلف عن المستوى الحضاري والثقافي الذي نحياه⁽²⁾ ، وهذه الشواهد ربّما كانت تنفع في وقتها لكنّها لا تجدي نفعاً في وقتنا الحاضر ، إذ أنّ ما رآه البلاغيون القدماء " يصلح للاستشهاد به على الكناية عن صفة - مثلاً - مثل قول القائل : طويل النجاد ، أو طويل نجاده ، فإن ابن الحياة الماثلة لم يعد يرى السيف ؛ لأنّ وسائل الحياة تدرجت تقنياً . كما أنّ مثال كثير الرماد ، يسوء للممدوح إذا أردنا أنّ نصفه بالكرم أو أنّه مضياف لتتنوّع وسائل الطهي والطبخ " .⁽³⁾ فضلاً عن أنّ أغلب هذه الشواهد مبتورة أو موضوعة ، وقليل منها ما جاء من أدب العصر الحديث .

(1) ينظر : الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق:472 ، وبحوث ومقالات في البيان والنقد الأدبي 150-

151 ، وبلاغتنا اليوم بين الجمالية والوظيفية : 16

(2) ينظر : بحوث ومقالات في البيان والنقد الأدبي 150-151 ، وبلاغتنا اليوم بين الجمالية

والوظيفية : 16

(3) بحوث ومقالات في البيان والنقد الأدبي : 150-151 ، وبلاغتنا اليوم بين الجمالية والوظيفية :

الفصل الأول

الاحتجاه التعليمي (المدرسي)

في تحصيل البلاغة العربية



- توطئة :

ظهرت في العصر الحديث مؤلفات جديدة في البلاغة العربية ⁽¹⁾ سعت الى التجديد في العرض ، والترتيب ، والشواهد ، وكانت غاية أصحابها تيسير وتسهيل البلاغة العربية على دارسيها _ وهذا ما أوضحوه في مقدمات كتبهم _ بسبب الشكوى من التعقيد والجمود اللذين أصابا البلاغة العربية ، وابتعدت هذه المؤلفات قدر الإمكان عن المسائل المنطقية والفلسفية ، والتقسيمات والتفريعات الكثيرة ، وسعت الى تقرير القاعدة في أذهان الدارسين بأيسر الطرق وأقربها تناولاً باستخدام الطريقة القياسية ⁽²⁾ ، أو الاستقرائية ⁽³⁾ ، مع تمرينات تطبيقية تدعم بها المادة المعروضة .

وبدت وفرة الأمثلة والشواهد المتنوعة (آيات قرآنية ، وأبيات شعرية ، وكلام الفصحاء العرب) ، والتطبيقات العملية في المادة تحتل مكانة أساسية في تلك المؤلفات ، وقد تبنّى هذا الاتجاه مجموعة من التربويين والمتخصصين في تدريس البلاغة الذين اعتنوا بتعديل الكتب البلاغية المنهجية وتجديدها على نحو يجعلها متناسبة مع قدرات الطلاب على اختلاف مراحلهم الدراسية ، وهم يرون أنّ تدريس البلاغة على الطريقة القديمة المبنية على التعاريف والاعتراضات والضوابط ، وبتر الأمثلة لا يحقق الغرض منها ، ولا تتفق مع نظريات التربية الحديثة التي تجعل البلاغة وحدة متكاملة . ⁽⁴⁾

ومن أهم أصحاب هذا الاتجاه :

(1) ينظر : مدخل الى دراسة البلاغة : 16 ، والقرويني وشروح التلخيص : 613-616 ، ودراسات بلاغية ونقدية : 27-28 ، وتيسير البلاغة : أحمد مطلوب ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج 44 . ج 4 ، 1418 هـ / 1997 م : 13 ، وموروثا البلاغي والأسلوبية الحديثة : 20 ، ومباحث في البلاغة واعجاز القرآن الكريم : 384-386

(2) الطريقة القياسية هي التي تقوم على عرض القاعدة أولاً ثم تقديم الشواهد والأمثلة التي تعبر عنها . ينظر أثر استخدام طريقة التحليل في تحصيل طلبة المرحلة الاعدادية في مادة البلاغة العربية : 16 ، والدرس البلاغي في العراق في العصر الحديث : 137

(3) الطريقة الاستقرائية هي التي تقوم على عرض الشواهد والأمثلة البلاغية ، ثم شرحها وتحليلها واستنباط القاعدة منها . ينظر أثر استخدام طريقة التحليل في تحصيل طلبة المرحلة الاعدادية في مادة البلاغة العربية : 16 ، والدرس البلاغي في العراق في العصر الحديث : 13

(4) ينظر : موروثا البلاغي والأسلوبية الحديثة : 20

أولاً- أحمد الهاشمي:

له كتاب : (جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع) وهو من الكتب البلاغية التعليمية ⁽¹⁾ المهمة التي تدور في فلك البلاغة القديمة بأسلوب ميسر مع كثرة الشواهد والأمثلة الأدبية ، وقد جاء في مقدمة الكتاب " فإن العلوم أرفع المطالب ، وأنفع المآرب ، وعلم البلاغة من بينها أجلها شأنًا وأبينها تبيانًا ، إذ هو الكفيل بإيضاح حقائق التنزيل ، وإفصاح دقائق التأويل ، وإظهار (دلائل الإعجاز) ورفع معالم الإيجاز ، ولاشتغالي بتدريس البيان بالمدارس الثانوية ، كانت البواعث داعية الى تأليف كتاب (جواهر البلاغة) جامعاً للمهمات من القواعد والتطبيقات " . ⁽²⁾

بدأ الهاشمي كتابه بمقدمة عن الفصاحة والبلاغة ، وتحدث في التمهيدي عن أسباب وضع علم النحو والصرف والبيان ، وذكر أن طالب البيان يجب عليه معرفة معنى الفصاحة والبلاغة ؛ لأنهما محوره وإليهما مرجع أبحاثه. وعرف الفصاحة في اللغة والاصطلاح ، وتحدث عن شروط فصاحة الكلمة والكلام وفصاحة المتكلم ، وعرف بلاغة

(1) هناك عدد من المؤلفات البلاغية التي تقع ضمن الاتجاه التعليمي لم يعرض لها البحث ؛ خشية التكرار لنشابه مباحثها بعضها مع بعض ينظر على سبيل المثال لا الحصر : الخواطر الحسان في المعاني والبيان ، وحسن الصنيع في علم المعاني والبيان والبديع ، والمرشد في علوم البلاغة ، والبلاغة التطبيقية ، واللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب (النحو والصرف ، البلاغة والعروض ، اللغة والمثل) ، والمبسوط في علوم البلاغة ، وعلم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني ، وعلم المعاني دراسة وتحليل ، وعلم البيان ، وفنون التصوير البياني ، والبلاغة العالية ، وعلوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) ، والبلاغة العربية في ضوء منهج متكامل ، والبلاغة الاصطلاحية ، وقاموس قواعد البلاغة وأصول النقد والتنويع ، والمدخل الى علم البلاغة ، وصناعة الكتابة (علم البيان - علم المعاني - علم البديع) ، والدليل الى البلاغة وعروض الخليل ، والبلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني ، والبلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع ، والكافي في علوم البلاغة العربية ، وفي البلاغة العربية (علم المعاني - البيان - البديع) ، والمنجد في الأعراب والبلاغة والاملاء ، وعلم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان ، ورؤى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم البيان ، ومدخل الى البلاغة العربية ، وعلم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ، والبليغ في المعاني والبيان والبديع ، وعلم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ، ودروس في البلاغة التعليمية ، والبلاغة الميسرة .

(2) جواهر البلاغة : 3

الكلام والمتكلم ⁽¹⁾ ، وهو هنا لا يختلف عن منهج القزويني (ت 739 هـ) ومن سار على نهجه ، إلا أنه كان يورد الأمثلة والشواهد على ذلك كله من الأدب العربي ويعقبها بتطبيقات وتدرجات بعضها تمت الإجابة عليها وبعضها تركت للمتعلمين للإجابة عليها . ⁽²⁾

وأضاف الهاشمي الى الكتب البلاغية الحديثة دراسة جديدة هي دراسة الأسلوب وأنواعه الذي يعني عنده : " المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام ، وأفعال في نفوس سامعيه " . ⁽³⁾ وتعريفه هذا قريب من تعريف أحمد الشايب للأسلوب أنه : " معان مرتبة قبل أن تكون ألفاظاً منسقة ، وهو يتكون في العقل قبل أن ينطق به اللسان أو يجري به القلم " . ⁽⁴⁾

تكر الهاشمي أنواع الأساليب وهي ثلاثة عنده : الأسلوب العلمي ، وأبرز سماته الوضوح ، والأسلوب الأدبي وأبرز سماته الجمال ، والأسلوب الخطابي وأبرز ميزاته القوة . ⁽⁵⁾ وبعد أن بين أنواع الأساليب ، وسماتها انتقل الى الحديث عن علم المعاني متبعاً القدماء في تقديمه على علمي البيان والبديع ، وعرفه قائلاً : إنه " أصول وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال " . ⁽⁶⁾ وهو تعريف قريب من تعريف القزويني لعلم المعاني بقوله : " علم يعرف به احوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال " . ⁽⁷⁾ تحدّث الهاشمي عن المسند والمسند إليه، مقرنا حديثه بالأمثلة والشواهد وأعقبهما

(1) ينظر : جواهر البلاغة : 8-28

(2) ينظر : نفسه : 8-28

(3) نفسه : 29

(4) الأسلوب : 40

(5) ينظر : جواهر البلاغة : 29-30

(6) نفسه : 31

(7) الايضاح في علوم البلاغة : 16

بتدريبات على تلك المباحث وتطبيقات غير محلولة معتمداً على الطريقة القياسية ، إذ يذكر القاعدة ثم يسوق الشواهد والأمثلة ؛ لتوضيح الحكم وعلى المتعلم أن يستوعب القواعد ويحفظ الشواهد .

ثم انتقل الى تقسيم الكلام الى خبر وإنشاء ، فعرض مباحث الخبر ، وتحدثت عن أنواع الانشاء الطلبي وغير الطلبي ، وأحوال المسند إليه والمسند ، ودرس الاطلاق والتقيد ، ثم القصر ، فالفصل والوصل ودرس الإيجاز والإطناب والمساواة .⁽¹⁾ وقد نهج في هذا كله نهجا قريباً من منهج القزويني إلا أنه اختلف عنه في بحث الإنشاء وحقيقته حيث تحدث عنه بعد أن درس الخبر ، بينما درسه القزويني بعد أن تحدث عن أحوال المسند إليه والمسند ، وأحوال متعلقات الفعل ، والقصر .

أمّا في علم البيان فدرس الحقيقة وأقسامها ، والتشبيه وأقسامه وأدواته وأساليبه ، وختم المبحث ببلاغة التشبيه ، وتحدث عن حقيقة المجاز وأنواعه وبلاغته ، والاستعارة وأقسامها وبلاغتها ، والكناية وأقسامها وبلاغتها ، وختم هذا العلم بأثره في تأدية المعنى .⁽²⁾

وأتبع في علم البديع تقسيم البديع على محسنات معنوية ولفظية ، فدرس في المحسنات المعنوية : التورية ، والاستخدام ، والاستطراد ، والافتتان ، والطباق ، والمقابلة ، ومراعاة النظير ، والإرصاد ، والإدماج ، والمذهب الكلامي ، وحسن التعليل ، والتجريد ، والمشاكلة ، والمزاوجة ، والطي والنشر ، والجمع والتفريق ، والتقسيم ، والجمع مع التفريق ، والجمع مع التقسيم ، والمبالغة ، والمغايرة ، وتأکید المدح بما يشبه الذم ، وتأکید الذم بما يشبه المدح ، والإيهام أو التوجيه ، ونفي الشيء بإيجابه ، والقول بالموجب ، وائتلاف اللفظ مع المعنى ، والتفريع ، والاستتباع ، والسلب والإيجاب ، والإبداع ، وأسلوب الحكيم ، وتشابه الأطراف ، والعكس ، وتجاهل العارف .⁽³⁾

ودرس من المحسنات اللفظية : الجناس ، والتصنيف ، والازدواج ، والسجع ، والموازنة ، والتصريح ، والتشريع ، ولزوم ما لا يلزم ، والتصدير أو رد العجز على الصدر ، وما لا يستحيل

(1) ينظر :جواهر البلاغة : 47-141

(2) ينظر : نفسه : 151-212

(3) ينظر : نفسه : 215-243

بالانعكاس ، والمواربة ، وائتلاف اللفظ مع اللفظ ، والتسميط ، والانسجام أو السهولة والاكتفاء والتطريز .⁽¹⁾ وأضاف على ما ذكره القزويني من محسّنات: التصحيف ، والمواربة ، وائتلاف اللفظ ، والتسميط ، والانسجام ، والسهولة ، والاكتفاء ، والتطريز ، وختم الهاشمي كتابه بالبحث في السرقات وما يتبعها .⁽²⁾

ومع أنّ كتاب جواهر البلاغة ظلّ يدور في فلك البلاغة القديمة - فقد قرّرت علوم البلاغة في هذه الكتب على الصورة الآتية : مقدمة في الفصاحة والبلاغة ، علم المعاني ، علم البيان ، علم البديع ، خاتمة في السرقات - فإنّه حاول التخلّص من المسائل الفلسفية والمنطقية التي ملأت كتب البلاغة القديمة ، فضلاً عمّا جاء به من أمثلة وشواهد كثيرة ومتنوّعة ، وتحليلها وهذا ما جعل الكتاب أقرب الى الاتجاه الأدبي .

(1) ينظر :جواهر البلاغة : 243-251

(2) ينظر : نفسه : 255

ثانياً - أحمد مصطفى المراغي :

ذكر أحمد مصطفى المراغي منهجه في تأليف كتابه (علوم البلاغة ، البيان والمعاني والبدیع) موضحاً أنه اعتمد طريقة المتقدمين التي تتوسع في الشرح والبيان ، وتكثر من الأمثلة والشواهد ، والغاية من ذلك أن " تستبين للقارئ خصائص البلاغة مرموقة محسوسة ، ولطائف الكلام مجسمة ملموسة ، ويسهل تطبيق العلم على العمل ، والاجمال على التفصيل ، وذلك أمثل الطرق لبنائه على قواعد علم النفس من تعويد الناظر الركون الى الوجدان والحس وطريقة المتأخرين من حسن الترتيب والتبويب ، وجمع ما تفرق من قواعد هذه الفنون ؛ ليكون أنجع في الدرس وأقرب الى المتناول " .⁽¹⁾ وهو يرى أن دراسة العلم وحدها والوقوف على شواهد يسيرة من كلام الفصحاء لا يبلغان بالقارئ المقصد ، فلا بد من التمرين وممارسة حل كثير من المسائل⁽²⁾ ، " فبلاغة القول ورشاقة التعبير ورسانته وإصابة المرمى من نفس السامع تحتاج الى ادمان القراءة في كتب الأدب ، والوقوف على متنوع الأساليب من أقوال الكتاب والشعراء والخطباء " .⁽³⁾

بدأ المراغي كتابه بنبذة في تاريخ علوم البيان منذ النشأة حتى تأليف المعاصرين له في هذه الفنون مروراً بعصور النشأة المختلفة ، ثم مقدمة في حقيقة الفصاحة والبلاغة لغة واصطلاحاً مضمناً ذلك شواهد من فصيح الكلام تشرح أسرار الفصاحة وتبين مراتب البلاغة⁽⁴⁾ وفقاً لما ما يرى .

رتَّب المراغي كتابه على غرار تلخيص القزويني وإيضاحه مع اختلاف في ترتيب مباحث علم المعاني حيث قسَّمها على الخبر والإنشاء ، والذكر والحذف ، والتقديم والتعريف ، والتذكير والتقييد ، والخروج عن مقتضى الظاهر ، والقصر والفصل والوصل ، والإيجاز والاطناب والمساواة ، وبذلك رتَّب موضوعاته ولمَّ شتاتها تحت باب واحد .⁽⁵⁾

أما في علمي البيان والبدیع فقد اتَّبَعَ خطى القزويني في تقسيمهما ، وغالباً

(1) علوم البلاغة البيان والمعاني والبدیع : 11

(2) ينظر : نفسه : 11

(3) نفسه : 11

(4) ينظر : نفسه : 5-11

(5) ينظر : نفسه : 41-202

ما يذكر تدريبات مصحوبة بالإجابة عقب كل مبحث ، وأخرى لم يتم الإجابة عنها .⁽¹⁾ وقد جمع في كتابه " بين طريقة عبد القاهر ، ومنهج السكاكي (ت626هـ) والقزويني واستفاد من أمثلة الأول وتعليقاته ، وأخذ من الآخرين المنهج والتقسيمات " .⁽²⁾

وختم المراغي كتابه بالحديث عن السرقات الشعرية وما يتصل بها ، ثم تدريبات وتمارين وفرائد من البلاغة .⁽³⁾

وترى الباحثة أنَّ الجديد الذي اعتمده المراغي في كتابه يتمثل في لم شتات بعض مباحث علم المعاني في باب واحد ، وهو أمر من شأنه أن يخلص البلاغة العربية من تكرار المباحث البلاغية ، وهو عمل يحسب للمراغي .

(1) ينظر : علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع : 40 ، 58 ، 123 ، 148

(2) دراسات بلاغية ونقدية : 84

(3) ينظر : علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع : 378- 391

ثالثاً - علي الجارم ومصطفى أمين :

يعدُّ كتاب : (البلاغة الواضحة) لعلي الجارم ، ومصطفى أمين من الكتب البلاغية التعليمية المهمة ؛ لما فيه من التحرر والبعد عن العقلية المنطقية التي أصابت البلاغة ؛ لذا عدَّ حلقة انتقال بالبلاغة من الطابع القديم المعتمد على تقرير القواعد ، وحفظ القوالب الى العناية بالتَّحليل⁽¹⁾ ، والعودة بالبلاغة الى المدرسة الأدبية ، قال المؤلفان في مقدمة كتابهما : " هذا كتاب وضعناه في البلاغة ، واتَّجَّهنا فيه كثيراً الى الأدب رجاء أن يجتلي الطلاب فيه محاسن العربية ، ويلمحوا ما في أساليبها من جلال وجمال ، ويدرسوا من أفانين القول وضروب التعبير ما يهب لهم نعمة الذوق السليم ، ويربي فيهم ملكة النقد الصحيح ، وأملنا أن يكون لعملنا هذا شأن في إحياء الأدب " .⁽²⁾

بدأ المؤلفان كتابهما بمقدمة في الفصاحة والبلاغة ، وعرجا على دراسة الأسلوب وعرفاه بالقول إنَّه : " المعنى المصوغ في الفاظ مؤلفة على صورة تكون اقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام وافعل في نفوس سامعيه " .⁽³⁾ ، وذكرنا ثلاثة أنواع من لأساليب هي : الأسلوب العلمي ، والأسلوب الأدبي ، والأسلوب الخطابي ، وأوضحا ميزات كل أسلوب من تلك الأساليب فالوضوح سمة الأسلوب العلمي ، والجمال صفة الأسلوب الادبي ، والقوة سمة الأسلوب الخطابي ، وهذه الأساليب كلها لا تستغني عن تلك السمات واجتماع تلك السمات في كل نوع من أنواع الأساليب مهم .⁽⁴⁾

والكتاب هنا لا يختلف عن كتاب جواهر البلاغة في الحديث عن الأساليب وأنواعها ، إلا أنه توسع في ذلك ، إذ ذكر أمثلة أدبية حول الأسلوب الأدبي من شعر المتنبي والمعري وابن المعتز ، ونماذج من خطب الإمام علي (عليه السلام) شاهداً على الأسلوب الخطابي .⁽⁵⁾

انتقلا بعدُ للحديث عن علم البيان الذي ضمَّ : التشبيه ، والحقيقة والمجاز بقسميه اللغوي والعقلي والكنائية ، وجعلنا كل موضوع من هذه المواضيع مبحثاً ، يبدأ كل مبحث

(1) دراسات بلاغية ونقدية : 84

(3) نفسه : 12

(4) ينظر : نفسه : 13-17

(5) ينظر نفسه " 13-17

(2) البلاغة الواضحة : المقدمة

بمجموعة من الأمثلة والشواهد المختارة ، ثم تحليلها تحليلاً بلاغياً ، مع توضيح الصورة البلاغية فيه والمعنى المراد من الشاهد غالباً ، ثم معرفة الفن البلاغي الذي اكتنف تلك الشواهد واستبطاء القاعدة ، ثم تذكر نماذج وتمارين حول الفن البلاغي ، متنوعة بالتمارين التي تتفاوت وتختلف كثرة وقلة متناسبة مع الموضوع المدروس .⁽¹⁾ " وطريقتهما في عرض المادة طريقة تربوية جديدة في التأليف ، فالأمثلة تأتي قبل الشرح والقواعد ثم تحليل ويشرح ما فيها من فنون بلاغية " .⁽²⁾ وهذه الطريقة وإن عُرف عنها الاختصار في القواعد والبعد عن الخلافات إلا أن فيها إكثاراً من الشواهد وتحليلها والكشف عن النكتة البلاغية .⁽³⁾

ولم تختلف دراستهما لعلم المعاني عن القزويني ، إلا أن الكتاب أهمل مواضيع مهمة فيه منها : المسند والمسند إليه ، والتقديم والتأخير ، والحذف والذكر ، والتعريف والتذكير .⁽⁴⁾ درساً في علم البديع المحسنات اللفظية ولم يذكر منها سوى : الجنس ، والاقتباس ، والسجع⁽⁵⁾ . وتحدثا عن المحسنات المعنوية ولم يذكر منها سوى : التورية ، والطباق ، والمقابلة ، وحسن التعليل ، وتأکید المدح بما يشبه الذم ، وتأکید الذم بما يشبه المدح ، والأسلوب الحكيم .⁽⁶⁾

ويلاحظ هنا أن الباحثين لم يدرساً ألواناً أخرى كثيرة من المحسنات البديعية ، فضلاً عن أنهما اختاراً ألواناً بديعية دون غيرها من الفنون البديعية الأخرى التي لا تقل أهمية عن تلك الفنون التي ذكرها ، وهي كثيرة الدوران في الكلام العربي شعره ونثره ؛ ويبدو للباحثة أن السبب وراء ذلك هو التخفيف على الطلبة والدارسين ، والتقليل من سيطرة القاعدة البلاغية وكثرة تقسيمات فنون البلاغة ؛ لتقريبها من الدارس والتقليل من التقسيمات والتفريعات التي امتلأت بها كتب البلاغة .

(1) ينظر : البلاغة الواضحة : 18- 136

(2) دراسات بلاغية ونقدية : 84

(3) ينظر : الصورة البديعية بين النظرية والتطبيق : 355

(4) ينظر : البلاغة الواضحة : 137-258

(5) ينظر : نفسه : 263-272

(6) ينظر : نفسه : 272-295

وقد أصدر الباحثان ملحقاً للبلاغة الواضحة بعنوان (دليل البلاغة الواضحة) يشتمل هذا الملحق على حل لجميع التمارين الواردة في كتاب البلاغة الواضحة ؛ وذلك لمساعدة الطلاب على الاطلاع على نماذج كثيرة في حل مسائل الادب وشواهد ؛ لكي "يغرس فيه من غير شك ملكة البلاغة ويطبعه على الذوق العربي في معالجة كثير من نصوصها ، ويبصره بأسرار الكلام البليغ وما فيه من ضروب الحسن وبدائع البيان " .⁽¹⁾

وترى الباحثة أنَّ ما يميز كتاب البلاغة الواضحة هو اعتماده الطريقة الاستنباطية التي تعدُّ من " أكثر طرق التعليم قرباً الى عقول التلاميذ وأثبتها أثراً في نفوسهم ، وأقربها الى المنطق لأنها خير دافع الى التفكير والبحث " ⁽²⁾ - على وفق ما يرى الباحثان - فضلاً عن إدخالهما الأسلوب الى الدراسات البلاغية . إلا أنَّ ما يؤخذ على الكتاب أنَّ معظم النصوص التي وردت فيه كانت من التراث العربي ولاسيما في العصر العباسي ، وإنَّ ما جاء منها في العصر الحديث لا يمثل إلا نسبة قليلة ، ولو أنَّه جاء بشواهد وأمثلة من العصر الحديث ، فضلاً على الشواهد الأخرى ؛ لكان أجدى وأقرب الى الطالب .

(1) دليل البلاغة الواضحة في ضمن البلاغة الواضحة : 2

(2) النحو الواضح : 4

رابعاً - عبد العليم ابراهيم :

- يعدُّ عبد العليم ابراهيم من الباحثين الذين اعتنوا بتيسير البلاغة العربية على الطلبة ؛ لذا دعا في كتابه : (الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية) الى :
- 1- تدريس البلاغة بالانطلاق من النصوص الأدبية الجيدة ، وتجنُّب السقوط في رتابة التّعقيد، وحفظ المصطلحات البلاغية. (1)
 - 2- التّخفيف من المصطلحات البلاغية ، والابتعاد عن التقسيمات والتفريعات وما اعتادت عليه البلاغة القديمة ، فالبلاغة فن أدبي ينضج الذوق ويذكي الحس ، وليست من العلوم التي تشذ الفكر . (2)
 - 3- النظرة الشاملة في دراسة البلاغة العربية ، وعدم الوقوف طويلاً عند الجزئيات ، فلا نقف عند اللفظة والجملة ، وإنّما نتجاوز هذه الدوائر الضيقة الى دراسة الفقرة والقطعة الأدبية ، والمقالة ، والخطبة ، والقصة ، والقصيدة ، وهذا أجدى للأدب وأدعى الى امتاع الطلاب؛ لذا ينبغي تمرين الطلاب على النّظر الى النّص الأدبي نظرة فاحصة شاملة . (3)
 - 4- الإفادة من الأمثلة في الأحاديث العادية ؛ لتوضيح الفن البلاغي للطلبة . فالصُّور البلاغية ليست مقصورة على الأدب . (4)
 - 5- التركيز على الجانب الوجداني والنّفسي ، وموسيقى الكلام في تدريس البلاغة العربية . (5)
 - 6- النّظر الى البلاغة بوصفها وحدة متكاملة ، ليس بينها فواصل . (6)
 - 7- القضاء على العزلة التي حدثت بين البلاغة والأدب ، وجعل البلاغة جزءاً من الدراسات الأدبية ، و التخلُّص من الأمثلة المتكلّفة ، والجمل التافهة . (7)

(1) ينظر : الموجه الفني في اللغة العربية : 304

(2) ينظر : نفسه : 306

(3) ينظر : نفسه : 313-314

(4) ينظر : نفسه : 309

(5) ينظر : نفسه : 306

(6) ينظر : نفسه : 306

(7) ينظر : نفسه : 306

ومن الجدير بالذكر أنَّ عبد العليم ضمَّن كتابه عدداً من النماذج التطبيقية التي تساعد الطلبة على دراسة البلاغة دراسة ميسرة تعتمد على ما ذكره أنفا (1) ، فضلاً عن اعتماده الطريقة الاستنباطية في تدريس البلاغة .

وترى الباحثة أنَّ كتاب الموجه الفني في اللغة العربية من الكتب التعليمية التي أسهمت في الدعوة الى تيسير البلاغة العربية باعتماد ما سارت عليه الكتب التعليمية الأخرى من الإكثار من الأمثلة والشواهد الأدبية ، والتقليل من التقسيمات ، وكثرة المصطلحات ، إلا أنَّ الكتاب كان أكثر جرأة من غيره من الكتب التعليمية في الدعوة الى اعتماد الأمثلة من الحياة اليومية ، والخروج من رتابة الأمثلة التي اعتمدتها البلاغة القديمة ، ودراسة النصوص الأدبية دراسة شاملة تعتمد النص الكامل ، والقطعة الأدبية الكاملة ، فضلاً عن دعوته الى التركيز على الجانب النفسي والوجداني في النظر الى النصوص الأدبية . وهي أمور يجب العناية بها في تحليل النصوص الأدبية .

(1) ينظر الموجه الفني في اللغة العربية : 321، 324، 326

خامسا - أحمد مطلوب وكامل حسن البصير :

صدر للدكتور أحمد مطلوب ، والدكتور كامل حسن البصير في عام 1981م كتابهما : (البلاغة والتطبيق) ، وهو كتاب تعليمي اعتمد النصوص البليغة ، فضلاً عن التطبيقات والتمرينات .

ذكر المؤلفان أنَّ كتابهما أخذ من القديم أصوله ؛ لأنَّ اشباع القديم فهماً هو أول التجديد ⁽¹⁾ ، فالطالب " لا يحتاج الى رسم المناهج قدر حاجته الى الأصول التي تنير سبيله وتبصره بمواقع الكلام ، وأول ما ينبغي أن يعرفه الأسس العامة التي تقوم عليها البلاغة كما استقرت في علومها الثلاثة : المعاني والبيان والبديع " . ⁽²⁾

بدأ المؤلفان كتابهما بتمهيد تاريخي يتحدَّث عن نشأة البلاغة العربية وتطورها ؛ " ليكون الطالب على بينة من أمر هذا الفن الذي نشأ ملاحظات عامة ثم استوى علماً ذا قواعد وأصول " ⁽³⁾ ، وأردفاً هذا التمهيد بدراسة أهداف البلاغة وأغراضها وهي : الغرض الديني ، والغرض التعليمي ، والغرض النقدي ، ودراسة أهم المؤثرات في نشأة البلاغة العربية وهي : القرآن الكريم ، والمفسرون ، واللغويون والنحاة ، والشعراء والكتاب ، والمتكلمون . ثم تحدَّثا عن المدارس البلاغية ، فدرسا المدرسة الأدبية وأهم ما يميزها ، فضلاً عن الكتب التي ضمَّت خصائص هذه المدرسة ، ودرسا المدرسة الكلامية بالطريقة نفسها . ⁽⁴⁾

وعرَّج الكتاب على الفصاحة والبلاغة ، ثم درس علم المعاني ، وبدأ دراسته بعرض لنظرية النظم وتطورها وجمودها ⁽⁵⁾ ، ثم دراسة مباحث علم المعاني ، ومباحث علم البيان ، ومباحث علم البديع ، والكتاب في كل هذه المباحث التي درسها لا يخرج عن تقسيمات القدماء ولا عن آرائهم . وإذا كان هناك ثمة تغيير فيتمثَّل بكثرة الشواهد الأدبية المتنوعة والتطبيقات .

(1) ينظر : البلاغة والتطبيق : 4

(2) نفسه : 3

(3) نفسه : 3

(4) ينظر : نفسه : 7-35

(5) ينظر : نفسه : 84-95

إذن يمكن القول إنّ كتاب البلاغة والتطبيق لا يختلف عن الكتب التعليمية الأخرى بالتزامه بأصول علم البلاغة العربية ، لكنّ ما يُحسب لمؤلف الكتاب أنّه جعل لكتابه مقدّمات عن نشأة البلاغة العربية ، وأغراض دراستها ، وأهم المؤثرات في تلك النشأة ، وهو أمر ضروري في الكتب البلاغية التعليمية ؛ ليتسنى للطالب معرفة هذا العلم وكيف نشأ ، وكيف استوى علماً له مكانته بين علوم اللغة العربية . فضلاً عن حديثه عن المدارس البلاغية ، وهو هنا يقتفي خطى أمين الخولي في تقسيم المدارس البلاغية على نوعين : المدرسة الأدبية ، والمدرسة الكلامية . (1)

(1) ينظر : فن القول : 125 - 150

سادسا - مصطفى الصاوي الجويني :

لا يختلف كتاب الجويني: (البلاغة العربية تأصيل وتجديد) عن الكتب البلاغية التعليمية الأخرى ، فقد عمدَ الى تقديم " الأصول البلاغية والأسس الرئيسة من علوم البلاغة الثلاثة : المعاني ، والبيان ، والبديع ، مع استبعاد الجانب الفلسفي الجامد منها " (1) ، وهذا هو التأصيل عنده ، وطريقته في ذلك هي عرض عدد من الأمثلة والشواهد المتنوعة ، ثم عرض الفن البلاغي ، ثم تطبيقات حول الموضوع بعضها محلول والآخر غير محلول ، إلا أنه أضاف مباحث أخرى بعنوان (مباحث التجديد) قال إنها " تأملات وأفكار تُعيد النظر في تلك الأصول ، وتحاول التجديد فيها تنقيباً عن مواطن جديدة للجمال " (2) .

قسم الجويني كل علم من علوم البلاغة على قسمين ، درس في القسم الأول ما سماه (مباحث التأصيل) ، ودرس في القسم الثاني (مباحث التجديد) . ففي تأصيل علم المعاني لم يخرج عما قاله القدماء إلا في طريقة العرض ، وكثرة الأمثلة والشواهد مع التطبيقات (3) .

أما في (مباحث التجديد) ، تحدّث عن البلاغة والنحو فيما قبل نشوء علم المعاني وبعد نشوئه ، وناقش آراء ابن الأنباري (ت328هـ) في بعض أبواب البلاغة والنحو ، وتحدّث عن علم المعاني بين النظرية والتطبيق ، ورأى أن هناك بعض الموضوعات النحوية التي ينبغي استخلاصها من النحو وادراجها في علم المعاني نحو : التصغير ، والتذكير والتأنيث ، وأسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة ، وهذه الموضوعات يمكن تجريدها تجريداً جمالياً في مواطن الاستخدام الأدبي ، ودرس أسلوب الشعر الجاهلي في ضوء علم المعاني ، ثم تحدّث عن مدرسة عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) البلاغية وناقش بعض آرائه ، وضمّ كتابه بحثاً عن القيم الجمالية ، ودرس علم المعاني عند الزمخشري (ت538هـ) ، والبلاغة عند السيوطي (ت911هـ) ، وتحدّث عن جوانب من النقد الأدبي والدرس البلاغي عند اللغويين ، وختم المبحث بمقاييس العرب الجمالية في المساواة (4) .

(1) البلاغة العربية تأصيل وتجديد : 6

(2) نفسه : 6

(3) ينظر : نفسه : 11-50

(4) ينظر : نفسه : 51-81

وسار الجويني سيرة القدماء في بحث التأصيل في علم البيان ، وفي مبحث التجديد عرض الأسلوب عند أبي هلال العسكري (ت395هـ) ، والتشبيه عند المبرد (ت285هـ) ، وأبي هلال العسكري (ت395هـ) ، وابن رشيق (ت456هـ) ، وصور للقمر في خيال الشعراء ، ثم عرّج على منهج أبي هلال الأدبي في الاستعارة ، ثم نظرة شاملة للبلاغة في ضوء الأدب المعاصر ، وتحدّث عن الدراسات النفسية في علم البيان . (1)

وتتبع في تأصيل علم البديع المراحل التاريخية له ، ودرس التورية ، والالتفات ، والجناس ، والسجع ، وفي القسم الخاص بتجديد علم البديع أضاف نقداً جمالياً جديداً في دراسة البديع ، والطباق ، والمقامة الأهوازية . (2)

ويمكن القول إنّ من يقرأ عنوان كتاب الجويني يتوسّم أنّه سيأتي بجديد لم تأت به الكتب البلاغية التعليمية ، لكنّه إذا ما أتم قراءته يجد أنّ الكتاب لا يختلف عن الكتب الأخرى إلّا بما سماه (مباحث التجديد) الذي ليس فيه أي تجديد وما ضمه عرضاً تاريخياً لتلك الفنون ، وذكر التغيرات التي طرأت عليها عند البلاغيين القدماء .

(1) ينظر : البلاغة العربية تأصيل وتجديد : 113-174

(2) ينظر : نفسه : 191-221

سابعا - الأزهر الزناد :

يعدُّ كتاب الأزهر الزناد : (دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة) من الكتب البلاغية التي اعتمدت على عرض القواعد البلاغية ، وتحليل الأمثلة والشواهد التي تمكّن الدارس من الاهتمام الى مواطن الظاهرة موضوع الدرس ، ثم عرض تمرينات تطبيقية حول الفن البلاغي ، وهو هنا لا يختلف عن الكتب البلاغية التعليمية التي اعتمدت الطريقة القياسية . إلا أنه حاول تطعيم تلك المباحث البلاغية بمعطيات الدرس اللساني الحديث ، يقول : " طعمنا درس تلك المسائل - ما أمكن وحيث تراءى لنا وجه الإفادة - طعمناها بمعطيات الدرس اللساني الحديث ، وحاولنا ما أمكن أن لا يكون ذلك اسقاطاً أو تعسفاً " (1) ، وغايته من ذلك " رتق الفجوة الموجودة في كثير من أذهان المبتدئين بين البلاغة والنقد الأدبي إذ يعتقد كثير منهم أن حدود البلاغة تقف عند كتب البلاغة في المؤلفات أو حصّة البلاغة في الدروس التي يتلقونها في الجامعة أو غيرها ، وأنّ حدود الأدب تقف عند كتب الأدب في المؤلفات الأدبية أو حصّة الأدب في الدروس التي يتلقونها في الجامعة أو في غيرها ، ونزوم فوق كل ذلك تمكين الطالب من مهارة الربط بين الأثنين ، فيحسن توظيف كل معلوماته في استخراج مواطن الجمال في النصّ إذ النصّ كل لا يتجزأ تتضافر فيه جميع مكوناته دون استثناء للإيفاء بالمعنى " . (2)

بدأ الزناد كتابه بمدخل تحدّث فيه عن نشأة البلاغة العربية وتطورها (3) ، ثم انتقل لدراسة مباحث علم البيان ، فدرس التشبيه وأركانه ، وأقسامه ، وأغراضه مع تمرينات (4) على ذلك كله ، وما ميّز الزناد عن غيره هو الاختلاف في التحليل ، ففي التشبيه المقلوب _مثلاً_ يرى أنّ فيه عدولاً عن الأصل ، ففي قولهم عن المرأة : (كأن البدر صورتها) يقول إنّ :

- الأصل : مرآة = بدر

- العدول الأول : التشبيه العادي : المرأة - - - ك - البدر (هي البدر حسناً)

(1) دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة : 5

(2) دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة : 6

(3) ينظر : نفسه : 7-9

(4) ينظر : نفسه : 15-38

كثرة الاستعمال ← ذهاب شحنة الطرافة (اهتراء الصورة)

- العدول الثاني : التشبيه المقلوب : البدر _ _ ك _ المرأة (كأن البدر صورتها) .⁽¹⁾
فالتشبيه المقلوب على وفق ما مرَّ آنفاً سبيل " من سبل تجديد ما اهترأ من الصور في الاستعمال اللغوي ، فالعدول 1^(*) مقبول ، لأنه معهود وهو لا يفاجئ المتقبل العربي ؛ لأنه مقبول في نسيجه الثقافي رغم ما فيه من تشويش ... ، وهو لا يثير انتباهاً خاصاً ، أما العدول الثاني فيرجح وعي المتقبل من حيث هو اجراء جديد غير معهود يقلب نموذجاً مستقراً في النسيج الثقافي ، بل يقلب معايير التفاضل بين الأشياء وموازينه ، فالبدر بعد أن كان رمز الجمال وتمامه أزيح وحلَّ محله كائن آخر " .⁽²⁾

انتقل للحديث عن الحقيقة والمجاز وتحدثت عن الدلالة فيهما ، فيرى أن العلاقة بين الدال والمدلول في الحقيقة علاقة اعتباطية⁽³⁾ ، وهو هنا لا يخرج عما ذكره دي سوسير⁽⁴⁾ ، أمّا في المجاز فالعلاقة ليست اعتباطية ؛ لما يوجد بين اللفظ وما نقل إليه من مناسبة جمعها البلاغيون في مفهوم الملاحظة .⁽⁵⁾ أي أن " التحول في المجاز عملية واعية تقوم على ما يتوقّر من صلات بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي " .⁽⁶⁾

درس الأزهر الزناد المجاز العقلي وعلاقاته ، والمجاز المرسل وعلاقاته ، والاستعارة وأنواعها ، والكناية وأنواعها ، ولم يخرج عما قاله القدماء إلا في التحليل ، فحاول اصفاء شيء من الحداثة على تحليلاته على نحو ما قام به في التشبيه المقلوب مار الذكر .⁽⁷⁾

ودرس في علم المعاني الخبر وأنواعه ، والإنشاء الطلبي ، والإنشاء غير الطلبي ، ولم يدرس مباحث علم المعاني الأخرى نحو : التقديم والتأخير ، والتعريف والتكثير ، والفصل

(1) ينظر : دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة : 30

(*) كذا والصحيح : الأول

(2) دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة : 30

(3) ينظر : نفسه : 42

(4) ينظر : علم اللغة العام : 84-89

(5) ينظر : دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة : 43

(6) نفسه : 43

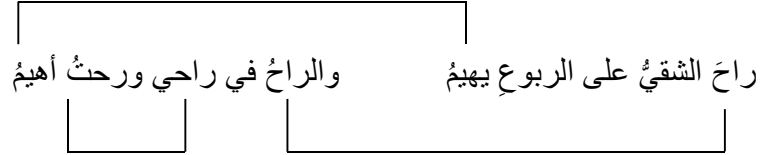
(7) ينظر : نفسه : 40-95

والوصل ، والايجاز والاطناب والمساواة بدعوى أنّ هذه المباحث " تجد في النحو (علم التركيب) مجالاً لدرسها وإنّ درجت كتب التراث على جعلها ضمن أبواب البلاغة " .⁽¹⁾ وهو هنا يتبع بعض الباحثين المحدثين الذين دعوا الى نقل عدد من مباحث علم المعاني الى النحو .⁽²⁾ ولا تميل الباحثة الى ذلك .⁽³⁾

انتقل الأزهر الزناد لدراسة علم البديع ، فدرس الجناس ، وتحدّث عن البنية الصوتية والدلالية فيه ، ففي بيت أبي نؤاس⁽⁴⁾ :

راحَ الشَّقِيّ على الربوعِ يهيمُ والراحُ في راحي ورحتُ أهيمُ

يرى أنّ البيت تنقسمه مادتان صوتيتان أجريت كل منهما في صيغ صرفية متقنة أو متقاربة ووزعت في فضاء البيت على وفق الشكل الآتي⁽⁵⁾ :



" فتجانس بداية العجز (الراح) بداية الصدر (راح) ، وتجانس نهاية العجز (أهيم) نهاية الصدر (يهيم) فيكون الثاني صدى للأول يذكر به بأن يعيده فيثير أثراً مجدداً في الذاكرة . ويجري في العجز تجنيس داخلي بين (راحي) و (رحت) فتتعدد المادة الصوتية التي افتتح بها البيت ثلاث مرّات متتابعات في العجز وإذا فاتحة الصدر تتواصل في العجز فكأنهما شيء واحد يعود القديم في الجديد منه رغم تقدّم الكلام خطياً ، فكل فضاء فاصل بين طرفي كل زوج من الألفاظ المتجانسة يمثل حلقة وصل ذات طرفين أول وثان . ولكل واحد منهما علاقة بسابقه من حيث هو صدى له يردده وعلاقة أخرى بلاحقه من حيث هو أصل له يتواصل فيه

(1) ينظر : دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة : 95-147

(2) ينظر : نحو القرآن : 43 ، 101 ، والنحو العربي تقد وتوجيه : 242-243 ، والموجز في تاريخ البلاغة

: 121 ، والقزويني وشروح التلخيص : 664 ، وأثر النحاة في البحث البلاغي : 33 ، والتعبير البياني رؤية

بلاغية نقدية : 5 ، وعلم المعاني بين الاصل النحوي والموروث البلاغي : 116 ، 117 ، 120

(3) ينظر رأي الباحثة في صفحة : 56 من هذا البحث .

(4) ديوان أبي نؤاس : 332

(5) ينظر : دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة : 154

بتردده فيه ، فيوحي الجنس باتفاق في المعنى ظاهرياً ، ولكنّه يخفي اختلافاً باطنياً وفق طبقات تشف حيناً وتكون ثخنة أحياناً حسب تواتر الجنس في الكلام ، ودرجة التراكم في المعاني التي تستتبع ذلك " . (1)

واستمرّ الأزهر الزناد بدراسة السجع وأنواعه ، والاقتباس والتضمين والتورية وأنواعها ، والطباق وأنواعه ، والمقابلة وأنواعها ، وأردف ذلك كله بتمرينات . (2)

وترى الباحثة أنّه على الرغم من تمسك الأزهر الزناد بأصول علم البلاغة فإنّه حاول أن يضيف شيئاً من الجدة والحدثة على تحليلاته البلاغية للشواهد التي اعتمدها ، وهو شيء يُحسب للباحث ، فضلاً عن بحثه الجنس على وفق البنية الصوتية والدلالية ، وهو في هذا يبتعد عمّا قاله القدماء ومن تبعهم من المحدثين من أنّ الجنس محسّن فحسب ، إلّا أنّ ما يؤخذ على الدراسة أنّ التحليلات التي اعتمدها تحليلات جافّة اعتمدت الخطوط والأسهم ، وابتعدت عن الذوق الفني وهو ما يميّز البلاغة العربية عن غيرها من العلوم ، فضلاً عن أنّ هذا النوع من التحليلات يزيد البلاغة تعقيداً وغموضاً ، ولا ينمي ملكة تذوّق الأدب لدى الطالب .

(1) دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة : 154-155

(2) ينظر : نفسه : 160-181

ثامنا - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني :

ذكر عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني في كتابه : (البلاغة العربية أسسها ، وعلومها ، وفنونها ، وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد) أنه حاول أن يجمع " ما انتهى إليه السابقون من علوم البلاغة ، محاولاً التذليل والانتقاء واستيعاب الأمهات والمهمات ، متجاوزاً التفاصيل التي لا تكسب ملكة تذوق الجمال البياني ، التي دخلت في علوم البلاغة بتأثير الدراسات المنطقية ، والرياضة العقلية الصرف ، ومتجاوزاً الإجراءات التي تشبه التحليل الكيميائي في معامل الكيمياء ، التي تفقد النص روعته الجمالية ، كأنواع الاستعارات في الفعل والحرف وإجراءاتها ، وأشبه ذلك " (1) ، وأضاف أن غايته من هذه الدراسة " تقريب علوم البلاغة وفنونها للأجيال المعاصرة من ناطقي اللغة العربية ، بالأسلوب الذي يسهل عليهم فهمها ، ويبسر عليهم تطبيق قواعدها على الأمثلة من القرآن ، وأقوال الرسول [صلى الله عليه وسلم] ، وغيرهما من نثر وشعر البلغاء " . (2)

درس الميداني علوم البلاغة الثلاثة بالطريقة نفسها التي عرفت بها الكتب القديمة ، متبّعاً البلاغيين في تقسيم البلاغة على ثلاثة علوم ، وكان منهجه عرض المسألة البلاغية ، ثم يأتي بعدد من الأمثلة والشواهد ويحللها ، وفي بعض الأحيان يردف ذلك بتطبيقات عن الموضوع . ومع أن كتابه سار على نهج الكتب التعليمية إلا أنه اختلف عنها بالآتي :

1- بدأ كتابه بمقدمات عامة تحدّث فيها عن الغرض من دراسة علوم البلاغة والأدب ، وأسس البلاغة العالية ، وهي عنده الجمال ، والفصاحة ، والبلاغة . (3)

2- حاول ادخال دراسة الجمال الى مقدمات البلاغة العربية ، فتحدّث عن حب الجمال ، ومجالاته ، وعوامل اختلاف نظرات الناس إليه ، وعناصر الكمال والجمال الأدبي وهي عنده لا تتوافر إلا بتوافر الأركان الأساسية للكلام البليغ ، وهي : مطابقته لمقتضى الحال ، والتزامه بقواعد اللغة وضوابطها ، وخلوه من التعقيد اللفظي ، والمعنوي ، وبعد توافر هذه الأركان

(1) البلاغة العربية أسسها ، وعلومها ، وفنونها ، وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد : 6

(2) نفسه : 6-7

(3) ينظر : نفسه : 19

الأساسية تأتي العناصر الأخرى التي تكسب الكلام جمالاً وابداعاً ، وقدرة على التأثير .⁽¹⁾ وهو هنا يطبق ما قاله أمين الخولي الذي دعا الى دراسة مقدمات فنية في البلاغة العربية تدرس فيها قياسات من علم الجمال .⁽²⁾

3- بدأ دراسته علم المعاني بمقدمات حول الكلمة والجملة العربية ، ونشأة علم المعاني ، فتحدثت عن الفرق بين عمل النحوي والصرفي والبلاغي ، ودرس بناء الجملة في اللسان العربي وتقسيمها ، فتحدثت عن الجملة وأركانها وتوابعها وترتيبها في الكلام العربي ، والفرق بين نظرة النحوي الى هذا الترتيب ونظرة البلاغي ، فالنحوي ينظر الى جواز ذلك الترتيب وعدمه مع البحث عن تخريج اعرابي له ، أما البلاغي فيبحث عن دلالات ذلك كله ، ثم أفرد مبحثاً لدراسة معالم ترتيب الجملة عند النحاة فدرس تقديم المفعول به على الفاعل ، وتقديم أحدهما على الآخر وشروط ذلك ، ودرس تقديم المبتدأ على الخبر والعكس ، وتحدثت عن الأسماء التي لها الصدارة في الكلام ، والفضلة ، وختم ذلك بمشجرات تحليلية للجملة الكلامية ، والمسند ، والمسند إليه ، والإسناد .⁽³⁾

4- أضاف بعض الموضوعات الى مباحث علم المعاني ، ففي مبحث الجملة الخبرية أضاف موضوع دلالات الجملة الخبرية الإسمية التي لا يكون خبرها جملة فعلية ، ودلالات الجملة الخبرية المشتملة على فعل ماض ، والجملة الخبرية المشتملة على فعل مضارع ، والجملة الخبرية المشتملة على شرط .⁽⁴⁾

5- درس في الإنشاء : أنواع الإنشاء الطلبي ، فضلاً عن أنواع الإنشاء غير الطلبي .⁽⁵⁾

6- درس التعريف والتذكير ، والذكر والحذف ، والتقديم والتأخير ، والتقيد وعدمه ، وحاول دراسة المسند والمسند إليه معاً في كل مبحث من هذه المباحث ، فبحث تقديم المسند إليه والمسند وتأخيرهما ، وحذف المسند والمسند إليه وذكرهما ، وهكذا في جميع المباحث .

(1) ينظر : البلاغة العربية أسسها ، وعلومها ، وفنونها ، وصور من تطبيقاتها: 11-107

(2) ينظر : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 192 - 195 ، وفن القول : 273

(3) ينظر : نفسه : 137-166

(4) ينظر : نفسه : 213-218

(5) ينظر : نفسه : 221-312

وهو في ذلك كله يذكر آراء النحاة .⁽¹⁾

7- درس في الخروج عن مقتضى الظاهر : الالتفات ، وأسلوب الحكيم ، والإظهار في مقام الإضمار والعكس ، والتعبير عن المستقبل بلفظ الماضي ، والتغليب ، ووضع الخبر موضع الإنشاء وعكسه ، والانتقال من الفعل الماضي الى الفعل المضارع وعكسه ، وتجاهل العارف ، والقلب .⁽²⁾

8- درس في الوصل والفصل : الفصل والوصل بين الجمل التي لها محل من الإعراب ، والجمل التي لا محل لها من الإعراب .⁽³⁾

9- درس في علم البيان الكناية والتعريض ، ولم يدرس أقسام الكناية التي ذكرها السكاكي (ت626هـ) ، قال بعد أن ذكر اقتراح السكاكي في تقسيم الكناية : " من الصعب على دارس النصوص أن يخضعها لهذا التحليل الذي ذكره السكاكي ، ويفرزها ويسميها بالأسماء التي اقترحها " .⁽⁴⁾

10- أضاف موضوعات جديدة على علم البيان هي : الأشباه والنظائر والمجاز في التعبيرات الأدبية ، ومنهج البيان القرآني في التنويع والتكامل وفي حكاية الأقوال والأحداث والقصص ، والتنويع والتكامل في أساليب القرآن الكريم .⁽⁵⁾

يمكن للباحثة القول :

1- يعد هذا الكتاب من الكتب التعليمية التي اتجهت اتجاهاً أدبياً ، ويتمثل الاتجاه الأدبي فيه بكثرة النصوص الأدبية المتنوعة ، فضلاً عن تحليل تلك النصوص تحليلاً يعتمد على الذوق الفني .

2- إن دراسة الكناية دون الرجوع الى تقسيماتها أمر يحسب للميداني، ولو أنه قلل تقسيمات التشبيه والاستعارة ؛ لكان أجدى خاصة أنه يريد تيسير البلاغة على دارسيها .

3- إن ما يؤخذ عليه إدخاله الموضوعات النحوية التي ذكرتها الباحثة آنفاً الى البلاغة العربية

(1) ينظر : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، وصور من تطبيقاتها : 312-447

(2) ينظر نفسه : 478-519

(3) ينظر : نفسه : 572-577

(4) نفسه : 141

(5) ينظر نفسه : 311-346

الأمر الذي يؤدي الى صعوبتها . وهذا ينافي ما دعا إليه الميداني من تقريب علوم البلاغة وفنونها للأجيال المعاصرة .

بعد هذا العرض لأبرز كتب الاتجاه التعليمي يمكن القول : إنها انمازت بسمات ميّزتها عن الكتب البلاغية القديمة هي :-

1- إدخال بعض الكتب بحث الأسلوب ، وهو بحث جديد في البلاغة التي لم تخرج على ما خطّه السكاكي(ت 626هـ) ، وقرّره القزويني(ت 739هـ) " (1) . وقد حاول بعض الباحثين المحدثين دراسة الأسلوب والتوسّع في بحثه . (2)

2- عرض البلاغة عرضاً ميسراً ، وبسط قواعدها وطريقة تحليلها ، والسّعي للتخفيف من سيطرة القاعدة البلاغية ، والتقليل من كثرة تقسيمات فنون البلاغة ؛ لذا فإنّ هذه المؤلفات من أولى المؤلفات البلاغية التي تحرّرت من المنهج المألوف في البلاغة العربية ، وبحثت عن منهج جديد يصلح لتحرير البلاغة من منهج المدرسة الكلامية القديمة .

3- يمكن أن تُعد هذه المؤلفات من الكتب التعليمية ذات الاتجاه الأدبي ، فقد تفنّن مؤلفوها في اختيار الشّواهد البلاغية من التراث الأدبي العربي ، والاتجاه الى استثارة الأذواق والتّنبية على مواطن الجمال في النصوص الأدبية.

4- استخدام بعض هذه المؤلفات الطريقتين الاستقرائية ، والاستنباطية وهما طريقتان جديدتان في البحث البلاغي .

5- وفرة التطبيقات والتمارين .

وممّا يؤخذ على هذه المؤلفات الآتي :

1- ظلّت تحليلاتها تدور ضمن إطار الجملة والبيت ، ولم تتجاوزها الى القطعة الأدبية الكاملة أو النّص (3) ، وهذا ما دعا اليه أغلب المحدثين الذين دعوا الى التّجديد في الدرس البلاغي .

(1) مناهج بلاغية : 356

(2) ينظر على سبيل المثال : الأسلوب ، وعلم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، ومدخل الى علم الأسلوب

(3) يستثنى من ذلك عبد العليم ابراهيم الذي دعا في كتابه الموجه الفني الى تجاوز الجملة الى النص الأدبي

الكامل

- 2- عدم التمثيل بالأجناس الأدبية الأخرى نحو: الخطبة ، والمسرحية ، والمقالة الى غيرها من الأجناس الأدبية المتنوعة ؛ كي لا يظن أحد أن البلاغة العربية اقتصر على الشعر وبعض الجمل المقطعة ، فضلاً عن أن تنوع الأمثلة والشواهد من الأجناس الأدبية المختلفة يخلص البلاغة العربية من رتابتها .
- 3- لم تتغير نظرة أصحاب الاتجاه التعليمي الى علم البديع على الرغم مما استجد في العصر الحديث من دراسات حاولت البحث عن دور لهذا العلم في النص الأدبي .
- 4- أهملت تلك المؤلفات الجانب الصوتي ، ولم تستثمر بعض المباحث البلاغية التي تتميز بثرائها في هذا الجانب .
- 5- ركز معظم أصحاب هذا الاتجاه على النصوص الشعرية القديمة ، ولم يحاولوا أن يأتوا بأمثلة حديثة ومعاصرة . وكان بإمكانهم أن يأتوا بنصوص أدبية من عصور مختلفة في الفن البلاغي الواحد ؛ لأن هذا سيبيّن للدارس اختلاف الصور البلاغية باختلاف العصور ، وتتبع الأذواق على مدى العصور ، وتطور اتجاهاتها بما يجدد في الحياة ألوان الثقافة ومناحي التفكير .
- 6- على الرغم من كثرة الأمثلة والشواهد عند أصحاب هذا الاتجاه إلا أنهم ركزوا عنايتهم على القواعد ، وكان الأجدى بهم التركيز على النص الأدبي وتحليله تحليلًا فنيًا مُعتمدًا على الذوق . خاصة أن هذه الكتب تقدم لدارسي البلاغة ؛ لذا يجب أن " تكون الأدوات الموضوعة بين يدي الطالب هي التحليل والتأمل والتفسير ، وليس صياغات لفظية ، وقد تكون منطقية جافة ، لتعريفات الفنون لا تمكّن الطالب من ولوج عالم اكتناه جماليات النصوص والتفاعل الجمالي مع فنياتها " (1) ؛ ولكي يرجع الدرس البلاغي الى أصله الواسطي لابدّ لدارس البلاغة " أن يكشف عن بنية النص بالكامل ، ويبرز دور مختلف المكونات في خدمة تلك البنية ، وحين يضع اليد ... على فن من الفنون البلاغية ، يحلّل عناصره ، ويربطها بالمستوى الدلالي للخطاب ، ثم يمكنه ، آنذاك ، أن يقدم له اسمه ورسمه وتعريفه في البلاغة العربية ؛ ليكون المنطلق هو النص ، والوسائط هي التحليل ، والخلاصة هي التعريف ، وليس العكس " (2) ،

(1) آليات منهجية لاستثمار الدرس البلاغي في تحليل النصوص في ضمن (السجل العلمي لندوة الدراسات

البلاغية الواقع والمأمول) : : 1164/2

(2) نفسه : 1164/2

فالجري خلف القواعد من شأنه أن يلحق حاسة الذوق بالضمور ؛ لأنَّ انهماك الدارس بالقواعد وتغييب النصوص لا يساعده على تذوّقها واستشعار جماليتها ، وليس للذوق حياة إلا بانتهاج سبيل التحليل ، وجعل القواعد مجرد وسائل مساعدة ⁽¹⁾ ، وهو ما " يخلصنا من كثير من سلبيات طريقة المتكلمين والفلاسفة في درس البلاغة حين يلامس الباحث صورها مبتدئاً من النص لا من شيء آخر دخیل عليه ، والبلاغة إن لم تنهض بالذوق واستشعار الباحث لجمال النص ، فليس وراء دراستها إلا العناء والكد " . ⁽²⁾

7- ابتعدت هذه المؤلفات عن دراسة نماذج من النصوص النقدية والبلاغية للبالغين القدامى من أمثال عبد القاهر الجرجاني (471هـ) وغيره ، والأجدى أن تُضمّن هذه المؤلفات نماذج من تلك النصوص ؛ ليتبين الطلاب المناهج القديمة في معالجة البلاغة ، وحتى يكونوا على صلة بالتراث القديم .

وأخيراً يمكن القول : إنّه على الرغم من أنّ هذه المؤلفات لم تأت بتجديد يمُسّ جوهر البلاغة العربية من حيث هي أفكار وقيم ومصطلحات ومنطلقات ، إلا أنّه لا يمكن نكران ما فيها من تحوّل من البلاغة القديمة الى بلاغة أخرى اتّسمت بالإكثار من الشواهد المتنوّعة ، والتّقليل من التّفريعات والتّقسيمات ، والتّخلص من المسائل المنطقية والفلسفية ، فهي انتقال بالبلاغة العربية من حال الى حال أخرى . وكان من الممكن أن تشكّل هذه الدراسات منطلقاً جديداً لدراسة البلاغة العربية دراسة أكثر عمقاً ، لو أنّها أفادت من المتغيرات النقدية والفنّية التي صاحبت تطوّر العملية الإبداعية... ، وليس الوقوف عند ما انتهى إليه القدماء وتقديمه .

(1) آليات منهجية لاستثمار الدرس البلاغي في تحليل النصوص في ضمن (السجل العلمي لندوة الدراسات

البلاغية الواقع والمأمول) : 1166/2

(2) مقدمة محقق كتاب (مقدمة تفسير ابن النقيب) : 47-46 ، وينظر : آليات منهجية لاستثمار الدرس

البلاغي في تحليل النصوص في ضمن (السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية الواقع والمأمول) : 1167 / 2

الفصل الثاني

المتجاء الأمازيغي

في تجليات البلاغة العربية



- توطئة :

حاول أصحاب هذا الاتجاه إخضاع البلاغة العربية للمنهج الأدبي الفني ، على نحو ما كانت عليه البلاغة العربية في أزهى عصورها في عهد عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) ؛ لذا دعوا الى تحليل النصوص تحليلاً يعتمد على الذوق الفني والأدبي ، والإفادة من علم الجمال وأبحاث الذوق الفني وعلم النفس الأدبي ، والعناية بالنص الأدبي واستكناه جمالياته وعدم التركيز على القواعد ، ودعوا الى تنقية البلاغة العربية من الشوائب الصّارة ، والتخلص من سيطرة الفلسفة والمنطق ، واقتصار درسها اللغوي على المباحث الوظيفية بعيداً عن التفريعات والتقسيمات الكثيرة ، فضلاً عن الإكثار من النصوص الأدبية الجيدة والمتنوعة التي تربي ذوق القارئ ، وتصل ملّة البيان عنده ، وتقضي على صفة الجفاف التي عُرفت بها الكتب التقليدية .⁽¹⁾ ومن الباحثين الذين كانت لهم آراء في هذا الإتجاه :

1- أمين الخولي .

2- حفني شرف .

3- مازن المبارك

4- أحمد مطلوب .

5- محمد أبو موسى .

6- سناء البياتي.

(1) ينظر : المدخل الى دراسة البلاغة: 20

أولاً - أمين الخولي :

جمع أمين الخولي آراءه في تجديد البلاغة العربية في كتابيه : (مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب) ، و (فن القول) وقد جهر فيهما بالدعوة الى الانتقال بالدرس البلاغي الى آفاق أوسع وأرحب ، بإخضاع البلاغة العربية للمنهج الأدبي الفني في الدراسة ، وإحياء منهج المدرسة الأدبية القديمة ، وإهمال الدراسة الفلسفية المستعجمة ⁽¹⁾ . قال : " بدأت اشتغل بدرس البلاغة العربية ، وما البلاغة إلا البحث عن جمال القول ، كيف ويم يكون ؟ وهذه البلاغة هي روح الأدب ، والأدب جسمها ومادتها : تعلم صنعه ، وتبصر بنقده ، وقد نظرت فإذا هذا الدرس الذي يعلم القول الأجمل ، والكلام الأفضل ويصدر أحكاماً وجدانية ، بنصيب القول من الحُسْن ، قد ردّه الأقدمون في العربية ضرباً من الحكم العقلي المنطقي النظري ، بالصواب والخطأ ، فأخلوا في تناوله ودرسه بالمنهج الفني إخلالاً صارخاً فشاعت فيهم دراسته - أروج ما شاعت - بأساليب فلسفية عقلية ، منطقية كلامية . فكانت محاولتي الأولى في سبيل البلاغة ، متجهة الى تخليص البلاغة من بَرَاثَن تلك الفلسفة ، وابعادها عن الميدان النظري والتناول العقلي ، وإقرارها في ساحة الفن ، وباحة الوجدان ، والأخذ في درسها بأسباب الحكم الفني ... وبعبارة أخصر كانت محاولتي الأولى في سبيل البلاغة هي تحقيق فنية البلاغة " ⁽²⁾ .

حاول الخولي إعادة البلاغة العربية " الى رحاب الدرس الأدبي ؛ ليجعل منها فناً جميلاً فاتخذ التخلية والتخلية لمواد البلاغة سبيلاً لإكسابها الصورة المحببة " ⁽³⁾ ، فالتخلية تخلص البلاغة من الجمود والجفاف والذبول ، فاذا ما تمّ ذلك صلحت بعده التخلية بأسباب الحُسْن ، ووسائل التأثير ، وزيادة ما يجب زيادته . ⁽⁴⁾

وانطلق أمين الخولي في تجديده للبلاغة من التراث البلاغي إذ قال : " مضيت في هذا الدرس المتأني ، أمسّ مسائل البلاغة مسأً رفيقاً جريئاً معاً ، أقابل فيه القديم بالجديد ، فأنقد القديم وأنفي غثه ، وأضم سمينه الى صالح الجديد " ⁽⁵⁾ .

(1) ينظر : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 266

(2) نفسه : 324

(3) البديع نشأته وتطوره : 183-184

(4) ينظر : فن القول : 227

(5) نفسه : 23

ومن أهم آراء الخولي في تجديد البلاغة العربية هي :

- 1- أن نظل مخلصين للقديم وأن نحسن الظن به ، فننلّمس خيره ونجلو محاسنه .⁽¹⁾
- 2- تخلية البلاغة من " الملاحظ والاعتبارات التي حدّوا على أساسها بحثهم ، وإبطال غير الصحيح منها " .⁽²⁾
- 3- " من حيث اخضاع البلاغة للمنهج الأدبي الفني في الدراسة يكفي أن نُحيي منهج بحث رسوم المدرسة الأدبية الأولى وآثارها وكتبها ، وبهذا نحتكم الى كل ما في دراسة الفنون من أساليب مجرّبة ومناهج مُستحدثة ، ونهمل بتاتاً تلك الدراسة الفلسفية المستعجمة " .⁽³⁾
- 4- إلغاء التقسيم الثلاثي لعلوم البلاغة العربية .⁽⁴⁾
- 5- التخلية بتوسيع دائرة البحث وبسط أفقه ، فلا يقتصر على الجملة ، وإنّما مد البحث الى الفقرة الأدبية ثم القطعة الكاملة من الشعر والنثر .⁽⁵⁾
- 6- التخلية بتخصيص مكان لبحث المعاني الأدبية على نحو صنيع المحدثين وهو ما لم تُعن به المدرسة الكلامية ، وتمييز مكان لبحث الفنون الأدبية ، وإفراد مكان لدرس الأساليب .⁽⁶⁾
- 7- تخلية التأليف البلاغي من الاضطراب الناتج من تداخل العلوم الأخرى مع البلاغة كالنحو .⁽⁷⁾
- 8- تخلية البلاغة من الأبحاث التي أقحمها اضطراب المنهج واختلاطه كالصدق والكذب .⁽⁸⁾
- 9- تمثّل المنهج الفني تمثلاً واضحاً ، والتزامه التزاماً صادقاً .⁽⁹⁾
- 10- تخلية دراستنا من آثار الدراسات البلاغية القديمة الضيّقة الأفق فعلاً .⁽¹⁰⁾

(1) ينظر : فن القول : 230

(2) نفسه : 236

(3) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 266

(4) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 266 ، وفن القول : 238

(5) ينظر : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 166 ، 266 ، 267 ، فن القول : 239

(6) ينظر : فن القول : 240 - 241

(7) ينظر : نفسه : 245

(8) ينظر : نفسه : 249

(9) ينظر : نفسه : 250

(10) ينظر : نفسه : 266

11- أن لا نُلزم دراستنا البلاغية الحديثة الطّابع الديني الذي لَزِم الدراسات البلاغية يوم كانت غايتها معرفة إعجاز القرآن الكريم . (1)

12- أن نثق بالثقافة العلمية والفنية لهذا العصر ، و أن نزود ثقافتنا بما يجد عليها من دراسات فنية ممّا يكمل الشخصية الأدبية العصرية من نحو معرفة شيء من أصول الموسيقى وفلسفتها وسائر الفنون . (2)

13- إبدال مصطلح (علم البلاغة) بمصطلح (فن القول) (3) .

وحاول الخولي أن يضع خطة جديدة للبلاغة العربية هي :-

- تقسيم مباحث البلاغة (فن القول) الى : مبادئ ، ومقدمات ، وأبحاث وعلى النحو الآتي :-

1- مبادئ : التعريف بفن القول و غايته وصلته بالدراسات الأخرى ، وصلته بالدراسة الأدبية : بالأدب والنقد الأدبي وتاريخ الأدب . (4)

2- مقدمات وتقسم على :

- مقدمة فنية : الفن وحقيقته ، ومكانته بين المعارف الانسانية ، والفن والفلسفة ، والفن والعلم ، والفن والجمال ، وقبسات من علم الجمال .

- مقدمة نفسية: القوى الانسانية وصلة بعضها ببعض ، واتصال هذه القوى المختلفة بالعمل الفني ، ومدى تأثيرها فيه ، والحياة الوجدانية مقوماتها ، وأغراضها وصلتها بجوانب الحياة الأخرى . (5)

3- أبحاث :

أولا - الكلمة من حيث كونها عنصراً لغوياً ندرس : حسن اللفظة وجرسها الصوتي ، وحسنها من حيث ادائها لمعناها ، ائتلافها في الجملة ، والصوت والمعنى وتناسبهما وضبط ذلك بالحس الفني ، وزيادة حسن أداء الكلام بتأثير الرنين الصوتي ، والجناس ، والسجع ، والترصيع والتصرّيع

(1) ينظر : فن القول : 267

(2) ينظر : نفسه : 268

(3) ينظر : نفسه : 21

(4) ينظر : نفسه : 272

(5) ينظر : نفسه : 273

ورد الأعجاز على الصدر ، ولزوم ما لا يلزم ... الخ ، ومعرفة درجة الحسن في هذه المحسنات من حيث منشئيه واتصاله بالمعنى .⁽¹⁾ وتدرس الكلمة من حيث كونها جزءاً من الجملة، فيدرس حسن دلالتها على معناها في الجملة . وتأثر هذه الدلالة بالوضع اللغوي والاستعمال .⁽²⁾

ثانيا : الجملة : ربط جزئي الجملة بالإسناد ، ودخول المؤكد على الجملة ، والاعتبارات المقتضية لتوكيد الجملة ، وتوكيد المعنى بغير مؤكد حرفي نحو : الاقتسام في الكلام والقول بالموجب ... الى غير ذلك ، ودراسة القصر بالأدوات وأثره في توكيد الجملة ، والاعتبارات الأدبية لاستعمال كل أداة مع شواهد على ذلك . ويدرس إدخال أدوات الشرط على الجملة وما يلحظ من اعتبارات أدبية في استعمال كل أداة . وأخيراً يدرس إيجاز الجملة وإطنابها مع أنواعهما .⁽³⁾

ثالثا : الفقرة : الفصل والوصل وضوابطه الفنية ، ايجاز الفقرة وأطنابها ، ومقتضياته وضوابطه ، وتدرس الفقرة في العمل الأدبي .⁽⁴⁾

رابعا : صور التعبير : تكون من جملة واحدة ، وقد تكون فقرة من عدّة جمل ومن أمثلة ذلك :

أ. صور الايضاح المعلن وهي : التشبيه : العمل الفني فيه ، أغراضه ، وأنواعه ، والأثر الذي يحققه كل نوع مع شواهد كافية لذلك كله . والاستعارة : يدرس ربطها بالتجوز والعمل الفني في أنواع الاستعارة وبيان تفاوته فيها ، ويدرس الأثر الفني للاستعارات المختلفة مع شواهد كافية لذلك كله . والكناية الموضحة : العمل الفني فيها والأثر الأدبي لها مع شواهد كافية . والتجريد ، والقلب ، وأسلوب الحكيم ، والمبالغة ، وتأکید المدح بما يشبه الذم ، والتدبيج ، والتهيج ، والالهاب ، والتهكم والفكاهة ، والتجاهل وفي كل هذا يدرس العمل الفني في هذه الفنون وأثرها الأدبي مع شواهد كافية .⁽⁵⁾

ب- صور التعبير المظلمة : الرمز ، والایماء ، والالغاز ، والتورية ، والاستخدام

(1) ينظر : فن القول : 373

(2) ينظر : نفسه : 273-277

(3) ينظر : نفسه : 277

(4) ينظر : نفسه : 277

(5) ينظر : نفسه : 278-279

والإتساع ، يدرس العمل الفني في ذلك كله ، وأثرها الأدبي مع شواهد كافية . (1)

خامسا : في القطعة الأدبية :

أ- عناصر العمل الأدبي يدرس فيها الآراء وعلاقة اللفظ والمعنى بالعمل الأدبي .

ب- الصناعة المعنوية (مباحث المعاني المعنوية) يدرس فيها خصائص المعاني الأدبية التي تميزها عن غيرها من المعاني ، ومصادر إيجاد هذه المعاني وطرائق هذا الإيجاد ، ويدرس فيها الأدب والثقافة العامة والخاصة وترتيب المعاني الأدبية قديماً وحديثاً ، مع دراسة العوامل النفسية والأدبية واختلافها بين المتقنين ، وبيان أثرها في فنهم ، مع دراسة اختلاف الأدباء في عرض تلك المعاني وإخراجها وأثر ذلك كله . (2)

ج- الفنون الأدبية المختلفة : أقسام العمل الأدبي قديماً وحديثاً ، ويدرس خصائص الشعر في عباراته ومعانيه وموضوعاته مع دراسة خصائص كل فن من فنونه ، ويدرس النثر وخصائصه في عباراته ومعانيه وموضوعاته مع بيان خصائص كل فن من فنونه على هذا التفصيل . (3)

سادسا : في الأساليب :

الأساليب في الأدب وغيره من الفنون مع دلالتها على شخصية المتفنن ، والاعتبارات النفسية والأدبية التي يتميز بها الأسلوب ، وطريقة الإخراج والعرض التي تميز عمل كل أديب ، والأسلوب الرمزي ، والفكاهي ، والتهكمي في العمل الأدبي الكامل ، وبيان مقوماته ومميزاته والإشارة إلى روائع فنية لكل طراز . (4)

هذا هو رأي الخولي وخطته في تجديد البلاغة وقد عدَّ الدكتور أحمد مطلوب المحدثين هذه الخطة " توجيهاً منهجياً شاملاً لبحث البلاغة وخلق مدرسة جديدة " (5) ، إلا أنه أخذ عليها إدخالها بعض صور الفنون البلاغية منها : التشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، والتجريد ، والقلب ، وأسلوب الحكيم ، والمبالغة ، وتأكيد المدح بما يشبه الذم ، والتدبيج ، والتهيج ،

(1) ينظر : فن القول : 279

(2) ينظر : نفسه : 279

(3) ينظر : نفسه : 280

(4) ينظر : نفسه : 280

(5) البحث البلاغي عند العرب : 80

والالهاب، والتهكم، والفكاهة، والتجاهل في الايضاح المعلن وهو ليس موضع هذه الفنون⁽¹⁾؛ " لأن كثيراً منها ولاسيما التشبيه ايضاح، والاستعارة والكناية وأسلوب الحكيم من التخيل، وليس في التمثيل ايضاح معلن، وإنما هو تصور يعتمد على المتلقي، وقد يكون عنده ايضاحاً وقد يكون عنده ابهاماً، ولا تخرج الفنون الأخرى عن التصور والتخيل وصور التعبير المظلمة أولى بها؛ لأنَّ الرمز والإيماء من الكناية كما ذهب إليه القدماء ومثل ذلك الالغاز والتورية".⁽²⁾

بعد هذا العرض لرأي الخولي في تجديد البلاغة العربية ترى الباحثة الآتي :

1- إنَّ رأي الخولي في تجديد البلاغة العربية رأي قديم في مادته جديد في منهجه، فهو لم يغفل القديم تماماً، ولم يكتفِ بالجديد وحده. وإنما كان التلاقي بين الطرفين أساس الدراسة لديه⁽³⁾، فاستطاع أن يهضم خير ما في التراث اللغوي والأدبي، فضلاً عن الانتقال من الروافد المعاصرة⁽⁴⁾.

2- كان من أوائل الذين دعوا الى تخليص البلاغة العربية من أعباء المنطق اليوناني والفكر الأعجمي، والمجادلات النظرية، التي تميّزت بها المدرسة الكلامية التي عُيّنت بالتحديد اللفظي والتفريع والتقسيم، وحرصت على القاعدة، وقلّلت من الشواهد الأدبية؛ لذا دعا الى أن تتخذ المدرسة الأدبية في البلاغة مُنطلقاً لإنضاجها واغناء آفاقها.⁽⁵⁾

3- إنَّ أجمل وأطف ما في محاولة أمين الخولي دعوته الى اخضاع البلاغة العربية للمنهج الأدبي الفتي في الدراسة وإعادةتها الى أحضان المدرسة الأدبية التي حرمت منها منذ زمن بعيد بإحياء منهج المدرسة الأدبية، فالسير على هذا المنهج كفيل بتخليص البلاغة ممّا نُعتت به من الجمود والركود وإهمالها النصوص الأدبية وتركيزها على القاعدة. والرأي اللطيف الآخر هو دعوته الى مجاوزة البحث البلاغي مستوى الجملة إلى مستوى ما وراء الجملة في الفقرة والنص وهي دعوة قيّمة ومبكرة جداً وفيها رؤية ناضجة.⁽⁶⁾ وكفيلة بتخليص البلاغة العربية من

(1) ينظر : البحث البلاغي عند العرب : 82، ودراسات بلاغية ونقدية : 88

(2) البحث البلاغي عند العرب : 82-83

(3) ينظر : البلاغة والأسلوبية : 128

(4) ينظر : فصول في اللغة والنقد : 137

(5) ينظر : نفسه : 142 (6) ينظر : في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية: 45

- تهمة عنايتها بالجُملة والبيت الشعري الواحد . وقد تَبَّعه في هذه الدَّعوة عددٌ من المحدثين . (1)
- 4- عناية الخولي بالجانب الصوتي للكلمة ، وفي بعض فنون علم البديع .

ومع ما أبدته الباحثة من إعجاب ببعض آراء الخولي التجديدية إلا أنَّ لها عليه بعض المآخذ وهي :

1- إبداله مصطلح (البلاغة العربية) بمصطلح (فن القول) ، فالباحثة لا تميل الى ذلك وتتمسك بتسمية (البلاغة العربية) لهذا العلم الجليل ؛ لأنها تسمية اختصت بهذا الفن دون سواه ، وأنَّ التجديد لا يكون بتغيير المصطلحات والعناوين ، فهل تتجدد البلاغة إذا ما غيرناها من مصطلح (البلاغة) الى مصطلح (فن القول) ، فضلاً عن ارتباط هذه التسمية ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم .

2- إلغاء التقسيم الثلاثي لعلوم البلاغة ، فهذه العلوم الثلاثة لم توضع لتلغى أو يصرف عنها النَّظر في الدراسة ، فهي خلاصة " الملاحظات التي أدركها النقاد بالذوق والفهم واهتدوا الى مواضع البلاغة فيما وعوه من كلام الشعراء والكتَّاب ، ولقد وضعها الأقدمون ، وأدركوا من شأنها كل ما يدركه المحدثون الآن من فوائدها ومآخذها بل أدركوا منها -على التحقيق- فوق ما يدركه المتحذلقون الذين يجهلون البلاغة قواعد ومصطلحات ، كما يجهلون معناها ومفهوماتها... ، فالعلوم التي عرفت باسم علوم البديع والمعاني والبيان صحيحة لا عيب فيها

(1) ينظر : البلاغة العربية قراءة أخرى : 19 ، وبلاغة الخطاب وعلم النص : 121-122 ، والنقد الأدبي الحديث : 221 ، والبلاغة والأسلوبية : 259 ، والبلاغة تطور وتاريخ : 376 ، وفلسفة البلاغة بين التقنية والتطور : 8 ، والبلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد : 268 ، والبديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية : 35 ، وبلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية : 30 ، واتجاهات النقد العرب في قراءة النص الشعري الحديث : 5 ، وفي البلاغة العربية والاسلوبيات اللسانية : 67 ، والبلاغة الحديثة في ضوء المنهج الاسلامي : 10 ، والبلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني : 66 ، ودراسة اسلوبية في شعر أبي فراس : 45 ، وتأصيل الأسلوبية في الموروث النقدي والبلاغي كتاب مفتاح العلوم للسكاكي نموذجاً : 18 ، و بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعي : 6 ، ومفهوم الوحدة في القصيدة العربية الحديثة : 3 ، وقضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية : 120 ، دراسات بلاغية ونقدية : 35 ، وتجديد البلاغة . د. أحمد مطلوب : مجلة المجمع العلمي ، ج1 ، مج 56 ، بغداد ، 2009 : 28 ، وتكوين البلاغة : 29

وكل ما يؤخذ عليها فإنَّما يؤخذ على إساءة استعمالها كما ينبغي لها وكما أرادها واضعوها " . (1)

ومع ذلك كله يمكن أن تتطور تلك العلوم - مع الابقاء على تلك التقسيمات الثلاثة - وذلك بأن تشمل الأساليب المختلفة ، وأن يُنظر للأثر الأدبي باعتباره كلاً متصلاً لا جملاً تتوالى ، وأن يبعد عنها كل ما ساعد على جمودها من أساليب المتكلمين وما أقموه فيها من مسائل الفلسفة والمنطق .

3- إن ما ذكره الخولي عن إكمال الشخصية الأدبية مار الذكر من وجهة نظر الباحثة لا يكون بمعرفة شيء من الموسيقى وفلسفتها فما فائدة ذلك في البلاغة ، وهل للموسيقى فلسفة ؟ حتى تدرس ثم تفيد منها البلاغة . (2)

4- إن ما ذكره من الوثوق بالثقافة العلمية والفنية لهذا العصر ممّا لا يمكن الذهاب إليه ؛ لأنّ الثقافة متغيرة متجدّدة ، ولكل عصر ثقافته ، ولكل قوم وعيهم وطرقهم في التلقّي والفهم ، فلا ثقافة ثابتة لكل العصور .

5- لا ترى الباحثة مبرراً منطقياً لوجود مقدّمة نفسية في البلاغة العربية ؛ لأنّ وجود مثل هذه المقدّمات يؤدي الى صعوبة البلاغة واغراقها بأبحاث علم النفس ونظرياته ، وذلك يذهب برونق البلاغة ؛ فإن معرفة الناقد بالظواهر النفسية للمنشئ أو النصّ يجب أن تكون كالضوء الداخلي الذي يشع من نفس الناقد فيعينه على استخلاص أصالة الأديب الخاصّة ، ولكن من غير اقحام لهذه المعرفة على الأدب ونقده ؛ لأنّ الأدب منبع لكل تلك المعارف (3) ، وهذا ما فعله نقادنا وبلاغيونا القدماء ومنهم الجرجاني (ت471هـ) ، فهو لم يعتمد على نظرية نفسية ومع ذلك كانت لديه ملاحظات وتحليلات نفسية نابعة عن فطرة ورجوع الى الذوق والحس الفلّني وتؤكد العلاقة بين البلاغة والجانب النفسي . (4)

(1) ينظر: مقالة للعقاد منشورة في جريدة الاخبار بتاريخ 14 رمضان 1383هـ .

(2) التجديد في علوم البلاغة في العصر الحديث: 453

(3) ينظر : النقد والنقاد المعاصرون : 104 ، وفي الميزان الجديد : 186

(4) ينظر : دراسات بلاغية ونقدية : 33 ، و القزويني وشروح التلخيص : 620 ، والبحث البلاغي عند العرب

ومع كل ما أبدته الباحثة من ملاحظات فإن هذا لا يفُتُّ بعض تلك المحاولات ، ولا يقلل من قيمتها ، فهي محاولة جيّدة وجديرة بالعناية ، إلا أنّها تفتقد الجانب التطبيقي ، فلم تأخذ خطته طريقها الى التطبيق وظلّت حبيسة طيات الكتاب .

ثانيا - حفني محمد شرف :

ضمّ كتاب : (الصور البيانية بين النظرية والتطبيق) للدكتور حفني شرف رأياً في تجديد البلاغة العربية وذهب فيه إلى : إعادة النظر في قواعد البلاغة القديمة وتصنيفها من جديد (1) " فالبلاغة سناد الأدب والأدب صورة للحياة وإذا كانت سُنّة الحياة التقدّم والتطوُّر فإنّ الأدب يساير هذا التطوُّر في مختلف أشكاله وشتّى مظاهره. وإذا سنحت الفرصة للأدب أن يتطوّر فلا أقلّ للبلاغة وهي سناد الأدب أن يشملها التطوُّر هي الأخرى حتى لا نشعر نحن ببعد الشقّة بينها وبينه ويجب أن ننتفع بعلم كثيرة في هذا المجال : فعلم الجمال ، وأبحاث الذوق الفنيّ ، وعلم النفس الأدبي يبحث الصّلات الواسعة بين الفنون - الموسيقى والتصوير والنحت وكل الفنون المعبرة - كل هذا يدفعنا الى إعادة النظر في البلاغة العربية على أساس خصب متعمّق يستلهم هذه المنابع الغنية كي يوردنا حياضها ، فنسقى مع الشاربين " (2).

دعا حفني شرف الى تجديد البلاغة وذلك بالعودة بها الى حقلها وهو الأدب حتى تؤتي أكلها لاسيما أنّها تستمد موضوعها منه ، فهي تأخذ من القرآن الكريم ، ومن الحديث الشريف وكلام العرب (3) ، وأشار الى أنّ علينا أن ننتفع بتلك الصّلة ؛ لتكون الأحكام البلاغية أهدى سبيلاً وأدق نظراً (4) ، ثم يقول : " أحسّنا في العصر الحديث ببعد الشقّة بين الأدب والبلاغة لما سرى في حياة الأدب الجديد من تطوّر ، الأمر الذي يحفّز ويثير الهمة الى إعادة النظر في البلاغة " (5).

ونذكر أهم الدوافع التي تلح على تجديد البلاغة وهي :-

1- إنّ طبيعة الأدب العربي التجدّد ، وإنّ البلاغة واكبت الأدب العربي منذ زمن طويل ؛ إلّا أنّها لم تؤثّر في تصحيحه التأثير الكافي ، وشغلت بمسائل جزئية استهلكت طاقتها وحسن قيامها على الأدب . (6)

(1) ينظر : الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق : 470

(2) نفسه : 470

(3) ينظر : نفسه : 467

(4) ينظر : نفسه : 468

(5) نفسه : 474

(6) ينظر : نفسه : 473- 474

2- البلاغة سناد الأدب قوامة عليه فإذا كان أدبنا صورة للحياة الجديدة المتطورة ، فكيف يلتفت الى البلاغة الجامدة ؟ فالفارق كبير بين أدب متطور وبلاغة لم تجدد ثيابها وقد أبلتها القرون. (1)

3- أصبح لزاماً علينا أن نغير المقاييس البلاغية بروح من البحث الخصب المتعمق مع ملاحظة أننا حين نكسبها هذه الروح من الخصب والتعمق (2) لا نقصد أن ننحرف بها عن ميدانها الأصل ، وهو الهيمنة على الأدب بوصفه فناً ذوقياً . (3)

4- يجب أن تحدّد مهمة البلاغة في ظل الأدب ، فمهمة الأدب امتاع الذوق وإعلاء الفكر ولتكن البلاغة قواماً أميناً يرسم الطريق للذوق الأصيل . (4)

ثم ذكر أهم نقاط التجديد في البلاغة العربية في رأيه وهي :-

- 1- تهذيب البلاغة وتنقيتها ممّا أصابها من الاختلافات والاعتراضات . (5)
- 2- أن تُقدّم المقدمات وتستنّج النتائج . (6)
- 3- التقليل من القواعد والإكثار من الشواهد . (7)
- 4- الكشف عن الجمال الذي أكسب الشاهد رفعة ومكاناً . (8)
- 5- أن لا تفرض القاعدة على النص ، وتحسّس سبب الحسن والجمال فيه . (9)
- 6- دمج بعض الألوان التي تتشابه ؛ حتى لا تكثر التفرعات التي شوّهت جمال البلاغة . (10)
- 7- يجب أن لا نقف في التأليف في البلاغة عند ذكر التعاريف والأمثلة لنبيّن أسرار الجمال ،

(1) ينظر : الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق :474

(2) ينظر : نفسه :475

(3) ينظر : نفسه :475

(4) ينظر : نفسه :475

(5) ينظر : نفسه :471

(6) ينظر : نفسه :471

(7) ينظر : نفسه :471-472

(8) ينظر : نفسه :471

(9) ينظر : نفسه :471

(10) ينظر : نفسه : 471-472

- وصلة ذلك بالنفس الانسانية .⁽¹⁾
- 8- ترك الأمثلة التقليدية التي لا تصلح للعصر الحاضر .⁽²⁾
- 9- ترك طريقة التلخيص وشروحه وخلط مسائل البلاغة بالفلسفة .⁽³⁾
- 10- لا نقف في دراسة المفرد والجملة عند الحدود التي رسمها البلاغيون القدماء ، وإنما نبحث عن ألوان جديدة للجمال في المفرد والجملة .⁽⁴⁾
- 11- وفي تطبيق مسائل البلاغة على النصوص الأدبية - بوصفه مقياساً من مقاييس النقد الأدبي- يجب أن يعرض هذا التطبيق في ثوب عصري مفيداً فيه من دراسة الذوق ، والفن ، والجمال ، معتمداً على الدراسة النفسية .⁽⁵⁾

إذا أنعمت النظر في رأي الدكتور حفني شرف تجده يتفق مع الكثير من الآراء السابقة في هذا البحث . والباحثة تميل الى رأيه المتمثل في ترك الأمثلة التقليدية التي لا تصلح للعصر الحاضر ، فالشواهد في الكتب البلاغية لم تتغير منذ عهد السكاكي (ت626هـ) ؛ لذا علينا أن نبحث في أدبنا عن أمثلة للجمال البلاغي يستطيع القارئ أن يدرك الأسرار البلاغية فيها ، ونبعد عن الأمثلة التقليدية التي أصبحت مملّة وبعيدة عن الحياة المعاصرة ولا تصلح لها " ومن هنا فإنّ الدعوة الى استخدام الشاهد البلاغي ، يتطلّب المثال الذي يتناسب مع سلاسل تفكير أبناء العصر ومستوياتهم الثقافية والحضارية ، ولا بأس في استخدام أمثلة من الأدب الحديث ، بشرط أن يتوافر فيها الصّحة اللغوية والعفّة في القيمة . وذلك لأنّ هذه الأمثلة سيتدرب عليها من سينظر في القرآن الكريم ، والصحيح من حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وفن القول العربي . أمّا الشواهد القرآنية وما صحّ من حديث الرسول ، فلا تتغيّر ولا تتبدّل . بل ينظر في طرائق شرحها ، وتقريبها في معانيها من أبناء

(1) ينظر : الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق:472

(2) ينظر : نفسه :472

(3) ينظر : نفسه :472

(4) ينظر : نفسه :472

(5) ينظر : نفسه :472

الجيل المائل " . (1)

والباحثة تميل الى رأي الدكتور حفني شرف الذي يرى أنَّ البلاغة لا توتي ثمارها المرجوة إلا إذا اتَّجهنا بها الى الدراسة الأدبية ، وتحليل النُصوص تحليلاً يعتمد على الذوق الفنّي ، فهذا من شأنه أن يعيد للبلاغة العربية حيويتها .

(1) بحوث ومقالات في البيان والنقد الأدبي 150-151 ، وبلاغتنا اليوم بين الجمالية والوظيفية : 16

ثالثاً _ مازن المبارك :

تحدّث الدكتور مازن المبارك في كتابه : (الموجز في تاريخ البلاغة) عن حال البلاغة العربية وكيف وصلت إلينا بقوله : " إنّ البلاغة التي وضعها القدماء لم تصل الى أيدينا إلّا بعد أن علق بها الكثير من آثار الفلسفة والمنطق ، وابتعدت عن اللغة الحية ونصوصها الأدبية ، وأفرغت في تعريفات وقوالب جامدة ، ولم تعد كما كانت بنت الذوق السليم ونفحة الحس المرهف بالجمال " (1) ، وقال في موضع آخر : " لقد عرفنا البلاغة بعد أن أصبحت حدوداً منطقية ، وشروحاً فلسفية ، وصنعة متكلّفة ، فرأيناها تعابير جامدة ، وتعريفات أقرب الى حدود النحو أو المنطق منها الى ذوق الفطرة وطبع النفس " (2) ، وقد أفصحت الباحثة عن رأيها في معيارية البلاغة في مكانه من هذا البحث . (3)

وأشار المبارك الى التجديد في البلاغة العربية ، ورأى أنّه لابدّ لهذا التجديد من فهم القديم ؛ ليكون تجديدًا صادقًا ، وشتان ما بين تجديد يعرف القديم ويطوّره ، وتجديد يبدأ من جديد ويقطع كل صلة بالقديم . (4) ونظرتّه في التجديد لا تختلف كثيراً عن نظرة الكثير من المحدثين الذين نادوا بتجديد البلاغة انطلاقاً من فهم القديم (5)

ورأى المبارك أنّ ما يجب أن تكون عليه نظرتنا للبلاغة هو الآتي :-

- 1- إعادة النّظر في مفهوم البلاغة ، وتخليصها ممّا علق بها ؛ لتُصبح أوسع وأشمل . (6)
- 2- العودة الى فهم الجرجاني (ت471هـ) للبلاغة ، وذلك بأن تترك المعاني تختار ما يروق لها من ألفاظ (7) ، ولا نقف " عند من فهم البلاغة حدوداً وتعريفات ، أو منطقاً وفلسفة ، ولا

(1) الموجز في تاريخ البلاغة : 116

(2) نفسه : 7

(3) ينظر : صفحة : 9 من هذا البحث

(4) ينظر : الموجز في تاريخ البلاغة : 12

(5) ينظر : فن القول : 67 ، والبحث البلاغي عند العرب : 92 ، ومناهج بلاغية : 376 ، والبلاغة العربية قراءة أخرى : 6 ، وتكوين البلاغة : 9 ، والبلاغة العربية في ضوء منهج متكامل : 5-6 ، والبلاغة تأصيل وتجديد : 5-6 ، نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق : 25

(6) ينظر : الموجز في تاريخ البلاغة : 116

(7) ينظر : نفسه : 118

- عند من انحرف بفهم بعض فنونها كالبديع ، فرآه زخرفة لفظية هي غاية في نفسها " (1)
- 3- " إنَّ علم المعاني أساس البلاغة وأقوم علوم اللغة ، فينبغي أن نرعاه ونزيد العناية به ، ونوضح صلته بالنحو ؛ لأنَّهما علمان متكاملان ، بل هما علم واحد يصون اللسان من اللحن والخطأ في التركيب ، ويرشد المتكلم والمنشئ الى التأليف على سمت الكلام العربي " (2) ؛ لذا فإنَّ الفصل بين (علم المعاني) و (النحو) غير صحيح ، ولابدَّ من الوصل بينهما " حتى تقوم في أذهان المتعلِّمين وحدة من القواعد والأحكام والتعليلات والأمثلة ، تضبط لهم ألسنتهم وأقلامهم ، وتكفل لهم السلامة في التعبير ، والدقَّة في الصياغة ، مع مراعاتهم للظروف ومقتضيات الأحوال ، على النحو الذي يوضِّحه علم المعاني " (3).
- 4- هناك صلة بين البلاغة وعلم النفس وعلم الجمال يجب الإفادة منها واستثمارها والإشارة الى أثرها في العمل البلاغي ؛ لأنَّ ذلك سيعود على البلاغة بنتائج طيِّبة خاصَّة بعد التقدُّم الذي أصابته الدراسات النفسية والجمالية في العصر الحديث . (4)
- 5- لابدَّ من نظرة جديدة في البلاغة تجعلها صالحة لأداء وظيفتها في دراسة الفنون الأدبية الحديثة (5) ، " فقد انفتح الأدب العربي على الأدب الغربي ، وأفاد منه فنوناً أدبية حديثة لم يعرفها النقاد العرب وعلماء البلاغة ، ولن يجدينا أن نقيس هذه الفنون الأدبية الحديثة بمقاييس مجلوبة لا تلائم طبيعة اللغة التي نعبّر بها " . (6)
- 6- إنَّ ما ذكره البلاغيون القدماء في معرض حديثهم عن شروط الفصاحة عن تنافر أصوات الحروف في الكلمة ، وتنافر أصوات الكلمات في الجملة لم يعد كافياً ولا مقنعاً ؛ لذا يجب " البحث في موسيقى الشعر ، بدءاً من أصوات الحروف مفردة ومركبة الى موسيقى الألفاظ في الجملة الشعرية وموسيقى الوزن الشعري " . (7)

(1) الموجز في تاريخ البلاغة : 118

(2) نفسه : 13

(3) نفسه : 121

(4) نفسه : 125

(5) ينظر : نفسه : 14

(6) نفسه : 14

(7) نفسه : 14

وبعد هذا العرض لأفكار الدكتور مازن المبارك في تجديد البلاغة العربية ترى الباحثة أنها أفكار وآراء لا تختلف كثيراً عن آراء سابقيه لاسيما فيما يتعلق بتخليص البلاغة ممّا علق بها من آثار المنطق والفلسفة وغيرها . وللباحثة ملاحظات على تلك الأفكار هي :

1- إنّ قول الدكتور المبارك : إنّ علمي المعاني والنحو علم واحد يصون اللسان من اللحن والخطأ في التركيب قول فيه نظر ، فالأصل النحوي الذي يجده المحدثون مسيطراً على المباحث البلاغية ، لاسيما مباحث علم المعاني لا وجود له في الحقيقة ؛ لأنّ ما تبحث عنه البلاغة هو فنيّة التعبير وسبر أغوار التراكيب الأدبية ⁽¹⁾ ، وإنّ هذه الفنيّة التي يمارسها البلاغيون يبدأ دورها بعد أن تنتهي مهمّة علم النحو ، فضلاً عن أنّ مادة علم المعاني تختلف عن مادة علم النحو ⁽²⁾ ، فعلم المعاني يدرس الجملة عندما يخرج تركيبها من الأصول المتعارف عليها لغوياً ونحوياً ؛ بغرض تحليل هذا الخروج وتقييم أثره على المعنى ، والمتلقّي على حد سواء ⁽³⁾ ، فهو يبحث في المعاني البلاغية وليس شكل العلاقات التركيبية ، أمّا المعنى الشائع لعلم النحو فهو الاعراب وتقويم اللسان عند نطق الكلمات بحيث ينجى نطقها موافقاً لطريقة نطق العرب لكلامهم ، و "إن النحاة موكلون بأواخر الكلمات ؛ ليعلم بها الفاعل من المفعول ، واسم (إن) من خبر (كان) ، أمّا ما زاد على ذلك من تقديم أو تأخير أو فصل أو وصل أو قل : نظم الكلام فالبلاغيون أصحابه أو أساتذته " ⁽⁴⁾ ، وهذا المعنى الشائع للنحو لا يصلح أساساً للتفاضل البلاغي والجمالي الذي تقوم على أساسه نظرية النظم ، فالجمل لا يمكن أن

(1) ينظر : دور البلاغة في دراسة النص الأدبي : 195 ، وتحولات البنية في البلاغة العربية : 31

(2) حاول بعض الباحثين المحدثين التفريق بين علم المعاني وعلم النحو منهم الدكتور عبد الفتاح لاشين الذي أشار الى أنّ علم النحو يبحث عن " جهة صحة التأليف في التراكيب بحيث لا يعد صاحبه خارجاً عن العربية ، ولا يحكم عليه باللحن ، ويكون الكلام مطابقاً لأحد الأساليب التي يؤدي بها العرب المعنى الأصلي بليغاً كان أو غير بليغ " ، أمّا علم المعاني فيبحث عن " جهة حسن التركيب وقبحه ، وأفادته لمعاني مغايرة لأصل المعنى ، وأخذ الكلام مرتبة من المراتب الزائدة على صحة التأليف من جهة العربية وقواعدها وهذه الجهة هي التي يبحث عنها علماء البلاغة " . ينظر : التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني : 234 ، وينظر

البلاغة العالية علم المعاني : 39- 40 ، و دراسات في اللسانيات الحديثة : 189

(3) ينظر : تأصيل الأسلوبية في التراث النقدي والبلاغي : 37

(4) في فلسفة البلاغة العربية علم المعاني : 97

تتفاضل بأن بعضها أكثر إعراباً من البعض الآخر ، وإنما يجيء الاعراب هنا شرطاً لصحة الجملة من أساسها ، بحيث يكون خلوها منه موجباً لفسادها ، ووجوده فيها شرطاً لكونها كلاماً عربياً صحيحاً ، أما التفاوت البلاغي والجمالي فهو مرحلة تالية لهذه المرحلة ، فإذا كان النظم يقوم على النحو ، فإنه لا يراد بالنحو هنا بداهة الاعراب ، وإنما يراد المعاني النحوية " (1) ؛ لذا فالباحثة لا تميل الى بتر علم المعاني من البلاغة والحاقة بعلم النحو وهو ما ذهب إليه بعض الباحثين المحدثين منهم الدكتور عبد الفتاح لاشين الذي فرق بين علم النحو وعلم المعاني ، ورأى أن لكل منهما اختصاصاته وأن فصل العلمين يُعدُّ صنيعاً " أقرب الى تنظيم العلوم ، ووضع مسائلها في نظام محكم من التناسب يمنع المزج والاختلاط " (2). والدكتور عبد الحميد السيد الذي أشار الى أن استقلال كل علم بمباحثه ومصطلحاته أنفع للدرس اللغوي . (3) وصابر الحباشة الذي لا يفضل بتر أقسام من البلاغة بدعوى أنها من النحو . (4)

3- إن دعوته الى الإفادة من الصلة بين البلاغة ، وعلم النفس ، وعلم الجمال ، واستثمار هذه الصلة والاشارة الى أثرها في العمل البلاغي دعوة مكررة . (5)

4- إن تأكيده على تجديد البلاغة العربية حيث تكون صالحة لأداء وظيفتها في دراسة الفنون الأدبية الحديثة بدعوى أن أدبنا انفتح على الأدب الغربي ، وأفاد منه فنوناً أدبية لم يعرفها نقادنا وعلمائنا القدامى فيها شيء من المبالغة . وهي دعوة مكررة عند بعض المحدثين (6) الذين رأوا ضرورة تطور البلاغة العربية تطوراً يتناسب مع تطور الأدب إذ استحدثت فنوناً أدبية لم تكن موجودة في أدبنا العربي القديم منها : القصة ، والأقصوصة ، والرواية ، والمقالة ، والمسرحية وفي الشعر أُستحدث الشعر القصصي ، والمسرحي الى غير ذلك .

(1) دراسة الأسلوبية بين المعاصرة والتراث : 105

(2) التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني :

(3) دراسات في اللسانيات الحديثة : 189

(4) ينظر : التداولية والحجاج مداخل ونصوص : 133-134

(5) ينظر : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 138 ، وفن القول : 273 ، والتفسير النفسي

للأدب : 7 ، 81-82 ، 89 ، 92 ، ومناهج بلاغية : 423 ، والأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 5 ، 6

(6) ينظر : البلاغة تطور وتاريخ : 277 ، والصور البيانية بين النظرية والتطبيق : 474 ، وأسلوبية الرواية : 6

والسؤال الذي يطرح : هل تتنافى هذه الفنون في أساليبها مع الأسلوب البلاغي الذي يراد به التأثير في نفس القارئ بعباراته ومعانيه ، وما منشأ هذا التغيير ؟ فالكلمات هي هي والأساليب البلاغية ومكونات الكلام هي نفسها ، فأين سكن هذا التغيير ؟ وللاجابة على هذا السؤال ترى الباحثة أنَّ هذه الفنون الأدبية الحديثة لا تتنافى مع الأساليب البلاغية ؛ لأنَّ مادة البلاغة هي اللغة وتراكيبها والأدب مادته اللغة يصنع منها التراكيب ، ولاشكَّ أنَّ كل جنس أدبي يعود في صياغته لأساليب العربية ، والبلاغة بُنيت على أساليب العربية ، وأنَّ الأجناس الجديدة والأدب الجديد لم تخرج عن الأساليب والتراكيب اللغوية الفصيحة ، وعليه فإنَّ ما درسته البلاغة قديماً هو نفسه ما تدرسه اليوم ؛ لأنَّها تدرس التراكيب وهي واحدة في كل العصور نعم قد تتغيَّر الصورة الفنيَّة أو يضاف لها من الخيال ، أو ممَّا في عصرنا من فنون . لكنَّها تظل في تركيب لغوي يخضع للقواعد البلاغية .

إنَّ القول :إنَّ البلاغة العربية غير صالحة لدراسة الفنون الأدبية الحديثة ، وإنَّه لا يمكن لأحد أن " يجرؤ على ادعاء أنَّه يمكن استناداً الى البلاغة التقليدية عربية كانت أم غربية ، أن يبنى نقداً بلاغياً أو أسلوبياً للرواية الحديثة " (1) مثلاً قول لا صحة له وفيه شيء من التجني ، " فمثل هذه الدعوى تتعامل مع البلاغة العربية على أساس أنَّها معطيات تاريخية مغلقة أدت دورها مع النَّص الشعري والخطاب القرآني ثم انتهت صلاحيتها ، بينما الوضع العلمي يقتضي التعامل معها باعتبارها معارف وآليات منهجية وبيانية متلبسة بالنَّص ، مهما كان شكله البنائي ، شعراً أو رواية أو خطابة أو مسرحية ... والحاصل أنَّ مآلات الدرس النقدي الروائي - مثلاً- في العصر الحديث تؤكد امكانية استدعاء آليات فنيَّة ومصطلحات جمالية من الدرس البلاغي القديم تُسعف في تحليل النَّص الروائي ، أو على الأقل تُسعف في الإسهام في ذلك التحليل إذا ما صادفت ناقدًا يكون حرصه على استجلاء الأسرار الفنية والجمالية للنَّص مقدِّماً على حرصه على الافتخار ببضاعته الحداثية ، ويكون هذا التقديم مدعاة الى استثمار مختلف الآليات ، تليدها وجديدها ، دون الالتفات الى منطق تصنيفها ضمن أصالة تراثية أو

(1) أسلوبية الرواية : 6 ، وآلية منهجية لاستثمار الدرس البلاغي في تحليل النصوص .محمد إقبال عروي في

ضمن (السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية : الواقع والمأمول) : 1168/2

حادثة غريبة " (1).

إنَّ معظم مَنْ قال بقصور البلاغة العربية عن دراسة هذه الفنون الحديثة لم يوضِّحوا سبب قصورها عن دراسة هذه الفنون ، فضلاً عن ذلك أنَّهم لم يأتوا بدراسة تطبيقية حاولوا فيها دراسة هذه الفنون دراسة بلاغية متأنية ؛ لتوضيح فيما اذا استطاعت البلاغة العربية دراسة هذه الفنون الأدبية أم لا .

ويرى أحد الباحثين المحدثين أنَّ هذا القصور يكمن في عدم خروج البلاغة " من نطاق الجملة والجملتين الى رحاب النَّص الكامل من شعر وقصة ومقال ... الخ " (2) ، فإذا كان هناك قصور في البلاغة العربية في دراسة هذه الفنون وهو عدم انتقالها من بلاغة الكلمة والجملة الى دراسة النَّص الأدبي الكامل ، فلم لم يدرس أحد هؤلاء الباحثين الذين رموا البلاغة العربية بالقصور هذه الفنون الأدبية أو بعض منها دراسة بلاغية تعتمد على تحليل النصوص الكاملة بدلاً من الاعتماد على الجملة ، وبذلك تتطوَّر بلاغتنا وتخرج من إطارها الضيق الى أفق أوسع وأشمل خاصّة انَّ أحد المحدثين حاول دراسة البلاغة دراسة نصيّة إلاَّ أنَّه طبَّق دراسته على نص شعري . (3)

5- تميل الباحثة الى رأيها في البحث في موسيقى الشعر ، بدءاً من أصوات الحروف مفردة ومركّبة الى موسيقى الألفاظ في الجملة الشعرية ؛ لأنَّ البلاغة العربية أهملت أو كادت تهمل المستوى الصوتي إلاَّ في مبحث الفصاحة (4) . لكن ما يؤخذ على الدكتور المبارك أنَّه ركّز على دراسة المستوى الصوتي في الشعر دون النثر فدعا الى البحث في موسيقى الشعر ،

(1) آلية منهجية لاستثمار الدرس البلاغي في تحليل النصوص . محمد إقبال عروي في ضمن (السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية : الواقع والمأمول) 9 : 1168/2

(2) التجديد في علوم البلاغة في العصر الحديث : 158

(3) الباحث هو جميل عبد المجيد في كتابيه : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، وبلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية .

(4) " عني الدرس البلاغي بدراسة الأصوات من ناحية مخارجها وصفاتها المختلفة وربط بين الأصوات وبناء الألفاظ وأثر ذلك في فصاحة الكلام ، من خلال الكم الصوتي للمفردة التي يحدد طولها أو قصرها، ومدى ما تتوفر عليه أصواتها من ملاءمة وانسجام أو تنافر بين الأصوات التي تنتظمها ، وأثر ذلك في فصاحة الكلام " .

اللغة في الدرس البلاغي : 21

ولم يتطرق إلى الفنون النثرية على الرغم من ثرائها من هذه الناحية ؛ فالكثير من المحسنات اللفظية التي ترد في النثر لها قيمة موسيقية مبعثها الانسجام في تكرار أصوات الوحدات الجزئية المكونة للكل ⁽¹⁾ و إنَّ " للمستوى الصوتي فيها أثراً بارزاً يكسبها إيقاعاً يميّزها عن غيرها مثل السجع وما يتّصل به ، والجناس ، وغيرها " ⁽²⁾ ، وقد التفت الدكتور إبراهيم أنيس لما في المحسنات اللفظية من دور في التنعيم ، فأفرد لها موضوعاً في كتابه : (موسيقى الشعر) بعنوان (جرس الألفاظ في البديع) ومن المحسنات اللفظية التي ذكرها : الجناس بنوعيه ، ورد العجز على الصدر ، والسجع ، والتشريع ⁽³⁾ ؛ لذا أصبح لزاماً على المهتمين بأمر البلاغة العربية العناية بالجانب الصوتي ، وقد اعتنى بعض الباحثين المحدثين بهذه المسألة . ⁽⁴⁾

(1) ينظر : جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي : 239 ، ونحو منهج جديد في البلاغة والنقد

دراسة وتطبيق : 192-193

(2) اللغة في الدرس البلاغي : 21

(3) ينظر : موسيقى الشعر : 42-46

(4) للاستزادة ينظر : سناء البياتي في كتابها : نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق ، ماهر مهدي

هلال في كتابه : جرس الألفاظ ودلالاتها في التراث البلاغي والنقدي .

رابعاً _ أحمد مطلوب :-

يعدُّ الدكتور أحمد مطلوب من البلاغيين المحدثين الذين حاولوا تجديد البلاغة العربية انطلاقاً من مقولة إنَّ المجدد في البلاغة العربية " هو من قتل القديم درساً وتحقيقاً واطَّلَعَ على مناهج البحث الحديثة ، فأخرج جديداً له صلة بالتراث وارتباطاً بالحاضر" (1) ، فهو يرى أنَّ البحث في البلاغة العربية يقتضي العودة الى استقراء التراث ، وأخذ ما فيه النفع وإنارة السبيل (2) ، ولا يقبل أية دعوة غير مبنية على أساس قوي تدعمها الحجج وواقع اللغة ، ولن يؤمن بأي مجدّد يبني أصوله على الجديد وحده بحجة أنَّ المحدثين أكثر اطلاعاً من القدماء وأوسع أفقاً منهم . (3) وهو هنا يوافق أمين الخولي.

نبّه الدكتور أحمد مطلوب على أولية الأزهر الشريف في تجديد البلاغة العربية على يد الشيخ محمد عبده الذي درّس كتب السلف النافعة ، وقوّم ما اعوج من مناهج التأليف وطرائق التدريس ، وانصرف الى تدريس كتابي (دلائل الاعجاز) و (أسرار البلاغة) لعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) ؛ وذلك لفتح أذهان الطلاب وتقوية مداركهم ومواهبهم ، ويرى أنّه بسبب ذلك تخرّج في الأزهر الشريف في مطلع العصر الحديث جيلٌ فيه عزم على البحث وفي روحه اندفاع الى التجديد . (4)

وترى الباحثة أنَّ تدريس كتابي عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) (دلائل الاعجاز) ، و (أسرار البلاغة) ليس تجديداً ، إنّما هو إحياء للتراث ولا بأس بهذا حينما يؤخذ المفيد النافع من الكتب البلاغية القديمة لاسيما كتب المدرسة الأدبية ؛ لأنّها تهدي الى أسرار العربية ولطائفها ، وإنماء المواهب وصقلها وهي ما زالت حتى اليوم شاهداً على صفاء تلك القرائح ، ومنهلاً ينهل منه العلماء . ولم يأت أحد بشيء يزاحمها في هذا الميدان إلا أنَّ تدريس مثل هذه الكتب في الوقت الحاضر غير مناسب لاسيما بعد أن تعالت الأصوات والدعوات التي

(1) القزويني وشروح التلخيص : 687- 688 ، ودراسات بلاغية ونقدية : 34- 35 ، وتجديد البلاغة : د.

أحمد مطلوب : مجلة المجمع العلمي ، ج1، 56، بغداد ، 2009، 27- 30

(2) ينظر : البحث البلاغي عند العرب : 92

(3) ينظر : مناهج بلاغية : 376

(4) ينظر : القزويني وشروح التلخيص : 611 ، ودراسات بلاغية ونقدية : 27-28

تنادي بالإفادة من الدراسات الحديثة ، وطبع الكتب بطابع حديث ، لتيسير البلاغة ؛ لذا فالباحثة تميل الى رأي بعض المحدثين الذين دعوا الى دراسة التراث البلاغي مع الإفادة من الدراسات الحديثة ، بعد أن تبعد عن تلك الكتب الكثير من التفرعات والتقسيمات ، ومسائل الخلاف والجدل⁽¹⁾ ، و" أن نأخذ من النص البلاغي القديم ما يتدرّب عليه المتلقّي في معرفة كيفية الاشتغال به . ثم نقدّم الفكر البلاغي بأسلوب حضاري قريب من أبناء الجيل المعاصر . وبهذا نبقي على التراث في خدمة المعاصرة ، وعلى الحداثة في نظر التراث ، فلا نهمل واقعنا ولا نهدم ماضيها بل نأخذ من أسلوب الأمم الأخرى في بلاغتهم ما يجلى بلاغتنا ، ويكشف أسرارها ، ويقوّي أساليبها ويبرز وظائفها ... وبهذا نكون قد استفدنا من نظرية المعرفة وتضافر العلوم ، وأقمنا بلاغتنا على أسس وأصول تعترف بالتركة البلاغية القديمة التي ورثناها عن أجداء علمائنا وشيوخنا " .⁽²⁾

يرى أحمد مطلوب أن البلاغة العربية قابلة للتطور ؛ لأنها علم لم ينضج ولم يحترق ، وأن نمو البلاغة في القديم ملمح من ملامح حيويتها وقدرتها على استيعاب الجديد ، وهي على الرغم ممّا قيل صورة لأدب تلك العهود ، وما أجدر بالمعاصرين أن يستخرجوا من الأدب الحديث فنوناً جديدة تلائم روح العصر ، وتضفي على البلاغة ثوباً جديداً ، وتيسر فهمها بعد أن تعقّدت على يد شراح التلخيص ، وأصبحت ألغازاً لا يحلها إلا من وطن نفسه عليها ، واستعد لها استعداداً عظيماً ، وما هذا بمنهج التيسير الذي يقمّم البلاغة بأسلوب سهل ومصطلح دقيق وعرض واضح وتحليل عميق .⁽³⁾

ويمكن إجمال آراء الدكتور أحمد مطلوب في تجديد البلاغة بالنقاط الآتية :

1- جعل البلاغة فناً واحداً بإلغاء التقسيم الثلاثي⁽⁴⁾ ، وأن تبحث موضوعاتها مستقلة على أن

(1) ينظر : البلاغة العربية بين الأسلوبية ونظرية السياق : 36 ، والبلاغة تأصيل وتجديد : 5 ، ودروس في

البلاغة العربية رؤية جديدة : 5 ، والبلاغة العربية في ثوبها الجديد : 7/1-8 ، والبلاغة تطوّر وتاريخ : 378

(2) البلاغة العربية بين الأسلوبية ونظرية السياق : 36

(3) ينظر : تيسير البلاغة : د. أحمد مطلوب ، مجلة المجمع العلمي العراقي ج 4 ، مج 44 ، بغداد ، 1997م : 25

(4) ينظر : تجديد البلاغة : د. أحمد مطلوب : مجلة المجمع العلمي ، ج 1 ، مج 56 ، بغداد ، 2009 : 28

يكون هناك ارتباط بين مبحث متقدم وآخر متأخر ، وأن تدرس على وفق المستويات الثلاثة التركيبي والدلالي والصوتي ، " وهي مستويات لا تخرج عن روح البلاغة العربية " (1) ، وإن أخذ بها لا يعد خروجاً عن التراث ؛ لأنها صدرت منه وعادت إليه . (2)

2- دراسة المستوى الصوتي للألفاظ ودلالاتها ، والبحث عما فيها من جمال وجرس له أثر في التعبير ، على أن يكون البحث في الفصاحة من صميم المستوى الصوتي . (3)

3- العناية بالبحث في الجملة وأجزائها وما يحدث فيها من حذف وذكر ، وتقديم وتأخير ، وارتباط الجمل مما بحثه البلاغيون القدماء في الفصل والوصل ، وغيرها من المباحث التي ذكرها السكاكي (ت626هـ) في علم المعاني . (4)

4- البحث ما أمكن في الفقرة ، والقطعة الأدبية ، والنص الكامل ، والأساليب المختلفة مستفيدين في ذلك كله مما ذكره القدماء منهم : عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) ، وابن الأثير (ت637هـ) ، والسكاكي (ت626هـ) وغيرهم . (5)

5- العناية بالبحث في صور التعبير المختلفة من مباحث علم البيان منها : التشبيه ، والاستعارة والكناية وغيرها، ومباحث علم البديع التي لها قيمتها في التعبير وأداء المعاني . (6)

6- تقليل التقسيمات والتفريعات ، فيمكن رد الاستعارة - التي وصلت أقسامها الى ثمانية وثلاثين نوعاً - الى نوعين : تصريحية ومكنية . أمّا أقسام الجناس التي وصلت الى اثنين وستين نوعاً

(1) تجديد البلاغة : د. أحمد مطلوب : مجلة المجمع العلمي ، ج1، مج56، بغداد، 2009: 28

(2) ينظر : نفسه : 26

(3) ينظر : تجديد البلاغة : د. أحمد مطلوب : مجلة المجمع العلمي ، ج1، مج56، بغداد، 2009: 28 ،

وتيسير البلاغة: د. أحمد مطلوب، مجلة المجمع العلمي العراقي ج 4 ، مج 44، بغداد، 1997م : 26

(4) ينظر: دراسات بلاغية ونقدية : 35 ، وتجديد البلاغة : د. أحمد مطلوب : مجلة المجمع العلمي ، ج1،

مج56، بغداد، 2009 : 28

(5) ينظر : دراسات بلاغية ونقدية : 35، وتجديد البلاغة : د. أحمد مطلوب : مجلة المجمع العلمي ، ج1،

مج56، بغداد، 2009 : 28

(6) ينظر : دراسات بلاغية ونقدية : 35، وتجديد البلاغة : د. أحمد مطلوب : مجلة المجمع العلمي ، ج1،

مج56، بغداد، 2009 : 28

فيمكن إرجاعها الى نوعين : تام وناقص . ومثلها المحسنات اللفظية والمعنوية إذ يمكن جمع المتشابهات منها في نوع واحد . أمّا مصطلحات البلاغة ، فينبغي تقليلها والاكتفاء بأهمّها وأدلّها ، فالمجاز لا حاجة الى تقسيمه الى أنواع كثيرة ، وإنّما نكتفي بتقسيمه على لغوي وعقلي كما فعل عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) أو نعتبره لغوياً كلّ كما فعل السكاكي (ت626هـ). (1)

7- ترك التسميات المتعدّدة للفن الواحد التي تُبلبل الأفكار وتُوقع في اضطراب ، وتوحيد المصطلحات مع الأخذ بالأكثر دلالة على الفن الواحد. (2)

8 - تخلية البلاغة ممّا علّق بها من مصطلحات الفلاسفة ، وأهل المنطق والعلوم ، ومسائل بعيدة عن روحها التي لا تمت إليها بصلة وثيقة ؛ لتبقى خالصة للفن الرفيع. (3)

9- تحليلية البلاغة بما يستجد من دراسات بلاغية ونقدية وأدبية وجمالية ونفسية . (4)

10- العناية " بعرض الفنون عرضاً أدبياً وكتابتها بأسلوب رفيع يثير المشاعر ، ويحرك النفوس قبل أن ينفذ الى العقول فتدركه ؛ لأنّ البلاغة فن مرتبط بالأدب قبل كل شيء ، والأدب مشاعر وأحاسيس ، ثم هي علم يدركه العقل بعد التأمل والتدقيق أي أنّها فن من جانب ، وعلم من جانب آخر . ولكن الغلبة للجانب الأول ؛ لأنّه أقرب الى طبيعة فن القول ". (5)

11- العناية باختيار النصوص الرفيعة ، وتلمس البلاغة فيما استجدّ من فنون أدبية تعبر عن الحياة المعاصرة ، ولا بدّ للبلاغة من أن ترتبط بالجديد من الآداب ؛ كي تستمر في الازدهار. (6)

-
- (1) ينظر : دراسات بلاغية ونقدية :35، وتجديد البلاغة : د. أحمد مطلوب :مجلة المجمع العلمي ، ج1، مج56، بغداد، 2009، : 28 ،
- (2) ينظر: تيسير البلاغة: د. أحمد مطلوب، مجلة المجمع العلمي العراقي ج 4 ، مج 44، بغداد ، 1997م : 27 ، وتجديد البلاغة : د. أحمد مطلوب : مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج1، مج56، بغداد ، 2009، : 29
- (3) ينظر : دراسات بلاغية ونقدية : 35 ، وتجديد البلاغة : د. أحمد مطلوب : مجلة المجمع العلمي ، ج1، مج56، بغداد ، 2009، : 29
- (4) ينظر : دراسات بلاغية ونقدية : 35 ، وتجديد البلاغة : د. أحمد مطلوب : مجلة المجمع العلمي ، ج1، مج56، بغداد ، 2009، : 29
- (5) ينظر : تيسير البلاغة: د. أحمد مطلوب، مجلة المجمع العلمي العراقي ج 4 ، مج 44، بغداد ، 1997م : 27
- (6) ينظر : دراسات بلاغية ونقدية : 35 ، و تيسير البلاغة: د. أحمد مطلوب، مجلة المجمع العلمي العراقي ج 4 ، مج 44، بغداد ، 1997م : 27

12- الابتعاد عن المماحكة ، وتحليل النصوص تحليلاً أدبياً يعتمد على الإدراك والاحساس الروحاني ، والابتعاد عن التحليل الذي يعقدها ويجعلها طلاسماً كما يفعل بعض المحدثين حينما يسلكون سُبلاً تبعد عن التحليل الأدبي وتذوق الفن .⁽¹⁾

13- أن يوحّد أسلوب التأليف ؛ وذلك بعدم الانتقال من أسلوب الى أسلوب آخر على وفق ما فعل القدماء ، فقد كانوا ينتقلون من أسلوب الفلاسفة وأهل المنطق عندما يناقشون ، الى أسلوب الفقهاء حين يعللون ، وأساليب النحاة حين يعرضون لمباحث علم المعاني .⁽²⁾

هذه هي آراء الدكتور أحمد مطلوب في تجديد البلاغة العربية ، ويمكن للباحثة القول :

1- إنَّ الدكتور مطلوب في بعض ما طرحه متأثر بالقدماء منهم : القزويني (ت739هـ) ، وحاول أن يكون وسطاً بين القديم والجديد ، وأنَّ يكون توفيقياً بينهما على أنَّه مسبوق الى هذا إذ دعا أمين الخولي الى الإفادة من القديم وجيّد الحديث ، وربّما يصح القول إنَّ الدكتور أحمد مطلوب أخذ بعض آراء الخولي وألبسها ثوباً أو حلّة لغوية جديدة ، لكنّه مع هذا لم يستطع أن يتخلّص من بعض المصطلحات الواردة عند الخولي وأشهرها : (التَّخْلِيَة والتَّخْلِيَة) .⁽³⁾

2- إنَّ دعوته الى التقليل من التقسيمات والتفريعات الكثيرة التي يضل الدارس فيها لم تكن جديدة أو قاصرة على المحدثين فقط ، فالقدماء ذهبوا إليها أيضاً ، فهذا التفتازاني(ت792هـ) يعيب على السَّكاكي(ت626هـ) كثرة التقسيمات التي وردت في التشبيه قال : " واعلم أنَّ أمثال هذه التقسيمات التي لا تتفرع على أقسامها أحكام متفاوتة قليلة الجدوى ، وكأنَّ هذا ابتهاج من السَّكاكي باطلاعه على اصطلاحات المتكلمين ، فللّه در الإمام عبد القاهر الجرجاني [ت471هـ] واحاطته بأسرار كلام العرب ، وخواص تراكيب البلغاء ، فلم يزد في هذا المقام على التكنيث من أمثلة أنواع التشبيهات ، وتحقيق اللطائف المودعة فيها "⁽⁴⁾ ؛ لذا يمكن القول إنَّ هذه

(1) ينظر : دراسات بلاغية ونقدية : 35 ، تيسير البلاغة: د. أحمد مطلوب، مجلة المجمع العلمي العراقي ج 4 ، مج 44، بغداد، 1997م : 27

(2) تيسير البلاغة: د. أحمد مطلوب، مجلة المجمع العلمي العراقي ج 4 ، مج 44، بغداد، 1997م : 27

(3) ينظر : فن القول : 240، 239، 236، 230، 229، 241، 345، 247، 250، 249، 262، 266، 267 ، 269 ، 268

(4) المطول : 529

التقسيمات والتفريعات من أهم الأسباب التي شوّعت البلاغة ، وجعلتها معزولة عن الحياة غريبة بين أهلها ، وحالت بين الدارسين وبين تفهمها واستعمالها في النقد الأدبي .

ومن الجدير بالذكر أنّ كثرة التقسيمات في البلاغة العربية تشكل جانباً مهماً من شكوى الطلاب ، وانصرافهم عن الدرس البلاغي وضيقتهم به . وما أورده من أمثلة جدير بالعناية والنظر . " فلماذا لا نقصر المجاز على قسميه اللغوي والعقلي ؟ أو نعتبره لغوياً كما فعل السكاكي(626هـ) ، ونقطع أذنان الفروع والتقسيمات الأخرى المهم أنّ يستقر في ذهن الطلاب المراد بلاغياً بالحقبة والمجاز وأمثلة واضحة لكل منهما فيها ذوق وجمال . وكذلك الاستعارة لا داعي للاستطراد في فروعها وأقسامها وإنّما نكتفي بالاستعارتين التصريحية والمكنية ، ونردّ الأنواع الأخرى إليها بل ونعمل على تبسيطهما قدر الإمكان بحيث يفهم الطلاب الاستعارة ، ويفتقون بها ، ويستطيعون تطبيقها في أحاديثهم وكتابتهم الأدبية " (1).

وعلى الرغم من مناداة الدكتور أحمد مطلوب بالتقليل من التقسيمات والتفريعات الكثيرة في البلاغة العربية ، فإنّه لم يلتزم بذلك في مؤلفاته فقد اعتمد التقسيمات نفسها التي ذكرها القدماء (2).

3- إنّ دعوته الى الإفادة من الصلة بين البلاغة ، وعلم النفس ، وعلم الجمال ، واستثمار هذه الصلة والإشارة الى أثرها في العمل البلاغي دعوة مكررة ، فقد دعا عدد من الباحثين المحدثين (3) الى تجديد البلاغة العربية بوصلها بعلم النفس وعلم الجمال ، وارتكازها عليه في التحليل والتعليل ، وأشاروا الى أثر هذه الصلة في إصلاح الدراسات البلاغية . إلّا إنّهم حذّروا من اغراق الدراسات البلاغية بأبحاث علم النفس ونظرياته والمغالاة في ذلك ؛ لكي لا يذهب رونق البلاغة ، ولا تسيطر مباحثه على مباحث البلاغة ، ويتفشّى في منهجها ويحولها الى

(1) التجديد في البلاغة العربية في العصر الحديث : 171

(2) ينظر على سبيل المثال البلاغة والتطبيق : 349-360 ، ومعجم المصطلحات البلاغية : 162-165 / 3 ، 174-136 ،

(3) ينظر : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 138 ، وفن القول : 273 ، والموجز في تاريخ البلاغة : 121 ، والتفسير النفسي للأدب : 7 ، 81-82 ، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 5 ، 12 ، وينظر ص : 97 ، 102 ، 107 من هذا البحث .

دراسات نفسية .⁽¹⁾

4- تميل الباحثة الى رأي الدكتور أحمد مطلوب المتمثل في اختيار النصوص الأدبية ، وتلمس البلاغة فيما استجدّ من فنون أدبية تعبّر عن الحياة المعاصرة ؛ لأنّ الأمثلة يجب أن تعرض في ثوب عصري مع الاستفادة من دراسة الذوق والفن والجمال ، والاعتماد على الدراسة النفسية ، و يجب ترك الأمثلة التقليدية التي صارت لا تصلح للوقت الحاضر .
ومع كل ما بذله الدكتور أحمد مطلوب من جهد في تجديد البلاغة العربية ، فقد ظلت تلك الآراء دون تطبيق ، فلا يكفي أن تقتصر تلك الآراء على التنظير ، وإنّما لابدّ من دخولها حيّز التنفيذ ؛ للكشف عن مدى جدوى تلك الآراء وأثرها في تجديد البلاغة العربية .

(1) ينظر : النقد والنقاد المعاصرون :104 ، وفي الميزان الجديد :186، والنقد الأدبي أصوله ومناهجه :197

خامسا _ محمد أبو موسى :

حاول الدكتور محمد أبو موسى في كتابه^(*) : (خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني) دراسة علم المعاني دراسة " لا تندفع في مناقشة صناعة المتأخرين وحذلتهم ومهارتهم في ادارة الحوار والجدل حول الخلافات ومماحكات لا ترى الجهل بها يضر كما أن التبحر فيها لا ينفع " (1) ؛ معللاً ذلك بأن دراسته " لا تريد لهذا الجيل الناشئ أن يكون فقط حاذقاً ماهراً في هذه المناقشات التي لا تتصل بروح اللغة ، ولا تكشف سراً من أسرار نبوغها ، وإنما تريد له أن يكون مع ذلك وقبله صاحب ملكة يقتدر بها على تملك ناصية القول ، فيصف شعوره وحسه وفكره وصفاً كله صدق ووفاء ، وأن يكون صاحب ملكة يقتدر بها على تبصر أساليب المجيدين " (2) ، وأشار أبو موسى الى أنه على الرغم من عدم عناية هذه الدراسة بمناقشات المتأخرين والمتحذلقين إلا أنها واعية بالحفاظ على أصول هذا العلم ، وخفايا قواعده إذا كانت هذه الأصول والقواعد مبنية على فهم أسرار اللغة ، ومعينة على فهم جوانب العبقرية فيها (3) ، وأضاف أن دراسته مقتنعة بمنهج القدماء الصافي قبل أن تكدره الأوشاب والأكدار ؛ لأنه " منهج صالح ، وقادر على أن يفض مغاليق الشعر والنثر ، وأن يفسح للدارس معالمها الى أبدع الآماد ، إنه أبر بمزاج هذه اللغة وأقرب الى روحها من كل مجتلب غريب " . (4)

وتحدث أبو موسى في هجوم المحدثين على البلاغة العربية ، ورأى أنهم وقفوا عند مرحلة الحواشي والتقارير ، وحكموا على البلاغة بالركود والغموض ، ولم يمدوا أنظارهم الى مرحلة حيوية ونضارة هذا العلم ، فينظروا في تراث الجاحظ (ت255هـ) ، وابن قتيبة (ت276هـ) ، وابن جني (ت392هـ) ، وعلي بن عبد العزيز (ت366هـ) ، والآمدي (ت371هـ) ، وعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)⁽⁵⁾ ، وهو يرى أن الجرجاني (ت471هـ) في كتابه: (دلائل الاعجاز)

(*) للدكتور أبو موسى كتابان آخران لم يخرجاً عما ذكره في كتابه هذا لم تعرضهما الباحثة خشية التكرار .
ينظر : التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان ، ودلالات التراكيب .

(1) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني :36

(2) نفسه :37

(3) ينظر : بنفسه :37

(4) نفسه : 37

(5) نفسه :40

و(أسرار البلاغة) قادننا " الى مسالك في البحث اللغوي يكون فيها أشبه بالبحث في الجنس والمزاج والأحوال النفسية والروحية ، وهذا يجعل خصائص التراكيب ليست خصائص تراكيب لغوية ؛ ... وإنما هي خصائص أفكار وخواطر يتصور فيها وجوب وترتيب ، وهذا يبين الى أي مدى عجز الخالفون عن تمثيل هذا الدرس بطريقته التي أرشد إليها هذا الشيخ منذ ثمانية قرون ... ، وربما ترجع أسباب تخلف وسائل تحليل الأدب عندنا وتقويمه الى عجمة النقد الأدبي ونفوره أو هروبه من هذا المنهج " . (1)

وربط أبو موسى بين دراسة الشعر والدراسة البلاغية قال : إنَّ " دراسة الشعر وتفقدته وتدوقه ومعرفة فنونه وطرائق الشعراء كل ذلك أصل وأساس في الدراسة البلاغية لا يقوم شيء منها إلاّ عليه " (2) ، واستشهد على ذلك بقول عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) : " ولا تزال ترى شعراً يروك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه ثم تنتظر فتجد سبب أن راقك ، ولطف عندك أن قدم فيه شيء ، وحول اللفظ عن مكان الى مكان " (3) ، فهو يرى أن القدرة على التدقيق هي " بداية الطريق في البلاغة فإذا لم توجد هذه القدرة فليس هناك طريق ولا بلاغة " (4)

وذكر أبو موسى أن القصد من دراسته لعلم المعاني هو الإفاضة في تحليل النصوص ، وعدم الوقوف عند تحليل الشاهد ، وإنما أراد له أن يكون جلياً في سياق جلي ف " كلما ازداد الدارس خبرة بالسياق كان أكثر بصراً وإدراكاً لموقع الشاهد وملاءمته وتجاوبه ، ولها في التحليل مقصد آخر هو إبراز خطر هذه الوسائل البلاغية ، وأنها ليست حيلة في الأساليب تملأ فراغاً روحياً ، وليست دراستها قائمة في فراغ غير مرتبطة بدواعي النفس وهواجس الحس وأشواق الروح " . (5)

بعد هذه المقامة بدأ الدكتور محمد أبو موسى بدراسة علم المعاني واكتفت دراسته بتناول موضوعات أحوال الاسناد الخبري وأحوال المسند إليه ، وأحوال المسند وأحوال متعلقات الفعل ، وأهملت موضوعات مهمة في هذا العلم منها الانشاء ، والفصل والوصل ، والايجاز والأطناب

(1) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني : 33- 34

(2) نفسه : 9

(3) دلائل الاعجاز : 96 ، وخصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني : 9

(4) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني : 9

(5) نفسه : 39

والمساواة . وفي كل ما درسه من موضوعات حرص الدكتور أبو موسى على الإكثار من الشواهد الأدبية التي تنوعت بين آيات قرآنية ، وأشعار من عصور متعدّدة ، وأقوال الفصحاء مع الحرص على تحليلها تحليلاً أدبياً معتمداً على الذوق والحس الفني والجانب النفسي ، محاولاً العودة بالبلاغة الى طريقة عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) الذوقية والأدبية .

ففي أحوال الاسناد الخيري درس أغراض الخبر وأضرابه ، وساق على ذلك أمثلة كثيرة ومتنوعة مع تحليلها ⁽¹⁾ ، ثم انتقل الى موضوع التجوز في الاسناد (المجاز العقلي) ، وتحدّث عن علاقات الاسناد عند البلاغيين منهم القزويني(ت739هـ) وأشار الى أنّ تحديد البلاغيين لعلاقات التجوز في الاسناد أدى الى تضيق تلك العلاقات ، وكان على القزويني(ت739هـ) السير على طريقة الزمخشري(ت538هـ) الذي توسّع في تلك العلاقات - على وفق رأيه- وذكر عدداً من الأمثلة التي ذكرها القدماء منهم الجرجاني(ت471هـ) ، فضلاً عن تحليله عدداً من الأمثلة التي تنوعت بين آيات قرآنية وأشعار ⁽²⁾ ، وستسوق الباحثة مثالا من تحليلاته التي ساقها في مبحث التجوز في الإسناد في قوله تعالى : ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ (الزلزلة : 99) قال : " والأرض لا تخرج وإنما يخرج الله منها أثقالها ، فهي مكان الفعل وليست فاعلة ، وفي هذا الإسناد تخيل محرك ومثير ، فأنت ترى الأرض فاعلة جاهدة تخرج أثقالها ، وهذه الإضافة في قوله : أثقالها تشعر بأنها أثقال هائلة جسم ؛ من حيث كانت أثقال هذا الكوكب الهائل الضخم الذي حمل الجبال والبحار وثقلاء الناس ، والمقام مقام ذكر الساعة وما فيها من ذهول وفرع ، وتصور الأرض وهي جاهدة تخرج الأثقال في هذا الوقت الفرع واقع أحسن موقع ، ثم فيه اشارة الى أنّها لا تبقى في باطنها شيئاً لأنها تقذف بنفسها كل ما انطوى في طياتها " . ⁽³⁾

انتقل أبو موسى للحديث في أحوال المسند إليه فدرس حذف المسند إليه ، وذكره وتعريفه وتنكيره وتقديره ، ووضع المظهر موضع المضمّر ، وعكسه ، والالتفات ، والأسلوب الحكيم ممثلاً لهذه الموضوعات بأمثلة متنوعة بعضها ذكره القدماء في كتبهم منهم الجرجاني(ت471هـ) وبعضها الآخر جديد ، مع نقل عدد من تحليلات الجرجاني(ت471هـ) لبعض تلك

(1) خصائص التراكم دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني : 77- 100

(2) ينظر : نفسه : 101-129

(3) نفسه : 129

الأمثلة التي ساقها ، فضلاً عن تحليله للأمثلة الأخرى (1) ، وأشار أبو موسى الى أنَّ البلاغيين درسوا حذف جزء من الجملة ، وحذف الجملة ولم يلتفتوا الى حذف جزء الكلمة ، وإن كان فيه إشارات توجب على المشتغل بأسرار اللغة وبلاغتها أن ينبه عليها ، وساق عدداً من الأمثلة محاولاً اكتشاف الأسرار المعنوية وراء تلك الحذوف (2) ، منها تحليله لقول لبيد ((درس المنا بمتالع فأبانا)) (3) ، " أراد درس المنازل ، والنحاة والبلاغيون يذكرون هذا البيت في الحذف الشاذ والضرورة ؛ لأنه ظلم الكلمة بحذف أكثر من حرف ، ويمكن أن نقول أن الحذف في كلمة المنازل التي يتحدّث عن دروسها وتغيير القدم لمعالمها مناسب لأنّها بقيت أثراً ، وكأنّ الحذف فيه إشارة الى المضمون الذي يريد بيانه ، وهو أن المنازل بقايا لا يستدل عليها إلاّ بالقرائن والشواهد ، فالحذف في اللفظ وثيق الصلة بالمعنى " (4).

وتحدّث أبو موسى عن مقامات ودواعي الحذف ورأى أنّها لا يمكن أن تحصى ؛ لأنّها تنبعث في دواخل النفوس ، وأنّ عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) لم يحدد السرّ البلاغي للحذف تحديداً دقيقاً ولكنّه كان يتذوق حلاوة الحذف بحسه المرفه ، ويتطعمه ويرشدنا الى أن ننصرف الى ما نطق به الشاعر للتعرف على جمال صياغة أسلوب الحذف ، وأنّ نبعد عن ما يوجبه الاعراب من تقدير وفي كل هذا يعلمنا كيف نتذوق البلاغة . (5) ومن أمثله على حذف المسند إليه : قوله تعالى : ﴿ قَالَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾ (الشمس : 91) " أراد ذروا ناقة الله واحذروا عقربها ، وحسن الحذف هنا ليس له نهاية وكان صالحهم صلوات الله وسلامه عليه مرجوا فيهم ، رحيماً بهم ، يخاف أن يمسه من ربهم عذاب ، فصاح بهم محذراً ملهوفاً : ناقة الله وسقياها ، ولو قال : ذروا ناقة الله وذكر الفعل والفاعل أي المسند والمسند إليه لذهب بكل ما يدل عليه الحذف هنا من لهفة نفسه ، وشدة حرصه على نجاة قومه ، واندفاعه السريع نحو دفع الخطيئة الموبقة لهم " (6).

(1) ينظر : خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: 153- 272

(2) ينظر : نفسه : 154 - 159

(3) البيت في الديوان هو : دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالَعِ فَأَبَانَ وتقدمت بالخُبْسِ فَالسُّوْبَانِ . ديوان لبيد بن ربيعة : 132

(4) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني : 154

(5) ينظر : نفسه : 173

(6) نفسه : 286

وفي الفصل الرابع درس أحوال المسند ، فتطرق الى حذفه وذكره وتعريفه وتقديمه وهو في هذه المباحث كلها لم يخرج عما ذكره القدماء ، لكنه أشار الى أنَّ الأسرار البلاغية التي ذكرها القدماء للحذف - مثلاً - لا يمكن أن تحصى وأنَّ ما ذكره في دراسته ليس إلا أنماطاً يحاول أن يهتدي بها الى دراسة الأساليب وتفهم أسرارها (1) ، وأضاف الى هذا الفصل مجيء المسند فعلاً أو اسماً ذاكراً الفرق بين دلالة الاسم ، ودلالة الفعل مقتضياً بذلك منهج الجرجاني (ت471هـ) الذي يعد أول من نبّه على أنَّ الفعل دال على التجدد ، وأنَّ الاسم دال على الثبوت بقوله : " هو فرق لطيف تمس الحاجة في علم البلاغة إليه ، وبيانه أنَّ موضع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضى تجده شيئاً بعد شيء ، وأمّا الفعل فموضوعه على أنه يقتضى تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء " (2) ، ويضيف أبو موسى أنَّ دلالة الاسم على الثبوت ودلالة الفعل على التجدد أصل ثابت ، وأنَّ الدقة والصعوبة تكمن في اقتضاء المقام لأحدهما دون الآخر (3) ، وحلّ عدداً من الأبيات الشعرية والآيات القرآنية منها " قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ﴾ (الانبياء : 21) عبّروا بالجملة الفعلية في قولهم : أجبنا لتشير الى التجدد وكأنهم يقولون : أحدث منك مجيئ بالحق ولم تكن كذلك ، وعبّروا بالجملة الاسمية ثانياً في قولهم : أنت من اللاعين ، ليفيدوا الاستمرار والدوام يعني أم أنت مستمر في لعبك الذي عهدناه فيك ، ولو قالوا : أم لعبت ، وجاء بالفعل لافاد أنَّ اللعب حادث طارئ ، وأنه كان قبل ذلك جاداً غير هازل ، وهذا غير مراد لهم " . (4)

وختم دراسته بالفصل الخامس الذي درس فيه أحوال متعلقات الفعل مستشهداً بتحليلات الجرجاني (ت471هـ) مشفوعاً بتحليل نصوص أدبية على طريقة الجرجاني (ت471هـ) منها (5) :

قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ فِي السُّؤِّ دِدٍ وَالْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ مِثْلًا

قال " حذف المفعول في قوله : طلبنا ولم يقل : قد طلبنا لك مثلاً ، لأنه يهيئ العبارة لإيقاع -

(1) ينظر : خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني : 272

(2) دلائل الاعجاز : 296-297

(3) ينظر : خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني : 301

(4) نفسه : 300

(5) ديوان البحتری : 170

لم نجد - على صريح لفظ المثل ، أي فلم نجد مثلاً لك في السؤدد والمجد والمكارم ، ولو قال قد طلبنا مثلاً لكان سبيله أن يقول بعده فلم نجده ، وهو لا يريد هذا ، أي لا يريد إيقاع نفي الوجود على الضمير العائد على المثل ؛ لأنَّ حساسية المعنى تقتضي أن يوقع نفي الوجود صراحة على لفظ مثل لا على ضميره ، وفرق بين أن يقع الفعل على صريح اللفظ وأن يقع على ضميره ...، وشيء آخر نجده في حذف مفعول طلبنا هو تحاشي أن يواجه صاحبه بأنَّه طلب له نظيراً مواجهة ترى اللفظ فيها صريحاً يجهر بهذا المعنى ، وإنَّما أشار إليه خلساً وهمساً ، ولم يمد فيه القول وكأنَّه يريد أن يطويه سريعاً ، ليصل الى محض المدح ، وهو : فلم نجد لك مثلاً ، وفي هذا ما ترى ، وكأنَّه الأفعال ألسنة تتكلم بفطنة وحذق وذوق " . (1)

تعدُّ دراسة محمد أبو موسى من الدراسات المهمة التي حاولت إخضاع البلاغة العربية للمنهج الأدبي ، فعلى الرغم من تمسك المؤلف بأصول هذا العلم إلاَّ أنَّه أكثر من الشواهد والأمثلة الأدبية في معرض حديثه عن المباحث البلاغية التي درسها محاولاً الابتعاد عن الصبغة العقلية والفلسفية التي وسمت بها كتب البلاغة القديمة ، سالكاً طريقة المدرسة الأدبية ، معتمداً على الذوق في تحليل الشواهد الأدبية متخذاً من تحليل تلك الشواهد الأساس للدراسة البلاغية ، وليس الأساس التركيز على القواعد على وفق ما في بعض الكتب البلاغية الحديثة ؛ لأنَّ البلاغة فن وذوق قبل أن تكون علماً إلاَّ أنَّ ما يؤخذ على تلك الدراسة هو :

1- عدم تركيز المؤلف على تحليل نصوص أدبية كاملة ، وإنَّما ظلت دراسته تدور في فلك الدراسات البلاغية القديمة التي اعتمدت الجملة والبيت الشعري الواحد ، ولو أنَّه مدَّ تحليله الى النص الكامل ودرسه دراسة تامة غير مجتزأة ؛ لأنَّنا لنا تحليلات بلاغية غاية في الروعة والجمال تمكِّن القارئ من الوقوف على أسرار النص وجمالياته ؛ فتفكيك النص وتجزئته يذهب بكثير من بهائه وأسرار جماله وبلاغته ، فإذا ما أضفنا الى ذلك أنَّ البلاغة العربية قادرة على تحليل نصوص بأكملها - وهذا ما أثبتته بعض بلاغيينا القدماء منهم الجرجاني (ت471هـ) الذي أراد المؤلف السير على خطاه في التحليل - أصبح لزاماً على دارسي البلاغة المحدثين ومنهم المؤلف الالتفات الى تحليل النصوص بدلاً من الاعتماد على الجملة أو البيت الشعري أو البيتين الى أقصى حد ، لاسيما أنَّ المؤلف ذكر أنَّ القصد من دراسته لعلم المعاني هو الإفاضة

(1) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني : 353 - 354

في تحليل النصوص ، وعدم الوقوف عند تحليل الشاهد وإنما جعل الشاهد جلياً في سياق جلي ف " كلما ازداد الدارس خبرة بالسياق كان أكثر بصراً وإدراكاً لموقع الشاهد وملاءمته وتجاوبه " .⁽¹⁾

2- أهمل المؤلف الجانب الصوتي إلا بعض الإشارات التي ذكرها في ضمن تحليلاته لبعض المباحث البلاغية ، وهي إشارات فقيرة وبسيطة⁽²⁾ إذا ما قورنت بالثراء الذي تتميز به بعض المباحث التي درسها وأخص منها بالذكر مبحث الفصاحة ، ومبحث التكرار الذي درسه في ذكر المسند ، وذكر المسند إليه ، وحتى في أحوال المسند والمسند إليه قد يجد الدارس جانباً صوتياً ، فقد يقدم المنشئ في كلامه أو يؤخر ، أو يحذف أو يذكر مراعاة للتجانس الصوتي ، وهذا ما أثبتته بعض الدراسات الحديثة لكن الباحث لم ينتبه على ذلك إلا بعض الإشارات ، ولعله هنا اقتفى منهج الجرجاني(ت471هـ) الذي أهمل بدوره الجانب الصوتي في تحليلاته البلاغية .

3- نظر الى فنون علم المعاني نظرة تجزيئية ، وكان الأجدى به أن يدرس هذه الفنون كلها وحدة واحدة في النص موضع التحليل ، فينظر مثلاً الى الحذف والتقديم والتعريف وغيرها من فنون البلاغة المتوفرة في النص التي أدت بدورها الى أدبية هذا النص وقوته وسيادته على غيره من النصوص ؛ لأنّ الفنون البلاغية متعاونة ومتآزرة . وهذا ما أكدّه البلاغيون القدماء .⁽³⁾

(1) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني:39

(2) ينظر : نفسه : 360 ، 361 ، 362

(3) ينظر: دلائل الاعجاز : 78 ، ونحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق :242

سادسا - سناء البياتي :

صدر للدكتورة سناء البياتي كتاب : (نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق) تحدّث فيه عن حال البلاغة وكيف أنّ " الانحراف بمسيرتها باتجاه الفلسفة والمنطق والتقعيد والتقنين والتفريع أفسد ما كان يمكن أن تصل إليه لو سارت على اسلوب شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) في كتابيه دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة " .⁽¹⁾ وذكرت أنّ المنهج البلاغي القديم لم يعد قادراً على النفاذ في أعماق النص والكشف عن أسرارهِ ؛ لذا حاولت وضع منهج جديد " يعين دارس النص الشعري على أن يضع يده على كل قيمة فنية تسير بالنص نحو الابداع " ⁽²⁾ على وفق ما ترى البياتي .

وذكرت البياتي أنّ علماء البلاغة في العصر الحديث تحدّثوا عن جفاف الدرس البلاغي وبعده عن الذوق الأدبي إلّا أنّهم لم يقدّموا منهجاً جديداً شاملاً ، فقد ظلّت ملاحظاتهم تدور داخل التقسيمات القديمة للبلاغة .⁽³⁾ أمّا منهجها الجديد للبلاغة فهو منهج شامل ومنظم ⁽⁴⁾ - على وفق البياتي - ويفيد من الدراسات القديمة لا سيما دراسات الجرجاني(ت471هـ) ، ويتناول موضوعات درسها القدماء لكن بعد تهذيبها وتخليصها ممّا علق فيها من أثر الفلسفة والمنطق الذي انحرف بها عن الواقع الابداعي الجمالي، وإنّه - أي المنهج المقترح - يحاول الإفادة من الدراسات الحديثة في العالم كله.⁽⁵⁾ ، ثم ذكرت أهم الأسس التي يقوم عليها منهجها وهي :

1- إلغاء التقسيم الثلاثي للبلاغة ، ووضع تقسيم جديد أكثر دقّة وشمولاً يتمثّل " في تنظيم العناصر الفنية والبلاغية داخل مستويات لا خلط فيما بينها ، وهي : مستوى الجملة ، ومستوى السياق ، ومستوى الموسيقى ، ومستوى التصوير " .⁽⁶⁾

2- " إلغاء التفريعات التي أثقلت كاهل البلاغة العربية ، وجعلها كان قائماً على الملاحظة الشكلية من دون توغل في أعماق النص " .⁽⁷⁾

(1) نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق :331

(2) ينظر : نفسه : 331

(3) ينظر : نفسه : 11

(4) ينظر : نفسه : 12

(5) ينظر : نفسه : 25

(7) نفسه : 12

(6) نفسه : 12

3- الإفادة من موضوعات مُهمّة وردت في البلاغة القديمة ودراستها بطريقة تبعدها عن الفلسفة والمنطق ، وتقوم على الحس والذوق الأدبي مع الإفادة من الدراسات الحديثة في مجال النقد الأدبي.⁽¹⁾ ثم حاولت البيّاتي توضيح هذه الأسس ، وكيفية الإفادة منها في تطوير علوم البلاغة الثلاثة وبدأت بعلم المعاني .

- علم المعاني :

ذكرت البيّاتي أنّ هذا العلم شمل نوعين من الموضوعات :

" الأول : موضوعات تتعلق بتركيب الجملة مثل التقديم والتأخير ، والحذف والذكر ، والتعريف والتكثير وغيرها .

الثاني : موضوعات أخرى لا علاقة لها بتركيب الجملة مثل موضوع الأطناب والمساواة ، وبعض أنواع الإيجاز ، وموضوع الفصل والوصل " .⁽²⁾

وهي ترى عدم صحّة اجتماع هذين النوعين في حقل واحد ، وأنّ الاختصار على نظم الجملة وتركيبها وأثر ذلك التركيب في الابداع الفني أكثر دقّة ومنهجية ، وأنّ مصطلح (مستوى الجملة) هو أفضل مصطلح ينضوي تحته الابداع في نظم الجملة أمّا أبرز الموضوعات التي يمكن دراستها تحت عنوان (مستوى الجملة) فهي⁽³⁾ " الموضوعات ذات العلاقة بطبيعة الجملة وتركيبها والابداع من خلال طريقة نظمها " ⁽⁴⁾ ، ودرست هذه الموضوعات تحت ثلاثة عناوين هي : (اختيار الجملة ، تنظيم الجملة ، واسلوب الجملة) .

ومن نافلة القول أنّ تذكر الباحثة أنّ عناية البيّاتي بالموضوعات التي لها علاقة بالجملة واهمالها للموضوعات الأخرى بدعوى أنّها موضوعات لا علاقة لها بطبيعة الجملة أمر يثير التعجّب ! فهي تركّز على النظرة التجزيئية التي عيّبت بسببها إجراءات التحليل البلاغي القديمة، فجّل الدراسات الحديثة تركّز على العناية بالنّص ، والخروج بالبلاغة من مستوى الجملة الى مستوى النّص ، وكان الأجدى بالبيّاتي العناية والتركيز على استغلال هذه الموضوعات ؛ لدراسة البلاغة دراسة نصية بدلاً من تركيزها على الجملة ، وأنّ تتجاوز بدراستها مستوى الجملة الى مستوى آخر هو مستوى النّص .

(1) ينظر : نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق 12:

(2) نفسه : 13

(4) نفسه : 13

(3) ينظر : نفسه : 13

علم البيان :

للدكتورة البيّاتي ملاحظتان على علم البيان : الأولى تتعلق بمصطلح البيان ، والثانية تتعلق بطبيعة فنون هذا العلم وما آلت إليه من تفرعات وتقسيمات ، ففيما يخص مصطلح البيان ترى أنّه لا يعبر بشكل دقيق عمّا تؤديه الموضوعات التي تنضوي تحته من دور فني (1)، فلفظة بيان تعني الوضوح والكشف و " هذا المصطلح لا يعبر عن وظيفة الموضوعات التي يحتويها : (التشبيه ، والاستعارة ، والكناية) وبعبارة أخرى (المجاز) ، فالبون واسع بين مدلول البيان وما يُفضي إليه المجاز من رسم صور في ذهن المتلقّي " (2) - على وفق ما ترى- لذا ارتأت الاستعاضة عنه بمصطلح (التصوير) وهي ترى أنّ هذا المصطلح ينبثق من الوظيفة التي يؤديها المجاز ، وأنّه مصطلح ورد في تراثنا النقدي . (3)

أمّا ما يتعلق بطبيعة دراسة فنون البيان فترى البيّاتي أنّ الدراسات البلاغية القديمة اتجهت الى التقسيم والتفريع في هذه الفنون ، وأنّ هذه العناية بالتفريع والتقسيم لم يواكبها " حرص على تحسس الدلالات النفسية والقيم البلاغية المُفضية الى التأثير في المتلقي " (4) ؛ لذلك ترى أنّ الجدير بالمنهج البلاغي الجديد " أن يقتصر على ما كان ذا فائدة من هذه الأنواع ، وتتضح تلك الفائدة في الدلالة النفسية والقيمة الفنية المؤثرة " (5) ، والبيّاتي مسبوقة بهذه الدعوة من عدد من الباحثين . (6)

وأضافت البيّاتي موضوعات جديدة ارتأت أنّ تنضوي تحت عنوان (مستوى التصوير) الذي وجدت به بديلاً لعلم البيان من هذه الموضوعات : أهمية التصوير ، وعناصر التصوير ، ووسائل التصوير، وأنواع الصور وأساليب بنائها ، وهي ترى أنّ هذه الموضوعات تفيد من

(1) ينظر : نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق 15:

(2) نفسه :

(3) ينظر : نفسه 16:

(4) نفسه 16:

(5) نفسه : 16

(6) ينظر : دراسات بلاغية ونقدية 35، وتجديد البلاغة : د. أحمد مطلوب : مجلة المجمع العلمي ، ج1، مج56، بغداد، 2009، 28 ، والصورة البيانية بين النظرية والتطبيق 471-472 ، ومباحث في البلاغة واعجاز القرآن 401-402

. الدراسات الحديثة . (1)

علم البديع :

ذكرت البيّاتي أنّ البلاغة القديمة فصلت البديع عن البنية العميقة للنّص ، وأنّ موضوعاته لا تزيد على كونها محسّنات تزين المعنى وتحسنه وبالإمكان الاستغناء عنها ، وأنّها صنّفت البديع الى محسّنات لفظية ومحسّنات معنوية (2) ، ورأت البيّاتي أنّ المحسّنات اللفظية وثيقة الصلة بموسيقى الألفاظ ، أي الألفاظ الداخلية ؛ لذا ترى أنّ مصطلح (مستوى الموسيقى) هو البديل عن المحسّنات اللفظية وقسمته على :

" - موسيقى خارجية تدرس الوزن والقافية وطرائق الابداع .

- موسيقى داخلية تدرس موضوعاتها في عنوانين :

أولاً : النغم وينضوي تحته كل ما له علاقة بالأصوات وترديدها كالجناس بأنواعه ، والتكرار اللفظي بصنوفه ، والتكرار الصوتي. وما يسببه من تجانس أو تنافر مع ملاحظة ارتباط الأنغام التي تخلقها الأصوات بالمعاني في النصوص المبدعة " . (3)

ثانياً : الإيقاع : وينضوي تحته الترصيع ، والتفوييف ، والتسميط ، والتطريز ، والتقسيم ، ويدرس ما تحدّثه هذه الأصناف من إيقاعات سببها تقطيع الوزن الى وحدات متعاقبة ربما يصحبها تجانس صوتي يزيد من قيمة الإيقاعات الموسيقية ، وأثر هذه الإيقاعات في تعزيز الدلالة وما تثيره في خيال المتلقي من أمور تنسجم مع المعنى في النصوص المبدعة . (4)

أمّا المحسّنات المعنوية فتريّ البيّاتي أنّها ليست محسّنات وإنّما " قيم فنية ترتبط ارتباطاً عضوياً بالمعنى وبالبنية التركيبية ، فلا غنى للنّص المبدع عنها " (5) ؛ لذا قرّرت البيّاتي دراستها في ضمن ما سمته (مستوى السياق) ومن الموضوعات التي تنضوي تحت هذا العنوان الألفاظ، فالألفاظ لا تشكّل قيمةً معنوية إلا في سياق، ومن الموضوعات الأخرى التكرار

(1) ينظر : نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق : 17-18

(2) ينظر : نفسه : 18

(3) نفسه : 18 - 20

(4) ينظر : نفسه : 21

(5) نفسه : 22

اللفظي وتذوب تحته كثير من المصطلحات البلاغية ذات العلاقة بالتكرار مثل : رد الاعجاز . على الصدور ، والتذييل ، والمشاكله ، والارصاد ، والتسليم ، والمشاركة أو المجاورة ، والتفريق والتفريع وغيرها (1) ، ومن الموضوعات التي يضمها مستوى السياق أيضاً التضاد ، وحسن التعليل ، وحسن الاستدراك ، والالتفات ، والصدق الفني . (2)

- التطبيق :

بدأت البياتي بدارستها التطبيقية متخذة من شعر الحب العذري ميداناً للتطبيق ؛ وعلمت ذلك بأنها وجدت فيه ما يغني البحث في فصوله كافة ، فضلاً عن أنه كان موضع دراستها في بحوث سابقة . (3)

الفصل الأول : مستوى الجملة :-

درست البياتي في هذا الفصل الموضوعات التي ارتأت دراستها في مستوى الجملة ، وبدأت بموضوع : اختيار الجملة :

تحدثت فيه عن نوعي الجملة وكيف أن الجملة الفعلية توحى بالتجّد ، والاسمية توحى بالثبوت ، وأن الجرجاني (ت471هـ) أول من نبّه على ذلك (4) ، وأضافت البياتي أن شعراء الحب العذري أفادوا من إحياء صيغة الاسم في الجملة الأسمية وإحياء صيغة الفعل في الجملة الفعلية ، وسأقت عدداً من الأمثلة والشواهد على ذلك منها قول قيس لبنى (5) :

وقائلة قد مات أو هو مَيِّتٌ وَلِلنَّفْسِ مَيِّ أن تَقِيضَ رَصيدُ

ترى البياتي أن الشاعر أدرك الفرق بين جملة (مات) وجملة (ميت) مما جعله يستدرك ؛ لأنّ الثانية " توحى بثبوت صفة الموت على نفسه بكل ما تحمله لفظة الموت من إبعاد ومن معان ثقيلة ، ولن تؤدي جملة (مات) ما تؤديه جملة (هو ميت) لما بين صيغة الفعل وصيغة الاسم من فرق ... ، ولربما يقال : أنه مات فاستراح ، وهو لا يريد هذا ، وإنما يريد أن يعبر عن أن عذاب الموت ثابت جاثم عليه لا يتزعزع ، فأجاد في اختيار الجملة الاسمية (هو

(1) ينظر : نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق : 23

(2) ينظر : نفسه : 23-24

(3) ينظر : نفسه : 25

(4) ينظر : نفسه : 35-36

(5) قيس وبنى : 80

ميت (للتعبير عن هذا المعنى " . (1)

- تنظيم الجملة :

درست البيّاتي تحت هذا العنوان موضوعات : التقديم والتأخير ، والاعتراض ، وضمير الفصل ، والحذف والذكر ، وحلّت عدداً من الأبيات الشعرية من شعر الحب العذري اعتمد فيها الشعراء اعتماداً كلياً على تنظيم الجملة عن طريق التقديم والتأخير، والاعتراض ، وضمير الفصل ، والحذف والذكر معتمدة في ذلك كله على ما ذكره البلاغيون القدماء عن تلك الموضوعات خاصة عبد القاهر الجرجاني (2) مؤكدة أنّ التغيير الذي يطرأ على الجملة " من حيث تنظيم الكلمات أو ترتيبها ينبئ عن معنى وإن كان قصد الشاعر من ذلك التنظيم مراعاة الموسيقى الخارجية في الوزن والقافية ، أو الموسيقى الداخلية في التجانس الصوتي والايقاع ؛ ولذلك فان أية محاولة للفصل التام بين المقتضيات الموسيقية والمقتضيات المعنوية تعد ضرباً من الوهم ولكن يستطيع المتذوق أن يرجح جانباً " (3)، وستسوق الباحثة مثلاً واحداً من تحليلات البياتي لتلك الموضوعات ، فقد حلّت في موضوع الحذف والذكر قول جميل بثينة (4) :

يقولون لا تنظر وتلك بليّة بلى كل ذي عينين لا بدّ ناظر

وأشارت البيّاتي الى أنّ الشاعر حذف متعلقات جملة لا تنظر " ولو ذكرها لقال: لا تنظر إليها وفي هذا الذكر ضيق للمعنى لأنّ الجملة - عند ذاك - تفيد ضمناً (لا تنظر) إليها وانظر الى أشياء أخرى غيرها ، ولكن الحذف أثرى المعنى إثراء كبيراً ؛ لأنّه جعل النظر مساوياً للنظر المطلق وكأنّها هي كل ما يمكن أن ينظر ، ثم عزّز ما نحس به من معنى في قوله : (بلى كل ذي عينين لا بدّ ناظر) " (5)

- أسلوب الجملة :

وتشمل دراسة الجمل التي تتميز بأسلوب خاص كالاستهزام ، والأمر ، والتمني والترجي ،

(1) نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق : 37

(2) ينظر : نفسه : 40-44

(3) نفسه : 44

(4) ديوان جميل : 82

(5) نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق : 59

والنداء التي درسها القدماء تحت مبحث الخبر والانشاء⁽¹⁾ ، وهي ترى أنَّ أهم ما في مبحث الخبر والانشاء هو خروج هذه الأساليب من دلالتها الوضعية الى دلالات أخرى يكشف عنها السِّياق⁽²⁾ ، وأشارت الى أنَّ شعراء الحب العذري اعتمدوا على اسلوب الجملة اعتماداً كبيراً ، فالتعبير عن المعاني بهذه الأساليب " يضيف الى النص الأدبي طاقة تعبيرية تساعد على إيصال التوتر والمعاناة الروحية التي تعصف بكيانهم، هذا الى جانب ما تحققه هذه الأساليب من عامل صوتي يتأتى من النغمة الصوتية التي ترافق كل اسلوب " ⁽³⁾ ، ودرست البيّاتي تلك الأساليب وما تحققه من إحياءات يوحى بها السِّياق مثل التعجب ، والتقدير ، والتضجر ، والاستتكار ، والتحسر ، والتأكيد الى غير ذلك في أشعار الحب العذري . ⁽⁴⁾

الفصل الثاني : (مستوى السياق)

درست الدكتور البيّاتي في هذا المستوى ما عُرف بالمحيّنات المعنوية ، فبدأت بدراسة الألفاظ وكيف حظيت باهتمام البلاغيين والنقاد القدامى ولاسيما في دراستهم شروط الفصاحة ، وأشارت البيّاتي الى أنَّ القيمة الفنية للفظ تتضح من السِّياق ، و أنَّ عبد القاهر الجرجاني من أوائل النُّقاد الذين تنبهوا الى ذلك ، ⁽⁵⁾ ثم انتقلت للحديث عن الألفاظ في شعر الحب العذري مع تحليلها عدداً من أبيات هذا الشعر .

ومن الموضوعات التي درستها البيّاتي في هذا الفصل التكرار اللفظي ، وأشارت الى أنَّ التكرار اللفظي وظيفتين : الأولى دلالية معنوية ، والثانية نغمية موسيقية ، وذكرت أنَّ التكرار ورد في الدراسات البلاغية والنقدية القديمة لكنّها انحرفت به الى التقسيمات والتفريعات وأضافت أنَّ الكثير من المحيّنات المعنوية تدخل في موضع التكرار ، وهذا ما أثبتته الدراسات الحديثة منها رد الاعجاز على الصدور ، وتشابه الأطراف ، والعكس أو التبديل ، والترديد ، والتنزيل والمشاكلة ، والارصاد أو التسهيم ، والمشاركة ، والمجاورة ، والتفريق والتفريع وغيرها . ⁽⁶⁾

(1) ينظر :نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق : 60-71

(2) ينظر : نفسه : 62

(3) نفسه: 63

(4) ينظر : نفسه : 64-71

(5) ينظر : نفسه : 83-84

(6) ينظر : نفسه : 106

ودرست تكرار ترديد المعاني وتقصد به ما ذكره القدماء تحت مصطلح (التردد) ، وتكرار تلاحم المعاني وهو ما ذكره القدماء تحت مصطلح (رد الاعجاز على الصدور ، وتشابه الأطراف) وتكرار تداعي المعاني وهو ما عرف عند القدماء بمصطلح (الارصاد أو التسهيم أو التوشيح) ، وفي كل ذلك تحاول الإفادة من ملاحظات القدماء ، فضلاً عن أنَّ البيَّاتي ساقت الكثير من شواهد شعر الحب العذري التي كثرت فيها هذه الأنواع من التكرار وحاولت تحليلها تحليلاً يعتمد على الذوق والحس الأدبي اقتفاء بمنهج عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) في التحليل⁽¹⁾ ومن هذه الأمثلة قول كثير عزة⁽²⁾ الذي ساقت البياتي على التردد :

فما للنوى لا بارك الله في النوى وعهدُ النوى عندَ المحبِّ ذمُّ
فإمَّا تريني اليومَ أبدي جلادةً وإني لعمرى تحتَ ذاكِ كليمُ

قالت البيَّاتي " إِنَّ (النوى) بدا جاثماً بثقله على نفس الشاعر وترديده كلمة النوى جعلنا نحس بكثافة الحالة النفسية التي اقترنت بهذه الكلمة ، هذا الى جانب ما في ترديد كلمة النوى التي برز فيها صوت النون ، وانسجامه مع صوت الميم المكرر أيضاً ، مع ترنيم رخيم يبث في السَّياق " .⁽³⁾

انتقلت البيَّاتي الى دراسة موضوع آخر هو المقابلة بالتضاد وأشارت الى أن التضاد هو التطبيق ، والتكافؤ ، والطباق ، والمقابلة ، وقد تعددت مصطلحاته ؛ لذا ترى ضرورة إبدال المصطلح بمصطلح آخر وهو التضاد أو المقابلة بالتضاد ؛ لأنه تعبير عن المواقف المتضادة ، وتطرفت الى وظيفة التضاد في السياق وموضوعاته في شعر الحب العذري ، ثم انتقلت الى دراسة المبالغة ورأت أنها لا تأتي تزييناً وتحسيناً للكلام ، وإنما يقتضيها السَّياق الشعري وترتبط به ارتباطاً عضوياً⁽⁴⁾ ، ودرست حسن التعليل وذكرت أنه عند الجرجاني (ت471هـ) نوع من التخيل، وأنَّ القزويني(ت739هـ) أفقد هذا الفن جماله بالتقسيم العقلي ، وسأقت البيَّاتي شواهد كثيرة من شعر الحب العذري مع تحليلها ومنها تحليلها لحسن التعليل في قول جميل بثينة⁽⁵⁾ :

وَإِنِّي لَأَسْتَعِشِّي وَمَا بِي نَعْسَةٌ ... لَعَلَّ خَيَالاً مِنْكَ يَلْقَى خَيَالِيَا

(1) ينظر :نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق: 108-113

(2) ديوان كثير عزة : 127

(3) ينظر : نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق :113

(4) ينظر : نفسه : 140

(5) ديوان جميل : 203

إذ قالت: " ومن عادة الانسان أن يعلل الرغبة في الاستغشاء بطلب الراحة إلا أن جميلاً علل استغشاه - من غير نعاس - رغبة في لقاء الحبيب متمسكاً بذلك من المنام " . (1)

وختمت البياتي هذا الفصل بموضوع الصدق الفني ، واستشهدت بعدد من أبيات شعر الحب العذري التي كان الصدق الفني من أهم ملامحها . (2)

- الفصل الثالث (مستوى الموسيقى) :

درست الدكتور البياتي في هذا الفصل مستوى الموسيقى ، وأشارت الى أنها ستتناقش مع النقد الحديث في تقسيم الموسيقى على:

- الموسيقى الخارجية (الوزن والقافية) :

- الموسيقى الداخلية (النغم ، الإيقاع) :

انطلقت البياتي في دراستها للموسيقى الخارجية من الوزن ، فتحدثت عن الربط بين غرض الشعر والوزن ، وذكرت أن القدماء تحدثوا عن ذلك وما زالت هذه القضية تدور في النقد الحديث (3) ، ثم انطلقت من شعر الحب العذري الذي اتخذته مجالاً للتطبيق وإحصاءات اعتمدتها لاحظت أن هذا النوع من الشعر غلب عليه النظم في البحر الطويل وعُلت ذلك بما : " يتميز به من طول الوزن ، ووفرة المقاطع الأمر الذي يمنح الشاعر مزيداً من المرونة في التحرك عبر المسافة الموسيقية للبيت الشعري " . (4)

ولا ترى الباحثة علاقة بين الوزن وبلاغة النص الشعري ، فقد ينظم الشاعر قصيدة في الغزل على البحر الطويل -مثلاً- وتكون بليغة وينظم آخر قصيدة بهذا النوع من الشعر وبالوزن نفسه ولا تكون بليغة ، فنوعية الوزن لا تؤثر في بلاغة القصيدة . وهذا لا يعني أن الباحثة تنكر أهمية الوزن في موسيقى القصيدة ، فللوزن أهمية إيقاعية نظراً لما يحويه من جمالية موسيقية نابعة من توالي التفعيلات بشكل مطّرد منسجم في فترات زمنية معينة (5) لكنها لا تميل الى ربط بلاغة النص الشعري بالوزن ، والدليل على ذلك أن المعلقة نظمت بجميع الأوزان الشعرية وهي

(1) نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق : 148

(2) ينظر : نفسه : 154-160

(3) ينظر : نفسه : 165-176

(4) نفسه : 176

(5) ينظر : أبو فراس الحمداني الموقف والتشكيل الجمالي : 477

كلها بليغة وما زالت محط إعجاب الدارسين .

انتقلت البياتي للحديث عن القافية وأشارت الى أنها ركن مهم من أركان الابداع في الشعر وقد تنبّه الى ذلك البلاغيون والنقاد القدماء ، وترى أن أهمية القافية تنبع من قيمتها الموسيقية ، والدلالية في آن ⁽¹⁾ وفي كل ما مرّ آنفا عرضت البياتي عدداً من الأبيات الشعرية من شعر الحب العذري ، ثم تحدثت عن الروي وأهميته في الشعر ⁽²⁾ ، وسأقت عدداً من أبيات هذا الشعر العذري ؛ لتوضح دور الروي في بلاغة النص .

ودرست البياتي في الموسيقى الداخلية النغم والإيقاع ، فتطرقت في موضوع النغم لـ " كل ما له علاقة بالأصوات وترديدها كالجناس بأنواعه كافة ، والتكرار اللفظي بصنوفه المتنوعة ، والتكرار الصوتي وما يسببه من تجانس أو تنافر ، مع ملاحظة ارتباط الأنغام التي تخلقها الأصوات بالمعنى في النصوص المبدعة " ⁽³⁾.

وفي الايقاع درست كثيراً من المصطلحات البلاغية التي يمكن أن تذوب تحت هذا العنوان منها الترصيع ، والتقويف ، والتسميط ، والتطريز ، والتقسيم ، فدرست ايقاع التقطيع أو التوازن وأثره في تعزيز الدلالة وما يمكن أن يثيره في خيال المتلقي من أمور تنسجم مع المعنى في النصوص المبدعة ⁽⁴⁾ ، وأشارت الى أن كثيراً ما يكون الايقاع مصحوباً بأنغام صوتية ؛ لذا فإن تصنيف الموسيقى الداخلية الى نغم وإيقاع - على وفق ما ترى البياتي - لا يعني وضع حد فاصل بين الصنفين ⁽⁵⁾ ، ثم انتقلت البياتي للحديث عن النغم والإيقاع في شعر الحب العذري ، و ذكرت البياتي عدداً من أبيات الحب العذري محللة إيّاها ؛ لتثبت ما لهذه الفنون البديعية من أثر في الموسيقى الداخلية ومن الأمثلة هذا المثال عن التكرار الصوتي في قول قيس لبنى ⁽⁶⁾ :

تُمنِّينني نَيْلاً وتُلوِّنينني به فنَفْسِي شَوْقاً كُلَّ يَوْمٍ تَقَطُّعُ

(1) ينظر : نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق: 180

(2) ينظر : نفسه : 186

(3) نفسه : 201

(4) ينظر : نفسه : 201

(5) ينظر : نفسه : 201

(6) قيس ولبنى : 110

قالت " يفيد الشاعر من صوت (النون) الذي تكرر عشر مرات بما في ذلك التتوين ، وقد رافقه صوت الميم أحياناً ، وهو صوت قريب الشبه من صوت النون فكلاهما خيشوميان ، وفي ترديد صوت النون والميم ما يوحي بالأنين والألم ، ومعاني الأنين والألم التي يوحيها هذان الصوتان تتسجم وما يريد الشاعر التعبير عنه من أشواق تتقطع لها النفس وأمان يتلهف لها العاشق ثم لا يحصد منها غير السراب " (1) ، وتحليلها الجناس في قول جميل (2) :

فقال : غُرَابٌ باغترابٍ من النَّوى وفي البانِ بينٌ من حبيبٍ تُجاوِزُهُ

قالت : " جانس بين (غراب واغتراب) وبين (البان وبين) ولا يخفى ما يحدثه الجناس من نغم نتيجة تردد الأصوات المتشابهة ، وهو نغم لا ينفصل بأية حال من الأحوال عن المعاني التي تشد الذهن لتباينها " . (3)

- الفصل الرابع : مستوى التصوير

بدأت البياتي هذا الفصل بتحديد مفهوم التصوير قالت : " إنَّ كل صورة لا تنهض إلاّ على أساس من التعبير المجازي ، فليس ثمة تصوير يتشكل من اللجوء الى المجاز بمفهومه الواسع ، ذلك ان الصورة عمادها خيال المبدع الذي يقوم بالنقاط العلاقات المرفهة والخفية بين الأشياء ، ولكي يصوغها في تركيب لغوي ، فلا سبيل إلاّ أن يبتعد عن المباشرة والتقرير ، ويتجه نحو المجاز " . (4)

وأضافت البياتي أن بعض الدراسات الحديثة أطلقت على التعبير المباشر مصطلح الصورة التقريرية وجعلتها صنفاً يقابلها الصورة الفنية ، أمّا دراستها فستجعل البناء الشعري على مستويين هما : البناء التصويري ، والبناء التقريري ، وترى أن البناء التقريري هو ما عبّر عن المعاني بطريقة مباشرة دون اللجوء الى التشبيه والاستعارة والكناية (5)، وهذا لا يعني خلوه من العناصر الفنية ، وإنّما يمكن أن تتأتى من تفنن الشاعر في مستويات الجملة ، والسياق

(1) نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق : 210

(*) ديوان جميل : 461

(2) نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق : 221

(3) نفسه : 235

(4) نفسه : 239

(5) ينظر : نفسه :

والموسيقى ، أمّا في البناء التصويري ، فالشاعر يستطيع أن يتحرك في أربعة مستويات هي :
مستوى الجملة - مستوى السياق - مستوى الموسيقى - مستوى التصوير . (1)

انتقلت البياتي الى موضوع آخر وهو (أهمية التصوير) تحدثت فيه عن أهمية التصوير في الدراسات النقدية القديمة ، وأهميته في التعبير القرآني ونقلت أقوالاً لبعض المحدثين تتحدث عن أهمية الصورة . (2) وفي موضوع آخر تحدثت البياتي عن مصادر الصورة وهي : الطبيعة ، والحياة الاجتماعية وذكرت أن الشعراء اعتمدوا على تلك المصادر ومنهم الشعراء العذريون وكانت مصدراً من مصادر الصورة عندهم ، واستشهدت بعدد من أبيات شعر الحب العذري لإثبات ذلك . (3) وأشارت البياتي الى عناصر التصوير وهي: الخيال ، والعاطفة ، والايحاء ومن الجدير بالذكر أنّ البيّاتي كانت تستشهد في كل ما مرّ أنفاً من عناصر التصوير بأبيات من شعر العذريين تضمنت تلك العناصر .

- وسائل التصوير:

ابتدأت البياتي هذا الموضوع بالحديث عن المجاز وأهميته في التصوير ، ثم انتقلت الى وسائل التصوير وبدأت بالتشبيه.

- التشبيه :

تحدّث البيّاتي عن عناية البلاغيين القدماء بالتشبيه فقد عدّوه أبين دليل على الشاعرية ومقياساً تعرف به البلاغة . (4) وأضافت أنّ الدراسات البلاغية انحرفت بالتشبيه الى التقسيمات والتفريعات فانتهت به الى سبعين نوعاً لا طائل منها ، ورأت " أنّ التماثل في التشبيه يمكن أن ينظر إليه من زاوية سطحية أو خارجية وهي الملاحظة الشكلية لما بين الطرفين من علاقة ، وغالباً ما اكتفى القدماء بهذه النظرة وانطلقوا منها في نهجهم التفريعي ، إلا أنّ هناك زاوية أخرى بدأت الدراسات الحديثة تدعو الى أن ينظر التشبيه من خلالها حيث التغلغل في أعماق الصورة ومحاولة استشراف آفاق النفس التي تروم تقديم رؤية جديدة للموضوع في ضوء هذه العلاقة " . (5)

(1) ينظر : نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق : 241

(2) ينظر : نفسه : 246

(3) ينظر : نفسه : 162-247

(4) ينظر : نفسه : 281

(5) نفسه : 282

بعد هذه المقّمة انتقلت الى التشبيه في شعر الحب العذري ، وعرضت أنواع التشبيه التي وردت في شعر الحب العذري وسأقت على كل هذه الأنواع شواهد من شعر الحب العذري منها على سبيل المثال قول قيس ليلي (1) :

فَحَرَّانَ صَادٍ ذِيذٍ عَنْ بَرْدٍ مَشْرَبٍ وَعَنْ بَلَلَاتِ الْمَاءِ وَهُوَ يَحُومُ

قال : " ترك الشاعر الصراحة في التشبيه وبذلك اكتسبت الصورة طاقة ايحائية تنتشع بمقدار عذاب الشاعر وحرمانه وظماً روحه الى حبيبة موجودة ممنوعة وزاد من قدرة الصورة على الايحاء اختياره لصيغة (يحوم) التي توحى بالحركة المستمرة بالدوران حول الماء أي الحبيب " . (2)

- الاستعارة :

انتقلت البيّاتي للاستعارة فتحدّثت عن أهميتها في تشكيل الصورة ، وقدرتها على الايحاء والتخييل (3) ، ونقلت أقوالاً للبلاغيين القدماء عن أهمية الاستعارة ومنهم عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) ، وذكرت أنّ موضوع الاستعارة عند البلاغيين المتأخرين لم يكن أوفر حظاً من غيره من موضوعات البلاغة التي نالها التقسيم والتفريع ، فقد انتهت الاستعارة الى سبعة وثلاثين نوعاً . (4) وترى أنّ النظرة السليمة للاستعارة " ينبغي أن تتبع من قيمتها التصويرية المفضية الى الايحاء بكل ما هو خفي ومبتكر من المعاني والدلالات ، وهي بذلك تتجاوز المدى المحدود للغة الى مدى أوسع وأرحب يند عن التحديد " . (5)

وذكرت أنّ الانطلاق في الاستعارة من التشبيه يزدهق روحها وايحاءها وأثرها الكبير ، " فالاستعارة تروم أبداً التحليق في أجواء الخيال وارجاعها الى التشبيه يعني سحبها قصراً الى الواقع " (6) ، وهي ترى أنّ اعتماد مبحث الاستعارة على التشبيه عند القدماء جاء بسبب تعلقهم بالفكر الفلسفي المنطقي الذي يبحث عن أصل للأشياء ، فانسحب ذلك التفكير على دراسة

(1) ديوان مجنون ليلي : 244

(2) نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق : 289

(3) ينظر : نفسه : 290

(4) ينظر : نفسه : 291

(5) نفسه : 291

(6) نفسه : 17

اللغة (1) . وأضافت أنَّ الاستعارة تعتمد على تفاعل الدلالات للتأثير في المتلقي وهذا التأثير نتيجة " مفاجأة الذهن بعلاقات مبتكرة بين الأشياء لم نألّفها ولا ندرك لولا المبدع الذي يحس بها فيلتقطها ويقدمها بطريقة فنية " (2) ؛ لذلك كله ستبحث الاستعارة عن طريق التشخيص والتجسيد حتى تحافظ على أجوائها الخيالية وقيمتها الفنية .

وبالبحث تميل الى رأي البياتي في دراستها الاستعارة بعيداً عن الأصل المفترض (التشبيه) ، وترى أنه رأي مفيد في البحث البلاغي الجديد ، فالبحث عن علاقة المشابهة في الاستعارة وخاصة المكنية محاولة ليست مجدية ؛ لأنها مكّون خاص لم يعد من المجدي اخضاعه للآلية النحوية ، وأن رد هذا المكون الى التشبيه لا يليق بالفهم الاستعاري وبسبب هذه الرؤية ظلّت الكثير من الاستعارات (3).

أمّا رأيها في اعتماد الاستعارة على تفاعل الدلالات ، فهو رأي مسبوقه إليه ، فقد قال به جابر عصفور (4) ، ومصطفى ناصف (5) وهورأي مأخوذ عن ريتشاردز (6) الذي نادى بتغيير

(1) ينظر : نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق : 17

(2) نفسه : 17

(3) من محاضرة للدكتور فالح كامل اسكندر ألقاها على طلبة الدكتوراه السنة التحضيرية عام : 2011

(4) ينظر : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي : 226

(5) ينظر : الصورة الأدبية : 125

(6) رفض ريتشاردز النظرة التقليدية للاستعارة تلك التي تحصرها في استبدال بسيط للكلمات " في حين أنّها في الأساس استعارات وعلاقات بين الأفكار . إنّها عملية تبادل بين النصوص " . ينظر : فلسفة البلاغة : 95-96 ، وحاول تقديم رؤية جديدة للاستعارة وفهماً مختلفاً " خاصة فيما يتعلق بطبيعة الحامل والمحمول ، وبفكرة التفاعل التي تُعد من بين الأفكار الأساسية في نظريته البلاغية ، فيجعل من الاستعارة نمطاً لغوياً يتكوّن من وجود مشترك لفكرتين حيث لا تقصي أي واحدة منهما ، وإنّما تعمل كل واحدة عملها في الأخرى أي تتفاعلان معاً لتشكيل معنى معين تشكياً سياقياً ودلالياً . ويبدأ التفاعل بملاحظة السمات المشتركة بين الفكرتين ، ثم يتم الانتقال الى وحدة تشملهما معاً ناتجة عن التفاعل لا الاستبدال . فهي ليست عملية إضافية بسيطة للطرفين الى بعضهما " . الخطاب النقدي عند مصطفى ناصف : 43-44 . وعرف ريتشاردز الاستعارة بأنّها " جمعاً لفكرتين مختلفتين تعملان معاً وتسدان الى كلمة واحدة أو عبارة واحدة يكون حاصل معناهما ناتجاً عن تفاعل هاتين الفكرتين " . ينظر : فلسفة البلاغة : 59 ، وينظر : نظرية المعنى في النقد الأدبي : 86 ، و النظرية الادراكية وأثرها في الدرس البلاغي (الاستعارة انموذجاً) . د. صالح رمضان في ضمن السجل العلمي لندوة (الدراسات

البلاغية الواقع والمأمول) 1/ 827

الفهم الاستعاري وتحويله من الوظيفة الاستبدالية⁽¹⁾ الى التفاعلية⁽²⁾ . وهو أمر ليس جديداً على البلاغة العربية " ، فهناك اجتهادات بلاغية عربية قديمة تلتقي في كثير من العناصر مع هذه النظرية " .⁽³⁾ ويظهر ذلك في استخدام البلاغيين العرب " مفاهيم اجرائية تقربهم من النظرية التفاعلية الحديثة ، وهذه المفاهيم هي : الادعاء ، والقرينة ، والنسبة ، والتعلق ، والترشيح ، والتجريد ، وفوق ذلك اهتموا الى تبيان بعض وظائف الاستعارة المسترسلة ، فالترشيح أبلغ وأقوى من التجريد لاشتماله على تقوية المبالغة وكمالها لأنَّ المحور الذي يدور عليه الترشيح إنما هو تناسي التشبيه وادعاء أن المشبه هو المشبه به نفسه " .⁽⁴⁾

وترى الباحثة أنَّ البيَّاتي على صواب في التماسها العلة لاعتماد مبحث الاستعارة على التشبيه عند القدماء بتعلق البلاغيين بالفكر الفلسفي المنطقي الذي يبحث عن أصل للأشياء وانسحاب ذلك على دراسة اللغة ، فأغلب علماء اللغة تأثروا بالفلسفة والمنطق ممَّا انعكس على دراساتهم وخاصة النحاة فهم " يحاولون - حفاظاً على مثالية العبارة - أن يصرفوا النظر تماماً عن ظاهرها ؛ ليروا - أو ليصوروا - تحته باطناً كاملاً منضبطاً خاضعاً للقواعد " ⁽⁵⁾ ، وهذه الآلية أطلق عليها أحد الباحثين⁽⁶⁾ : (عقدة البحث عن الاصول) ورأى أنَّها " عقدة أُبتلي بها

(1) " اعتبرت الاستعارة منذ أرسطو ذات طبيعة استبدالية ، يتم بمقتضاها الانتقال من معنى حرفي الى معنى مجازي بواسطة آلية المشابهة ، لغاية أسلوبية جمالية " الخطاب النقدي عند مصطفى ناصف 37 ، وتؤكد هذه النظرية على " أنَّ الاستعارة علاقة لغوية تقوم على المقارنة ، شأنها في ذلك شأن التشبيه ، ولكنها تتميز عنه بأنَّها تعتمد على الاستبدال ، أو الانتقال بين الدلالات الثابتة للكلمات المختلفة ، أي أنَّ المعنى لا يقدم فيها بطريقة مباشرة ، بل يقارن أو يستبدل بغيره على أساس من التشابه " . النظرية الاستبدالية للاستعارة : الدكتور

يوسف أبو العدوس .حوليات كلية الآداب ، الحولية 11 ، الرسالة 66 ، 1410 هـ -1989م ، ص : 9

(2) تعد النظرية التفاعلية من أكثر النظريات الحديثة للاستعارة انتشاراً ، " فالاستعارة بالنسبة لمؤيدي هذه النظرية تتجاوز الاختصار على كلمة واحدة ، وهي تحصل من التفاعل أو التوتر بين بؤرة المجاز والاطار المحيط بها ، وتبين هذه النظرية أنَّ للاستعارة هدفاً جمالياً ، وتشخيصياً ، وتخيلياً ، وعاطفياً " . الاستعارة في النقد الأدبي الحديث الأبعاد الجمالية والمعرفية : 129 ، وينظر : تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة : 139

(3) تحليل الخطاب الشعري : 82 ، وينظر : الاستعارة في النقد الأدبي الحديث الأبعاد الجمالية والمعرفية 147- 154:

(4) تحليل الخطاب الشعري : 87

(5) نظرية اللغة : 35

(6)الباحث هو الدكتور فالح كامل اسكندر في محاضرة له ألقاها على طلبة الدكتوراه المرحلة التحضيرية 2011

النحو العربي واللغة العربية عامة والبلاغة وامتدَّ أثر هذه العقدة الى النقد ... ، فالنحاة ظلُّوا يبحثون عن الأصول ، وكثير من هذه الأصول أصول مفترضة ، وتبدو في أكثر الأحيان أصولاً قسرية ، وإذا كنا في اللغة نتحمَّل مثل هذا العمل القسري أي محاولة ارجاع العبارات الى أصول مفترضة ، فإننا لا يمكن أن نتحمَّل ذلك حين امتدَّ هذا العمل الى البلاغة والنقد ومن المؤسف أن البلاغيين تأثروا بما يتَّصل بهذه القضية ، فصاروا وهم يحلِّلون الظواهر البلاغية يمارسون هذا العمل وهو محاولة إرجاع الشعر أو النثر الى أصل مفترض " (1) ، وهذا ما حصل في تعامل البلاغيين مع الاستعارة إذ جعلوا التشبيه أصلاً لها وإنَّ علاقة المشابهة هي العلاقة الوحيدة التي تقوم عليها الاستعارة الى درجة أن ابن الأثير أطلق على الاستعارة مصطلح (التشبيه المحذوف) . (2) وهي نتيجة من نتائج النظرة المنطقية التي عيبت بسببها اجراءات التحليل الاستعاري . فليست المشابهة العلاقة الوحيدة في الاستعارة (3) ؛ لأنَّ عنصر المشابهة في الاستعارة لا يقل عن عنصر المغايرة فيها ، وقد أدرك عبد القاهر الجرجاني [ت 471 هـ] بعض ذلك حين فرَّق بين لون من الاستعارة يقوم على المشابهة ، وهو - على وفق ما يقول - : " تريد تشبيه الشيء بالشيء ، فتدع أن تُفصِّح بالتشبيه وتظهره ، وتجيء إلى اسم المشبَّه به فتُعيِّر المشبَّه وتجريه عليه " . (4) ولون آخر لا يقوم على المشابهة وسمَّى هذا اللون الاستعارة المكنية . (5)

إنَّ البحث عن الأصول ليس مجدياً ، والأجدى أن ننظر الى النَّص خاصَّة الشعري هو الأصل وهذا احترام للشاعر ، فلا يمكن تصوُّر هذه الآلية مثلاً في الغرض الشائع في الشعر وهو مخاطبة الديار والتكلم معها ؛ فالشاعر عندما يكلم الديار فإنَّه ينظر إليها على أنَّها فعلاً كائن حي يشعر ويتكلم . (6)

انتقلت البيَّاتي الى دراسة الاستعارة في شعر الحب العذري ووجدت أنَّها اعتمدت

(1) من محاضرة للدكتور فالح كامل اسكندر ألقاها على طلبة الدكتوراه السنة التحضيرية عام : 2011

(2) ينظر : المثل السائر : 1 / 343

(3) ينظر : الاستعارة في النقد الأدبي الحديث الابعاد الجمالية والمعرفية : 164

(4) دلائل الاعجاز : 67 ، وينظر : مقدمة لدراسة الصورة الفنية : 54

(5) ينظر : دلائل الاعجاز : 67 ، ومقدمة لدراسة الصورة الفنية : 54

(6) من محاضرة للدكتور فالح كامل اسكندر ألقاها على طلبة الدكتوراه السنة التحضيرية عام : 2011

التجسيد والتشخيص ، وسأقت عدداً من أبيات الشعر العذري منها قول جميل (1) :

يموتُ الهوى مِني إذا ما لقيتُها ... ويَحيا إذا فارقتُها ويعُودُ

قالت : " لقد منح جميل (الهوى) صفة لا تمتلكها إلا الكائنات التي تحيا وتموت ، وبذلك جسّد الهوى وعبر عن ديمومته واستمراره ، فإذا ما هداً في اللقاء عاد يتلظى في الفراق ، وقد أبدع الشاعر في بناء صورته على التضاد المثير لحركة الذهن (يمون / يحيا) و (لقيتها / فارقتها) " (2) ، وقد أحسنت البيّاتي في تحليلها هذا فهي لم تكتف بالاستعارة ، وإنما حاولت أن تبحث عما يسندها ؛ ليعطيها هذه الصورة الرائعة .

- الكناية :

تحدثت البيّاتي عن عناية البلاغيين القدماء بالكناية إلا أنهم جعلوا لها أشكالاً وصنفاً ليس بينها كبير فرق منها : التعريض ، والتلويح ، والرمز ، والايحاء ، والاشارة ، وأضافت أن أغلب الدراسات الحديثة استعاضت عن كل أقسام الكناية وفروعها بالرمز (3) " وصار أهم ما في الكناية دراسة صورتها ودلالاتها الياحائية ، والكشف عن خفاياها التي تتداعى الى نفس المتلقي بفعل أسلوبها القائم على تغليف المعنى المقصود بستار ؛ ليكشف عنه الذهن الواعي بفضل التأمل لسر من الأسرار النفسية التي ينبغي توضيحها عند الكشف عن جماله " (4) ، ودرست البيّاتي الكناية في شعر الحب العذري ، وركّزت على المفهوم العام للأسلوب الكنائي من غير الخوض في التقسيمات والتفريعات (5) ، وسأقت عدداً من أبيات هذا الشعر التي اتخذت الكناية وسيلة لتشكيل الصورة فيها .

ومن الجدير بالذكر أن البيّاتي لم تقف في دراستها للصورة أو التصوير عند حدود الصور البلاغية أو البيانية ، وإنما حاولت دراسة أنواع أخرى للصورة مثل الرمز والصور الحسية والذهنية ، وهي بذلك متأثرة بالدراسات النقدية العربية الحديثة التي تأثرت بدورها بدراسة الصورة

(1) ديوان جميل : 67

(2) نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق : 293

(3) ينظر : نفسه : 298-300

(4) نفسه : 300

(5) ينظر : نفسه : 300

في الدراسات النقدية الغربية . ولا ترى الباحثة مبرراً لدراسة هذه الموضوعات في البلاغة العربية لأنها سترجع البلاغة العربية الى التقسيمات والتفريعات التي لا طائل منها خاصة أنَّ البياتي دعت الى الابتعاد عن تلك التقسيمات ، وحاولت تطبيق ذلك في منهجها الجديد وهو عمل طيّب ومطلوب في الدراسات البلاغية الجديدة .

بعد هذا العرض لأفكار البياتي في تجديد البلاغة ترى الباحثة أنَّ من أهم تلك الافكار هو

1- تركيزها على التحليل والبحث عن مواطن الجمال والحسن في الشواهد الأدبية ، وابتعادها عن التركيز على القاعدة ، فضلاً عن إهمالها للتقسيمات الكثيرة في الفنون البلاغية المختلفة التي أرهقت كاهل البلاغة العربية وظلّت موضع شكوى الدارسين .

2- الإكثار من النصوص الشعرية في دراستها ، ولو أنَّها نوّعت من تلك النصوص ، ومدّت دراستها الى النثر ، واستشهدت بنصوص من القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، وكلام الفصحاء ، فضلاً عن الأبيات الشعرية من عصور مختلفة ؛ لكان أجدى للدراسة .

3- عنايتها بالجانب الصوتي في البلاغة العربية .

4- البحث عن دور علم البديع في النصوص الأدبية ، والابتعاد عن نظرة القدماء له بأنّه زخرف لفظي .

5- عنايتها بأهمية الألفاظ في النص الأدبي .

6- انطلاقها في الاستعارة بعيداً عن الأصل المفترض (التشبيه) .

ما يؤخذ على الدراسة :

1- إهمالها التقسيم الثلاثي للبلاغة العربية ، وتوزيعها الفنون البلاغية على مستويات رأت أنَّها أنسب من علوم البلاغة الثلاث في الدراسات البلاغية الجديدة ، وكان على البياتي الإبقاء على هذا التقسيم الثلاثي للبلاغة ، والبحث عن القيم الفنية لتلك العلوم داخل النص الأدبي ؛ لأنّ فنون البلاغة يسند بعضها بعضاً في النص الأدبي الواحد ، فقد يجد الدارس في النص تشبيهاً حسناً يروق له إلاَّ أنّه سرعان ما يكمل دراسته فيجد أنَّ سبب الحسن هو مؤازرة فن بلاغي آخر لهذا التشبيه زاد من روعته وجماله. وهكذا هي فنون البلاغة يسند بعضها بعضاً ، وأنّ التقسيم الثلاثي للبلاغة العربية لا يعني دراسة فنون كل علم على انفراد وتحويل تلك العلوم الى ثوابت لا يمكن تجاوزها كما هو الحال مع النحو ، فالبلاغة العربية فن وذوق قبل أن تكون علماً والعيب ليس فيها ، لكن العيب في طريقة تطبيقها على النصوص الأدبية .

2- تركيزها على الشعر دون النثر ، فضلاً عن اعتمادها نوعاً واحداً من الشعر ، وهو شعر الحب العذري . وإنَّ تبريرها اختيارها هذا النوع من الشعر غير مقنع ؛ لأنَّ من يريد أن يضع منهجاً جديداً في كل علم من علوم اللغة عليه أن يطبّق هذا المنهج ؛ ليتبين له صحته من عدمها ولا يتم له هذا إلا بالدراسة التطبيقية على نصوص من اللغة ، ولا يقتصر هذا النص على نوع واحد من فنون اللغة . وهذا المأخذ عام على جميع الذين حاولوا وضع منهج جديد في البلاغة العربية ، فهم لم يحاولوا تطبيق أفكارهم التجديدية وآرائهم ليعرفوا جدواها .

3- تركيزها على الجملة وابتعادها عن دراسة النص الكامل والدراسات الحديثة تدعو الى دراسة النص ، والخروج من نطاق الجملة أو البيت الشعري الواحد .

4- إهمالها بعض الموضوعات البلاغية المهمة نحو : الفصل والوصل ، والايجاز والاطناب والمساواة ، والمجاز المرسل ، والمجاز العقلي ، فضلاً عن بعض فنون علم البديع .

5- على الرغم من مناداة البياتي في أكثر من موضع من الدراسة بالإقلال من التقسيمات الكثيرة لعلوم البلاغة ، إلا أنَّها أدخلت في علم البيان أو ما أطلقت عليه (مستوى التصوير) موضوعات لا داعي لدراستها نحو: أهمية التصوير ، مصادر التصوير ، عناصر التصوير ، أنواع الصور وأساليب بيانها . ولو أنها اكتفت بدراسة علم البيان بالتخلص من التقسيمات والتفريعات ، والتركيز على القيمة الفنية لفنون هذا العلم ، فضلاً عن دراسة الاستعارة على وفق ما ذكرت ، وتحليل تلك الفنون تحليلاً يعتمد على الذوق الأدبي وفقاً لما فعل الجرجاني (ت471هـ) التي دعت البياتي الى السير على منهجه ؛ لكان أفضل من دراسة هذا العلم على أساس ما أسمته مستوى التصوير خاصة أن بلاغيينا القدماء درسوا الصورة وتعرّضوا لأثر الخيال والعاطفة والايحاء فيها ؛ لذا لا ترى الباحثة في هذا المستوى وهذه التسمية بديلاً لهذا العلم .

ومع كل ما أبدته الباحثة من مأخذ على منهج الدكتور البياتي ، فالباحثة ترى أنَّه منهج جدير بالعناية ، ويمكن للبلاغة العربية الاستفادة منه .

بعد هذا العرض لآراء أصحاب الاتجاه الأدبي يمكن للباحثة القول : إنَّ أغلب الآراء التي ذكرت في هذا الاتجاه من شأنها أن تعيد للبلاغة العربية حيويتها لاسيما تلك التي دعت الى تخليص البلاغة من آثار الفلسفة والمنطق ، والإفادة من دراسات علم الجمال وعلم النفس ، والخروج بالبلاغة من دراسة الجملة الى دراسة النص الكامل ، وهو ما اعتنت به المدرسة الأدبية

التي اعتمدت الكشف عن مواطن الجمال في النصوص والشواهد الأدبية ، والنظر الى تلك النصوص والشواهد بمنظار الذوق للكشف عن سحرها ورفعتها وأسباب الحسن والجمال فيها ، فالبلاغة لا تؤتي ثمارها المرجوة إلا إذا ابتعدنا بها عن الخلافات والأساليب المنطقية والتقسيمات العقيمة واتجهنا بها الى الدراسة الأدبية التي تكشف عن مواطن الجمال في الكلام ، على معنى أن تطرح النصوص الأدبية على بساط البحث ، ثم ينظر إليها بمنظار الذوق ؛ ليكشف عن سحرها وروعيتها وجمالها " . (1) فيجب أن لا تكون غاية البلاغي إثبات القاعدة والخوض في التقسيمات والاعتراضات وإهمال النصوص الأدبية ، وعدم العناية بتحليلها وإدراك الجمال فيها ؛ لأنّ البلاغة فن جميل ، والعناية بكثرة التقسيمات والاعتراضات والتركيز على إثبات القاعدة يذهب بجمالها .

(1) الأسلوب الكنائي : 15 ، وينظر : البلاغة عرض وتوجيه وتفسير : 210

الفصل الثالث

الاحتجاج النفسي

في تحريك البلاغة العربية



- توطئة :

دعا أصحاب الاتجاه النفسي الى تجديد البلاغة العربية بوصلها بعلم النفس ، وارتكازها عليه في التحليل والتعليل ⁽¹⁾ ، وأن يتقف المتأدب بعلم نفس الأدب ⁽²⁾ ؛ ورأوا أن لهذا الوصل بين البلاغة وعلم النفس أثراً قوياً في إصلاح الحياة الأدبية ، والدراسات البلاغية . ⁽³⁾ ودعوا الى أن تقوم تلك الدراسات على أسس نفسية مع إبعاد ما أدخله القدماء فيها من الفلسفة والمنطق وعلم الكلام ⁽⁴⁾ ، والتخفيف من ثقل القواعد ، والتقليل من الخلافات بين أصحاب الآراء ، ووصلها بالحياة والمجتمع ممّا يعينها على بلوغ هدفها المتمثل بالوقوف على محاسن الصورة الأدبية ، والإحساس بروعتها وجمالها ⁽⁵⁾ ، وأن ينظر الى الأساليب البلاغية " نظرة واعية حتى لا تعزل اللغة عن خواطر النفس وحركة العقل " . ⁽⁶⁾

ويسعى أصحاب هذا الاتجاه الى فهم الأدب ، والتبصّر بتراكيب اللغة وأسايبها البلاغية ، والتعرّف على مكونات تلك الأساليب وما تنطوي عليه من قدرات ، والوعي بما تحتويه من فكر وحس ⁽⁷⁾ ؛ فتخلص البلاغة العربية من التعليلات الركيكة المزيفة التي لا تعتمد إلا على نظر عقلي بعيد عن روح الفن ⁽⁸⁾ على وفق أصحاب هذا الاتجاه .

(1) ينظر : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب: 137 ، وفن القول : 6، 7 ، ودراسات في علم النفس الأدبي : 18 ، ومناهج بلاغية: 359 ، والتجديد في علوم البلاغة في العصر الحديث: 97
(2) " هو علم يبحث في دراسة عقل الانسان من حيث كونه معبراً عن أفكاره بأساليب لغوية راقية " دراسات في علم النفس الأدبي : 18

(3) ينظر : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب: 137 وما بعدها ، ومناهج بلاغية : 359
(4) ينظر : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب: 192-195 : ، وفن القول : 7 ، ودراسات بلاغية ونقدية : 31 ، والدرس البلاغي في العراق في العصر الحديث: 159، وفصول في اللغة والنقد : 140
(5) ينظر : موروثة البلاغي والأسلوبية الحديثة: 19
(6) دلالات التراكيب : 9
(7) ينظر : نفسه : 26
(8) ينظر : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب: 192

وترى الباحثة أنَّ تدخل الملاحظة النفسية في الأدب قديمة ⁽¹⁾ ؛ لأنَّها عاصرتَه منذ صدر الإسلام إنَّ لم يكن قبل ذلك ⁽²⁾ ، فهي " مغروسة في كلام القدماء ، فاعتبار مباني اللغة مباني أفكار وصور وخواطر ، أظهر منه وأبسط في كلام عبد القاهر [471هـ] ، والقول إنَّ لكل شاعر مهيعاً وطريقاً أظهر منه في كلام القدماء " ⁽³⁾ ، إلّا أنَّ هذه الملاحظات كانت قليلة وما ورد منها عند البلاغيين والنقاد قبل الجرجاني (ت 471هـ) كانت غير واضحة ⁽⁴⁾ ؛ ولعلَّ السَّبب وراء ذلك سيطرة الدراسات الفلسفية والمنطقية التي تجلَّ العقل ، وترجع إليه كل فضل ومزية ، وفقر الدراسات النفسية وقتها ؛ ممَّا جعل المعرفة بأسرار النفس الإنسانية قليلة لديهم ، وشكَّلاً عائقاً كبيراً منعهم من إدراك جوهر الفن الشعري . ⁽⁵⁾ فلم يلمحوا الارتباط أو الوصل بين البلاغة وعلم النفس كما لمحاو صلة البلاغة بالعلوم الأخرى ⁽⁶⁾ ، وقد علَّل أمين الخولي ذلك بأنهم كانوا " يقصدون من البحث النفسي الوقوف على حقيقة النفس وقواعدها دون عناية بالخصائص ،

(1) احتوت الكتب البلاغية القديمة على عدد من الملاحظات النفسية التي تبين علاقة الأساليب الأدبية والبلاغية بنفسية منشئها وربطها بالعملية الإبداعية ربطاً وثيقاً . ينظر على سبيل المثال لا الحصر: الشعر والشعراء : 1/ 78 ، 1/ 79 ، 1/ 81 ، و عيار الشعر : 14 ، والوساطة : 24-25 ، والصناعتين : 274-282 ، والعمدة : 1/ 120 ، 1/ 206 ، 23 ، ودلائل الإعجاز : 101-102 ، 117 ، 124 ، وأسرار البلاغة : 5، 6، 138 ، ومنهاج البلغاء : 13، 11، 62 ، والطرارز : 2/ 62 ، وينظر : النقد الأدبي أصوله ومناهجه : 197-202 ، والأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 5 ، ومناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 186 ، ودلالات التراكيب : 9 ، ومن الوجهة النفسية في دراسة الأدب : 135 ، والتفسير النفسي للأدب : 6

(2) ينظر النقد الأدبي أصوله ومناهجه : 194 ، والأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 5

(3) دلالات التراكيب : 9

(4) أخذت الملاحظات النفسية القديمة تظهر بوضوح في الدراسات البلاغية والنقدية عند البلاغيين والنقاد ابتداء من عبد القاهر الجرجاني ، ثم الفخر الرازي ، وحازم القرطاجني ، ويحيى بن حمزة العلوي . ولعل حازم القرطاجني كان أكثر تأثراً بها وشكَّلاً تأثره بها علامة واضحة في طريقة معالجته للظواهر البلاغية . ينظر : دلائل الإعجاز : 101-102 ، 140 ، ونهاية الإيجاز : 108 ، 112 ، ومنهاج البلغاء : 41 ، 42 ، 67 ، 208 ، والطرارز : 2/ 62 ، وينظر : الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 252

(5) ينظر : الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي : 113

(6) ينظر : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 185

ووصف المظاهر النفسية في الحياة الإنسانية ، وهي الناحية التي اتَّجه إليها المحدثون حين صدقوا عن المهايا والحقائق " . (1)

ومن الباحثين الذين أدلوا بدلوهم في هذا المجال وحاولوا ربط البلاغة بعلم النفس (2) :

1- أمين الخولي

2- عز الدين اسماعيل

3- أحمد مطلوب

4- مجيد عبد الحميد ناجي

(1) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 185

(2) هناك بعض الباحثين المحدثين حاولوا ربط الأدب بعلم النفس ينظر على سبيل المثال لا الحصر : محمد خلف الله في كتابه : (من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده) ، ومصطفى سوييف في كتابه : (الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة) ، وحامد عبد القادر في كتابه : (دراسات في علم النفس الادبي) .

أولاً - أمين الخولي:

دعا أمين الخولي في كتابيه : (مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب) و (فن القول) الى تجديد البلاغة بإمدادها بعلم النفس، وارتكازها عليه في التحليل والتعليل ، وأكد الصلة الوثيقة بينهما وما لهذه الصلة من أثر في اصلاح البلاغة ، وفي تغيير الآراء في مسائل أدبية أساسية منها اعجاز القرآن وتعليله ، ثم في تغيير أساس نظرننا في تفسير كتاب الله العزيز ، وهو يرى أنَّ البلاغة قديماً اتصلت بعلم النفس اتصالاً وثيقاً ولو لم يلح القدماء هذه الصلة ، وأنَّ نظرتهم المحدثه في صلة الأدب بالحياة وفي أثر الخبرة النفسية على العمل الفني تقتضي أنَّ نوثق صلة البلاغة ودراسات الأدب جميعاً بعلم النفس.(1)

ويبدو أنَّ ما يقصده الخولي بأثر الخبرة النفسية في العمل الفني هي : " ما يلزم منشئ العمل الفني من معاشة لموضوعه أثناء فترة معاناته الإبداعية لتركيبه ذلك العمل ؛ كي يكون أقرب الى ما نسميه في النقد المعاصر الصدق الفني " . (2)

وتحدَّث أمين الخولي عن صلة علم النفس بالبلاغة وقَدَم هذه الصلة ، وذكر أنَّ البلاغيين القدماء على معرفة بها ، وعرض أمثلة من مظاهر وصلهم البلاغة بعلم النفس ، قال : " فالقدماء قَسَموا البلاغة الى تلك الفنون الثلاثة ، المعاني والبيان والبديع ، ووضعوا لها أقساماً وأبواباً ، ودونوا لها الأصول والقواعد ، وهم في كل ذلك إنَّما يعرفون البلاغة أنَّها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته ، ويشرحون هذا المقتضى بأنَّه الاعتبار المناسب الذي يلاحظ ، ويتحدَّثون عن انكار السامع لما يلقي إليه أو موافقته عليه ، أو خلو ذهنه ، ويفرِّقون بين الذكي والغبي والمعادن ، كما يتكلمون عن رغبات المتكلم واتجاه نفسه لما يتحدَّث عنه من حب أو كره وتلذذ وألم ، وما لكل ذلك من أثر في القول تلك بلاغة الكلام . وأما بلاغة المتكلم ، فهم لا يعرفونها إلا بأمر نفسي محض ، إذ

(1) ينظر : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 138 ، ومناهج بلاغية : 359 ، والتفسير النفسي للأدب : 6 ، ومدخل أمين الخولي الى الدراسة الجمالية والبلاغية ملامحه وآثاره : 29 ، والمدخل الى

نظرية النقد النفسي : 52 ، والدرس البلاغي في العراق في العصر الحديث : 158

(2) مدخل امين الخولي الى الدراسة الجمالية ملامحه وآثاره : 29

يقولون أنها ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ . وتسرف مطوَّلات كتبهم في الحديث الفلسفي _ على المنهج القديم _ عن تعريف الملكة وبيانها والتَّمثيل لها ، والحديث عن الجوهر والعرض وسائر المقولات وليس هذا فقط مظهر وصلهم البلاغة بالأبحاث النفسية عندهم ، بل هم يعرضون لتلك كثيراً حين يتحدَّثون خلال أبواب البلاغة عن الأبواب النفسية وما تقتضيه ، وما يلائمها من مظاهر كلامية وخصائص أسلوبية ، إذ نراهم يخالفون بين أضرب الخبر باختلاف حال المخاطب ، كما أشرنا الى ذلك ، ويتحدَّثون عمّا يلزم في كل ضرب من وسائل التقوية والتأكيد ، وهم يتكلمون عن الأمزجة الإنسانية في الفصائل البشرية المختلفة ، وأثرها في صوغ العبارات ، فيفرِّقون بين المولدين والعرب ، ويرون أنَّ بناء الكلام للمزاج العربي يخالف بناءه للمزاج الدخيل المستعرب ... والأقدمون هم الذين نسمعهم يتحدَّثون عن التخيل ، ولعبه بالنفس ، وعن التخيل حتى لغلط المرء حسه ، وهم الذين يذكرون الإيهام والوهم ، ويشرحونها مبينين أثرهما في القول ، وهم يذكرون الغيرة وفعلها في النفس ، وأثرها في إخفاء الأشياء وحذف أشياء عند القول ، وهم الذين يتحدَّثون عن التشويق وطلب الإصغاء ومواضع ذلك ووسائله ، والطرق القولية المثيرة له ، وعن الطمع والرغبة الملحة ، والأطماع والإيئاس وعن السرور بخلف الظن ... الى غير ذلك من مظاهر الاعتماد القوي على الخبرة بالنفس الإنسانية اعتماداً يدلُّ على العلاقة الوثيقة بين البلاغة وعلم النفس ، مع ما لبلاغتهم تلك من ناحية فنيّة ضيّقة المدى ، وناحية علمية فلسفية شديدة التركب والتعقد " . (1)

ثم يقول : " ولكِنِّي رغم هذا الاتصال الوطيد لم أرَ من القدماء من لمح هذا الارتباط فيما لمحوا من صلة البلاغة بمختلف العلوم والأبحاث _ مع أنَّ (علم النفس) كان من معارفهم وبين أقسام فلسفتهم _ " . (2) ويعلل ذلك بأنَّهم : " إنَّما كانوا يقصدون من البحث النفسي الوقوف على حقيقة النفس وقواعدها ، دون عناية بالخصائص ووصف المظاهر النفسية في الحياة الإنسانية ، وهي الناحية التي اتَّجه إليها المحدثون حين صدقوا عن تعرف المهاييا والحقائق ، أو لعل اهمال القدماء لهذه العلاقة يرجع لغير هذا السبب " . (3)

(1) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 186 ، والنقد الأدبي أصوله ومناهجه : 195-196

(2) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 185 ، والنقد الأدبي أصوله ومناهجه : 196

(3) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 185 ، والنقد الأدبي أصوله ومناهجه : 196

ويبدو أنَّ الأستاذ أمين الخولي غير راضٍ ليس عن الخطوات الصغيرة فحسب ، وإنما عن المنهج ذاته الذي اتَّبَعه القدماء ؛ بسبب عدم لمحهم صلة علم النفس بالبلاغة مع أنَّه كان أحد أقسام فلسفتهم⁽¹⁾ ؛ لذا انتقد وقوف الملاحظة النفسية عند هذه الخطوات ونسي أنَّ هذه الخطوات " كانت مرهونة بزمانها مقيدة بما وصل إليه الأقدمون في البلاغة والنقد الأدبي بصفة عامة ، وما وصلوا إليه كذلك في الدراسات النفسية العلمية " .⁽²⁾ ، أمَّا منهجهم فلم يكن مقصراً فقد " اعتمدوا على الملاحظة النفسية في محيطها الواسع ولم يقتصروا على علم النفس ونظرياته وقضاياها ، ونحن لا نزال نرى أنَّ طبيعة الآداب والفنون تلتئم مع طبيعة (الملاحظة النفسية) _ باطنية أو خارجية _ أكثر ممَّا تلتئم مع (علم النفس) الذي يأخذ صفة العلم . وسبيلنا فيما اعتد للانتقاع بالدراسات النفسية في الأدب والنقد أنَّ نسلك هذا المنهج في حدوده الواسعة وألا ننتقيد بقواعد علم النفس ، ونوغل في تقييد النقد الأدبي بنظرياته " .⁽³⁾

وتحت عنوان (مقدِّمة نفسية) تحدَّث أمين الخولي في البلاغة ، وكيف انتهت إلينا في حال باعدت بينها وبين الروح الفنية ، وأشاعت في أوصالها جفافاً وذبولاً ، وكيف تعالت دعوات الأدباء إلى إصلاحها ، وهو يرى أنَّ السبيل إلى إصلاحها هو أنَّ نقيمها على ما تعتمد عليه الفنون الرفيعة كلها ، وما هو أصل فيها وما ذلك الأصل إلَّا الأصل النفسي ، وذلك بأن تقدِّم بين يدي الدرس البلاغي مقدِّمة نفسية هي أمسُّ به وألزم له ممَّا اقتبس من أبحاث أصولية ، أو منطقية ، أو فلسفية طبيعية وغيرها ممَّا أقحم فيه .⁽⁴⁾

ويعرض الخولي هذه المقدِّمة النفسية ويرى أنَّ تدرس في هذه المقدِّمة القوى الإنسانية عامة ومالها من أثر فني خاصَّة ، ثمَّ يحدِّد عناصر تلك المقدِّمة النفسية وهي : أنَّ نعرف غير قليل عن الوجدان وعلاقته بمظاهر الشعور الأخرى من ناحية عمله الفني ، ونعرف مثل ذلك عن الخيال والذاكرة والإحساس والذوق الذي طال الحديث عنه في البلاغة ،

(1) ينظر : النقد الأدبي أصوله ومناهجه : 197

(2) نفسه : 197

(3) نفسه : 197

(4) ينظر : مناهج بلاغية في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 369 ، وفن القول : 273

ويجب أن نعرف الكثير من آهات الخوارج الإنسانية من حب ، وبغض ، وحزن ، وفرح ، وغيره ، وانتقام وما الى ذلك ممّا هو مادة المعاني الأدبية الكبرى في الآداب الإنسانية كلها وعلى الخبرة بحركات النفس فيه واتجاهاتها . (1) " ولعلّه إذا ما استقر في نفوس من يزاولون الأدب ونفوس من يستمتعون به نستطيع القضاء على المنحط من صنوف القول الأدبي " (2). وهو يرى أنّه كلّما اشتدّ وصل الأدب بالبيئة النفسية والجو الإنساني الحقيقي خلصنا من أكثر الآفات التي نشكو اعتداءها على الأدب وفسادها لأثره وحطها من قيمته . (3)

ويبدو أنّ الخولي في حديثه مار الذكر يرى " ضرورة أن يتقمّص دارس البلاغة مشاعر صاحب العمل الفني ؛ كي يتمكّن خلال تنوقه من الجولان في آفاق التجربة الأدبية التي مرّ بها المنشئ في ابداعه متعرفاً أسرارها معيشاً منفعلاً بأحاسيسها مسرحاً مع خيالها ، وفي ذلك يكمن التجديد الحي الواجب توافره لتناول دراسة البلاغة " (4) ، إذ يزداد نجاح دارس البلاغة أو من يقوم على تدريسها بمقدار ما يعمق من فهمه لأسرار النفس الإنسانية ومن قدرته على تتبع الحركة الداخلية للطباع المبدعة . (5)

عرّج الخولي على الحديث في آثار صلة البلاغة بعلم النفس في اصلاح البلاغة ممّا يخلّص دراسة البلاغة من تلك التعليقات الركيكة المزيّفة التي لم تعتمد إلّا على نظر عقلي بعيد عن روح الفن ، أو أنّها اعتمدت على باطل لا صحة له ، ولا سبيل الى استئصال ذلك من الكتب في هداية وتوفيق إلّا بالملاحظة النفسية الدقيقة الصادقة . على وفق ما يرى ومن الأمثلة التي ساقها على صحّة ادعائه قوله : "ومن ذلك مثلاً إنا نسمعهم يقولون : (أطبق العلماء على أنّ المجاز أبلغ من الحقيقة ، وأنّ الاستعارة أبلغ من التصريح بالتشبيه ، وأنّ التمثيل على سبيل الاستعارة أبلغ من التمثيل لا على سبيل الاستعارة ، وأنّ الكناية أبلغ من الإفصاح بالذكر) ويعلمون ذلك كله بأنّه كدعوى الشيء ببينة ويعودون الى

(1) ينظر : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 192-195

(2) نفسه: 195

(3) ينظر : نفسه : 195

(4) مدخل أمين الخولي الى الدراسة الجمالية ملامحه وآثاره : 12

(5) نفسه : 12

الاستدلال والتلازم والانفكاك ... الخ " (1) . ويرى الخولي أنه " ليس شيء من ذلك الاستدلال ولا تلك البيئة ولا هاتيك الشهادة قد مرَّ بخاطر القائل أو السامع ... ، ولعلَّ الاعتبار النفسية في تداعي المعاني وتجاذب الصور ونحو هذا ممَّا يكشف حسن هذه التعابير ، ويحسم ناحية القوة فيها بدون برهان ولا ادعاء ولا مقاضاة أو اجتماع " (2)

إنَّ آراء الخولي أنفة الذكر ظلَّت حبيسة طيات كتبه ، فلم نجد من البلاغيين المحدثين من طبقها تطبيقاً عملياً ، ووضع مقدِّمة نفسية في كتابه ، ولعل ذلك نابعاً من عدم معرفة البلاغيين بمقولات علم النفس من جهة ، فضلاً عن غموض تلك المقولات النابعة من غموض النفس الإنسانية من جهة أخرى " فطريق فهم النفس وسبر أغوارها وأبعادها والتعرُّف على حقيقتها وعر شائك " (3) ، مع الالتفات الى عدم ثقة البلاغيين بما يقوله علماء النفس بوصفه ضرباً من التخمين ، والبحث في مجهول النفس الإنسانية فـ " الدراسات النفسية في مجموعها لا تعدو مجرد نظريات وآراء اجتهدية قد تكون مصيبة أحياناً ، وقد تكون مخطئة أحياناً كثيرة " (4) ، إلا أنَّ دعوته تلك وجدت لها أثراً واضحاً في الدراسات الأدبية المعاصرة وظهر هذا الأثر جلياً في مؤلفات كثير من الباحثين لاسيما أولئك الذين تلقوا دراسة البلاغة على يديه (5) ، وحاولوا أن يتبنوا التحليل النفسي للأدب وفنونه ، ودراسة العلاقة بين علم النفس والأدب ، والإفادة منه في دراسة عقلية الأديب .

(1) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 192- 195

(2) نفسه : 192 - 195

(3) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 253

(4) نفسه : 253

(5) من أولئك الباحثين محمد خلف الله في كتابه : من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ، حامد عبد القادر في كتابه : دراسات في علم النفس الأدبي ، ومصطفى سويف في كتابه: الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة

ثانياً- عز الدين اسماعيل:

من الباحثين الذين حاولوا تطبيق علم النفس في تحليلاته البلاغية عز الدين اسماعيل في كتابه : (التفسير النفسي للأدب) ، فقد فسّر الأعمال الأدبية تفسيراً نفسياً في ضوء حقائق علم النفس دون أن يحفل كثيراً بدراسة شخصية الأديب ، ووجّه عنايته الى العمل الأدبي بجميع أجناسه وأنواعه . (1)

ذكر عز الدين اسماعيل أنه تأثر في أبحاثه بأستاذه أمين الخولي خاصة بحثه الموسوم (البلاغة وعلم النفس) الذي أكد فيه الخولي " الاتصال الوثيق بين البلاغة وعلم النفس ، وأثر الخبرة النفسية في العمل الفني ، كما لفت الى فائدة الدراسات النفسية بالنسبة لدارس الأدب من حيث أنها تعود ما سماه (المشاهدة النفسية) " (2) ، وذكر أن الخولي كان يدرّسهم البلاغة ويعهد الى أحد المتخصصين في الدراسات النفسية تدريسهم مقدّمة في علم النفس كان يراها ضرورية لفهم درس البلاغة. (3)

يعرض عز الدين اسماعيل لتحليل بعض الصور الشعرية _ وهو ما يهمننا بصدد بحثنا هذا _ محلاً إياها تحليلاً بلاغياً متخذاً من علم النفس حكماً على تحليله ، وقد عرض أولاً بعض الصور الشعرية من الشعر القديم ، وهو يرى أن الشعر القديم نادر ما يحفل بالصورة الرامزة المشحونة بتجارب الشاعر ؛ لكن هذا لا يمنع من ظهور صور شعرية ترسم مشهداً أو موقفاً نفسياً وتصفه وصفاً مباشراً ، وقد عرض أبياتاً من الشعر القديم وحلّلها ، منها مقطع من قصيدة للحارث بن حلزة يصف فيها ناقته قائلاً (4) :

بِرْؤُوفٍ كَأَنَّهَا هَقْلَةٌ أُمُّ	رِئَالٍ دَوِيَّةٌ سَقْفَاءُ
أَنْسَتْ نَبَأَةً وَأَفْرَعَهَا الْقُدَّ	خَاصَ عَصْرًا وَقَدْ دَنَا الْإِمْسَاءُ
فَنَرَى خَلْفَهَا مِنَ الرَّجْعِ وَالْوَقْدِ	عِ مَنِيبًا كَأَنَّهُ أَهْبَاءُ
وَطِرَاقًا مِنْ خَلْفِهَا طِرَاقٌ	سَاقِطَاتُ أَلْوَتٍ بِهَا الصَّخْرَاءُ

(1) المدخل الى نظرية النقد النفسي: 56،57

(2) التفسير النفسي للأدب: 7

(3) ينظر : نفسه: 7

(4) ديوان الحارث بن حلزة: 71_72

وهو يرى أنَّ الشاعر في هذه الأبيات صوّر مشهداً لحركة ناقته في قلب الصحراء ، وأنَّ هذا النوع من التشبيه أشبه ما يكون بالشريط السينمائي ، فهو لا يحمل أي دلالة نفسية خاصّة ، ولا يرتبط بموقف نفسي خاص ، وليس له من دلالة سوى مهارة الشاعر في نقل المشهد نقلاً أميناً. ⁽¹⁾ و يرى أنَّ هذا المشهد يختلف عن مشهد آخر صوّره امرؤ القيس في معلقته ⁽²⁾ :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ مَرَخٌ ^(*) سُدُولُهُ	عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصَلْبِهِ	وَأُرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكَأَكْلٍ
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِ	بُصْبُحٍ وَمَا الْأَصْبَاحُ مِنْكَ ^(*) بِأَمْثَلِ

ويعلق بأنَّ هذه الصورة التي رسمها الشاعر لليل ليست مجرد صورة فهي صورة لليل الشاعر الطويل المليء بالهموم ، وضخامة الهموم التي يعانها الشاعر هي التي حوّلت ليله فجعلته كموج البحر الهدار ⁽³⁾ ومن " صورة الجمل الذي تمطّى بصلبه ، وأردف اعجازه ، وناء بكلكله نحس بثقل الهموم على نفسه ، وكيف أنَّها انتشرت وامتدت في كل زاوية من زوايا نفسه في اطمئنان وهدوء ، وكأنَّها وجدت هناك مكانها المريح . هذا النوع من المشاهد التي يشكلها الشاعر ويلونها بمشاعره غير قليل في الشعر القديم ، لكنه يعرض كاللمحة العابرة " . ⁽⁴⁾

ثم انتقل عز الدين اسماعيل الى الشعر الحديث ؛ ليحلّل عدداً من القصائد تحليلاً نفسياً ستسوق الباحثة منها قصدين أحدهما للشاعر محي الدين فارس بعنوان (ذات مساء) من ديوانه الطين والأظافر ⁽⁵⁾ يقول فيها :

ذات مساء عاصف

(1) ينظر : التفسير النفسي للأدب : 81-82

(2) ديوان امرؤ القيس : 239-241

(*) وفي الديوان : مُلَقٍ

(*) وفي الديوان : فَيْكٍ

(3) ينظر : التفسير النفسي للأدب : 82

(4) نفسه : 82

(5) نفسه : 82

ملفع الآفاق بالغيوم

والبرق مثل أدمع تفر من محاجر النجوم

والريح ما تـزال في أطلالنا تحوم

قال عز الدين اسماعيل عنها : " إذا نحن تجاوزنا السطرين الأولين الى الثالث صادفنا في هذا السطر تشبيها واستعارة . أما التشبيه ففي قوله (والبرق مثل أدمع) ، وأما الاستعارة ففي (محاجر النجوم)...من الناحية البلاغية الصرف يمكن انتقاد التشبيه من حيث أن علاقة التشابه غير قائمة ، فالبرق ليس كالأدمع ، البرق لمح خاطف والدموع تترقق في العيون أو تتساب هوناً ، وكون هذه الأدمع تفر من محاجر النجوم لا يعني أنها كالبرق تلمح في لحظة ثم تختفي...هذا من ناحية التشابه المحض ، وأما من ناحية الإثارة وهي الأقرب الى المقصود من الصورة فالمعاني النفسية التي يثيرها البرق تكاد لا تلتقي في شيء مع ما تثيره الدموع سواء أكانت هذه الدموع بعد ذلك تفر من عين الإنسان أم من محاجر النجوم ... فالتشبيه على هذا النحو يكاد لا يفيد بالغرض البلاغي القديم فضلاً على الغاية التصويرية ، إنّه - بعبارة أخرى - لم يزدنا معرفة بما هو معروف فضلاً على أن يستكشف لنا غير المعروف " . (1)

وأشار الى أنّ الاستعارة في قول الشاعر (محاجر النجوم) ليس فيها إثارة فكون النجوم لها محاجر لا يبعث في نفوسنا أي حقيقة وجدانية ، فضلاً عن أنّ عين النجم صارت استعارة تقليدية قديمة هذا من جهة ومن جهة أخرى ، فالمحاجر لا تضيء على النجوم أي عنصر حسي أكثر إثارة من النجوم ذاتها . وعلى هذا فشلت هذه الصورة الشعرية أو جانبها النجاح الفني ؛ لأنها لم تتضمن أي كشف وجداني جديد . (2)

والأخرى للشاعرة ملك عبد العزيز تقول فيها (3) :

هناك خلف غابة النجوم

وخلف أستار الغيوم والظلام

تربّع الإله

(1) التفسير النفسي للأدب : 88-89

(2) ينظر : نفسه : 89-91

(3) نفسه : 91

يرى اسماعيل أنَّ (غابة) في قولها (غابة النجوم) " قد ابتعثت في نفوسنا أزاء النجوم في السماء فيضاً من المعاني والمشاعر . الغابة ترتبط في نفوسنا بمعاني الظلام والوحشة ، وقد يرتبط كذلك بمعنى الضياع ... ترتبط مشاعرنا أزاء الغابة بقصص الطفولة الخرافية وما فيها من تهاويل وتصاوير ، إنَّ اختراق الغابة والخروج منها خروج الى بر الامان ، الى النور والحياة " (1)، فالغابة في هذه القصيدة صورة للإحساس بالحجاب الكثيف الحائل دون الشاعرة والحقيقة ، وإنَّ كانت هذه الغابة من النجوم المتألئة فهي ليست سوى غابة موحشة (2) هكذا استطاعت هذه الصورة الشعرية (غابة النجوم) " في بساطة عجيبة أن تولد في نفوسنا هذه المعاني ، وربما ولدت غيرها في نفوس آخرين ؛ فإنَّ ميزة الصورة الخصبة أنَّها تستطيع أن تشع في كل اتجاه وأنَّ تسمح لك باستكناه المزيد من المعاني كلما أوغلت معها بحسك . إنَّها صورة معطاءة تكشف عن الجديد دائماً " . (3)

بهذه الطريقة عرض الدكتور عز الدين اسماعيل تعليقه البلاغي للصور الشعرية التي عوّل فيها على ما تثيره تلك الصور من معاني نفسية ، فتحليل الصور الشعرية الجزئية في ضوء الحقيقة النفسية _ على وفق ما يرى عز الدين _ وسيلة ناجحة لتمثل الإطار النفسي للقصيدة كلها ، وتمثلنا للإطار النفسي أو مجموعة الدلالات النفسية التي تكمن خلف الألفاظ والتراكيب والصور هو الضرورة التي يسلم بها كل دارس للأدب . (4) " فالإطار النفسي الذي يجب أن يتحرّك داخله البلاغي المتذوق أو الناقد يتمثل في مجموعة الدلالات النفسية التي تسري خلف الألفاظ المنظومة في تراكيب لغوية ، وكذلك في صور فنية شعرية بغية الكشف عمّا وراء المعنى ، أو معنى المعنى ومن شأن هذا أن يجدد في أسلوب التناول التذوقي البلاغي الذي لابد أن يعدل من الرؤى البلاغية الاصطلاحية ذات التقسيمات الجامدة ، ويبعث فيها نبض الحيوية المرتبطة بالمشاعر النفسية المتغيرة " . (5)

وذهب الدكتور سامي منير عامر الى أنّه قد تبَيَّن من عرض عز الدين اسماعيل تلك

(1) التفسير النفسي للأدب: 91

(2) ينظر : التفسير النفسي للأدب: 92

(3) نفسه: 92

(4) ينظر : مدخل أمين الخولي الى الدراسة الجمالية البلاغية ملامحه وآثاره: 43

(5) نفسه: 35

التحليلات أنَّ كثيراً من الأحكام النقدية القديمة أصبحت الآن بحاجة الى تعديل ؛ لأنها لم تبين على دراسة متعمقة .⁽¹⁾

ويظهر للباحثة أنَّ التحليل النفسي على وفق ما مرَّ آنفاً من أفكار عز الدين اسماعيل مسألة تذوق وانطباعات ورؤى شخصية في أكثر الأحيان ، فلم ترَ الباحثة فيما قدَّمه نظرية نفسية استند فيها الى أقوال علماء النفس ، وظلَّت تحليلاته تدور في إطار الملاحظات النفسية التي ذكر القدماء ما يشبهها ممَّا أسلفت الباحثة الحديث عنه آنفاً ، فالكشف عن المعنى وما وراء المعنى (معنى المعنى) ممَّا أقرَّه القدماء خاصَّة عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) ؛ ولهذا لا تذهب الباحثة الى القول إنَّ ما أنتجه عز الدين اسماعيل في تحليلاته للصور الشعرية فريد من نوعه ، أو إنَّه جعل كثيراً من الأحكام النقدية القديمة أصبحت الآن بحاجة الى تعديل ؛ لأنها لم تبين على دراسة متعمقة .

(1) ينظر : مدخل أمين الخولي الى الدراسة الجمالية البلاغية ملامحه وآثاره :35

ثالثاً - أحمد مطلوب :

دعا الدكتور أحمد مطلوب الى ربط البلاغة بعلم النفس ، والإفادة من الدراسات النفسية في البلاغة العربية في عدد من كتبه وبحوثه ،⁽¹⁾ إذ يرى أن البلاغة لن تكون صالحة في النقد إلا إذا استفدنا من الكتب البلاغية القديمة ، فضلاً عن الدراسات الحديثة ، وأن نبعث ما أدخله القدماء فيها من الفلسفة والأصول والمنطق وعلم الكلام ، وأن نستعين ببعض الدراسات النفسية وما لها من أثر في الفن الأدبي.⁽²⁾ وهو يرى أن العرب من أول عهدهم بالتأليف لمحو الصلة بين علم النفس والأدب ، وأن في الكتب البلاغية القديمة إشارات تدل على هذه الصلة⁽³⁾ . وقد سبقه الى هذا القول الأستاذ أمين الخولي الذي تحدّث عن صلة علم النفس بالبلاغة وقدم هذه الصلة ، وذكر أن البلاغيين القدماء على معرفة بها ، وعرض أمثلة من مظاهر وصلهم البلاغة بعلم النفس .⁽⁴⁾ وتبعه في ذلك عدد من الباحثين المحدثين .⁽⁵⁾

وتحدّث الدكتور أحمد مطلوب عن الأثر النفسي في بلاغة القزويني (ت739هـ) الذي تحدّث عن الأمزجة النفسية في الفضائل المختلفة وأثرها في صوغ العبارات ، وإنّ بناء الكلام للمزاج الاعرابي يخالف بناءه للمزاج المستعرب الدخيل ، وإنّ للإحساس من تحريك النفس وتمكين المعنى ما ليس لغيره⁽⁶⁾ ، أمّا بلاغة الكلام فمطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته . وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ وهذا تعريف نفسي محض⁽⁷⁾ ،

(1) ينظر : مناهج بلاغية : 423 ، والقزويني وشروح التلخيص: 675 ، وآراء في البلاغة العربية : د. أحمد مطلوب. مجلة الكتاب ، ع 1، بغداد 1962: 34 ، 37

(2) ينظر : تيسير البلاغة: د. أحمد مطلوب، مجلة المجمع العلمي العراقي ج 4 ، مج 44، بغداد، 1997م : 27 ، و القزويني وشروح التلخيص: 675

(3) ينظر : مناهج بلاغية : 419 ، دراسات بلاغية ونقدية : 137-138

(4) ينظر مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 186

(5) ينظر : النقد الأدبي أصوله ومناهجه : 197-202، والمدخل الى نظرية النقد الادبي : 5، 6 ، ودلالات التراكيب : 9، ومن الوجهة النفسية في دراسة الادب : 135 ، والأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 5

(6) ينظر : مناهج بلاغية : 420

(7) ينظر : القزويني وشروح التلخيص : 679 ، وينظر : مناهج بلاغية : 423 ،

على وفق ما يرى مطلوب غير أنَّه مسبوق به ، فهو ممَّا ذكره الأستاذ أمين الخولي في معرض حديثه عن مظاهر وصل البلاغة بعلم النفس عند البلاغيين القدماء .⁽¹⁾

ويؤكد أحمد مطلوب أهمية الإفادة من الدراسات النفسية ، وإنَّ على دارسي البلاغة عدم إغفالها في العصر الحديث خاصَّة ما يتعلق منها بالذوق ؛ لما له من أثر كبير في توجيه البلاغة العربية الجديدة .⁽²⁾ ويرى أنَّ الدراسات التي حاولت ربط البلاغة والنقد بعلم النفس لاتزال " في أولها مع اهتمام النقاد بالدراسات النفسية حديثاً ، وحثهم على الإلمام بعلم النفس والتحليل النفسي ؛ ليمد الناقد بتفسير لماهية الشاعر أو الكاتب ويساعده على تذوق الأدب"⁽³⁾ . وهو يحذِّر من استبداد علم النفس بالبلاغة والنقد ، " فيحيلهما الى ميدان رحب لتطبيق أفكاره وآرائه وإدخال مصطلحاته ، وبذلك يضيع النقد وتذهب البلاغة كما ذهبت يوم غزتها بحوث المنطق ، وعلم الكلام ، فأخرجتها عن هدفها الذي درست لأجله . وإننا حين ندعو الى الاستعانة بعلم النفس في الدراسات النقدية ؛ إنما نريد أن يكون تناولنا له مسأً رقيقاً ، نأخذ منه ما يعيننا على تحليل النصوص الأدبية وتذوقها لا أن نأخذ منه مصطلحاته وأفكاره التي يتيه فيها علماء النفس فضلاً عن الناقد الأديب "⁽⁴⁾ .

ويجب أنَّ يُحمل تحذير الدكتور أحمد مطلوب على جانب كبير من الأهمية ؛ لأنَّ دعوات التجديد في العصر الحديث اقترحت إدخال الدراسات النفسية بدل المنطق ، والفلسفة ، وغيرها من العلوم التي أغرقت البلاغة وغطَّت عليها ، حتى بدت كتب البلاغة كتباً في المنطق والفلسفة ؛ لذا فالحذر واجب ومطلوب من تحوُّل كتب البلاغة في مرحلة التجديد الى كتب في الدراسات النفسية⁽⁵⁾ ، وسبقه الى هذا التحذير الدكتور محمد مندور الذي يرى أنَّ تطعيم درس الأدب بعلم النفس ينبغي أنَّ يكون من خلال درس الأدب وما فيه من ظواهر نفسية ، وأن يكون " كالضوء الداخلي الذي يشع من نفس الناقد ، فيعينه على استخلاص

(1) ينظر : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 186

(2) ينظر : القزويني وشروح التلخيص : 681 ، والدرس البلاغي في العراق في العصر الحديث : 160

(3) ينظر : مناهج بلاغية : 423

(4) نفسه : 423

(5) ينظر : التجديد في البلاغة العربية في العصر الحديث : 171

أصالة الأديب الخاصة ؛ ولكن في غير اقحام لهذه المعرفة على الأدب ونقده ؛ لأنّ الأدب منبع لكل تلك المعارف " (1) ، ونبّه سيد قطب الى أنّ الإسراف في المنهج النفسي في الدراسات الأدبية يحوّل البلاغة والأدب الى دروس في علم النفس . (2)

ومع أنّ الدكتور أحمد مطلوب يرى أنّ هذه الدراسات لا تزال في بداياتها (3) ؛ لأنّ " طريق فهم النفس وسبر أغوارها وأبعادها والتعرّف على حقيقتها وعر شائك " (4) إلّا أنّها خطوة كبيرة في هذا الإتجاه ، وأنّها أوسع أفقاً ممّا أشار إليه القدماء في كتبهم مثل عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) الذي " حاول أنّ يرجع الاعتبارات النقدية المختلفة الى أسس عامة في نظم الكلام ، وتأثيره في النفوس ، وأنّ يجعل من هذه الأسس قواعد وأصولاً لهداية الذوق العربي . ولكن المحدثين أطالوا الوقوف عند علم النفس ، وصلته بالأدب ، ونقده ، وأخذوا من الدراسات النفسية الحديثة ما فيه الفائدة العظيمة والنفع العميم " . (5)

ومع كل ما أبداه الدكتور أحمد مطلوب في الحث على إدخال حيثيات علم النفس في الدراسات البلاغية ، إلّا أنّه لم يقمّ منهجاً واضحاً تدرّس على وفقه البلاغة العربية ، ولم يقمّ خارطة طريق لمدى استفادة البلاغة من علم النفس . فضلاً عن أنّ كل ما قاله من آراء منزوعة نزعاً من آراء وأفكار أمين الخولي ، وواضح أنّ الدكتور أحمد مطلوب متأثر به كثيراً ، وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ أفكار الدكتور مطلوب لم تأخذ طريقها الى التنفيذ في كتبه .

(1) النقد والنقاد المعاصرون : 123 ، وينظر: في الميزان الجديد : 208 ، وموروثنا البلاغي والاسلوبية

الحديثة : 22

(2) ينظر : النقد الأدبي أصوله ومناهجه : 197

(3) ينظر : مناهج بلاغية : 361

(4) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 253

(5) مناهج بلاغية : 361

رابعاً- مجيد عبد الحميد ناجي :

يعدُّ الدكتور مجيد عبد الحميد من أنصار الاتجاه النفسي في البلاغة العربية ، وممَّن حاولوا ربط أساليب البلاغة العربية بعلم النفس في دراسته الموسومة : (الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية) ، إذ سعى الى تلمس فهم البلاغيين القدامى للأبعاد النفسية لأساليب البلاغة العربية منها : أساليب علم المعاني _ التي أطلق عليها أساليب التعبير المباشر _ (1) ، وأساليب علم البيان _ التي أطلق عليها أساليب التعبير غير المباشر _ (2) ، وبعض أساليب علم البديع التي أدخلها فيما سماه القيم الصوتية ، وتحديدهم إياها ، ومقارنتها بمعطيات النظريات الحديثة في النقد النفسي.

بدأ المؤلف كتابه بمقدِّمة تحدَّث فيها عن ارتباط الأساليب البلاغية بالنفس ارتباطاً عضوياً ، وهذا ممَّا لم يفت البلاغيين العرب القدامى ، غير أنَّهم لم يعالجوه بجهد مستقل ولم يوضحوا أبعاده والعوامل التي تقف خلفه ، وكل ما وجد إشارات لا تشكِّل منهجاً عاماً للبحث _ على وفق ما يرى الدكتور مجيد عبد الحميد _ (3) وقد سبقه الى هذا القول أمين الخولي الذي تحدَّث عن صلة علم النفس بالبلاغة وقدم هذه الصلة ، إذ ذكر أن البلاغيين القدماء على معرفة بها ، وعرض أمثلة من مظاهر وصلهم البلاغة بعلم النفس .(4) وتبعه في ذلك عدد من الباحثين المحدثين .(5)

وجد الدكتور مجيد عبد الحميد نفسه أمام طريقتين في دراسته هذه ، أولهما : أن يتَّخذ من معطيات الدراسة النفسية الحديثة حجر الزاوية في التَّعرف على الأبعاد النفسية لأساليب البلاغة العربية ، وثانيهما : أن يتلمَّس فهم البلاغيين القدامى لها ، وتحديدهم إياها مع مقارنتها بمعطيات النظريات الحديثة في النقد النفسي. واختار الثاني ؛ أولاً : لقرب

(1) ينظر : الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 111

(2) ينظر : نفسه : 147

(3) ينظر : نفسه : 5

(4) ينظر : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 186

(5) ينظر : النقد الأدبي أصوله ومناهجه : 197-202، ومن الوجهة النفسية في دراسة الأدب : 135 ،

والتفسير النفسي للأدب : 6 ، ودراسات بلاغية ونقدية : 137-138 ، والمدخل الى نظرية النقد الأدبي :

5 ، 6 ، ودلالات التراكيب : 9

البلاغيين الأوائل نسبياً من اللغة العربية ، والفهم العربي الفطري لأبعاد تلك الأساليب ، وأنهم الرُّواد الأوائل في تحديد هذه الظواهر البلاغية .

وثانياً: حتى تكون الدراسة بعيدة عن التكلف وتقويل البلاغيين القدماء ما لم يقولوه ؛ بسبب تأخر الدراسات النفسية الحديثة عنهم ، وعدم اطلاعهم عليها. (1)

ويظهر أنَّ هناك سبباً آخر غير ما ذكر قاده الى السير في الطريق الثاني ، وهو أنَّ الدراسات التي حاولت أنَّ تقوم الأساليب البلاغية على أساس من معطيات النظريات النفسية الحديثة ، دراسات نقدية تقييمية أهملت الموضوعات البلاغية ، ولم تستوعب مداخل علم النفس ، وأنَّ معظمها اعتمد معطيات النظريات النفسية الحديثة ، أو المناهج النقدية الغربية المعاصرة. (2)

وكان الأجدى بالدكتور مجيد عبد الحميد أنَّ يتَّخذ الطريق الأول وذلك بأنَّ يتَّخذ من معطيات الدراسة النفسية الحديثة حجر الزاوية في التَّعرف على الأبعاد النفسية لأساليب البلاغة العربية ؛ لوصل البلاغة بعلم النفس والاعتماد عليه في التعليل والتحليل ؛ لما لهذا الوصل من أثر قوي في اصلاح الحياة الأدبية والدراسات البلاغية ، ممَّا يعينها على بلوغ هدفها المتمثل بالوقوف على محاسن الصورة الأدبية ، والاحساس بروعتها وجمالها ، وأنَّ ينظر الى الأساليب البلاغية " نظرة واعية حتى لا تعزل اللغة عن خواطر النفس وحركة العقل " (3) . وهذا ما دعا إليه أصحاب الاتجاه النفسي في تجديد البلاغة العربية ومنهم أمين الخولي. (4)

ربط الدكتور مجيد عبد الحميد بين الأسلوب والمبدع وحالته النفسية ، ورأى أنَّ الأسلوب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمبدع ، فكلَّ طريقتة الخاصة بالتعبير ، وبهذه الطريقة تتأثر سماته الشخصية والنفسية ورصيده من الخبرات . وللأسلوب طريقتان في التعبير ، أحدهما : التعبير أو التصوير المباشر ، وثانيهما التعبير أو التصوير غير المباشر ، ولكل منهما مميزات

(1) ينظر : الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 6

(2) ينظر نفسه : 5

(3) دلالات التراكيب : 9

(4) ينظر : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 137 ، وفن القول : 6، 7 ، ومناهج بلاغية :

وخصائص قائمة على أسس نفسية وأساليب تعبيرية خاصة به ، فقد يأخذ التعبير المباشر أسلوب الإيجاز أو الاطناب أو غيرها ، وقد يأخذ التعبير غير المباشر أسلوب الاستعارة أو التشبيه أو الكناية أو غيرها ⁽¹⁾ ، ورأى أنه " لابدّ للباحث عن الأسس النفسية لأساليب فن القول أن يتعرّف على مدى ارتباط الأسلوب بشخصية صاحبه وسماته النفسية ومدى تأثير الأخيرة فيه وفي ملامحه وصياغة أفكاره " . ⁽²⁾

ويظهر أنّ الدكتور مجيد عبد الحميد اقتبس تسمية البلاغة بـ (فن القول) ممّا كتبه أمين الخولي في كتابه : (فن القول) . ولعل الباحثة لا تكون مخطئة إذا قالت أنّ الدكتور مجيد يركز في كثير من أفكاره على معطيات أمين الخولي .

ورأى الدكتور مجيد عبد الحميد أنّ من أهم الأسس النفسية للإبداع القولي الانفعالية والتوتر النفسي ، قال : " من الثابت لدى أحدث النظريات النفسية أنّ الابداع يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالانفعالية والتوتر النفسي ، ومن الطبيعي أنّ يحس الشعراء والكتاب والأدباء والنقاد بهذه الظاهرة " ⁽³⁾ ، وراح يبحث عن ارتباط الابداع بالتوتر النفسي عند البلاغيين القدامى والشعراء والأدباء ، فظهر له أنهم تحسّسوا هذه الظاهرة تحسّساً تاماً . ونقل عدداً من إشاراتهم نسوق منها قول ابن قتيبة (ت276هـ) " وللشعر أوقاتٌ يسرع فيها أتية ، ويسمح فيها أبيه . منها أول الليل قبل تغشى الكرى ، ومنها صدر النهار قبل الغداء ، ومنها يوم شرب الدواء ، ومنها الخلوة في الحبس والمسير ولهذه العلل تختلف أشعار الشاعر ورسائل الكتاب " . ⁽⁴⁾

وأشار الى أنّ الفلاسفة المسلمين أشاروا الى هذه الظاهرة في القسم الخاص بالنفس من دراساتهم إلاّ أنّهم لم يولوها عناية كبيرة . ⁽⁵⁾

ومن الأسس النفسية لظواهر البناء اللغوي عنده ، القيم الصوتية وما لها من دلالات إيحائية ، فنتبع ما قاله البلاغيون القدامى فيها فبدأً بالموسيقى الداخلية للألفاظ ، وذكر أنّ

(1) ينظر : الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 12

(2) نفسه : 12

(3) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 17

(4) الشعر والشعراء : 211/1 ، والأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 22

(5) ينظر : الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 17

البلاغيين عبروا عن إحساسهم بالدلالة الياحائية للجرس اللفظي بأن ربطوا بينها وبين شخوص حيّة ، فتحيلوا الصور الياحائية التي يحدثها في نفوسهم ايقاع جرس اللفظة بما يتناسب والطبيعة النغمية له من الأشخاص ، " وعلى هذا الأساس شبهوا ألفاظ أبي تمام بالفرسان المقاتلين ، وألفاظ البحترى بالغيد الحسان ؛ لأنّ الأول قد أكثر من استعمال الألفاظ ذات الجرس القوي الضخم ، بينما أكثر الثاني من استعمال الألفاظ ذات الجرس الناعم الهادئ " (1) ، وفسر ذلك بأنّ " الجرس يوحي في نفس المتلقي تخيل صورة ذهنية تناسب ايقاعه ، وتشيع في نفسه جواً نفسياً معيناً " . (2)

ورأى أنّ البلاغيين بالغوا في بيان قيمة الموسيقى الخارجية للألفاظ المركبة في التأثير الذي تحدثه في النفس ؛ فقد عدّوا الوزن في الشعر من أهم مقوماته ؛ لما له من تأثير في اثارة الانفعال واحداث التخييل (3) ، وعنده أنّ الأوزان التي تتألف منها بحور الشعر لا تتبع أغراض الشعر بقدر ما تكون تابعة للحالة الانفعالية للشاعر ودرجة توتره النفسي حين العملية الإبداعية ، فإذا كان توتر الشاعر النفسي معتدلاً وحالته الإنفعالية متزنة ؛ فإنّ شعره في الغالب يأتي على البحور الطويلة التي تكون أكثر انسجاماً مع تلك الحالة الشعورية سواء أكان الغرض من الشعر مدحاً أم هجاء (4) " أمّا إذا كان توتر الشاعر النفسي حاداً حين العملية الإبداعية ، فإن ذبذبات حركته الشعورية المحتدمة المتأججة المتلاحقة تكون أكثر انسجاماً مع البحور الشعرية ذات الايقاع القصير السريع " (5) ، ويضيف أنّ ما يؤيد ما ذهب إليه أنّ الشاعر قد ينظم قصيدة في المديح وأخرى في الهجاء على بحر واحد . (6)

ومن القيم الصوتية التوازن والتوازي في الايقاع القولوي، ممّا يبرز في السجع، وللقدامى تفسير نفسي لهذه الظاهرة هو أنّ " النفس بطبيعتها تميل إليه ، وإنّه يقع منها موقع الاستحسان " . (7)

(1) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: 55

(2) نفسه: 56

(3) ينظر : نفسه : 56

(4) ينظر نفسه : 59

(5) نفسه : 59

(6) ينظر : نفسه : 59

(7) نفسه : 62

في حين رأى باحث معاصر أنَّ تفسير ذلك " هو التركيب النفسي للشخصية العربية القديمة التي طبعتها حياة الصحراء الرتيبة إذ لا جديد في مشاهدتها التي تتكرر كل يوم ؛ فأنَّ ذلك في ذوقها وحسها حتى انطبع في فنِّها "(1) ، ويرى الدكتور مجيد أنَّ هذا التفسير مع ما به من تفسير نفسي ، إلاَّ أنَّه يعتمد على البيئة الطبيعية للعرب الجاهليين ، وأنَّ تفسير البلاغيين القدماء تفسير نفسي بالدرجة الأولى .(2)

وللبلاغيين والنقاد والشعراء والفلاسفة القدماء تفسير نفسي لتكرار الايقاع المتوازن في الجنس ، وفي رد الأعجاز على الصدور ، يقول ابن سينا (ت428هـ) : "وبالجملة فإنَّ المسجع والمعطف والموزون أقرب الى أن يثبت في الذكر من غيره من الكلام" .(3)

أمَّا الدكتور مجيد فله تفسير نفسي لولع العرب بهاتين الظاهرتين ، قال : " لمَّا كان الايقاع المتوازن المنسجم يشدُّ النفس إليه ويشوقها ويجعلها أكثر قبولاً للفن القولي المتوفر عليه عن طريق خلق جو نفسي موسيقي تتساب معه النفس وتشعر بالراحة والطرب ، ولما كان قادراً على تنظيم حركتها الشعورية وفق ذبذبات ايقاعية ؛ فمن الطبيعي إذن أن يكون الفن القولي الموقع أسهل حفظاً وأثبت في ذهن من غيره " .(4)

ويبدو أنَّ الدكتور مجيد لم يدرس علم البديع كما درسه القدماء(5) ، فقد أدخل بعض فنون علم البديع فيما سماه بالقيم الصوتية ومنها: السجع ، والجناس ، ورد الأعجاز على الصدور الى غير ذلك ، وهذا ما صرَّح به في خاتمة كتابه إذ أشار الى أنَّ كثيراً ممَّا عالجه البلاغيون القدماء في ضمن (علم البديع) يدخل في القيم الصوتية نحو السجع ، والموازنة ، والمقابلة ، والطباق ، والترصيع ، ورد العجز على الصدور ، والارصاد ، والتجنيس وما شاكلها ، وأنَّ منها ما يجب أن تدخل دراسته في القيم البنائية نحو: الاستهلال ، وحسن التخلُّص ، والخروج

(1) فجر الإسلام : 45 وما بعدها ، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 63

(2) ينظر الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 63

(3) الشفاء : 227 ، والأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 65

(4) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 64

(5) قسّم البلاغيون القدامى البديع على: محسنات لفظية ، ومعنوية . ينظر : مفتاح العلوم : 423 ، و

الإيضاح في علوم البلاغة : 317

والخاتمة. ورأيه هذا قريب من رأي الدكتور أحمد مطلوب الذي ذهب الى أنَّ الكثير ممَّا بحثه القدماء في علم البديع نحو: إيقاع السجع ، والترصيع ، والجناس ، والتكرار ، والتصريع ، ورد العجز على الصدر وما الى ذلك من فنون تكسب الكلام روعة وجمالاً تدخل في المستوى الصوتي .⁽¹⁾

وذهب أحد الباحثين المعاصرين الى أنَّ الدكتور مجيد " لم يتعرَّض في هذه الدراسة الى دراسة فنون علم البديع دراسة تقوم على أسس نفسية ، ولعلَّ السَّبب في ذلك أنَّه لم يجد ما تحدَّث به القدماء عن مثل هذه الفنون ممَّا يمكن وضعه في إطار علم النفس " ⁽²⁾ وهذا خلاف ما توصَّلت إليه الباحثة .

اعتنى الدكتور مجيد عناية بالغة بالبحث عن الأبعاد النفسية للتعبير المباشر و " هو عند البلاغيين القدامى كل أسلوب يعتمد على الأقاويل القياسية المبنية على مقدّمات ونتيجة ، وتكون غايته إقناع المخاطب بمضمونه وفكرته وما يطرح من آراء ، فهو يستخدم كافة الأساليب والظواهر البلاغية التي توصَّلت الى هذه الغاية المتمثلة بإقناع المخاطب ... وقد أطلق البلاغيون القدامى على التعبير المباشر من المعنى وطرقه تسمية الأقاويل الخطابية ⁽³⁾ ، ويصل المبدع الى ذلك بظواهر بلاغية خاصّة نحو : الحذف ، أو التقديم والتأخير ، أو التوكيد التي بحثها البلاغيون في باب علم المعاني ⁽⁴⁾ ، فبدأ بالتقديم والتأخير ، وهو يرى أنَّ المبدع يعتمد الى هذا الضرب في التعبير القائم على تقديم ماحقه التأخير ، أو تأخير ماحقه التقديم ، فيرتب الألفاظ على غير ترتيبها في الذهن ؛ وذلك من أجل تحقيق أبعاد نفسية تتبع من تجربته الشعورية والمعنى المراد نقله والانفعال الذي يروم إحداثه في نفس المتلقي ، وظروف أحوال المقام الذي يساق فيه التخاطب على أنَّ لا يكون تقديم ماحقه التأخير وتأخير ماحقه التقديم سبباً في افساد المعنى ⁽⁵⁾ ، ورأى أنَّ هذا الأسلوب يتضمن أبعاداً نفسية ، ونكتاً بلاغية أشار إليها جمهرة البلاغيين وسبقهم الاشارة الى بعضها النحاة ، و من تلك الأبعاد : التوكيد

(1) ينظر: تيسير البلاغة: د. أحمد مطلوب، مجلة المجمع العلمي العراقي ج 4 ، مج 44، بغداد، 1997م: 20

(2) الدرس البلاغي في العراق في العصر الحديث: 161

(3) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: 111

(4) ينظر : نفسه: 111

(5) ينظر : نفسه : 113-114

عن طريق إثارة التشويق لمعرفة الحكم المتأخر ، والادعاء بانحصار الحكم وقصره على المتقدم ، وتطلع النفس لمعرفة الأهم فالمهم .⁽¹⁾ ومنهجه في هذا كله يقوم على ذكر أبرز من أشار الى هذه الأبعاد النفسية من البلاغيين القدامى مع ذكر اشاراتهم في التحليل النفسي لتلك الأساليب ، ثم يذكر تحليله لها على وفق معطيات نظريات علم النفس الحديثة ، وأحياناً أخرى يذكر تحليله قبل تحليل القدامى.

وساق الدكتور مجيد أمثلة على الأبعاد النفسية للتقديم والتأخير ، ومنها ما قاله السكاكي (ت626هـ) في تقديم خبر المبتدأ في قول الشاعر (2) :

ثَلَاثَةٌ تَشْرُقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا شَمْسُ الضَّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ

أن تقديم المسند (ثلاثة) أثار نوعاً من التشويق الى ذكر المسند إليه (شمس الضحى وأبو اسحق والقمر) .⁽³⁾

ويرى الدكتور مجيد أنَّ تقديم المسند (ثلاثة) " جعل نفس المتلقي متطلّعة لمعرفة من هم هؤلاء الثلاثة حتى إذا استحکم ذلك منها ذكرهم لها فكان هذا أدعى لتقبّلها وتوكيد المعنى لديها ، وإحداث الاستجابة المناسبة فيها لانشغالها عن تفقّد موضع المبالغة غير المقبولة بما أثارته الظاهرة فيها من انفعال التشويق والتطلّع " .⁽⁴⁾

وأشار الدكتور مجيد الى أنَّ المسند يعرف لأبعاد نفسية منها: المبالغة في ادعاء ثبوت الحكم ، فهو يرى أنَّ المتكلم قد يلجأ الى تعريف المحكوم به _ المسند _ لإشعار المتلقي والايحاء إليه أنّه يريد الاخبار بحقيقة ثابتة معروفة ومشهورة وليس حكماً مجهولاً ، ومن أجل هذا يجد المتكلم في كثير من المواقف خصوصاً في مقام المدح والذم ، أو الوصف ضرورة التوصل الى اقناع المتلقي بما يشبه اليقين عن طريق ايهامه أنَّ المحكوم له ظاهر في المحكوم به ، وأنّه قد بلغ في الوضوح والشهرة درجة لا مجال معها لإنكار منكر⁽⁵⁾ ويستدل على ذلك بقول حسان بن

(1) ينظر : الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 115-117

(2) البيت لمحمد بن وهيب الحميري . ينظر : خزانة الأدب وغاية الأرب : 371/2

(3) ينظر : الصناعتين : 106 ، والأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 116

(4) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 116

(5) ينظر : الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 120

ثابت (1) :

وإنَّ سَنَامَ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ بنو بنت مخزوم ووالدُكَ العبد
وهو في هذا التحليل ينطلق ممَّا قاله الجرجاني (ت 471هـ) ، والعلوي (ت 637هـ) من أنَّ
حساناً لم يرد اثبات العبودية لوالد المهجو حسب ، وإنما أراد أن يجعله معروفاً بها .⁽²⁾
ويرى أيضاً أنَّه قد يبلغ الحكم الذي يراد اثباته للمحكوم له بوساطة تعريف المحكوم به الى
درجة من القوة الياحائية يتوهم معها المتلقي أنَّه مقصور على المحكوم له ، ومنه قول
الأعشى (3) :

هُوَ الْوَهِبُ الْمَائَةِ الْمُضْطَفَاءِ إمَّا مخاضاً وإمَّا عِشَاراً

وهذا التعليق استمدَّه من قول الجرجاني (ت 471هـ) بأن تجعل هبة المائة من الإبل نوعاً
خاصاً ، ثم انك تجعل كل هذا خبراً على معنى الاختصاص للمذكور دون غيره .⁽⁴⁾
وذكر أبعاداً أخرى لتعريف المسند منها الإيهام ، فهو يرى أنَّ تعريف المسند بأل خاصة
في كثير من الأحيان يؤدي الى إثارة تخيل المبدع بأن الحكم قد تجسَّد وتمثَّل في المحكوم له ،
وهذا يعتمد على براعة المبدع في صياغة تعبيره ، ولا يقتصر هذا البعد النفسي على تعريف
المسند بـ(أل) ، إنَّما يمكن التوصل إليه بتعريف المسند بالاسم الموصول⁽⁵⁾ وهو في تحليله هذا
ينطلق ممَّا استوحاه من قول الجرجاني (ت 471هـ) في قول الشاعر⁽⁶⁾:

أنا الرَّجُلُ الْمَدْعُو عاشِقٌ فَقْرِهِ إذا لم تُكَارِمني صُرُوفُ زَمَانِي

قال : " تحسُّ أنَّ الشَّاعر يقول لك أتريد أن ترى الذي يدعوه الناس عاشق فقره فإن كنت تريد
ذلك فانظر إلي فإنك تجد ذلك الشخص الذي تجسَّدت فيه تلك الصفة ، فهذا يوحى للمتلقي
تخيلاً مناسباً ويصوِّر له في نفسه وضعاً لا عهد له به ولم يره ويجريه مجرى ما عهد وعلم "⁽⁷⁾.

(1) ديوان حسان بن ثابت : 65

(2) ينظر : دلائل الاعجاز : 146 ، والأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 120

(3) ديوان الأعشى : 40

(4) ينظر : دلائل الاعجاز : 145 ، والأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 121

(5) ينظر : نفسه : 121 ، 123

(6) نسب البيت في دلائل الاعجاز : 147 لابن الرومي وليس في ديوانه

(7) ينظر : دلائل الاعجاز : 148 ، والأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 122

ومن الأبعاد النفسية التي ذكرها الدكتور مجيد لتذكير المحكوم له _ المسند إليه التهويل والتعظيم قال : " مما ورد على ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَنَاجِرَكَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ (الحج : 1) إذ التخيل الذي يوحيه هذا النص القرآني في نفس المتلقي ، والانفعال الذي يثيره إنما هو التهويل والتعظيم ، فهو حينما يقرأ هذه الآية القرآنية الكريمة ويسمعها لا يملك إلا أن يتفاعل معها ويحس بهول السَّاعة وعظمتها ، وكأنها قد ارسمت أمام ناظره بكل ما فيها من أهوال وشدائد ، فيضطرب فزعاً وخوفاً " (1) ، ويرى أن الأساس النفسي لهذه الظاهرة الذي أعطاها القدرة على إثارة الانفعال هو تنكير المحكوم به وهو لفظة (شيء) في الآية الكريمة ؛ لأنَّ الشيء إذا كان غير معروف للمتلقي ، فإنَّ نفسه ستذهب في تفسيره كل مذهب وقد أعطاه هذا التنكير أبعاداً أوسع ، وترك النفس تحتل في حقه احتمالات متعدّدة ، وهو ما يكون أدعى لإثارة انفعال التهويل والتعظيم في نفس المتلقي ، ولو أنَّ المحكوم به جاء معرفة ؛ لكان محدود الدلالة اللاحائية ولا يثير نفس المتلقي . (2)

ولم يأل الدكتور مجيد جهداً في بيان الأبعاد النفسية لحيثيات علم المعاني الأخر ، منها: الإيجاز بنوعيه القصر ، والحذف ، فوقع له أنَّ المحافظة على نشاط النفس من هذه الأبعاد ؛ لأنَّ الكلام كلما كان موجزاً مؤدياً للغرض موصلاً للمعنى كان أدعى للمحافظة على نشاط نفس المتلقي في متابعته وإبعاد السأم عنها عندئذ يكون النص أكثر قدرة وقابلية على التأثير والاثارة ، غير أنَّ البلاغيين تنبَّهوا الى الأسس النفسية التي تستند إليها هذه الظاهرة الأسلوبية في نحو قول العرب (خير الكلام ما قلَّ ودلَّ وجلَّ ولم يمل) ، وتقديمهم لقول الشماخ بن ضرار الذي يمدح فيه ضرارة الأوسي (3) : إذا ما رايةً رُفعت لمجدٍ تلقاها عرابة باليمين على قول بشر بن أبي خازم يمدح فيه أوس بن حارثة (4) :

إذا ما المُكرّات رفعن يوماً وقصر مبتغوها عن مداها
وضاقت أذرع المثرين عنها سما أوس إليها فاحتواها

(1) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 124

(2) ينظر : نفسه : 124-125

(3) ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني : 336

(4) ديوان بشر بن ابي خازم : 222

وعلّوا ذلك باختصار الشّماخ فأتى به في بيت واحد .⁽¹⁾

وظهر للدكتور مجيد أنّ التكثيف من الأبعاد النفسية الأخرى للإيجاز ومثاله قوله تعالى :
﴿أَلَا أَلْهَى الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ (الاعراف : 54) ، فهو يرى أنّ هذه الآية " على وجازتها قد حصرت جميع

الأشياء بالخالق المصوّر سبحانه حينما نسبت إليه الخلق والأمر وليس وراءهما شيء " .⁽²⁾
ومنها أيضاً التوسّع في الدلالة الإيحائية ، وتركيز الانتباه على الحدث دون سواه ،
ودفع توهم غير المراد . وهو ممّا التفت إليه البلاغيون . نحو قول البحتري⁽³⁾ :

وَكَمْ دُذْتُ عَنِّي مِنْ تَحَامِلِ حَدَثٍ ، وَسُورَةَ أَيَّامٍ حَزْرُنَ إِلَى الْعَظْمِ
فهو يرى أنّ الشاعر يريد أنّ يبعد المتلقّي عن توهم غير المعنى المراد واثارة انتباهه باتجاه ما
يريد ، فلم يكن أمامه إلّا حذف المفعول به ، وأنّه أراد أنّ ينقل سورة الأيام التي عاشها وكيف
بلغت حداً من القسوة أكلت معه الجلد واللحم حتى دقّت العظم ، وتقدير البيت حزنن الجلد ،
فاللحم الى العظم وأنّه من أجل أنّ لا يتوهم قبل تمام البيت " عمد الى اسقاط المفعول به الذي
يقع في طريق الوصول الى المعنى المراد تقريره في نفس المتلقي ؛ حتى يؤكد في نفسه ويركز
انتباهه عليه ويثير انفعاله اتجاهه ويبعد عنه توهم غيره " .⁽⁴⁾ وهو في تحليله هذا مستند الى
قول الجرجاني (ت471هـ) " من حدّق الشاعر أنّ يوقع المعنى في نفس السامع ايقاعاً يمنعه به
من أن يتوهم في بدء الأمر شيئاً غير المراد ثم ينصرف الى المراد " .⁽⁵⁾

انتقل المؤلف بعدُ الى الحديث عن طرق التعبير غير المباشر وهو " التعبير الذي يقوم
على التخيل والمحاكاة ولا تلتزم عناصر صوره مالها من تنسيق وبعد مكاني أو زمني في الواقع
البياني المرصود ، وإنّما تتجاوز ذلك الى ما يتماشى مع حركة النفس ونبضاتها الشعورية
وتتوقّف جودة صوره ونجاحها على مدى تمكّنها من إحداث التخيل المناسب في نفس المتلقي
لدفعه لاتخاذ الموقف المناسب من التجربة والتي تشكل الظواهر البلاغية الخاصّة من تشبيه
واستعارة وكناية ومجاز وتمثيل دعائمها الاساسية التي تقوم عليها وتتقوم بها " .⁽⁶⁾

(1) ينظر: العمدة: 208 ، والأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: 127

(2) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 128

(3) ديوان البحتري: 238/1

(4) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 138

(5) نفسه : 138

(6) نفسه : 147

ورأى الدكتور مجيد أنَّ التخييل من أهم العناصر التي يجب توافرها ؛ لكي يؤدي التصوير غير المباشر بعده النفسي وقدرته على التأثير وإثارة الانفعال ، فالنقاد والبلاغيون القدماء " كثيراً ما يربطون أحكامهم على بعض الصور الشعرية بما تجسد به مخيلتهم تلك الصور من شخوص ، وما تحمله عناصرها من دلالات إيحائية " (1)، وتختلف تلك الدلالة الإيحائية عند المتلقي باختلاف بنائه النفسي وتركيبه السيكلوجي من حيث الثقافة والخبرات المكتسبة وارتباط تلك الدلالات بتجارب شعورية خاصة (2) ، وذكر أنَّ البلاغيين والفلاسفة كشفوا عن " قيمة الدلالة الإيحائية التخيلية وابعادها النفسية ، ومدى تأثيرها في نفس المتلقي من حيث إحداث الاستجابة المطلوبة " (3)، وربط أقوال هؤلاء البلاغيين والفلاسفة بما ذهب إليه علماء النفس المحدثون من أنَّ الانسان يلجأ الى أحلام اليقظة وهي : ضرب من التخييل لينفس بها عن مشاعره المكبوتة فيجد في احلامه متعة ولذة . (4) وذكر العناصر النفسية التي تتضمنها الصورة الشعرية سواء أكانت تشبيهاً ، أم استعارة ، أم مجازاً ، أم كناية ، أم تمثيلاً ، التي تساعد التخييل في أداء دوره ومنها : الابتكار ، والطرافة ، والصدق الفني الشعوري ، والتشخيص (5) ، وتحدث الدكتور مجيد عن التشبيه ، والتمثيل ، والمجاز ، والاستعارة ، والكناية (6) وأهم الأبعاد النفسية التي كشفها القدماء لتلك الصور ، وبعدها النفسي وفقاً لمعطيات النظريات النفسية الحديثة ، وساق أمثلة على ذلك كله ، ستختار الباحثة منها الاستعارة ، والصورة الاستعارية - عنده - لا تتمكّن من القيام بدورها في التأثير في نفس المتلقي ، وإثارة الانفعال المناسب إلاّ بتوفر عنصر الملاءمة بين المستعار والمستعار له " من حيث الدلالة والجو النفسي العام ، وحركة النفس ورصيدها من الخبرات حتى يتمكّن المعنى المراد نقله في نفس المتلقي ، ولا يتم ذلك إلاّ إذا تمّ التفاعل التام بين اللفظ والمعنى من جهة ، وبينها وبين الجو النفسي

(1) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: 154

(2) ينظر : نفسه : 154-155

(3) نفسه : 158

(4) ينظر : نفسه : 158-159

(5) ينظر : نفسه : 159-177

(6) ينظر : نفسه : 171-227

العام وحركة النفس الوجدانية ورصيدها من الخبرات من جهة أخرى ؛ وذلك لأنَّ النفس تتفاعل مع ما يتمشى وحركتها الشعورية وما تجده معبراً بصدق عن خلجاتها وملانها للجو العام الذي صيغت الصورة البيانية للتعبير عنه " . (1)

ويرى أنَّ البلاغيين والنقاد القدماء أدركوا هذه الحقيقة وأنَّهم قوموا الصور الاستعارية على وفقها ، ومنها رأي الحاتمي الذي ينكر فيه على المتنبي استعارة القرون للشرف في قوله (2) :

شَرَفٌ يَنْطَحُ النَّجُومَ بِقَرْنَيْهِ وَعَرْ يُقْلَقُ الْأَجْبَالَ

فالحاتمي يرى أنَّ هذه استعارة خبيثة جارية مجرى المعازلة ، وهذا الانكار من الحاتمي لهذه الاستعارة عند الدكتور مجيد انكار نابع عن عدم تفاعل اللفظ والمعنى أو عدم ملاءمة المستعار للمستعار له (3) " ، فالقرون يبصرها العربي في الحيوانات التي يستخدمها لمنافعه كالثيران والكباش ، فالصورة الذهنية المرتكزة عنده عنها تعبر عن وضاعة صاحبها وهذا ما يتنافى ومفهوم الشرف عنده ؛ لذا فهو لا يتقبل بأي حال أن يتصور الشرف كبشاً ، أو ثوراً له قرون يناطح بها ؛ ولذا فإنَّ نفس المتلقّي ستنفّر من هذه الصورة وإنَّها _ أي الصورة _ ستثير في المتلقّي انفعالاً مضاداً للذي أراد الشاعر أن يثيره فيها " . (4)

إذا ما أنعمنا النظر فيما تحدّث به الدكتور مجيد في تحليل بعض أساليب البلاغة العربية بالاعتماد على معطيات علم النفس نجده " لم يأت بجديد في هذا المجال سوى أنّه قام باستقراء أمثلة القدماء وشواهدهم ، وراح يتلمّس فيها الجوانب النفسية ولاسيما عندما يستعملون هذا الأسلوب مثلاً دون غيره من الأساليب الأخرى " (5) ، وأنَّ أحاديث القدماء التي أشار إليها الدكتور مجيد ووضعها " في إطار نفسي لا تخرج عن مجرّد استحسانهم ، أو استهجانهم لهذا الأسلوب أو ذاك في ضوء ما كانوا يدركونه بفطرتهم وذوقهم السليم الذي قد يصعب على الباحث أن يخضعه لقواعد علم النفس ، وربما كان ذلك وقعاً لأشياء في النفس

(1) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: 222

(2) شرح ديوان المتنبي : 254/3 ، وفي الشرح الديوان بروقيه بدلاً من قرنيه

(3) ينظر : الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: 222

(4) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 222

(5) الدرس البلاغي في العراق في العصر الحديث : 165

الانسانية " . (1)

وكان الأجدى بالدكتور مجيد عبد الحميد أن يتخذ من معطيات الدراسة النفسية الحديثة حجر الزاوية في التعرف على الأبعاد النفسية لأساليب البلاغة العربية ، وتحليل الأساليب البلاغية في النصوص الأدبية المختلفة وتعليلها على وفقها ؛ لما لهذا من أثر قوي في اصلاح الحياة الأدبية والدراسات البلاغية .

بعد هذه الرحلة في الإتجاه النفسي في البلاغة العربية يمكن القول : إن جذوره متأصلة في الدراسات البلاغية القديمة ، فالمتمائل في الكتب البلاغية القديمة يجدها حافلة بالملاحظات والتحليلات النفسية التي تؤكد العلاقة بين البلاغة والجانب النفسي للمتكلم والمخاطب على حد سواء ، وذلك باعتراف أصحاب هذا الاتجاه أنفسهم (2) ، وإن تحليلات المحدثين وملاحظاتهم النفسية لا تبتعد عن تحليلات القدامى إلا في حدود تسمية المصطلحات وفي طريقة العرض ومنهج الدراسة بسبب اعتمادهم على معطيات النظريات النفسية الحديثة ، بينما تحليلات القدامى كانت نابعة عن فطرة ورجوع الى الذوق والحس الفني ، ولم تكن عن دراسة أو تتبع لمعطيات النظريات النفسية الشائعة في عصورهم وقد كانوا " يقصدون من البحث النفسي الوقوف على حقيقة النفس وقواعدها دون عناية بالخصائص ، ووصف المظاهر النفسية في الحياة ، وهي الناحية التي اتجه إليها المحدثون " . (3)

على الرغم من أهمية علم النفس في التحليلات والتعليقات البلاغية إلا أن إغراق الدراسات البلاغية بأبحاث علم النفس ونظرياته والمغالاة في ذلك يذهب برونق البلاغة ويفقدها روحها ولبابها ويبعدها عن نبعها الصافي ويجعلها تذب في نظريات علم النفس الغربية وهو ما حذر منه البلاغيون والنقاد (4) ، فالدكتور (محمد مندور) يرى أن

(1) الدرس البلاغي في العراق في العصر الحديث : 165

(2) ينظر : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 186 ، والقزويني وشروح التلخيص : 679 ،

وينظر : مناهج بلاغية : 423 ، والأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 5

(3) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 185

(4) ينظر : فصول في البلاغة : 292 ، النقد والنقاد المعاصرون : 123 ، وفي الميزان الجديد : 208 ، والنقد

الأدبي أصوله ومناهجه : 197 ، ودراسات بلاغية ونقدية : 188 ، ومناهج بلاغية : 423 ، والقزويني وشروح

التلخيص : 679 ، ومناهج بلاغية : 423 ، وموروثنا البلاغي والأسلوبية الحديثة : 20

تطعيم درس الأدب بعلم النفس ينبغي أن يكون من خلال درس الأدب وما فيه من ظواهر نفسية ، وأن يكون كالضوء الداخلي الذي يشع من نفس الناقد فيعينه على استخلاص أصالة الأديب الخاصة، ولكن من غير إقحام لهذه المعرفة على الأدب ونقده ؛ لأن الأدب منبع لكل تلك المعارف ⁽¹⁾ . ويرى سيد قطب أن الإسراف في المنهج النفسي في الدراسات الأدبية يحول البلاغة والأدب الى دروس في علم النفس ⁽²⁾ ، وهذا ما حذر منه أحمد مطلوب . ⁽³⁾ فعلم النفس تمهيد لدراسة البلاغة ؛ لذلك لا يجوز أن يطغى على الموضوع الأساس ، فالباحثة مع الرأي الذاهب الى استخدامه في البلاغة ؛ لأنه أقرب الى النفس من الجدل والمسائل الكلامية العقيمة . على أن يكون موظفاً لها ومعيناً على فهم أسرارها ، وأن يكون استخدامه في حدود معينة ، فلا يسيطر على مباحث البلاغة ، ويتشظى في منهجها ويحولها الى دراسات نفسية ⁽⁴⁾ كما طغى من قبل علم الكلام والمنطق والنقد ، فضلاً عن أن المغالاة في تقدير الإتجاه النفسي في دراسة البلاغة لا يجعلها تحقق أهدافها الدينية والأدبية والنقدية . ⁽⁵⁾ وأخيراً ترى الباحثة أن كل الذين دعوا الى ربط البلاغة بعلم النفس ، والاعتماد على معطياته في التحليل والتعليل لم يستطيعوا أن يقدّموا منهجاً بلاغياً تشتمل عليه أفكارهم ؛ لأنهم ليس لديهم معرفة بنظريات علم النفس أولاً ؛ ولأنهم كانوا متأثرين بالدراسات الغربية.

(1) ينظر : النقد والنقاد المعاصرون : 123 ، وفي الميزان الجديد : 208

(2) ينظر : النقد الأدبي أصوله ومنهجه : 197

(3) ينظر : دراسات بلاغية ونقدية : 188 ، ومنهج بلاغية : 423 ، والقرويني وشروح التلخيص : 679 ،

ومنهج بلاغية : 423

(4) ينظر : التجديد في علوم البلاغة في العصر الحديث : 114

(5) ينظر : المدخل الى دراسة البلاغة : 11

الفصل الرابع

الاتجاه الحداثي (الأسني)

في تجليات البلاغة العربية



المبحث الأول : الاتجاه التحويلي في تجديد البلاغة العربية:

توطئة :

دعاً أصحاب هذا الاتجاه الى تطبيق المنهج التحويلي⁽¹⁾ على علوم البلاغة العربية قصد تجديدها على وفق للبنية العميقة⁽²⁾ Deep Structure والبنية

(1) يُعد ناعوم تشومسكي أول مَنْ وَضَعَ أُسُسَ النظرية التحويلية التوليدية وأظهر أهميتها في عام 1957 . ينظر: البنى النحوية :5، وجوانب من نظرية النحو : 5 ، ومنهج البحث اللغوي : 43 ، والأنماط التحويلية في النحو العربي : 9 ، نظرية تشومسكي اللغوية : 29 ، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية : 11، ومدخل الى المدارس اللسانية : 110، مدخل الى اللسانيات : 82، ونظرية النحو العربي ورؤيتها لتحليل البنى اللغوية : 45 ، وقد " أحدثت هذه النظرية ثورة في الدراسة اللغوية في أمريكا و- الى حد أقل - في أوروبا وأتت بمفاهيم لغوية جديدة منها أن نظام القواعد - كما يسميه تشومسكي في بعض الأحيان - هو قدرة المرء على الاستعمال غير المحدود لوسائل محدودة ، والاهتمام بالصفات العامة المشتركة في اللغات بدلاً من تأكيد الفروق بين اللغات ، كما تفعل المدرسة البنوية ، أي إن هذه المدرسة تؤمن بما يسمى النظرية اللغوية العامة " . البنى النحوية : 5 ، وملاحم النظرية التحويلية في الدراسات البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني : 6 ، ويرى تشومسكي أن الكلام الإنساني له بنيتان : الأولى : ما ينطق به الإنسان فعلاً وسماء (البنية السطحية للكلام) ، والآخر : هو ما يجري في أعماق الإنسان ساعة التكلم وسماء (البنية العميقة للكلام) . ينظر : النحو العربي والدرس الحديث :112، وتُعد أفكار تشومسكي ثورة عنيفة على أفكار بلومفيلد ، فقد انتقد نظرية بلومفيلد السلوكية انتقاداً قوياً انصبَّ على أهم الأسس التي تقوم عليها ، ومنها النظرية نفسها ومنهجهم في النظر إلى طبيعة اللغة البشرية ؛ لينشئ على أنقاضها مدرسته التي جاءت بأفكار تناقض أفكار بلومفيلد في كثير من الجوانب ، فقد كان تركيز تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية منصبا على أن متكلم اللغة يستطيع أن يُنتج جملاً عددها غير متناه ، ممّا يجعل اللغة عملاً صعباً مستعصياً ؛ فلذلك حاول تشومسكي في نظريته اللغوية أن يفسّر النتاج الكلامي . ينظر : الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) : 96 ، والبحوث اللغوية والأدبية (الاتجاهات والمناهج والاجراءات) : 62 . ورأى أن على الباحث السعي من أجل الوصول الى ما يسميه (حس المتكلم) كي يصل الى معنى التركيب اللغوي، وهو بذلك يخالف رأي الوصفيين البنائيين ؛ لأنهم اعتمدوا على ما أسموه بـ المدونة الكلامية- هي مجموعة من الجمل يفهمها كل متكلم اللغة التي يرغب الباحث في دراستها ، وتحتوي في الواقع على عينات من اللغة ، تستقرئ القواعد من خلالها . ينظر : الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) : 97 ، وأضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة : 124-125.

(2) البنية العميقة هي الأساس الذهني لمعنى معين يوجد في ذهن المتكلم ويرتبط بتركيب جملي أصولي، ويكون هذا التركيب رفقاً وتجسيدا للمعنى، وهي النواة التي لا بدّ منها لفهم الجملة ولتحديد معناها الدلالي . ينظر: النحو العربي والدرس الحديث :140؛ ، وفي نحو اللغة وتراكيبها : 66 ، و تشومسكي : فكره اللغوي وآراء النقاد فيه : 66 ، وأصول تراثية في علم اللغة : 66 ، وأضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة : 308 . أو هي القواعد التي أوجدت البنى الأساسية التي يمكن تحويلها لتكوّن جمل اللغة . وهذه القواعد أو البنى الأساسية هي التي

السطحية⁽¹⁾ Surface Structure ومبدأ التحويل⁽²⁾ Transformation التي

أسس لها العالم اللغوي ناعوم تشومسكي ، ومن هؤلاء الباحثين⁽³⁾ :-

1- محمد عبد المطالب .

2- علي الفرج .

= تبين تكوين الجمل في مستوى أعمق من المستوى الظاهر في عملية التكلم . ينظر : الأسنية المبادئ والاعلام : 267 ، وعرفها عبد الحكيم راضي بأنها : " الأساس الذهني المجرد الذي تصدر عنه واحدة أو أكثر من البنيات السطحية وهي لا تظهر الى محيط الاستعمال الفعلي ، وإنما تبقى مستترة تحمّل الكثير من الممكنات التي ترتبط بنفس القائل وفكره وثقافته ومزاجه من القول " . من آفاق الفكر البلاغي عند العرب : 20 (1) البنية السطحية : هي الكلام المنطوق أو الألفاظ التي ارتبطت ارتباطاً نحوياً على وفق قواعد اللغة ، وتعتبر عن معنى ذهني مجرد لكلمات محسوسة منطوقة . ينظر : النحو العربي والدرس الحديث : 140 ، وفي نحو اللغة وتراكيبها : 66 ، وتشومسكي : فكره اللغوي وآراء النقاد فيه : 66 ، و أصول تراثية في علم اللغة : 66 ، و أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة : 308 ، أو هي " البنية الظاهرة عبر تتابع الكلمات التي ينطق بها المتكلم " . مباحث في النظرية الأسنية : 111.

(2) التحويل هو : " إمكانية تحويل جملة الى جملة أخرى واعتماد مستوى أعمق من المستوى الظاهر في الكلام ، وبإمكانه أن يكشف المعاني الضمنية للجمل " . الأسنية المبادئ والاعلام : 206 ، الأسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) : 14 . أو هو " تحويل جملة الى أخرى أو تركيب الى آخر ، والجملة المحوّل عنها هي ما تعرف بالجملة الأصل (Kernel) والقواعد التي تتحكم في تحويل جملة الأصل أو البنية العميقة هي القواعد التحويلية " . العربية والبحث اللغوي المعاصر : 216-217 . ومهمة التحويل تلقي نتائج البنية العميقة وتحويله الى بنية سطحية بعد إجراء تعديلات مختلفة عليه ، تتمثل بمجموعة من التغييرات والعناصر منها التحويل من النفي الى الاستفهام أو إعادة ترتيب أو عناصر جديدة أو حذفها أو ادخالها أو توليد تركيب واحد من تركيبين مختلفين وغير ذلك . ينظر : شطايا لسانية : 49

(3) حاول بعض الباحثين المحدثين البحث عن المنهج التحويلي التوليدي في الدراسات البلاغية لكنهم قصروا دراساتهم على الموروث البلاغي محاولين إيجاد نقاط الالتقاء بين أصول هذا المنهج وتطبيقاته مع الأصول التي انطلق منها البلاغيون القدماء ، وتوصلوا الى نتائج طيبة في بحوثهم . ينظر : البحث البلاغي عند العرب من وجهة نظر تحويلية . عبد الحكيم راضي . مجلة معهد اللغة العربية . جامعة أم القرى ، ع 2 ، 1403 / 1404 ، وملاحح النظرية التحويلية في الدراسات البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني .

أولاً - محمد عبد المطلب :

وسم الدكتور محمد عبد المطلب كتابه ب : (البلاغة العربية قراءة أخرى) ؛ ليكون قصده منه واضحاً وهو " قراءة بلاغتاً القديمة قراءة جديدة تستوعبها أولاً لتعيد انتاجها في صياغة حداثية ، قد لا تتوافق مع المقولات التراثية شكلاً ، لكنها تعبر عن مضمونها تعبيراً صحيحاً " (1) - على وفق ما يرى المؤلف - فبلاغتاً " تحتاج الى قراءة ثانية منصفة ، تنظر الى الظاهرة في ضوء عصرها ، قراءة تمتلئ بقدر كبير من التجاوب ، حتى يمكنها أن تعيد انتاج ما قرأته في لغة قادرة على مواكبة العصر وظواهره ابداعاً ونقداً ، لأنَّ إغفال ذلك يعني مصادرة على البلاغة في ممارسة حقها من واقع الإبداع السابق عليها ، أو المزامن لها " (2) ؛ لذا حاول تجديد البلاغة العربية وفقاً للنظرية التحويلية معتمداً على مبدأ التحول ، والبنيتين العميقة والسطحية ؛ للكشف عن تحولاتها الظاهرة والعميقة .

تحدث عبد المطلب عن موقفه من البلاغة العربية ، فهو يرى أنَّ الدرس البلاغي القديم ذو تأثير بالغ في مسيرة النقد العربي حتى يومنا هذا ، وما زالت أغلب أدواته عدّة النقد الأساسية ولاسيما ما يتصل بنقد الخطاب الشعري ، لكنّ هذه الأدوات قدمت للناشئة في قوالب جافة ، حتى تحوّلت الى أداة تفسيرية عقيمة ؛ " لأنَّ مَنْ يتعامل بها لم يدرك وظائفها الجمالية الصحيحة ، ولم يحاول الكشف عن خلفيتها اللغوية التي تعطيها شرعية وظيفتها الإبداعية " (3) ، وأضاف: أنَّ الناشئة " لم يروا هذه الأدوات إلا في جانبها المُشوّه ، الذي يعمل على تمزيق النص ، وبعثرة مكوناته الى عناصر مبتورة لا تجمعها وحدة شعورية أو موضوعية أي إنَّ البلاغة - على هذا النحو - كانت من أسباب نفور الناشئة من مجموعة البنى البلاغية أولاً ، ثم من النص الأدبي ثانياً ، ومن ثم كان الأمر بحاجة الى معاودة النظر في مباحث البلاغة جملة وتفصيلاً للإمساك بتصوّر شمولي يجمع بين مفرداتها من جهة والكشف عن تفسير عميق لتحولاتها الظاهرة والعميقة من ناحية أخرى " (4) .

(1) البلاغة العربية قراءة أخرى : 18

(2) نفسه : 33

(2) نفسه : 1

(4) نفسه : 1

ويؤكد الدكتور محمد عبد المطلب أنَّ موقفه هذا لا يعني المشاركة بالهجوم على البلاغة العربية ، وإنما القصد منه توضيح " كيف أنَّ الإساءة جاءت إليها من أقرب الناس لها ، أساءوا إليها مرتين : مرةً عندما أخذوها في عجلة من القراءة الأولى ، ومرةً عندما أعادوا طرحها مشوّهة عن وعي أو غير وعي " . (1)

ومن نافلة القول أنَّ تذكر الباحثة أنَّ العجلة التي ذكرها الدكتور محمد عبد المطلب في قوله : (أخذوها في عجلة من القراءة الأولى) هي واحدة من أسباب التَّنكر للبلاغة في العصر الحديث التي ذكرها أحمد حسن الزيات في كتابه : (دفاع عن البلاغة) وهي : السرعة ، والصَّحافة ، والتطُّل (2) ، بل هي أول هذه الأسباب .

ذكر الدكتور محمد عبد المطلب أنَّ دراسته هذه : " معنيّة بالكشف عن البنية البلاغية وتحولاتها التي تعتمد أصلاً مثالياً أفترضه البلاغيون ، من خلال اتصالهم بالبحث النحوي الذي يقوم أساساً على افتراض (الأصل) . وكل ما تقدمه اللغة من اجراءات كلامية إنما يقاس - دائماً - الى هذا الأصل باعتماد مجموعة من القواعد التحويلية " (3)، وأشار الى أنَّ الدرس البلاغي انطلق من مفهوم تحويلي دقيق ، فالسكاكي (ت 626 هـ) حين قدّم التصور الأخير للبحث البلاغي السَّابق له واعتنى بقواعده كان من وعيه بالمقارنة بين البنية العميقة (الحركة الذهنية) والبنية السطحية بمعنى الانتاج الصياغي في صورته المكتوبة (4) ، ويرى أنَّ " فرضيته الأولية في ذلك أنَّ الأدبية نادراً ما تتمايز في مستواها العميق ، وإنما يتحقَّق التَّمايز أو التَّغاير في المستوى السطحي ، وهي الفكرة التي قدَّماها له الجرجاني [ت 471هـ] في مؤلَّفه العظيمين (أسرار البلاغة ، ودلائل الاعجاز) ، حيث دارت بحوثه - في مجملها - على أنَّ بنية السَّطح انعكاس ضروري لبنية العمق " . (5) وهو هنا يعبر عمَّا قاله القدماء بأفكار ومصطلحات حديثة .

وأضاف عبد المطلب أنَّ الجهد البلاغي لم يقتصر على رصد الأشكال التحويلية ساعة

(1) البلاغة العربية قراءة أخرى : 2

(2) ينظر : دفاع عن البلاغة : 20- 24

(3) البلاغة العربية قراءة أخرى : 89

(4) ينظر : نفسه : 92- 93

(5) نفسه : 93

انتقالها من العمق الى السطح ، وإنّما كان له اهتمام بالعمليات المتعدّدة التي تصاحب التحول سواء بدأت هذه العمليات من البنية العميقة الى السطح أو بالعكس ⁽¹⁾. وعَرّف التحويل في مفهوم البلاغيين بقوله : " ليس التحويل - في مفهوم البلاغيين - إلاّ عبارة عن (الإجراء) الذي ينطلق من أصل افتراضي يمكن تطبيقه على كل ترتيب منطوق بهدف إبداعي " ⁽²⁾.

انتقل الدكتور محمد عبد المطلب للحديث عن القواعد الإجرائية التي تساعد في تحويل الأصل الى بنية التنفيذ ، فرأى أنّها تأخذ خطوطاً متعدّدة ، فهناك " الخط الأفقي الذي يضم مجموعة من الاجراءات كالتقديم والتأخير - مثلاً - وهناك الخط الرأسي الذي يضم مجموعة أخرى كالفصل والوصل - مثلاً - ، وهناك الخط الوضعي بكل اجراءاته التصوريّة كالتعريف والتكبير ، وتفرغ الأدوات من دلالتها المعجمية لمثلها بدلالات جديدة ، الى غيرها من الإجراءات التي تحل في نقطة بعينها ولا تتجاوزها ، وإنّ امتد أثرها في البنية الكلية " ⁽³⁾ ، وأشار الى أنّ هذه الخطوط تمثل الإمكانيات الكائنة في النظام اللغوي والمنشئ هو الذي يفضّل إمكانية على أخرى اختياراً مع ما يتوائم وحركته النفسية والذهنية و " لابدّ من حضور الموصفات التركيبية في الذهن بكل طاقتها التحويلية ، استناداً الى أنّ الذهن نفسه قادر على إجراء هذه التحويلات " ⁽⁴⁾ ، واستطرد الدكتور محمد عبد المطلب في الحديث عن عناية البلاغيين القدماء بالتحوّل وإنّ لم يسمّوه ، وخرج بنتيجة مفادها أنّ البلاغيين بذلوا " جهداً كبيراً ربط المستوى السطحي بالنتائج الدلالي ، وراعت منظومتهم القواعدية طبيعة الدلالة المعجمية وكيفية انتهاكها ، وأسست منهجاً يقترب من الموضوعية في معالجة عمليات العدول ، سواء في ذلك أكان العدول محدوداً في الدال أم موسّعاً في التركيب ، ممّا أتاح لهم امكانية التنبؤ بالتوليدات الممكنة للبنية المثالية " ⁽⁵⁾.

بدأ الدكتور محمد عبد المطلب في دراسة علم البيان على وفق مبدأ التحويل بمقدمة عن أبنية البيان، فرأى أنّها لا تقدّم ناتجاً متغيراً بالوضوح والخفاء إذا اقتصر تحويلها على

(1) ينظر : البلاغة العربية قراءة أخرى : 93-94

(2) نفسه : 93-94

(3) نفسه : 94

(4) نفسه : 94

(5) نفسه : 103

التشكيل السطحي " (1) ، إنما التحول الحقيقي هو الذي يتم في البنية العميقة ، إذ هي التي تطرح على السطح تمايزها الدلالي بحيث تدفع المتلقي الى التعامل الجدلي بين السطح والعمق ليدرك التمايز أو التفاضل " (2) ، فإذا قلنا: رأيت الأسد ، ولقيت الليث لم يجز أن يقال في الثاني أنه صور المعنى في غير صورته الأولى ؛ لأن صور المعاني لا تتغير بنقلها من لفظ الى لفظ حتى يكون هناك اتساع ومجاز ، وحتى لا يرد من الألفاظ ظواهر ما وضعت له في اللغة ولكن يشار بمعانيها الى معانٍ أخرى. (3)

وعلى وفق هذا يرى الدكتور محمد عبد المطلب : " أن مرجع (البيان) اعتبار التحول من جهة الى أخرى من لازم الى ملزوم ، ومن ملزوم الى لازم وهو ما يتحقق في بنيتين أساسيتين المجاز والكناية ، ذلك أن المجاز ينقل فيه من الملزوم الى اللازم كما تقول : رعينا المطر، وهذا البناء يتحول في المستوى العميق الى (رعينا النبات) . أما الكناية فيتم التحول فيها من اللازم الى الملزوم ، كما نقول في : (طويل الثوب) فإنه يقتضي حضور بنية العمق عن طريق اللزوم ، وهو (طول القامة) . أما دخول (التشبيه) دائرة (علم البيان) فذلك راجع الى أنه البنية الأساسية لبنية الاستعارة ، فهي متحوّلة عنه ، على معنى أن إدراك التحول في الاستعارة ، يقتضي استحضار التشبيه ضرورة " . (4)

ويرى أن التحول ينطلق من بنية مثالية وهمية تقف خلف التراكيب ؛ لقياس مدى انحرافها وهي درجة الصفر التي تمثل نقطة التحول الأولى الى منطقة البلاغة التي تبعد قليلاً أو كثيراً عنها ، فالكناية لكرم محمد يعبر عنها بـ (محمد كثير الطهارة أو كثير الأضياف) ، فتحفظ التراكيب بمعناها الوضعي في درجة الصفر ثم تقدم معه المعنى الكنائي الطارئ (5) ، فبنية الأساس تتحول الى مجموعة من البنى بينها قدر كبير من التداخل ذي مستويات مختلفة (6) ، وهذا التداخل يتكئ على ما تنشؤه البنية العميقة من علاقة الكلية والجزئية أو العموم

(1) البلاغة العربية قراءة أخرى :129

(2) ينظر : نفسه :129

(3) ينظر : نفسه :128

(4) نفسه :130

(5) ينظر : نفسه : 132

(6) ينظر : نفسه : 135

والخصوص أو اللازم والملزوم ، وأشار الى أنَّ أولى اشارات التحوّل في مباحث البيان في عد السكاكي (ت626هـ) التشبيه بنية الأساس للاستعارة والمجاز المرسل والكناية . (1)

انتقل الدكتور محمد عبد المطلب للحديث عن بنية التشبيه ، فرأى أنَّ مجموعة التحوّلات التي تصيب البنية في التشبيه تكاد تكون غير منتهية وأولى التحوّلات تبدأ في النّظر في الطرفين عندما يكونان حسيين أو غيرهما ، ويرى أنَّ المُدرّك الداخلي في التشبيه يَعتمدُ على تحوّل الطّرفين من الفردية الى الكلية على معنى أنَّ التشبيه يعقد علاقة بين جنسين لا مفردين (2) ، ففي قصيدة الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي مصابيح الشوارع (3) :

والمصابيحُ في غُبسِ الفجرِ

تَنزِفُ أضواءَها الباقية

خَرَزَا

يَتَحَدَّدُ مُتَّيِّدًا

كدموعِ المَهْرَجِ

يرى الدكتور عبد المطلب أنَّ فاعلية البناء التشبيهي تبدأ " مع مجموعات التحوّلات الدلالية ، حيث يتم نقل (بقايا الضوء) وهي ظاهرة حسية متهاكة ، الى كم من (الخرز) وهو محسوس آخر قابل لهذه البقايا ، ثم يستمر التحوّل من (الخرز) وصولاً الى بؤرة الثقل الدلالي في (دموع المهرج) التي تجمع المفارقة الوجودية في تضافر الحزن والفرح على صعيد الإدراك الشّعري ، وإذا كانت البؤرة حسيّة في تشكيلها ، فإنَّ انتماءها نفسي بالدرجة الأولى (3) ، واستمرّ الدكتور عبد المطلب في قراءة التحوّلات التي تصيب طرفي بنية التشبيه ، قال : " خارج دائرة الحسية تتوالى مجموعة التحوّلات التي يتدخّل فيها العقل أحياناً ، والخيال أحياناً ، والوهم أحياناً ثالثة ، وهو ما يعني أنَّ التحوّل يحافظ على طبيعته الرأسية ، كما هو الأمر في دائرة المحسوسات " . (4)

إذن يمكن القول أنَّ تقسيمات التشبيه وفقاً لطرفيه تحوّلات عند الدكتور محمد عبد المطلب

(1) ينظر : البلاغة العربية قراءة أخرى : 135

(2) ينظر : نفسه : 128

(3) ديوان أشجار الإسمنت : 10 ، و ينظر : البلاغة العربية قراءة أخرى : 140

(4) البلاغة العربية قراءة أخرى : 142

فهو يرى أن " أهمية هذه الدائرة من التحولات أنها _ عند البلاغيين _ تتم بتفاعلاتٍ داخليةٍ تتجلى صورتها الأخيرة في بنية السطح ، وهو ما يعني أن إدراكها يحتاج الى حركةٍ باطنيةٍ موازية " (1) ، واستمرّ بدراسة تحولات بنية التشبيه فدرس تحولات المشبّه والمشبّه به ، وأدوات التشبيه ، ووجه الشبّه وأنواع التشبيه ، واستشهد على ذلك كلّ بشواهد من القرآن الكريم ، والشعر القديم ، وخلص الى أن بنية التشبيه قابلة لتحولات هائلة لا يمكن حصرها وحصر هذه التحولات كلها في جداول . (2)

يمكن القول: إن الدكتور محمد عبد المطلب فيما ذكر آنفاً يأخذ أقوال البلاغيين القدماء ، وأفكارهم ، وآراءهم ويضعها في إطار تحويلي ؛ قصد إضفاء الحداثة عليها .

انتقل الدكتور محمد عبد المطلب للحديث عن المجاز فهو يرى أن البلاغيين اعتنوا " بالعلاقة بين بنية الأساس ، والبنية المتحوّلة وشطروها شطرين ، الشطر الأول يعود الى (غير المشابهة) وإنما تعتمد في تحولاتها على العلاقات العميقة التي تعود - في مجملها - الى (السببية والمسببية) حيث تكون البنية الأولى سبباً للبنية المتحوّلة ، أو مسببة عنها ، وقد أطلق البلاغيون على هذا الشطر (المجاز المرسل) لتحرره من قيد المشابهة . الشطر الثاني هو الذي يعتمد علاقة التشبيه أساساً له ، وقد سموه (الاستعارة) " . (3)

وأشار الى أن البلاغيين القدماء أجهدوا أنفسهم " في الكشف عن العلاقات العميقة التي يتكئ عليها المبدع في تحولاته من الحقيقة الى المجاز ، وبخاصة (المجاز المرسل) " (4) ، وذكر أهم علاقات المجاز المرسل موضعاً التحولات التي تصيب هذه العلاقات ، ففي تسمية الشيء باسم الغاية التي يصير إليها نحو تسمية (العنب خمر) ، يقول : " وهي علاقة تحويلية بداية ونهاية ، خارجياً وداخلياً ، فعلى المستوى الداخلي ، نجد أن التحول الفعلي للعنب يكون للخمر غالباً ، أمّا على المستوى الخارجي، فإن التحول يتحرك على أساسي الحضور والغياب غياب العنب (ليحل محله دال (الخمر) ليؤدي وظيفته الدلالية المزدوجة ، أي (العنب والخمر)

(1) البلاغة العربية قراءة أخرى : 143

(2) ينظر: نفسه : 143-157

(3) نفسه : 162

(4) نفسه : 163

معاً " (1) ويبدو من التحليلات التي ذكرت آنفاً أن الدكتور محمد عبد المطلب أراد أن يثبت فكرة التحول في الدرس البلاغي ؛ لذا فإن تحليلاته ابتعدت كثيراً عن الذوق الفني وركزت على المصطلحات الحداثية ، وليس هذا هو التجديد المطلوب .

وفي الاستعارة يقول : إن إدراك الاستعارة " يقتضي التحول من منطقة الحقائق الى منطقة المجاز عموماً ثم التحول من المجاز الى الاستعارة على الخصوص ، ومعنى الرجوع بها الى منطقة الحقائق أنها تعتمد التشبيه أبداً " (2) ، ويرى أن هناك تحولاً يصاحب إنتاج الاستعارة ، والذي أصبح به التشبيه استعارة ، فليست الاستعارة - كما يتصور البعض - بنية سطحية ساذجة ، يتم فيها تحول أحد الطرفين للآخر في مستوى السطح فحسب ، لأن هذا الإدراك فيه تسطيح بعيد عن الأدبية ، وبعيد عن الإيصالية معاً ، فالاستعارة ملازمة لعمليات ذهنية ونفسية معقدة تتناظر مع مثل هذا التسطيح الذي يدفع بها الى دائرة المباشرة ... وبهذا تكون فاعلية الاستعارة خالصة للمستوى العميق من حيث أصرّ البلاغيون على أن النقل لا يتصل بالمستوى السطحي ، أو المنطوق بحالٍ من الأحوال ، وإنما تخلص مهمته لمستوى العمق " (3) .

ومن الجدير بالذكر أن الدكتور محمد عبد المطلب سار على نهج البلاغيين القدماء في عدّ التشبيه أصلاً للاستعارة وهو أمر رفضه بعض المحدثين (4) ، ممّا حدا بالدكتور عبد المطلب بالردّ عليهم بالقول : و" الأمر اللافت أن بعض الدارسين المحدثين يظنون أن الحداثة تعني الانقطاع عن القديم ، فإذا عرض لرصد صورة بلاغية كالاستعارة - مثلاً - فإنه يحاول تجاوز التقليد التراثي في تحليل الصورة ، ويقدم تعليلاً كاشفاً لها من منطلق جديد ، فيرى أن المبدع عندما يقول : (تكلم المقعد) لم يجر في نفسه حركة من نوع ما ، إلا الحركة التعبيرية الأخيرة ، على معنى أنه في حالة إبداعه يرى (المقعد متكلماً) بالفعل دون أن يدرك أنه بهذه المقولة قد أضع أدبية العبارة بوصفها تجاوزاً للتعبير المألوف ... [و] إذا نظرنا الى مرحلة الإدراك عن طريق الحواس ، فإنها لا يمكن أن تقدّم لنا واقعاً (يتكلم فيه المقعد) ، ومن هنا وجب رد الصورة

(1) البلاغة العربية قراءة أخرى : 163

(2) نفسه : 165

(3) نفسه : 171

(4) ينظر : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي : 248-249 ، والصورة الأدبية : 125 ، ونحو منهج

جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق : 17

الى مصدرها التكويني في الواقع ، وهذا ما قام به البلاغيون في كل اجراءاتهم التحليلية " (1) .
أخضع الدكتور محمد عبد المطلب أنواع الاستعارة وتقسيماتها كلها الى التحويل والبنى
السطحية والعميقة ، ففي الاستعارة الأصلية يرى عبد المطلب أنها " تأتي تبعاً لاعتمادها على
التشبيه ، والتشبيه يعتمدُ كون المشبّه موصوفاً بمشاركته المشبّه به في وجه الشبه ، وعلى هذا
يكون المشبّه به موصوفاً أيضاً ، لأنَّ المشاركة التشبيهية تستدعي وجود شيء مشترك بين
الطرفين ، والذي يصلح للموصوفية الحقائق دون معاني الأفعال والصفات المشتقة منها الحروف
، ويأتي التحوّل في الأصلية على النحو التالي (*) :

1- محمدٌ شجاعٌ - الأسد شجاعٌ

2- محمدٌ الشجاع كالأسد الشجاع

3- محمدٌ كالأسد الشجاع

4- محمد كالأسد

5- (محمدٌ يزأر) أو (رأيت الأسد في الحرب)

فالإجراءات التحويلية كانت في اسم حافظ على حضوره المباشر حضوره التقديري ، وأنتج
دلالاته خلال صيغته المتضمنة صفة (الشجاعة) ، لأنَّ الصفة لا تقوم بنفسها ، وإنما تقوم
بموصوفها " . (2)

أمّا في الكناية فيرى الدكتور محمد عبد المطلب أنَّ التحوّل فيها يتحقّق في انتقال الدّهن
من اللّازم الى الملزوم قال : " إنَّ الكناية ثنائية الإنتاج ، حيث نكون في مواجهة انتاج صياغي
لهُ انتاج دلالي موازٍ له تماماً بحكم المواضع ، لكن يتم تجاوزه بالنظر في المستوى العميق
لحركة الدّهن التي تمتلك قدرة الرّبط بين اللوازم والملزومات ، فاذا لم يتحقّق هذا التّجاوز ، فإنَّ
المنتج الصياغي يظل في دائرة الحقيقة . ويلاحظ أنَّ عملية التّجاوز للمستوى السّطحي مرتبطة
أساساً بعملية (القصد) مع الاحتفاظ للمعنى الموازي بحق ، لا الحضور التقديري ، لأنَّ تغييبه
تماماً يعني الانتقال من بنية الكناية الى بنية المجاز عموماً ، فالكناية يتجاوزها طرفان حقيقة

(1) البلاغة العربية قراءة أخرى : 10-12

(*) كذا والصحيح : الآتي

(2) البلاغة العربية قراءة أخرى : 178

ومجاز على النحو التالي * : حقيقة → الكناية ← مجاز " . (1)

وتخضع أقسام الكناية عنده للتحويل ، فالكناية عن صفة مثلاً تنتج عن عملية تحوّل داخلي وكنائيتها قريبة ، أمّا البعيدة فهي التي تكثر فيها التحوّلات اللزومية ، واستمرّ عبد المطلب بدراسة أنواع الكناية بالطريقة نفسها وهي إخضاعها جميعاً للتحوّل ، ولمّا كان التعريض لا يخضع للتحوّل ولا ينطبق عليه القول بالبنية العميقة والسّطحية قال : " وهنا يتبدّى التعريض كبنية مجاوزة للكناية ، لأنّ دلالة الكناية تتأثّر بالتحوّل من المستوى السّطحي الى اللوازم العميقة ، في حين أنّ في التعريض يتم تجاوز المنطوق في مستواه السّطحي أو العميق ، والتعلق بالإضافات الدّلالية الطّائرة من السّياق " . (2)

ويظهر أنّ الدكتور عبد المطلب لا يتورّع في تغيير قواعد التحوّليين أنفسهم بغية اثبات أنّ الفن البلاغي الذي يدرسه فيه تحوّل حتى لو كلّفه الأمر تغيير أهمّ أساسيات النظرية التحويلية التوليدية.

ونظر الى علم المعاني على أنّه " مجموع التحوّلات التي تتتاب التركيب لتتقله من حالة الى أخرى ، ذلك أنّ (التتبع) ليس مُسلطاً على التراكيب في ذاتها ، وإنّما على (خواصها) - كما يقول السّكاكي[ت626هـ] - التي يمكن أنّ تقودنا الى البنية النواة ، أو المثالية ، التي تفجّرت منها مجموعة التحوّلات ، وهنا يمكن اعتبار بنية النواة بنية (محايدة) تهيئاً للأشكال المختلفة للتحوّل بالانتقال من (الأصل) الى (العدول) " . (3)

ويبدو أنّ الدكتور محمد عبد المطلب يربط بين التحوّل والعدول ، فهو يأخذ من التحويلية التوليدية (التحوّل) ويأخذ من غيرها من مدارس اللسانيات (العدول) ، فليس بحثه بحثاً تحويلياً خالصاً ، يقول : " وتلازم الأصل مع العدول يُقدّم ظاهرة بلاغية إضافية هي ظاهرة التوالد ، أي أنّ انتاج التراكيب يتم على أساس أنّ (الأصل) يمثّل عملية مخاض دائمة تتيح للمبدع قدراً غير محدود من استيلاها أشكالاً تعبيرية متميزة على مستوى السّطح أو على مستوى العمق ، سواء أكان التّمايز كلياً أم جزئياً " . (4)

(*) كذا والصحيح : الآتي

(1) البلاغة العربية قراءة أخرى : 178

(2) نفسه : 194

(3) نفسه : 201

(4) نفسه : 201

ويظهر من هذا النص أنّ الدكتور محمد عبد المطلب لا يتورّع أن يغيّر من مفاهيم التحويليين حتى تتناسب مع أفكاره ، فابتكر البنية الأصل التي تنتج عنها بنية عميقة وأخرى سطحية ، والبنية الأصل عند التحويليين هي البنية العميقة .

ذكرت الباحثة فيما مرّ آنفاً أنّ الدكتور محمد عبد المطلب يخلط بين المدرسة التحويلية والمدارس الأخرى وهو يقرّ بهذا في معرض شرحه لتعريف علم المعاني فيقول : " وهو ما يتوافق مع توجهاتنا الأسلوبية المحدثّة " .⁽¹⁾ ، ولا يكتفي عبد المطلب بخلط التحويلية بالمدارس الأخرى إنّما يعود بنا الى ثنائيات دي سوسير ، فيرى أنّ تعريف علم المعاني يستحضر معه مجموعة من الثنائيات منها ثنائية الكلام المألوف والكلام الأدبي ، والمستوى المثالي والمنحرف (العدولي)⁽²⁾ ، والثنائية الثانية هي ثنائية المتكلم والمتلقي الى غيرها من الثنائيات التي ذكرها .⁽³⁾

انتقل الدكتور محمد عبد المطلب الى المسند إليه فعّد كل ما يطرأ عليه من حذف ، أو ذكر ، أو تقديم ، أو تأخير ، أو تعريف ، أو تنكير ، أو وصف ، أو بيان ، أو تأكيد من باب التحوّلات ؛ لذا درس التحوّلات التي تطرأ على المسند والمسند إليه ذاكراً للأغراض التي دعت الى هذه التحوّلات والتي أطلق عليها (السّياقات) ، ففي تقديم المسند إليه مثلاً يرى أنّ التحوّل يأخذ طبيعة ذهنية بالدرجة الأولى " ⁽⁴⁾ ، وأشار الى أنّ البلاغيين رصدوا ظواهر التّقديم داخل السّياق من مقولة (الأصل) أي إنّ المسند إليه أصله المكاني هو (التّقديم) إذا كان مبتدأ ، أما إذا كان فاعلاً فإنّ موضعه بعد الفعل ضرورة .⁽⁵⁾ ، ثمّ ذكر سياقات التّقديم ولم يأت بجديد في تلك السّياقات .

وفي متعلقات الفعل ذكر أنّ البلاغيين أدركوا أنّ التحوّل ينتاب متعلقات الفعل عموماً " من حيث التّحرك الأفقي بالتّقديم أو التّأخير ، الذي يكسب الدّوال طابعاً مكانياً يؤدي الى تغيير النّاتج الدلالي ، ذلك أنّ (الأصل) تقديم (العامل) على (المعمول) ، لكن التّفاعل الذهني الداخلي قد يستدعي الخروج عن هذا الأصل لأهداف إبداعية " .⁽⁶⁾

(1) البلاغة العربية قراءة أخرى : 202

(2) ينظر : نفسه : 203

(3) ينظر : نفسه : 204-209

(4) نفسه : 266

(6) نفسه : 248

(5) ينظر : نفسه : 238

وفي القصر رأى أنَّ حركة المعنى في بنية القصر مزدوجة ، حيث تبدأ الحركة من (الموصوف) لتتسلط على (الصفة) ليستأثر بها هذا الموصوف ، وكأنَّه لا صفة لسواها ، ففي قولنا : ما محمدٌ إلا كاتب . تكون العلاقة بين المبتدأ وخبره علاقة استتثار بالخبرية ، وهو ما لا يمكن تحقيقه إلا بالنظر في مجموعة تحولات البنية العميقة ووصولها الى بنية السطح ، حيث يطرحُ العمق تحولات عدَّة هي :

1- (محمدٌ له مواصفات كثيرة منها أنَّه كاتب)

2- (محمدٌ له مواصفات كثيرة أهمُّها أنَّه كاتب)

3- (محمدٌ غابت مجموعة صفاته وبقيت الكتابة)

4- (ما محمدٌ إلا كاتب) . " (1)

وتحدَّث عبد المطلب عن أنواع الإنشاء ، وذكر أنَّ فيها تحوُّلاً ، ففي التَّمْنِي -مثلاً - يرى أنَّ (ليت) تتحوَّل في المستوى العميق الى (أتمنى) ، فجمله (ليت محمدًا مجتهدٌ) ترد في العمق الى (أتمنى محمدًا مجتهداً) فينتجُ مفهوماً مفاده أنَّ محمدًا لم يكن مجتهداً ساعة التَّمْنِي وهذا يعني إضافة تحوُّل آخر الى الجملتين السَّابقتين فيصير التحوُّل ثلاثياً وعلى النحو الآتي :

1- ليس محمدٌ مُجتهداً

2- أتمنى محمدًا مُجتهداً

3- ليت محمدًا مُجتهداً . (2)

ترى الباحثة أنَّ محاولة الدكتور عبد المطلب في تطبيق التحوُّل على مباحث البلاغة العربية جعلته يتمحَّل كثيراً لإثبات فكرته ، فالبلاغيون لا يعتدون بكلامه المار آنفاً عن التَّمْنِي وإنما يعتدُّ به النحويون بوصفه وسيلة تعليمية لا لأنَّهم يجعلون ليتَ بمعنى أتمنى .

ومن الجدير بالذكر أنَّ هذا التَّمحَّل انسحب على أقسام الإنشاء الأخر ، ففي الدِّاء رأى عبد المطلب أنَّ بنية الأساس تقدِّم الفعل مباشرة (أدعو) ؛ ليتولَّد عنه (يا) في التحوُّل التالي على مستوى السطح ، وهذا ما رفضه النحاة المحدثون (3) ؛ لأنَّ الدِّاء أسلوب إنشائي وتقديره بـ (أدعو) يحوِّله الى أسلوب خبري .

(1) البلاغة العربية قراءة أخرى : 268

(2) ينظر : نفسه : 280

(3) ينظر على سبيل المثال لا الحصر : في النحو العربي نقد وتوجيه : 303 ، والنحو الوافي : 7/4

استمرَّ عبد المطلب في دراسة موضوعات علم المعاني الآخر ، فدرس الإيجاز والأطناب وعدَّهما بنية محوَّلة عن المساواة . وحاول اثبات وجود تحولات في المساواة . (1)

أمَّا في علم البديع فيرى عبد المطلب أنَّ الأشكال البديعية ترتبطُ بعلاقة عميقة تكادُ تُسيطر عليها وتُوجِّه عملية انتاجها للمعنى وهذه العلاقة تتمثَّل في البعد (التكراري) الذي تجلَّى على مستوى السطح الصياغي ، وعلى مستوى العمق الدلالي ، أي أنَّ التكرار ممثل البنية العميقة التي تحكم حركة المعنى في مختلف ألوان البديع ؛ لذا فإن التكرار - على وفق عبد المطلب - هو المدخل الصحيح للتعامل مع علم البديع ، وهذا لا ينفي إمكانية تقديم البنى البديعية إضافات دلالية الى التكرار وهي إضافات لا تلغي التكرار أو تضعف فاعليته الإنتاجية ، فضلاً عن إمكانية خروج بعض تلك البنى عن دائرة التكرار ، لكن هذا الخروج محدود . (2)

حاول عبد المطلب رصد البنى البديعية الرئيسة ، وكشف فعاليتها في إنتاج المعنى ، ورأى أنَّ " النَّظَر التجريدي في الإمكانيات التكرارية يقوِّدنا الى عدَّة أشكال تضم دالين على الأقل ، وهو أقل ما يمكن أنَّ يُشكِّل بنية تكرارية صياغية " (3) ، وهذه الأشكال هي (4) :

- 1- تخالف بين الدالين في المستوى السطحي والمستوى العميق ويتمثَّل في التقابل .
 - 2- توافق بين الدالين في المستوى السطحي والمستوى العميق ويتمثَّل في تشابه الأطراف والترديد ورد الأعجاز على الصدور ، والمجاورة .
 - 3- توافق في المستوى السطحي وتخالف في المستوى العميق ويتمثَّل في الجناس ، والمشكلة ، وأسلوب الحكيم ، والعكس ، والتبديل .
 - 4- تخالف بين الدالين في المستوى السطحي وتوافق في المستوى العميق ويتمثَّل في مراعاة النَّظِير ، والإرصاد ، وتأكيد المدح بما يشبه الذم ، وتأكيد الذم بما يشبه المدح ، والالتفات .
- وأضاف الى هذه الأشكال ما أسماه : (التكرارية الصوتية الخالصة) ؛ ليستوعب فنون السجع ، لزوم ما لا يلزم ، والتصريع ، والترصيع ، والتطريز . (5)

(1) ينظر : البلاغة العربية قراءة أخرى : 324-343

(2) ينظر : نفسه : 353

(3) نفسه : 353

(4) ينظر : نفسه : 353

(5) ينظر : نفسه : 398-404

وترى الباحثة أنَّ الدكتور عبدالمطلب تكلف في البحث عن البنية العميقة في الفنون البديعية ، فعد التكرار البنية العميقة للأشكال البديعية أغلبها فيه شيء من الوهم و المبالغة ، فلا يمكن أن يتصور الدارس أن في رد الأعجاز على الصدور ، والترديد ، والمجاورة - مثلاً- بنية عميقة هي التكرار ، نعم قد يجد الدارس فيها تكراراً على المستوى السطحي لكنّه حينما يبحث عن بنية عميقة لا يصل إليها ؛ لذا فالدكتور عبد المطلب حينما تحدّث عن الأشكال المارة آنفاً أهمل الحديث عن البنية العميقة واكتفى بالحديث عن البنية السطحية . (1) ولعلّ عدم وصوله الى البنية العميقة جعله يهمل أشكالاً بديعية أخرى كثيرة .

(1) ينظر على سبيل المثال لا الحصر الصفحات : البلاغة العربية قراءة أخرى : 366 ، 368 ، 371

ثالثاً - علي الفرّج :

قدّم الدكتور علي الفرّج لكتابه : (تكوين البلاغة قراءة جديدة ومنهج مقترح) بقوله : هذا الكتاب محاولة تطمحُ لأن تكون اسهاماً تجديدياً في الحقل البلاغي ، ولها نزوع لأن تكون إضافة حقيقية في قراءة التراث البلاغي من جديد ⁽¹⁾ ، وقد حاول الفرّج في كتابه هذا تطبيق النظريات اللسانية الحديثة (التحويلية ، والشعرية ، والأسلوبية) : على بلاغتنا العربية قصد تجديدها ، وهو يعترف بهذا الجمع ويسوغه بقوله : " القراءة الجديدة تعني عرض الفكرة الموروثة على معطيات العصر ونظرياته لقياس مدى صلاحية الفكرة الموروثة أو صلاحية المعطى العصري " . ⁽²⁾

بدأ الفرّج بدراسة علم المعاني فتحدّث عن وظيفته وهي :

- 1- رصد التحوّلات الكلامية من تأكيد ، وحذف ، وتكثير وغيرها .
- 2- ربطها بحالة خارجية منسجمة معها ذوقياً .
- 3- تقنين النتائج في صياغات علمية ومنهجية .

ولم يختلف الفرّج في تقسيماته هذا العلم عمّا ذكره القدماء ، ولمّا كان عازماً على أن يدرسها على وفق النظرية التوليدية التحويلية ، فقد سبقها بكلمة تحولات سوى مباحث الفصل والوصل ، والإيجاز والاطناب والمساواة ، فكانت عنده على النحو الآتي ⁽³⁾ :

- تحولات الإسناد الخبري
- تحولات المسند إليه
- تحولات المسند
- تحولات في متعلقات الفعل
- تحولات القصر
- تحولات الإنشاء

(1) ينظر : تكوين البلاغة : 7

(2) نفسه : 8

(3) ينظر : نفسه : 71-72

- الفصل والوصل

- الإيجاز والأطناب والمساواة

وقبل أن يلج الفرج في دراسة هذه المباحث كتب مدخلاً لما سماه نظرية التحوّل البلاغي التي ادعى أنّها المحرك الأساس لبلاغية علم المعاني ، ورأى أنّها نظرية حديثة مستمدة من النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي ، وأضاف : " لم يكن بياننا للنظرية موازياً تماماً لما ذكرته تلك المدرسة بقدر ما يكون اعتماداً على أصولها الأساسية ذلك لأنّ أساسها نابع من النظرية المعروفة بـ (التوليدية التحويلية) " (1) ، ثم قدّم عرضاً لأهم معطيات النظرية التوليدية التحويلية مع شرح لنظرية التحوّل البلاغي ، فعرّف مفهوم التحوّل بأنّه " كل نمط تغيير طارئ على الكلام لتوليد دلالة جديدة وأمّا التّغيير الذي لا يولّد ناتجاً جديداً لا يعدّ تحوّلًا وإنّما هو تغيير فحسب " (2) ، ومثّل للتغيير السطحي بإبدال كلمة الفرقان في قولنا : (القرآن كتاب الله) ، ومثّل للتحوّل البلاغي بدخول التوكيد بـ (إنّ) على جملة : (القرآن كتاب الله) فهو يستبطن حركة عميقة ؛ لأنّ لفظ (إنّ) وجد نتيجة لتنوّع المكون التركيبي وحركته بين البنية الأصلية والبنية الطارئة ، فالبنية الأصلية تعبّر عن أصل الثبوت في المستوى العميق ، والبنية الطارئة تعبّر عن الثبوت المؤكّد وهذا من إفرازات الوظيفة النحوية . (3)

وبعد أن عرّف مقصوده بنظرية التحوّل البلاغي فرّق بين نوعين من التحوّل هما التحوّل الإبلّافي والتحوّل البلاغي ، فالإبلّافي هو التحوّل الذي يستتبع إضافة معنوية لا ترقى بالكلام الى مستوى الرسالة مثل : (القرآن والإنجيل كتابا الله) ، فهي محوّلّة عن (القرآن كتاب الله والإنجيل كتاب الله) وهذا التحوّل ليس محطاً للدرس البلاغي الذي يعتمد النّص (الكلام الأدبي) مركزاً منظماً لحركة بحوثه (4) يقول : " والسّر في ذلك أنّ التحوّل الإبلّافي يتكئ على بنية غير وافية بالمراد ليحولها الى بنية وافية فقولنا : (القرآن كتاب الله) لا يمكنه أن يكون تعبيراً وافياً عن العمق الذي يحتوي على معنى (القرآن والإنجيل كتابا الله) ، ومن هنا تُؤسّس القاعدة

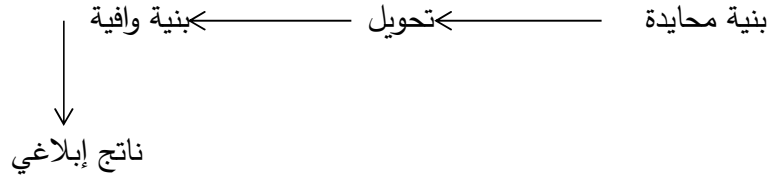
(1) تكوين البلاغة : 73

(2) نفسه : 76

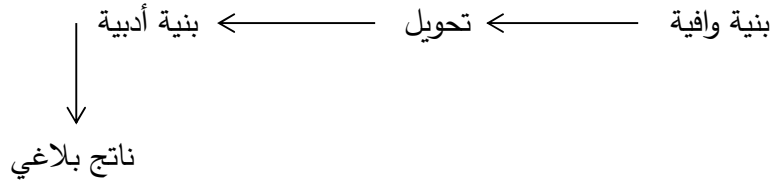
(3) ينظر : نفسه : 76-77

(4) ينظر : نفسه : 77

للتحويل الإبلاغي التي مفادها : إنَّ كلَّ تحوُّل طارئ على بنية غير وافية بالمراد لإيصالها الى بنية وافية بالمراد فناتجه الدلالي نابع إيصالي ودفعي ، وسنسمي البنية غير الوافية التي انطلق التحوُّل منها البنية المحايدة ⁽¹⁾ ، والشكل التجريدي لهذه القاعدة على النحو الآتي :



أمَّا التحوُّل البلاغي عنده : " التحوُّل الذي تستتبعه اضافة دلالية ترقيّه من إطار الرسالة الى إطار النصّ ليكون مركزاً لجدل الذهن في استنتاج المراد ومثاله : القرآن كتاب الله - إنَّما القرآن كتاب الله " ⁽²⁾ ، والشكل التجريدي له هو :



بدأ الفرع بدراسة أوّل موضوعات علم المعاني وهو الإسناد الخبري ، ورأى أنّه أهم علاقة في الجملة العربية ؛ لأنّه نواة الجملة ومحور كل العلاقات الأخريات ، وهو عملية الرّبط بين كلمتين لتشكيل معنى دلالي متكامل وسمّاه : (نواة الجملة) ، وقبل أن ينتقل الى التحوُّل في الإسناد الخبري ودراسة أضرب الخبر درس فائدة الخبر وهو موضوع درسه القدماء غير أنّه حاول أن يضعه في إطار نقدي حديث ، إذ يرى أنّه متى كانت بؤرة التّركيز مُتسلّطة على الدلالة الأولى كان مضمون الخبر واضحاً والعلم به معتماً ، ومتى تسلّطت على الدلالة الثانية كان المضمون معتماً والعلم به واضحاً ، وكلّما كانت بؤرة التّركيز مُتسّعة على المضمون سُمّي (فائدة الخبر) أو على العلم بالمضمون سُمّي (لازم الفائدة) . وأشار الى أنّ الخصوصية لهذا التعبير أنّه سطح يحتمل عمقين تبعاً لحال المخاطب ، فبنية العمق لفائدة الخبر تُمثّل حضور المتلقّي وغياب المتكلّم في عملية التّواصل نفع المتلقّي وإخباره ، فيما إنّ البنية العميقة للازم الفائدة تمثل حضور المتكلّم ؛ لأنّها بصدد إبراز ميزته العلمية ، ولم يعد هذين النوعين من

(1) تكوين البلاغة : 78

(2) نفسه : 78

التحوّلات البلاغية وإنّ ما حدث ما هو إلاّ تفاوت في الإضاءة الذهنية ومدى شدّة التّركيز أو ضعفه على إحدى الدالّتين من دون إضافة وتحوّل. (1)

بعد هذا درس التحوّل في الإسناد الخبري ، فدرس أضرب الخبر ورأى أنّها تحوّلات بلاغية في الإسناد الخبري ، ولن يخرج عمّا ذكره القدماء في تقسيمها على ابتدائي ، وطلبي ، وانكاري غير أنه قال : " بعد اعتبار هذا التّشكيل البلاغي تحوّلًا بلاغيًا لافتراضه بنية وافية بالمراد هي بنية الأصل النفعي قبل طروء أي إضافة توليدية ينبغي أن نلاحظ أنّ هذا التحوّل البلاغي صار مألوفًا بلاغيًا لا يمكن بوحده أن يكسب الكلام سمة نصية وما ذاك إلاّ للكثافة الاستعمالية لهذه التعابير ممّا ساهم في هدم سمة التّجاوز والتحوّل البلاغي " . (2)

ولعلّ من نافلة القول أنّ تذكر الباحثة أنّ المؤلف متناقض فيما يطرحه فهو تارة يعدّ قولنا : (إنّ القرآن كتابُ الله) تحوّلًا بلاغيًا ، ويتخذ دليلًا لشرح ما سماه نظرية التحوّل البلاغي ، وتارة يعدّ أضرب الخبر ومنها الضّرب الانكاري في مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّا إِلَهُكُمُ لَمُسْكُونٌ ﴾ [يس : 16] ممّا هُدم فيه سمة التّجاوز أو التحوّل البلاغي . (3)

وتحت عنوان تحوّلات المسند إليه يذهب الفرّج الى أنّ البلاغيين القدماء ذكروا تحوّلات كثيرة تطرأ على المسند إليه داخل الجملة ، وتؤثر في توالد البنى الانتاجية إلاّ أن الرصد البلاغي القديم لهذه التحوّلات لم يتّضح فيه الفاصل بين التحوّل البلاغي والتحوّل الإبلاغي ؛ فسبّب ذلك دمج بين البلاغة والنحو . (4)

ويبدو أن الفرّج وقع في الوهم ؛ لأنّ البلاغة لا تدرج المباحث النحوية في تحليلاتها إلاّ حين يؤدي التعبير دلالات فنية أي : إنّها تدرس كل حدث فني يتبدى من التركيب (5) ، فالنحو الذي يزعم علي الفرّج دمج بمباحث البلاغة ليس النحو الذي يقف عند القواعد المجردة ، بدليل قول الجرجاني (ت471هـ) : إنا " لسنا في ذكر تقويم اللسان والتحرّز من اللحن وزيف الإعراب ...

(1) ينظر : تكوين البلاغة : 80-81

(2) نفسه : 83-84

(3) ينظر : نفسه : 84

(4) ينظر : نفسه : 89

(5) ينظر : دور البلاغة العربية في قراءة النصّ الأدبي وتقويمه : 186

وإنما نحن في أمور تدرك بالفكر اللطيف ، ودقائق يوصل إليها بثاقب الفهم " . (1)

درس الفرج حذف المسند إليه متبوعاً القدماء في ذكر بعض أغراض الحذف منها : تكثيف الدلالة ، والإحالة على الذهن ، وتعيين المسند إليه إلا أنه اختلف عنهم في التحليل ، فمثلاً في قوله تعالى : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ [يوسف : 38] يرى أن الحذف حصل لتكثيف الدلالة والتحضير لاستحصال الدلالة بطرق مختلفة فتكثر التفسيرات والتأويلات عند المتلقي ، ويقدر المحذوف بطرق مختلفة منها : صبري ، أو الواجب علي ، أو كرامتي أو غير ذلك من التحويلات ؛ وهو تلغيز مقصود لتوسيع دائرة الدلالة وهذه عملية تحويلية بلاغية إذ تستبطن بنية الحذف للبنية الموافية المتمثلة في بنية الذكر . (2)

وهكذا يتسلسل الباحث في ذكر مباحث علم المعاني من ذكر المسند إليه ، وتعريفه وتثنيته ، وتقديره وتأخير ، وهو في جميع هذه المباحث لا يختلف عن القدماء فهو يقسم كما قسم القدماء ، ويذكر الأغراض البلاغية التي ذكرها القدماء إلا أنه اختلف عنهم في التحليل على وفق نظرية التحول البلاغي ، ففي تعريف المسند إليه مثلاً على أنه اسم موصول يذكر النكات التي يأتي بسببها الاسم الموصول مسنداً إليه ومنها الإشعار بسببية الحكم نحو: قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (غافر : 60) قال : " ويمكن تحليل هذه الظاهرة البلاغية على أساس أن بنية العمق للكلام تستبطن سؤالاً افتراضياً عن سبب ثبوت الخبر في الجملة ، من هنا يبني المتكلم كلامه جواباً على ذلك السؤال الافتراضي ، فيذكر المبرر لثبوت الخبر قبل ذكر الخبر نفسه؛ ليقطع للمتلقي تساؤله والجدلية الافتراضية كالتالي (*) :

المُرسل : هؤلاء سيدخلون جهنم

المُستقبل : ما هو سبب دخولهم

المُرسل : الاستكبار

ومن هذه البنية العميقة تلد الجملة هكذا : (الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم) ،

(1) دلائل الاعجاز : 91 ، وينظر : دور البلاغة العربية في قراءة النص الأدبي وتقويمه : 186

(2) ينظر : تكوين البلاغة : 90-91

(*) كذا والصحيح : الآتي

ويلاحظ هنا أنَّ المتلقي يشكّل حضوراً واضحاً في البنية الباطنية لمثل هذا التعبير " (1) ومن الجدير بالذكر أنَّ الفرج درسَ في تحولات المسند إليه موضوعات نحوية منها : وصف المسند إليه ، وتوكيده ، وبيانه ، والإبدال منه ، والعطف عليه ، وفصله بضمير الفصل ، وعدّها تحولات بلاغية ، ففي موضوع بيان المسند إليه والإبدال منه يرى أنَّ البلاغيين لم يذكروا مثلاً واضحاً للتحوّل البلاغي في بنية البديل أو عطف البيان إلا أنَّ ما يسمّى بـ (بدل الاضراب) أو (بدل الغلط) وظف توظيفاً فنياً في النصوص الحديثة ، فقد ترك بصماته الواضحة على تلك النصوص ، وساق مثلاً على ذلك من قصيدة مناجاة في حضرة الوطن للشاعر عبد المجيد فرج الله (2) :

وَيَبْقَى مرجك الرِّيان

غريباً وهو مُبتَنَس

ولكن..

أيُّها الوطن ..

الدم ..

القبس

تذكر أنَّ لي قلباً بلا شريان

والتّحليل البلاغي لهذه الظاهرة - على وفق الفرج " يتمثّل فيما يشف عنه هذا التّرتاب السّطحي من اهتزازات شعورية في المناطق الداخلية للنّص ، إذ أنَّ تداخل هذه الصور المترامية في تكوين الدلالة المقصودة يؤسس ناتجاً جديداً تلفظ فيه كل صورة ملامحها على الأخرى للخروج بمزيج دلالي مشحون بكثلة شعورية متوترة " (3) .

انتقل الفرج الى موضوع آخر جعله تحت عنوان: (الإظهار والإضمار وجدل التحوّل) تحدّث فيه عمّا درسه البلاغيون القدماء في (وضع المضمّر موضع المظهر) نحو: قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (الحج : 46) و (وضع المظهر موضع

(1) تكوين البلاغة : 98-99

(2) أناشيد لعيون الورد : 71 ، وينظر : تكوين البلاغة : 114

(3) تكوين البلاغة : 115

المضمر (نحو: قوله تعالى : ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَهُ ﴾ (الأسراء : 105) وهو يرى أن " الفارق العمقي بين البنيتين يكمن في الخاصية التحويلية لهما ، إذ التعبير الأول يعبر عن حالة من (التَّجاوز) للبنية المحايدة كالتالي * : إنَّ الشَّانَ لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ



إنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ ————— الناتج ← استشارة ذهن المُتلقّي
بينما التعبير الثاني قائم على احساس حالة من (تَجَاوُز التَّجاوز) إذ افترض بنيتين في الاجراء التحويلي كالتالي (*) :

وبالحق أنزلناه وبحق نزل (بنية أصل)



وبالحق أنزلناه وبه نزل ————— الناتج ← رفع الملل .



وبالحق أنزلناه وبحق نزل ————— الناتج ← تركيز المضمون . " . (1)

ودرس الفرّج في تحولات المسند كونه فعلاً أو اسماً وكرّر ما قاله البلاغيون أنّ الأول يفيد التجدد والثاني يفيد الثبوت ، وذكر أنّ التحليل البلاغي لذلك " يرجع الى البنية العميقة ، فالمتكلم قد يلتقط الحدث من الخارج وهو على صورة ديناميكية (حركية) فيعبر عنه بالفعل المضارع ، وقد يلتقطه وهو على صورة استاتيكية (سكونية) فيعبر عنه بالاسم " . (2)

ومثّل لهم بالمثال الآتي : وَجْهٌ طَاهِرٌ - وَجْهٌ يَطْهَرُ .

الوجه + طهارة متحرّكة ← الوجه يطهر (التَّجْدُّد)

الوجه + طهارة ساكنة ← الوجه طاهر (ثبوت) . (3)

واستمرّ الفرّج بدراسة تحولات المسند ، فدرس تقييد المسند وإطلاقه ، وتعريفه ، وتقديمه

(*) كذا والصحيح : الآتي

(*) كذا والصحيح : الآتي

(1) تكوين البلاغة : 124-125

(2) نفسه : 128

(3) ينظر : نفسه : 128

وهو في كل ذلك لا يخرج عمّا درسه القدماء إلا في التحليل.⁽¹⁾

انتقل الفرّج الى دراسة متعلقات الفعل ، فدرس حذف المفعول به وأغراض هذا الحذف ، وأطلق عليه التحوّلات الرأسيّة للمفعول به ، ودرس تقديم المفعول به على الفعل وعلى الفاعل وعلى المفعول به الأول ، وأطلق عليه التحوّلات الأفقية في المفعول به مع تحليل كل ذلك على وفق نظرية التحوّل البلاغي التي طرحها .⁽²⁾

وفي موضوع القصر قال الفرّج : إنّ القصر " من أبرز التحوّلات الطارئة على نواة الجملة لتكوّن لنفسها سطحاً متميزاً بين البنى السطحية الأخرى " ⁽³⁾ ، ثم درس الدلالة القصريّة ، وأقسام القصر والأشكال الصياغية له ، وساق على ذلك كليه أمثلة متنوعة مع تحليلها ، ففي القصر بالتقديم في مثل : ((ظننْتُ نهجَ البلاغة قرأناً في معانيه اليوم)) وما يحصل عليه من قصر بتقديم الفاعل أو المفعول الأول أو المفعول الثاني أو الجار أو الظرف قال : " فانظر كيف كان التقديم عملية توليدية في الجملة الواحدة ، بحيث يكون كل سطح كلامي يؤدي دوراً بلاغياً بحسب الطاقة التحويلية التي تكمن في بنية العمق " .⁽⁴⁾

انتقل الفرّج الى موضوع الإنشاء فدرس التّمني، والتّرجي ، والاستفهام ، والأمر ، والنّداء ففي التّمني تحدّث عن الاختلاف في البنية العميقة بين كل من التّمني والتّرجي على النحو الآتي⁽⁵⁾ :

التّمني : لم تحصل زيارة من زيد ← لا يمكن حصولها ← أتمنى حصولها ← السطح .

التّرجي : لم تحصل زيارة من زيد ← يمكن حصولها ← أرجو حصولها ← السطح .

وفي الاستفهام درس أدوات الاستفهام ومعانيه العدولية ، وذكر أنّ هذا العدول يكون نتيجة لتنشيط البنية الداخلية وتكثيفها لاستيلاد الناتج الجمالي .⁽⁶⁾

وفي الأمر درس أغراضه البلاغية التي أطلق عليها الانحراف الاستعمالي لصيغ الأمر ولم

(1) ينظر : تكوين البلاغة : 129-135

(2) ينظر : نفسه : 136-141

(3) نفسه : 143

(4) نفسه : 149

(5) ينظر : نفسه : 153

(6) ينظر : نفسه : 160

يخرج عمّا جاء به القدماء إلا في التحليل .⁽¹⁾

وفي مبحث الفصل والوصل حاول الفرّج أن يتّخذ التحوّل البلاغي وسيلة لفهم مواطن الفصل والوصل مستنداً على أنّ الجمل في المستوى العميق منتجة لمعاني جمل أخرى⁽²⁾ ، ففي علاقة التوكيد - مثلاً - التي هي واحدة من العلاقات التي يترك بسببها العطف بين الجمل يرى أنّ في قوله تعالى: ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَكْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [يوسف: 31] الجملة الثانية تؤكّد الأولى ؛ لأنّ الثانية منتجة لمعنى الأولى في المستوى العميق ، وأنّ الحركة التأكيدية حركة رأسية في الكلام، وفي علاقة البيان في قوله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ ﴾ [طه: 120] يرى الفرّج أنّ جملة التّركيز هي الأولى ولهذا لم يربط بين الجملتين برابط⁽³⁾، وأضاف الفرّج مبحثاً بعنوان (مواطن الفصل في الخطاب الحدائي) حاول فيه اكتشاف أغراض بلاغية للفصل في الشّعر العربي الحديث ، فوجد أنّ التصاق الأحداث والتّصاعد الانفعالي والاسراع في ملاحقة الأحداث هي أهم أغراض الفصل في الشّعر الحدائي.⁽⁴⁾

وفي الإيجاز لم يخرج الباحث عمّا ذكره القدماء إلا أنّه مال الى رأي القزويني (ت739هـ) في أنّ محور فهم الإيجاز هو أصل المراد والإيجاز ما كان الكلام ناقصاً عنه وافياً به ، والاطناب ما كان الكلام زائداً عليه لفائدة ، وعنده أنّ هذا يتماشى مع نظرية التحوّل ، فأصل المراد عنده هو المستوى العميق والنتاج الدلالي هو المستوى السطحي، وهكذا مع الأطناب والمساواة .⁽⁵⁾

ختم الفرّج دراسته بمبحث سماه (ظواهر تحويلية جديدة) هي: التحوّل المفرد ، والتحوّل الجملي ، والتحوّل السياقي درس في الأول: التّغليب وهو عنده تحوّل يصيب المفرد نتيجة لتكثيف البنية العميقة ؛ لاستيلاد دلالات إضافية مثل لفظة (القمران) ، فالمقصود بها الشمس والقمر . ودرس في الثاني التحوّل الذي يُصيب هيكل الجُملة كما هو الحال مع القلب

(1) ينظر : تكوين البلاغة : 161-163

(2) ينظر : نفسه : 72

(3) ينظر : نفسه : 172

(4) ينظر : نفسه : 175-178

(5) ينظر : نفسه : 184-190

ومثاله: ((أدخلتُ الخاتم في إصبعي)) والأصل فيه: ((أدخلت إصبعي في الخاتم)) . ودرس في الثالث : تغيير مساق الكلام من جهةٍ الى جهةٍ ومنه : الالتفات والأسلوب الحكيم .⁽¹⁾ ولا ترى الباحثة مبرراً لدخول تلك المباحث حيز البلاغة العربية ؛ لأنها ليست منها سوى الالتفات والأسلوب الحكيم .

ومن الجدير بالذكر أنَّ الفرغ درس علم البيان على وفق نظرية الانزياح البلاغي المستمدة من الشعرية وستدرسه الباحثة في مكانه من هذا البحث .

ولم تختلف نظرة الفرغ للبديع عن نظرة القدماء فهو يرى أن وظيفة البديع عرضية وهي : " تزويق الكلام وإضفاء جمالية شكلية عليه وتزيينه بزخارف صياغية ربما لا تمس لب المقصود وهو (أصل المراد) بقدر ما تمس قشره وهو الصياغة أو الشكل "⁽²⁾ ، إلا أنه رأى أنَّ تقسيم القدماء للبديع على قسمين لم يكن قائماً على منهج منظم ، فهناك تداخل في الأشكال بين القسمين مع عدم الدقة في فرز تلك الأشكال ، وضياح الكثير من الظواهر الجمالية بسبب سعة مساحة هذا التقسيم ، فضلاً عن أنَّ هذا التقسيم ليس قائماً على الأساس الجمالي للأشكال البديعية⁽³⁾ ؛ لذا حاول أن يجترح تقسيماً جديداً لعلم البديع محاولاً استكشاف بعض الظواهر الجمالية المشتركة بين أشكال عدّة ؛ لتكون أساساً لتنظيم هذه التراكمات من الأشكال على أساس جمالي⁽⁴⁾ ، على النحو الآتي :

1- قانون تداعي المعاني هو " حدوث علاقة بين مدركين لاقترانها في الذهن بحيث يستدعي تيار الشعور حضور كل منهما عند حضور الآخر " .⁽⁵⁾ وضمّ الطباق ، والمقابلة ، ومراعاة النظير ، والتسهييم أو الارصاد⁽⁶⁾ .

2- ظاهرة اقتراض السطح هي " أن يقترض المتكلم بنية سطحية ويستعملها في غير اتجاهها

(1) ينظر :تكوين البلاغة : 193-196

(2) نفسه : 305

(3) ينظر : نفسه : 307 - 308

(4) ينظر : نفسه : 308

(5) نفسه : 309

(6) ينظر : نفسه : 310 - 313

الطبيعي لإنتاج سياق بديعي " . (1) وتضم تأكيد المدح بما يشبه الذم ، وتأكيد الذم بما يشبه المدح ، والمذهب الكلامي . (2)

3- ظاهرة تعدد العمق هي أن يصوغ المتكلم سطحاً كلامياً متضمناً لمعنيين . (3) ويضم التورية ، والاستخدام ، والتوجيه . (4)

4- ظاهرة تجاوز النمط ويعني بها " أن يأتي المتكلم بصياغة خاصة تنتج معنى خارقاً للنواميس والسنن الطبيعية ومتمرداً على قانون الواقع لإنتاج واقع جديد وصياغة طبيعية فنية " . (5) ويضم التجريد ، والمبالغة ، وحسن التعليل . (6)

5- الهندسة الكلامية هي " عملية توزيع الدفقة الكلامية على شكل متسق ومنظم من حيث تناظر حدودها أو انتظام أبعادها أو اتحاد بعض أصواتها أو اقترابها مخرجاً " . (7) وهي على قسمين : الأول : الهندسة البنائية وتضم اللف والنشر ، والمشاكلة ، والرجوع ، والمزاوجة ، والعكس ، ورد العجز على الصدر . والثاني : الهندسة الايقاعية ويضم: الجنس ، والسجع ، والقلب ، والتشريع . (8)

تعد دراسة الدكتور علي الفرج لعلم البديع دراسة جديدة حاول فيها أن يفيد من معطيات الجمال ، فضلاً عن الإفادة ممّا في النظريات اللغوية الأخرى إلا أن ما يؤخذ عليه أنه لم يغير نظرتة للبديع على أنه محسّن للكلام وزخرف لفظي ، فعلى الرغم من محاولته تقسيم البديع تقسيماً جديداً وفقاً لمعطيات النظريات اللغوية الحديثة ، لكنّ نظرتة لم تختلف عن نظرة القدماء .

(1) تكوين البلاغة 317

(2) ينظر : نفسه : 318-321

(3) ينظر : نفسه : 322

(4) ينظر : نفسه : 323-326

(5) نفسه : 327

(6) ينظر : نفسه : 327-332

(7) نفسه : 333

(8) ينظر : نفسه : 333-349

بعد هذا العرض للاتجاه التحويلي يمكن للباحثة القول :

1- إنَّ تطبيق النظرية التحويلية التوليدية على البلاغة العربية يبعدها عن الروح الأدبية ، فالبلاغة العربية ليست بحاجة الى علامات الأسهم أو التفرعات الشجرية ، أو الجداول أو علامات الجمع والطرح بقدر حاجتها الى منهج يكسب المتلقّي ادراك ما في النصوص الأدبية من جمال الفكرة ، وجمال الأسلوب ، ويجعله قادراً على تحليل النصوص وتفصيل عناصرها ، وتذوق جمالها ، والحكم على مفرداتها وتراكيبها، والقدرة على المفاضلة بين الأساليب ، فضلاً عن أنَّ هذا اللون من التحليل الذي يعتمدُ الأسهم والعلامات لا يقدّم مادة ، ولا يحقّق هدفاً ، ولا يظهر قيمة للنص الأدبي وإنّما هو قدرة ينطلق فيها الباحث من تصوره لمنهج يريد فرضه على الدراسات البلاغية ، فتحليل النص مهمة شاقّة وهو لا يقتصر على دراسة العلاقات اللغوية والبحث عن التحول في التراكيب، إنّما ينبغي الوقوف على الألفاظ والتراكيب والصّور وإيضاح العلاقة بينها .

2- إنّ التّجديد في البلاغة العربية لا يعني اثبات قدرة المجدّد وتمكنه من معرفة النظريات الحديثة وتطبيقها على بلاغتنا العربية حتى وإن كانت تلك النظريات لا تتناسب معها ، فمهمة المجدّد الانطلاق من البلاغة العربية القديمة لمعرفة نقاط الضعف فيها والتعرف على المشكلات التي أدّت بالمحدثين الى المطالبة بتجديدها ، ووضع الحلول المناسبة التي من شأنها أن تقضي على صفة الجمود والتعقيد التي وسمت بها. والملاحظ على هذين الباحثين أنّهما أرادا اثبات تمكنهما من هذه النظريات اللغوية الحديثة وتطبيقها على البلاغة العربية والدليل على ذلك أنّ الدكتور محمد عبد المطلب كتب مؤلفاً آخر حاول فيه تطبيق الأسلوبية على البلاغة العربية قصد تجديدها ، والدكتور علي الفرج حاول تطبيق أكثر من منهج لغوي حديث على البلاغة العربية ، ففي علم البيان طبّق نظرية الانزياح ، وأحياناً يلجأ الى النقيكية في بعض تحليلاته لعددٍ من المباحث البلاغية الأمر الذي يؤدي الى زيادة الغموض والتّعقيد في بلاغتنا وليس هذا هو التّجديد المطلوب.

3- إنّ قارئ هذين الكتابين يدرك لأول وهلة أنّ هذين الباحثين كانا يهدفان الى تسويغ آرائهما وأفكارهما أكثر من التّواصل والتّفاعل الجدي مع التراث البلاغي لغرض تجديده ؛ بدليل أنّهما لم يلتفتا الى أقوال القدماء إلّا بعد احتكاكهما بآراء النقاد الغربيين وكأنّهما لجأ الى ذلك ؛ لغرض إضفاء الشّرعية على كتابيهما .

4- إنَّ الباحثين أرادوا لِيْ النظرية التحويلية التوليدية وتطبيقها على البلاغة العربية على الرغم من أنَّ هذه النظرية لا تتناسب مع الكثير من المباحث البلاغية بقدر ما تتناسب مع النحو العربي⁽¹⁾ ، ففي علم البديع مثلاً لجأ الدكتور عبد المطلب الى التكرار وضم جل الأنماط البديعية إليه ؛ ليكون المدخل الى حصول المؤلف على البنية السطحية والعميقة. أمَّا الدكتور علي الفرغ فقد عدل عن تطبيق التحوّل على علم البديع سوى بعض الأنماط .⁽²⁾

5- إنَّ تطبيق النظرية التحويلية على البلاغة العربية يؤدي الى اللجوء الى التقسيمات والتفريعات التي طألمّا تعالت أصوات المحدثين من الشكوى منها ، ففي مبحث التشبيه مثلاً يرى الدكتور عبد المطلب أنَّ تحولات التشبيه هائلة ولا يمكن حصرها ، وليس الغرض من البلاغة حصر التقسيمات والتفريعات في الفن البلاغي بقدر معرفة ما يؤديه هذا الفن البلاغي من أثر في النصوص الأدبية .

على وفق ما مرَّ آنفاً ترى الباحثة أنَّ تجديد البلاغة العربية على وفق النظرية التحويلية التوليدية لا يجدي نفعاً ، ولا يضيف جديداً يمكن أنَّ تفيد منه البلاغة العربية ، خاصّة أنَّ معظم ما جاء به التحويليون ذكره علماؤنا القدماء مع اختلاف المصطلحات ، وهذا ما أثبتّه بعض الباحثين المحدثين⁽³⁾ ؛ لذا ترى الباحثة أنَّ على الباحثين العرب الحفاظ على مكانة اللغة العربية وخصوصيتها ، وعدم لِيْ عنقها لتتلاءم مع النظريات اللغوية الحديثة التي وضعت للغّة غير لغتنا ، وأنَّ يكونوا أكثر حذراً ووعياً في تطبيق تلك النظريات على الفكر اللغوي العربي ، وأنَّ يعتمدوا الدقّة العلمية والحذر الشّديد في التّعامل مع تلك النظريات . ولا يعني هذا دعوة الباحثة الى مقاطعة تلك النظريات إنّما يعني أخذ ما يتناسب مع لغتنا العربية وتطويعه لخدمة هذه اللغة لخصوصيتها.

(1) ينظر على سبيل المثال لا الحصر : التحويل في النحو العربي مفهومه - أنواعه - صوره ، وجذور النظرية

التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه ، ونظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث .

(2) ينظر : تكوين البلاغة : 317-318 ، 322-326

(3) ينظر : نفسه : 307 - 349

المبحث الثاني : الاتجاه الأسلوبي في تجديد البلاغة العربية:

- توطئة :

ظهر اتجاه جديد في الدراسات الحديثة هو : (علم الأسلوب)⁽¹⁾ أو (الأسلوبية)⁽²⁾ ، وقد تحمّس الكثير من الباحثين المحدثين لهذا الوافد⁽³⁾ ، واندفعوا نحوه مبهورين ومعجبين به ،

(1) يرى بعض الباحثين المحدثين أنّ " مصطلح (الأسلوبية) أوفق من مصطلح (علم الأسلوب) ، وهي لفظة تقرها العربية ؛ لأنها مصدر صناعي عرف منذ القديم وأقره مجمع اللغة العربية في القاهرة " . ينظر : الأسلوبية الى أين : الدكتور أحمد مطلوب ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج 39 ، ج 3 ، 1409 هـ _ 1988 : 267 ، ويقول عبد السلام المسدي عن هذا المصطلح أنّه مركّب من جذر " أسلوب " ولاحقته "يه" فالأسلوب ذو مدلول إنساني ذاتي ، واللاحقة تختص بالبعد العلماني العقلي الموضوعي . ينظر : الأسلوبية والأسلوب : 34

(2) تعد الأسلوبية منهجاً نقدياً حديثاً لدراسة النصّ الأدبي تستمد مقولاتها من آراء دي سوسير (F . D . Saussure) ذلك أنّ أول من وضع هذا المصطلح هو شارل بالي (Charlie Bally) تلميذ سوسير الذي قدّم أول مرة منهجية منظّمة لدراسة أسلوبية ترتكز على الحدث الكلامي وفق التمييز الذي أوجده سوسير بين اللغة والكلام (. ينظر : اتجاهات النقاد العرب في قراءة النصّ الشعري الحديث : 193 ، ولم يكن يقصد بالأسلوبية دراسة الأسلوب الأدبي فقد انصبّت عنايته على اللغة نفسها . ينظر : الأسلوبية الى أين : د. أحمد مطلوب ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج 39 ، ج 3 ، 1409 هـ / 1988 : 266 ، والأسلوبية : "علم لغوي حديث يبحث في الوسائل اللغوية التي تكسب الخطاب العادي ، أو الأدبي خصائصه التعبيرية والشعرية ، فتميزه عن غيره ، إنّها تتقرّى (الظاهرة الأسلوبية) بالمنهجية العلمية اللغوية ، وتعتبر (الأسلوب) ظاهرة ، هي في الأساس لغوية ، تدرسها في نصوصها وسياقاتها " . اللغة والأسلوب : 140 ، وعرفها منذر عياشي بأنّها " : علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب ، ولكنّها أيضاً ، علم يدرس الخطاب موزعاً على مبدأ هوية الأجناس ؛ ولذا كان موضوع هذا العلم متعدد المستويات مختلف المشارب والاهتمامات ، متنوع الأهداف والاتجاهات " . مقالات في الأسلوبية : 29 ، ولها تعريفات أخرى كثيرة ومتعددة للاستزادة ينظر : الأسلوبية والأسلوب : 36 ، 37 ، 48 ، 49 ، 29 ، والأسلوبية والصوفية : 22 ، والنقد والحداثة : 58 ، ودليل الدراسات الأسلوبية : 37 ، والأسلوبية الرؤية والتطبيق : 35 ، والأسلوبية وتحليل الخطاب : 239 ، والأسلوبية في الحديث النبوي : 9 ، وتهدف الأسلوبية الى " الكشف عن العناصر التي بها يستطيع المؤلف الباث مراقبة حرية الإدراك لدى القارئ المتقبل والتي بها يستطيع أيضاً يفرض على المتقبل وجهة نظره في الفهم والإدراك " شعر الروميات لأبي فراس الحمداني دراسة أسلوبية : 54

(3) ينظر : أثر المتلقي في التشكيل الأسلوبي في البلاغة العربية . وليد ابراهيم قصاب ، في ضمن ((السجل

العلمي لندوة الدراسات البلاغية : الواقع والمأمول)) : 1/ 642

فَرَمُوا بِلَاغَتَنَا الْعَرَبِيَّةَ بِالْعُقْمِ ، وَرَأَوْا أَنَّهَا صَيِّقَتْ عَلَى الْمُبْدِعِينَ مَنَافِذَ الْخَلْقِ وَالِابْتِكَارِ ⁽¹⁾ ، وَقَالُوا إِنَّنَا " مَازَلْنَا نَدْرُسُ طُلَابِنَا فِي الْمَدَارِسِ وَالْجَامِعَاتِ الْبَلَاغَةَ بِعُلُومِهَا الثَّلَاثَةِ ، وَلَا نَعِي أَنْ مَا نَدْرُسُهُ لَهُمْ لَمْ يَعِدْ يَصْلِحْ لَشَيْءٍ ، فَلَا هُوَ أَدَاةٌ نَقْدِيَّةٌ صَالِحَةٌ لِلتَّوْظِيفِ ، وَلَا هُوَ أُسَاسٌ لِمَعْرِفَةِ ذَوْقِيَّةٍ أَوْ تَبَصُّرٍ جَمَالِي " ⁽²⁾ ؛ لِذَلِكَ قَدَّمْ هَؤُلَاءِ الْأُسْلُوبِيَّةَ أَوْ (عِلْمَ الْأُسْلُوبِ) عَلَى أَنَّهَا الْوَرِثُ الشَّرْعِيَّ لِلْبَلَاغَةِ ⁽³⁾ ، وَأَنَّهَا الْبَلَاغَةُ الْحَدِيثَةُ ⁽⁴⁾ ، وَرَأَوْا أَنَّهَا تَتَجَاوَزُ حَالَةَ الضَّعْفِ وَالْقُصُورِ ⁽⁵⁾ ، وَتَكْمِلُ جَوَانِبَ النِّقْصِ فِيهَا ⁽⁶⁾ ، وَأَنَّهَا الْبَدِيلُ عَنْهَا ⁽⁷⁾ .

ومن أهم رؤاد هذا الاتجاه :

1- أحمد الشَّايِب

2- عبد السلام المسدي

3- شكري محمد عياد

4- حامد صالح خلف الربيعي

5- محمد عبد المطَّالب

6- صلاح فضل

7- سعد مصلوح

(1) ينظر : البلاغة والأسلوبية : 5

(2) نقد ثقافي أم نقد أدبي : 12 ، وينظر : أثر المتلقي في التشكيل الأسلوبي في البلاغة العربية . وليد ابراهيم

قَصَّاب ، في ضمن (السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية : الواقع والمأمول) : 642/1

(3) ينظر : الأسلوبية والأسلوب : 52 ، والبلاغة والأسلوبية : 259 ، وعلم الأسلوب مبادئه وإجراءاته : 5

(4) مقالات في اللغة والأدب : 2 / 142

(5) ينظر : البلاغة والأسلوبية : 5

(6) ينظر : نفسه : 5

(7) ينظر : الأسلوبية والأسلوب : 42 ، والأسلوبية الى أين : د. أحمد مطلوب ، مجلة المجمع العلمي

العراقي ، مج 39 ، ج 3 ، 1409 هـ / 1988 : 279

أولاً- أحمد الشَّايب :

يُعد أحمد الشَّايب من أوائل الباحثين العرب الذين حاولوا إدخال مصطلح (الأسلوب) الى الدِّراسات البلاغية ، وذلك في عام 1939م في كتابه الموسوم : (الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية) الذي يُعدُّ " دعوة اجتهدية لافتة في اتجاه تطوير البلاغة العربية ، وينطلق في دعوتِه واجتهاداتِه بتأثره بعلم الأسلوب عند الغربيين وما وصل إليه علم البلاغة عندهم" (1) ، قال في مقدِّمة كتابه : " هذه فصولٌ في الأسلوب مهَّدتُ لها ببيان ما ينبغي لنا أن نسلكه في درس البلاغة العربية حتى يُسائر الدِّراسات الأدبية الأخرى في عصرنا الحديث " . (2)

أشار الشَّايب إلى أنَّ البلاغة العربية يجبُ أن توضع وضعاً جديداً ثلاثاً ما انتهت إليه الحركة الأدبية في ناحيتها العلمية والإنشائية. (3) ؛ لأنَّ " الدراسة النظرية للبلاغة العربية انتهت عند المتقدمين إلى علوم المعاني ، والبيان ، والبديع ، يدرسون في الأول الجملة منفصلة أو متصلة ، ويدرسون في الآخرين الصُّورة بسيطة أو مركَّبة من تشبيه ومجاز وكناية وحُسن تعليل، مع توابع أخرى في علم البديع ، وهذه الدِّراسات على حَظرها لا تستوعب أصول البلاغة كما يجب أن تكون ، لتساير الأدب الإنشائي في أساليبه وفنونه " (4) ، وهي مباحثٌ لا تخرج عن دراسة الجملة والصُّورة وإنَّ علم البلاغة أعم وأشمل من ذلك (5) ؛ لذا لا حاجة الى هذه الأسماء العلمية (المعاني ، والبيان ، والبديع) التي تطلق على نقطٍ جزئيةٍ لا تستوجب هذه العنوانات . (6) ، على وفق ما يرى . وهو هنا لا يختلف عن بعض المحدثين الذين دَعَوْا الى الغاء التَّقسيم الثلاثي لعلوم البلاغة العربية . (7)

(1) نظرية البيان العربي: 136

(2) الأسلوب : 4

(3) ينظر : نفسه : 3

(4) نفسه : 3

(5) ينظر : نفسه : 46

(6) ينظر : نفسه : 36

(7) ينظر: مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 266 ، وتاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها :

111 ، ودراسات بلاغية ونقوية : 34

وازِنَ الشَّايِب بين أبحاث البلاغة في كتب البلاغيين المتأخرين ، وبينَ ما يَنبغي أن تكون عليه ؛
لِيُقرَّ النتائج الآتية :

1- " إنَّ نصف البلاغة النظرية مفقودة في اللغة ، أكثره في قسم الفنون الأدبية ، وباقية في باب
الأسلوب " . (1)

3- " إنَّ شطراً من الأسلوب قد دُرِس في المعاني والبيان والبديع وهو شطرٌ يَعوزه التَّنسيق ، ولا
حاجة بنا الآن إلى هذه العلوم الثلاثة ؛ لأنَّها فصولٌ بلاغية يسيره " . (2)

3- البلاغة العربية بحاجة إلى وَضْعٍ علمي جديد يشملُ الأسلوب والفنون الأدبية ، ويصل
بينها وبين الطبيعة الإنسانية لملابتها الزمانية والمكانية ، حتى يخدم الأدب . (3)

4- الأدباء هم أولى الناس بدرس البلاغة ؛ ليخلصوها من أساليب الفلاسفة ومذاهبهم وألغازهم
فذلك هو الذي أفسدَ بلاغتنا وحولها بُحوثاً لفظية عقيمة أشبه بالرياضة والكيمياء . (4)

واقترح الشَّايِب وضعاً جديداً للبلاغة وذلك بحصرها في بابين أو كتابين :

الأول - الأسلوب (Style) ورأى أن يدرس فيه القواعد التي إذا أُتبعَت كان التعبيرُ بليغاً أي
واضحاً مؤثراً ، فتدرس : الحروف ، والكلمات ، والجمل ، والصور ، والفقرات ، والعبارات على
أن تُدرس دراسة مفصلة تعتمد على علم الصوت ، والنفس ، والموسيقى ، والأسلوب من حيث
أنواعه وعناصره وصفاته ومقوماته وموسيقاه . (5) وفي هذا القسم توضع البلاغة العربية ، فيوضع
علم المعاني كله في بحث الجُملة ، ويوضع علم البيان وأغلب البديع في باب الصُّورة ، وتهمل
المباحث المتبقية الأخرى . (6)

الثاني - الفنون الأدبية : يدرس فيها مادة الكلام ، واختيارها وتقسيمها وقسميها وما يُلائم كل
فنٍ من الفنون الأدبية ، فتُدرس المقالة ، والخطابة ، والرسالة ، والجدل ، والوصف ، والثناء ،

(1) الأسلوب : 38

(2) نفسه : 38 - 39

(3) ينظر : نفسه : 39

(4) ينظر : نفسه : 39

(5) ينظر : نفسه : 37

(6) ينظر : نفسه : 38

والقصة والملحمة ، والتمثيلية ، والتاريخ ، والتأليف الى غيرها من الفنون الأدبية .⁽¹⁾

بعد هذا العرض لمنهج الشايب في تجديد البلاغة العربية ترى الباحثة الآتي :

1- لم يقصد الشايب بمصطلح (الأسلوب) دراسة البلاغة على وفق مستويات الأسلوبية المعروفة لدى المحدثين ، وإنما أراد أن يكون هذا المصطلح بديلاً لمصطلح (البلاغة) ولعلّ السبب في ذلك أن أسس هذه الدراسة لم تكتمل في حينه لا في الدراسات الغربية ولا في الدراسات العربية المعاصرة ؛ لذا فإنّ تصوّره لـ (الأسلوب) " جاء مُفرغاً تماماً من البُعد اللساني حتى في تصوّره القديم المحدود بعلمي النحو والصرف ، بلّه التّصور الحديث الذي لم يكن قد عرّف طريقه الى التأثير في الحياة العلمية العربية بعد " .⁽²⁾

2- إنّ منهجه قائمٌ في جوهره على ما أصّله القدماء من دراسات بلاغية ، مع الإفادة من التّيارات الوافدة من الغرب في الوقت نفسه ، لكنّه لم يقدّم نظرية في دراسة الأسلوب العربي .

3- إنّ دور علوم البلاغة : المعاني ، والبيان ، والبديع ودخولها بوصفها فصولاً في علم الأسلوب ، وليست علوماً مستقلة غائم وبجاجة الى توضيح ، فضلاً عن ذلك أنّه حينما أدخل هذه العلوم الثلاثة فيما سماه الأسلوب ذكر أنّ دراسة المعاني تدخل في بحث الجملة ، وفي باب الصّورة يدخل علم البيان وأغلب البديع . وهو هنا لم يأت بجديد ، فما ذكره هو ما قام به القدماء ، فأغلب دراساتهم لم تخرج عن نطاق الجملة .

4- لا ترى الباحثة مُسوِّغاً لإدخال الفنون الأدبية : القصّة والمقالة والخطابة ، وغيرها في الدراسات البلاغية ؛ لأنّ موضعها دراسات خاصّة تتصل بالفنون الأدبية ، فضلاً عن أنّ نقلها الى البلاغة العربية لا يُفيد البلاغة العربية ولا يُسهم في تجديدها .⁽³⁾

ومع كل ما أبدته الباحثة آنفاً فإنّ القسم الأول من كتاب الأستاذ الشايب الذي دعا فيه الى دراسة الحروف ، والكلمات ، والجمل ، والصور ، والفقرات ، والعبارات ودراسة أنواع الأسلوب دراسة تَعتمدُ على علم الصّوت والنفس من شأنه أن يعيد الحيوية للبلاغة العربية ، ويُخرجها من دائرتها الضيّقة . ويُمكن للدراسات البلاغية الحديثة أن تقيد من هذا المنهج في دراسة البلاغة العربية بعد تطويره ، مع الحفاظ على أصول البلاغة العربية وخصوصيتها .

(1) ينظر : الأسلوب : 38

(2) في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية : 48

(3) ينظر : البحث البلاغي عند العرب : 85

ثانياً - عبد السلام المسدي :

يُعدُّ عبد السلام المسدي من الباحثين الأوائل الذين رَوَّجوا لمُصطلح (الأسلوبية) في الدِّراسات العربية المُعاصرة ، إذ يَرى أنَّ علاقة الأسلوبية والبلاغة هي علاقة تَبَين وتَنافر حيث أنَّه إذا أُتيح للأسلوبية والأسلبيَّة أن توجدا فإنَّ الأسلوبية والبلاغة بوصفهما مُتصورين فِكْريين يمثلان " شُحنتين مُتتافرتين مُتضادتين لا يَسْتقيم لهما تواجد آني في تفكير أُصولي موحد ؛ والسَّبب في ذلك يُعزى الى تاريخية الحدث الأسلوبي في العصر الحديث " . (1)

ومن نافلة القول أنَّ تذكر الباحثة أنَّ التباين بين الأسلوبية والبلاغة " لا يَعني القطيعة الكاملة بين العلمين ، حيث تَسْتثمر الأسلوبية الكثير من المباحث البلاغية ولكنَّ برؤية أسلوبية مُستفيدة من أدوات لسانية " (2) ، فهما ليستا شحنتين مُتتافرتين - على وفق ما يَرى المسدي - فالبلاغة أكثر التصاقاً بالأسلوبية ، وفنونها أساس دراسة الأسلوب وتقويمه (3) " وإنَّ التَّنَافِي إذا وجد ، فإنَّ وجوده يكون مؤقتاً ، إذ سُرعان ما يتوافق الطرفان في التَّكامل " (4) ، وبهذا يُمكن للمُحدِّثين أن يَسْتثمروا هذا التَّكامل بغية تجديد بلاغتنا العربية .

وأشارَ المسدي الى أنَّ الأسلوبية بديل عن البلاغة العربية بمعنى: أنَّها منهجٌ متولّد عن البلاغة بحكم التطوُّر ، وأنَّ شرط تولده منه بوصفه واقعاً مُعطى في التَّجذير التاريخي أنَّ يكون وريثاً ينفي وجوده بقاء ما تولّد عنه (5) قال : " إذا تَبَنَّينا مُسلَّمات الباحثين والمُنظِّرين وجدناها نُقرر أنَّ الأسلوبية وليدة البلاغة ووريثها المُباشر " (6) ، أي إنَّها " بديل في عصر البدائل " (7) ،

(1) الأسلوبية والأسلوب : 52

(2) البنات الأسلوبية في الخطاب الشعري عند إيليا أبو ماضي : 34

(3) ينظر: الأسلوبية الى أين : د. أحمد مطلوب ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج 39 ، ج 3 ، 1409 هـ / 1988 : 281

(4) قراءة ثقافية بلاغة العربية : محمد عبد المطلب ، في ضمن (السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية الواقع والمأمول) : 2 / 1775

(5) ينظر : الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب : 69

(6) الأسلوبية والأسلوب : 52 ، وينظر : النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية : 166 ،

(7) الأسلوبية والأسلوب : 42

والمفهوم الأصولي للبديل" أن يتولد عن واقع مُعطى وريثٌ ينفي بموجب حضوره ما كان قد تولّد عنه⁽¹⁾ ، أي أنّ الأسلوبية " امتداد للبلاغة ونفي لها في نفس الوقت ، هي لها بمثابة حبل التّواصل وخط القطيعة في نفس الوقت أيضاً " .⁽²⁾ معنى هذا " أنّ البلاغة العربية تخطاها العصر وتجاوزتها الحداثة " .⁽³⁾

وترى الباحثة أنّ القول بفكرة وراثّة الأسلوبية للبلاغة العربية أمرٌ مرفوض ، فالمرء لا يمكن " أن يتقبّل فكرة وراثّة علم ما لعلم سابق مادام " هذه الوراثّة تحمل في طيّاتها الدلالة على إفناء العلم السّابق بوصفه علماً مستقلاً له تميزه الخاص ... ، ففرق كبير بين أن نقول : إنّ علماً ما قد شهد تطورات كبيرة الى الأمام ، وأن نقول : إنّ علماً ما قد ورثه علمٌ ثان ، ففي الحالة الأولى نحن نتكلّم عن تطوّر طبيعي تفرضه الحياة ويحتّمه منطقها ، بينما في الحالة الثانية نحن ندّعي أنّ العلم الأول لم يعد أمامه أسباب البقاء متاحة ، فتمّ شطبه وإحلال علم جديد محله ، وهذه الدعوى ليس من السّهل التّشبّث بها " ⁽⁴⁾ ، فلا يمكن غض الطّرف عن ابداعات عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) ، والزمخشري (ت538هـ) ، والسكاكي (ت626هـ) ، والقزويني(ت739هـ) وغيرهم من البلاغيين ، واستباحة عبقريتهم ، فضلاً عن أنّ البلاغة العربية لم تتضج ولم تحترق ، فكيف ماتت وورثها غيرها من العلوم ؟ وهي التي قال فيها القرطاجني (ت684هـ) : " وكيف يظن إنسان أنّ صناعة البلاغة يتأتى تحصيلها في الزمن القريب . وهي البحر الذي لم يصل أحد إلى نهايته مع استنفاد الأعمار فيها " .⁽⁵⁾

حدّد المسدي أهمّ المفارقات بين البلاغة والأسلوبية بالنقاط الآتية ⁽⁶⁾ :

1- البلاغة علم معياري يرسل الأحكام التقييمية وهدفه تعليمي ، والأسلوبية تتأى بنفسها عن

(1) الأسلوبية والأسلوب : 52

(2) الأسلوبية والأسلوب : 52

(3) الأسلوبية الى أين : د. أحمد مطلوب ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج 39 ، ج 3 ، 1409هـ /

1988 : 279

(4) الأسلوبية الرؤية والتطبيق : 60

(5) منهاج البلغاء وسراج الادباء : 20

(6) ينظر : الأسلوبية والأسلوب : 52- 54

- المعيارية ، وتعزف عن إرسال الأحكام التقييمية ولا تسعى الى غاية تعليمية.
- 2- البلاغة تحكم بمقتضى أنماط مسبقة وتصنيفات جاهزة ، بينما تتحدّد الأسلوبية بمنهج العلوم الوصفية .
- 3- البلاغة تحكم الابداع بوصايا تقييمية ، بينما الأسلوبية تسعى الى تعليل الظاهرة الابداعية بعد أن يتقرّر وجودها .
- 4- البلاغة تعتمد الفصل بين الشكل والمضمون في الخطاب اللساني ، بينما ترفض الأسلوبية مبدأ الفصل بين الدال والمدلول .
- وترى الباحثة الآتي :-

- 1- إنّ معيارية البلاغة تُساعد على الحفاظ على اللغة الأم في فصاحتها وبلاغتها ، وتساعد في تدعيم الدور المهم والأساس التي تؤديه في خدمة الأمة ووحدتها ، وهي الأمور التي قلّلت من محاذير اللحن ، وفساد العبارة ⁽¹⁾ ، فضلاً عن أنّ هذه المعيارية " تساعد على تقريب وجهات النظر ، فتتعدّد القراءة وتتقارب نظراً للاحتكام الى معيار واحد " ⁽²⁾ .
- 2- إنّ القول : إنّ الأسلوبية علمٌ وصفي أمر تحتمه نظرة الألسنية الى اللغة على أنّها متغيرة - والأسلوبية وليدة الألسنية - فـ " الوصفية تعني أنّ نضع اللغة أمامنا منفصلة عمّا يمكن أن تتصل به من عناصر ذاتية سواء كانت فردية أو اجتماعية ، بل اللغة كشكل ومضمون للذات تصبح موضوع بحث عقلائي مثلها كمثّل الظواهر الطبيعية في العلوم الصحيحة " ⁽³⁾ ، وخضوع اللغة للعقل ، ومعاملتها معاملة الظواهر الاجتماعية من شأنه أن يقضي على ثبات اللغة ، ويجعلها متغيرة متبدلة ، وهذا التطور والتبدل يعني أنّ الألسنية لا تعترف بالمعايير اللغوية ، فهي مجرد كل قاعدة من قدسيّتها بل لا ترى قاعدة إلاّ فيما هو متداول وممارس من المجموعات البشرية ، وفي بعض الأحيان ترى في تكسير القاعدة قاعدة إذا ما اندرج ذلك في تجارب جماعية ⁽⁴⁾ .

(1) ينظر : اللغة والبلاغة : 44 ، و دور البلاغة العربية في قراءة النص الأدبي وتقويمه : 176

(2) دور البلاغة العربية في قراءة النص الأدبي وتقويمه : 176

(3) اللسانيات واللغة العربية : 404

(4) ينظر : نفسه 404

إنَّ هذا التغيير والتبديل في اللغة لا يتلاءم مع لغتنا العربية فهي لغةٌ ناضجةٌ كمل نضجها بنزول القرآن الكريم ، وإنَّ عدم ثبات المعايير في دراسة اللغة يؤدي الى قطيعة لغوية بين حاضر اللغة وماضيها ، ولغتنا العربية لا تعيش قطيعة مع ماضيها فهي ما تزال كما كانت عليه عند نزول القرآن وقبل نزوله .⁽¹⁾ ولنَّ نسمح بمثل هذا التطور فقد " اختارها الله لساناً لرسالة البشر الخالدة التي يتحنَّم بقاء كتابها ولغته في هذا الوجود حتى يوم الساعة ؛ لأنَّ الله هو الذي تكفل بذلك في قوله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر : 9) ، ولا تحفظ لغة على طول الدَّهر إلا إذا كانت قد بلغت من الترقِّي في أصول التراكيب مرحلة استقرت فيها ، إذ إنَّ ذلك لا يتصور في لغة لا تزال تسعى نحو الأمثل في قواعدها ، ولولا استقرار أصولها ، واكتمال خصائصها البلاغية ورسوخها لذابت هذه اللغة في دائرة الفتوحات " .⁽²⁾

(1) ينظر : مقالات في الأسلوبية : 170

(2) منهج في بيان الإعجاز البلاغي : محمد أبو موسى ، مجلة كلية اللغة العربية والدراسات الاسلامية ،

السنة الثانية ، ع 2 ، 1394 هـ / 1974 م : 222 ، ودور البلاغة في قراءة النص الأدبي وتقويمه : 174

ثالثاً - شكري محمد عياد :

دأب الدكتور شكري محمد عياد على تأسيس علم أسلوب عربي بوصفه خطوة في تجديد البلاغة العربية في صورة علم الأسلوب معتمداً على الموروث اللغوي والبلاغي مع الإفادة من الدِّراسات اللغوية الحديثة - على وفق ما ذكر - وكان عياد من أولئك الباحثين الأكثر " حرصاً على تجنب ما يُمكن أن يوجه إليهم من تهمة قراءة التراث من منظور حديث ، وإسقاط مفاهيم النقد الجديد على تصورات نقدية نشأت في ظل ظروف مباينة تمام المباينة للظروف التي ظهرت فيها هذه المفاهيم " (1) ؛ لذا وجَّه خطابه في كتابه (مدخل الى علم الأسلوب) الى القارئ مطمئناً إيَّاه أنَّه ليس في نيَّته إغراؤه بالمناهج الحديثة لمجرّد أنَّها حديثة ولمجارة النزعة الغالبة في ملاحقة الجديد بدعوى أنَّه يصدر عن ثقافات مهيمنة . قال : " إنَّ هذا الكتاب لا يصدر عن رغبة في الحداثة أو التحديث ، فضلاً عن أن يحاول فتنة النَّاس ببدعةٍ جديدةٍ من بدع الثقافة الغربية ، ولكنَّه يحاول أن ينشئ في ثقافتنا العربية علماً جديداً مستمداً من تراثها اللغوي والأدبي ، ومستجيباً لواقع التَّطور في هذا التراث الحي ، ومستفيداً من دراسات أهل الغرب بالقدر الذي يُمكن من رؤية التطور المعاصر رؤية تاريخية ، وقراءة التاريخ قراءة عصرية " (2) ، وهو يرى أنَّ لعلم الأسلوب أصولاً في موروثنا البلاغي فهو يعود الى علوم البلاغة ويمثل أحد فروعها ، يقول : إنَّ " علم الأسلوب ذو نسبٍ عريقٍ عندنا ؛ لأنَّ أصوله ترجع الى علوم البلاغة ، وثقافتنا العربية تزدهي بتراثٍ غني في علوم البلاغة " (3).

وأضاف الدكتور محمد عياد أنَّ كتابه هذا يرمي الى تصحيح واقع الفوضى البلاغية التي شاعت في السَّنوات الأخيرة ، يقول : " والخصم الذي يحاول هذا الكتاب تدميره ليس بلاغتنا القديمة العظيمة ، ولكنَّه الفوضى البلاغية - بل اللغوية - التي شاعت بيننا في السَّنوات الأخيرة ، ولا سيما بين أدباء الشَّباب، فهؤلاء عازمون - كما يبدو - على تحطيم كل بلاغة مأثورة ، ولكنَّهم عاجزون في الوقت نفسه - عن أن يحلوا محلها بلاغة جديدة ، وهذا الكتاب يود أن يقول لهم إنَّ تجديد اللغة الفنية ليس أمراً هيناً ، وإنَّ وراء كل عمل أدبي جيّد جهداً هائلاً في

(1) النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية : 461

(2) مدخل الى علم الأسلوب : 5

(3) نفسه : 5

الصياغة اللغوية جهداً يعتمد على الثقافة والفكر كما يعتمد على الشعور ويخلق تكويناته الجديدة من خلال التكوينات القديمة وبواسطتها " . (1)

إذن الدكتور محمد عياد يرى أنّ هناك " ضرورة ملحة إلى دراسة الموروث والتعمق فيه ؛ ليكون التجديد بمستواه من العطاء والنضج " (2)

تحدّث الدكتور محمد عياد في العلاقة بين البلاغة وعلم الأسلوب ، فرأى أنّ : عبارة (مقتضى الحال) في تعريف البلاغة العربية لا تختلف كثيراً عن كلمة (الموقف) ، فلا يوجد اختلاف أساسي بين نظرة علم الأسلوب إلى الموقف ونظرة علم البلاغة إلى مقتضى الحال (3) ، فـ " القائل يراعي هذا الموقف بأبعاده المختلفة حتى يستطيع أنّ يوصل المعنى إلى سامعه أو قارئه بطريقة مقنعة ومؤثرة . كل من علم الأسلوب وعلم البلاغة - إذن - يفترض أنّ هناك طرقات متعددة للتعبير عن المعنى ، وأنّ القائل يختار أحد هذه الطرقات ؛ لأنّه في نظره أكثر مناسبة للموقف " . (4)

ومن الإشارات الأخرى على هذه العلاقة - على وفق الدكتور محمد عياد - أنّ علم الأسلوب يقدّم صورة شاملة لأنواع المفردات والتراكيب وما تختص به من دلالات ، وهو ما يصفه علم البلاغة فهو يستخدم طرقاتاً معينة نحو : الاستعارة ، والمجاز المرسل ، والكناية ويبحث عن قيمتها ، ويتناول أنواعاً من الجمل الإخبارية والجمل الاستفهامية ، ويحذف أجزاء من الجملة ويقدم بعضها على بعضها الآخر ويبحث عن قيمة ذلك كله . (5)

ثم ذكر الدكتور محمد عياد عدداً من الفروق بين البلاغة العربية وعلم الأسلوب وصفها بأنّها مهمة ، وينبغي أنّ يظلّ دارس علم الأسلوب على تکر منها هي (6) :

1- إنّ علم البلاغة علم لغوي قديم والأسلوبية علم لغوي حديث ؛ لذا فإنّ الاختلاف بينهما

(1) مدخل إلى علم الأسلوب : 5-6

(2) الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب : 80

(3) ينظر : مدخل إلى علم الأسلوب : 43

(4) نفسه : 43

(5) ينظر : نفسه : 43

(6) ينظر : نفسه : 44

اختلاف منهجي . فالبلاغة لا تعرض لمسائل عدّة منها : هل يستخدم التقديم والتأخير بالكثرة نفسها في النثر كما يستخدم في الشعر ؟ وهل يستخدم في هذا العصر كما استخدم في القرنين الثاني والثالث ؟ بينما علم الأسلوب يدرس علاقة هذه الظواهر بعضها مع بعض في زمن واحد ، فضلاً عن تطور كل ظاهرة على مر العصور .

2- إنّ علم البلاغة علمٌ معياري ، بينما الأسلوبية علمٌ وصفي، فقوانين البلاغة مطلقة تقوم على

الاختيار بين امكانيات عدّة ، وهذه الامكانيات عبارة عن تراكيب نحوية خاضعة لقوانين معيّنة ، فالاختيار خاضع للقوانين أيضاً ؛ لذا تنصب معيارية البلاغة على العدول عن التراكيب النحوية المناسبة ممّا يسبّب هذا العدول خطأً بلاغياً .

3- هناك فرق بين علم البلاغة وعلم الأسلوب في نظرتهما الى الموقف ، فالبلاغة تقرر أنّ الكلام ينبغي أن يطابق (مقتضى الحال) بينما تقرر الأسلوبية أنّ نمط الكلام يتأثر بالموقف ، وهذا المصطلحان يُشيران الى الظروف العامّة التي تحيط بالكلام ، فالبلاغة كانت تنصب على الخطابة أكثر من انصبابها على الشعر _ بفعل انشائها تحت هيمنة المنطق على التفكير _ لذا فإن الظروف المحيطة بالكلام إنّما تعني الحالة العقلية وإن كانت المادة الأدبية قد فرضت عليهم الاهتمام بالحالة الوجدانية بالمخاطب ، أمّا الأسلوبية فقد عنيت بالجانب الوجداني أكثر من عنايتها بالجانب العقلي .

4- إنّ أفق دراسة علم الأسلوب أوسع بكثير من أفق الدراسة البلاغية ، فعلم الأسلوب يدرس الظواهر اللغوية جميعها بدءاً من الصوت حتى المعنى مروراً بالتراكيب ، فضلاً عن تتبعه لتطور الظاهرة اللغوية على مرّ العصور .

وترى الباحثة :

1- إنّ قول الدكتور محمد عياد : إنّ البلاغة لا تعرض لمسائل عدّة منها : هل يستخدم التقديم والتأخير بالكثرة نفسها في النثر كما يستخدم في الشعر ؟ وهل يستخدم في هذا العصر كما استخدم في القرنين الثاني والثالث ؟ خطأً وسطحية في فهم الأصول البلاغية ، فدراسة هذه المسائل التي ذكرها الدكتور عياد بعيدة عن الدور الفني للبلاغة المتمثل في دراسة النصوص الأدبية دراسة فنيّة تقوم على الكشف عن جمالياتها والخصائص الأسلوبية فيها،

- فالدراسة البلاغية دراسة تعنى بالدراسة الفنية والجمالية للنصوص ولا تعنى بالإحصاء . (1)
- 2- إنَّ ما قاله الدكتور محمد عياد من أنَّ البلاغة العربية تختار من تراكيب نحوية خاضعة لقوانين معيَّنة ، هو أمرٌ ليس صحيحاً ؛ لأنَّ منطقة عمل البلاغة العربية ليست التراكيب النحوية ، وإنَّما ما وراء تلك التراكيب من نكات بلاغية.
- 3- إنَّ قوله إنَّ البلاغة العربية انصبَّت على الخطابة أكثر من انصبابها على الشَّعر فيه الكثير من الوهم ، وإنَّ أيَّ قارئ لكتب البلاغة العربية القديمة والحديثة يجد أنَّها انصبَّت على الشَّعر أكثر من الخطابة.
- 4- إنَّ كتاباته عبارة عن ملاحظات وتوجيهات في استثمار البلاغة العربية والدراسات النقدية الحديثة لمُواجهة النصِّ الأدبي ، وليس هناك مبادئ محدَّدة لعلم الأسلوب العربي فيها . (2)
- ويبدو أنَّ الدكتور عياد جعل كتابه هذا مدخلاً لكتاب آخر بعنوان : (مبادئ علم الأسلوب العربي) دعا فيه وضع مبادئ أساسية لعلم الأسلوب العربي .

(1) ينظر : دور البلاغة العربية في قراءة النص الأدبي وتقويمه : 188

(2) ينظر: البلاغة والأسلوبية انتلاف لا اختلاف : سعد أبو رضا ، في ضمن (السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية الواقع والمأمول) : 1/ 705

رابعا - حامد صالح خلف الربيعي :

ضمّن الدكتور حامد صالح خلف الربيعي دراسته الموسومة : (مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء) دراسة جديدة لعلم البديع على وفق مستويات الأسلوبية الثلاثة ، فهو يرى أنّ تقسيم علم البديع على محسّنات معنوية ، ومحسّنات لفظية أثار من آثار ثنائية اللفظ والمعنى ، أو الشكل والمضمون ⁽¹⁾ " فعلى الرغم من أنّ الإمام عبد القاهر [ت471هـ] قد اجتهد ما وسعه الجهد في القضاء على تلك الثنائية ، إلّا أنّها قد عادت بشكل واضح عند السكاكي [ت626هـ] ، والخطيبالقزويني [ت739هـ] وغيرهما ، وبخاصّة في علم البديع الذي فصل فصلاً حاداً بين ما يخص اللفظ ويخص المعنى من تلك المحسّنات " ⁽²⁾ ، وعنده أنّ هذا التقسيم غير دقيق ، ولا ينبغي على قاعدة صلبة " ؛ لذا ينبغي أنّ يعاد النظر في تلك القسمة وهذا الفصل ، بما يرد الأمر فيها الى نصابه " ⁽³⁾ ، وذلك بأن ننسى أو نتناسى تقسيم البلاغيين ، وأن نتعامل مع فنون البديع على أنّها وجوه تحسين للأسلوب الأدبي . وبمنظرة على تلك الفنون مجتمعة يتبيّن أنّها لا تخرج عن ثلاثة محاور رئيسة ، تمثّل أبرز العناصر التي يتكوّن منها الأسلوب ، وتتحدّد بها سماته الجمالية ، وهي : الصوت ، والتركيب ، والدلالة " ⁽⁴⁾ ؛ لذا صنّف الربيعي الفنون البديعية على النحو الآتي :

أولاً : ما يتعلق بالجانب الصوتي ويشمل : الجناس بأنواعه ، والسجع بأنواعه ، والموازنة ، والقلب ، والتشريع ، ولزوم ما لا يلزم . ⁽⁵⁾

ثانياً : ما يتعلق بالجانب التركيبي ويشمل : المقابلة ، والتقويف ، والعكس ، واللف والنشر ، والجمع ، والتفريق ، والتقسيم ، والجمع مع التفريق ، والجمع مع التقسيم ، والجمع مع التفريق والتقسيم ، ورد العجز على الصدر ، والاطراد . ⁽⁶⁾

ثالثاً : ما يتعلق بالجانب الدلالي ويشمل : الطباق ، والتبديج ، ومراعاة النظير ، وتشابه

(1) ينظر : مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء : 443

(2) نفسه : 443

(3) نفسه : 445

(4) نفسه : 448

(5) ينظر : نفسه : 449

(6) ينظر : نفسه : 450

الأطراف ، وإيهام التناسب ، والإرصاد ، والمشاكلة ، والاستطراد ، والمزاوجة ، والرجوع ،
والتورية، والاستخدام ، والتجريد ، والمبالغة ، والمذهب الكلامي ، وحسن التعليل ، والتفريع ،
وتأكيد المدح بما يشبه الذم ، وتأكيد الذم بما يشبه المدح ، والاستتباع ، والادماج ، والتوجيه ،
والهزل الذي يراد به الجد ، وتجاهل العارف ، والقول بالموجب . (1)

وترى الباحثة أنَّ دراسة البديع على وفق المستويات الأسلوبية الثلاثة (الصوتي ،
والتركيبي ، والدلالي) من شأنه أن يقضي على النظرة التقليدية للبديع على أنه محسّن
شكلي وزخرف لفظي ؛ لذا يمكن الإفادة من مستويات الأسلوبية لتغيير تلك النظرة ،
والبحث عن دور لعلم البديع في النص الأدبي ، إلّا أنَّ ما يؤخذ على الدراسة أنَّها لم تستقرئ
الأشكال البديعية كلها ، ولم توضّح المعايير التي اعتمدها الباحث في توزيع تلك الفنون على
وفق التقسيم الثلاثي ، وهو أمر ليس بالهين ، فضلاً عن فقر الدراسة للتطبيق الذي يعدّ السبيل
الوحيد للتأكد من جدوى تلك الفكرة أو عدمها .

(1) ينظر : مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء : 451-453

خامسا _ محمد عبد المطلب :

حاول الدكتور محمد عبد المطلب في كتابه : (البلاغة والأسلوبية) أن " يزاوج بين القديم والجديد ويدعو إلى القراءة الرصينة للتراث بما ينسجم مع تطور المناهج النقدية الحديثة ، دون الابتعاد عن الإنجازات العربية صاحبة الفضل في التبويب وتقعيد كثير من مسائل هذا العلم " (1) قال : " أصبح محتماً أن يتَّجه البحث في البلاغة القديمة على نحو يربطها بالبحث الأسلوبي الحديث ، والإفادة في ذلك بكل العناصر الموروثة التي تمثل في جوهرها قيمةً تعبيرية تصلح كأساس (لأسلبة) البلاغة ، إن صحَّ التعبير . من هذا المنطلق كان من المحتم أن تعرض الإمكانيات الأسلوبية التي وجدت بشكل أو بآخر داخل مباحث البلاغة لا باعتبارها توصيات وتقنيات ولكن باعتبارها طاقات لغوية داخل نسيج التعبير الأدبي " . (2)

ذكر الدكتور محمد عبد المطلب أن " كثيراً من مباحث البلاغة القديمة ما زالت محتفظة بجديتها وأهميتها على الرغم من الإساءة التي لحقت بها على المستوى التَّنظيري في الشروح والتلخيصات ، وما زال هذا الكم الهائل من الملاحظات والتعريف متاحاً للدارس ؛ ليعيد النظر فيه مرةً أخرى على ضوء المناهج الجديدة " (3) ؛ ليتفادى ما فيها من قصور (4).

ومن نقاط القصور في البلاغة العربية القديمة التي ذكرها الدكتور محمد عبد المطلب التي أتاحت للأسلوبية أن تحل محلها في مجال الإبداع . على وفق ما يرى (5) :-

- 1- إنَّ البلاغة العربية قامت على جدلية ثنائية بين الشَّكل والمضمون ، وهذه الثنائية فرَّعت مباحثها الى اتجاهات ، منها ما تعنتي بالبناء اللفظي ، ومنها ما يعتني بصلة اللفظ بمعناه .
- 2- إنَّ البلاغة القديمة قامت على أساس وصفي في دراسة النَّماذج الأدبية الراقية إلا أن هذا المنهج لم يستمر طويلاً إذ تحوَّل الى المعيارية الخالصة وتحولت البلاغة الى توصيات قنَّنها البلاغيون وجعلوها سيفاً مُسلطاً على رقاب الأدباء .
- 3- اتَّجه البلاغيون في البلاغة القديمة الى الخطاب الفَنِّي دون الخطاب العادي ، وأدركوا أن

(1) النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية : 422

(2) البلاغة والأسلوبية : 1

(3) نفسه : 5

(4) ينظر : نفسه : 5

(5) ينظر : نفسه : 260-285

الوسائل التعبيرية البارزة هي مناط العناية ، وتغاضوا عن جوانب أخرى مهمة في الأداء الفني نحو الجوانب النفسية والاجتماعية .

4- وقوف البلاغة عن حدود التعبير وعدم تجاوز ذلك الى البحث الأدبي الكامل ، فضلاً عن كثرة التّقسيمات والتّفريعات التي كادت تطغى على القيمة الجمالية للبلاغة .

وذكر الدكتور محمد عبد المطلب أنّ هذه الأمور حوّلت البلاغة الى مجموعة "من التّوصيات والنّصائح التي تسلّطت على المبدعين فضيّقت عليهم منافذ الخلق والابتكار" (1) ، وجعلتها "غير قادرة على الاحتفاظ بكل حقوقها القديمة التي كانت تناسب فترة معينة من ماضينا ، والتي يجب على الباحث في الأسلوبية أن يضعها في اعتباره ، وأن يحاول تعميقها على ضوء المناهج الجديدة، وبهذا يمكن للنّقد أن يتّصل بالأسلوبية في محاولة الكشف عن المظاهر المتعدّدة للنّص الأدبي" (2)؛ لذا دعا عبد المطلب الى (أسلبة البلاغة) وذلك بمتابعة المباحث البلاغية مقارناً إيّاها بمباحث علم الأسلوب، الذي يعتمد نتائج علم اللسان في معطياته الرئيسة. (3)

وترى الباحثة أنّ قول الدكتور محمد عبد المطلب : إنّ البلاغة العربية تغاضت عن الجوانب النفسية والاجتماعية فيه نظر ، فقد اعتنى البلاغيون بتلك الجوانب ، وقد بينت الباحثة ذلك في مكانه من هذا البحث . (4)

درس الدكتور محمد عبد المطلب المباحث البلاغية التي تتميز بإمكاناتها الأسلوبية التي دارت حول العدول عن النمط المألوف وهي : التعريف والتّكثير ، والحذف والذكر ، والتّقديم والتّأخير ، والايجاز والأطناب ، والالتفات ، والفصل والوصل ، والحروف ، قال أنّ : " مقولة (العدول) باعتبارها محوراً رئيساً في البحث البلاغي يؤكد المستوى الإخباري والابداعي في الأداء اللغوي ، وهو بهذا يمثل قيمة تعبيرية أو منبهاً أسلوبياً في مباحث التّعريف والتّكثير ، والحذف والذكر ، والتّقديم والتّأخير ، والايجاز والإطناب ، والالتفات ، والفصل والوصل ، والحروف وخاصة المعاني " (5) ، وأضاف أنّ هذا العدول في مباحث علم المعاني يمثل الطاقات الإيحائية في الأسلوب (6) ، ففي التّقديم والتّأخير - مثلاً - يرى عبد المطلب أنّ البلاغيين لا تعنيهم مسألة الرتبة " إلاّ بالمقدار الذي يساعد على تحديد كمية العدول وكيفيته ، وهو عدول يتم من خلال

(1) البلاغة والأسلوبية : 5

(2) نفسه : 354

(3) البلاغة والأسلوبية : 1 ، والأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب : 82

(4) ينظر : ص : 95 من هذا البحث

(5) البلاغة والأسلوبية: 268-290

(6) ينظر : نفسه : 270

عوامل نفسية تكتنف عملية التّخاطب : كتشويق السامع ، أو للتفاؤل ، أو للتلذذ " (1) ، وفي الإيجاز والأطناب يقول عبد المطلب : "ومن مباحث المعاني التي أُعتبر عدولها عن النّمت المألوف أساس ما فيها من قيمة بلاغية مبحث الإيجاز والإطناب ، من حيث كانا ممثليْن لعدول عن أصل مفترض هو المساواة " (2) ، واستمرّ الدكتور محمد عبد المطلب بدراسة مباحث علم المعاني بالطريقة نفسها وذلك بإخضاعها لمقولة العدول ؛ ليبين ما فيها من إمكانات أسلوبية ، على وفق ما يرى .

وترى الباحثة أنّ العدول الذي تحدّث عنه الدكتور محمد عبد المطلب هنا هو ما أطلق عليه التحول من البنية العميقة الى البنية السطحية في كتابه : (البلاغة العربية قراءة أخرى) . أضاف الدكتور محمد عبد المطلب في دراسته لسياقات الحذف والذكر ، والتقديم والتأخير ، والتعريف والتكثير أنّ البلاغيين القدماء ركّزوا في تحليلاتهم على الجملة ، ولو أنّهم مدّوا نظرهم قليلاً لاستطاعوا الربط بين هذه السياقات وسياقات أخرى مجاورة لها " وبهذا الشّكل يُصبح سياقاً كسياق الحذف - مثلاً - عنصراً في تشكيل سياق أشمل وأعم ، بحيث لا يلغي هذا العموم السياقات الجزئية ، بل يجعل منها وسيلة أولية للإثراء لا الإلغاء ، فلا تكون مجرد رصد خارجي لعناصر مستقلة ، بل رصد داخلي لتنمية السياق الأعم كسياق الإيجاز مثلاً " (3) ، ويرى أن ابن الأثير في المثل السائر " درس ألوان الحذف وسياقاته تحت باب الإيجاز ، كما درس ألوان الذكر وأضرابه وسياقاته تحت باب الأطناب ، وهي محاولة يمكن تنميتها في مجال البحث البلاغي الحديث وربطه بالدراسة الأسلوبية " (4) ، والباحثة تميل الى رأي الدكتور محمد عبد المطلب ، فطالما تعالت الصيحات بالشكوى من عناية البلاغة العربية بالجملة وعدم الانتقال الى النّص الكامل ، وبالطريقة التي ذُكرت آنفاً يمكن للبلاغة الخروج من دائرتها الضيقة الى دائرة أوسع على أن تعمم هذه النظرة على جميع المباحث البلاغية .

ومن المباحث البلاغية الأخرى التي وجدَ فيها الدكتور محمد عبد المطلب إمكانات أسلوبية التكرار النمطي الذي رأى أنّه يُمثل "منها" أسلوبياً آخر في مباحث البديع نحو: الطّباق والتّعدية ، وتنسيق الصّفات ، والسّجع والالتزام والترصيع الى آخر هذه الألوان التي اعتنت بالنّاحية الصّوتية بجانب ألوان أخرى كان الاهتمام فيها مركزاً على الدلالة وصلتها بهذه الطبيعة التكرارية ، وهو ما يُمكن أن يَسمح بتحول البحث البديعي الى بحث أسلوبية بتخليصه من

(1) البلاغة والأسلوبية : 272

(2) نفسه : 275

(3) نفسه : 349

(4) نفسه : 350

شكليته ، وإفراطه في التفرّيع والتقسيم ، وإغراقه في التّكلف والصنعة " (1). وبعد أن عرض الدكتور محمد عبد المطلب الأشكال البديعية موضحاً دورها في اتجاهات البحث البديعي على المستوى الصوتي، أو على المستوى الدلالي ليتبين ما فيها من مناح أسلوبية (2) ، ذكر أن محاولة البلاغيين القدماء كانت بمثابة استكشافات لإمكانات اللغة وقد قدّموا في ذلك انجازات لافتة إلا أنهم لم يطوروا تلك الاستكشافات وصولاً الى منهج أسلوبى في فهم الأداء الفنّي ، ولم يحاولوا الربط بين التّوصيف الشّكلي للبديع والبنىات الحقيقية للعمل الفنّي . (3)

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ الدكتور محمد عبد المطلب حاول في كتاب آخر ضمّ معظم الأنماط البديعية الى التكرار، وذكر أنه - أي التكرار - ممثل البنية العميقة التي تحكم حركة المعنى في مختلف ألوان البديع ، ورأى أنه المدخل الصحيح للتّعامل مع علم البديع (4) . وهو فيما مرّ آنفاً يدّعي أنّ التكرار يمثل منبهاً أسلوبياً في مباحث البديع ، وهو ما يمكن أن يسمح بتحوّل البحث البديعي الى بحث أسلوبى .

إنّ يمكن للباحثة القول : إنّ الدكتور محمد عبد المطلب حاول اعتماد مبدأي " الأصالة والمعاصرة في تأطير البلاغة العربية الموروثة بإطار الأسلوبية الحديثة " (5) انطلاقاً من الموروث البلاغي والإفادة من جهود القدماء ابتداء من عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) وربط هذه الجهود بكل ما يلائمها من انجازات لغوية وأسلوبية في العصر الحديث ؛ لتأسيس رؤية عربية معاصرة لفهم النصّ الأدبي العربي . (6) إلا أنه على الرغم ممّا بذله من جهود للوصول الى غايته وهي : أسلبة البلاغة العربية ظلّت البلاغة " ماثلة في الكتاب ، كما وقفت الأسلوبية أمامها ، دون بحث في العلاقة بينهما ، أو كيفية تحقيق الاتصال الوثيق بينهما " (7) ، فقد ظلّ يردد ما قاله العلماء القدماء محاولاً الباس كلامهم ثوباً جديداً ومصطلحات جديدة ، فوضع مباحث علم المعاني تحت مقولة العدول ، وجعل مباحث البديع تحت ما أسماه بالتكرار النمطي ، فضلاً عن أنه لم يتطرق لمباحث علم البيان .

(1) البلاغة والأسلوبية : 6

(2) ينظر : نفسه : 390

(3) ينظر : نفسه : 303

(4) ينظر : البلاغة العربية قراءة أخرى : 353

(5) البلاغة والأسلوبية : 83

(6) ينظر : نفسه : 83

(7) البلاغة والأسلوبية أئتلاف لا اختلاف : سعد أبو رضا في ضمن (السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية
الواقع والمأمول) : 697/1

وترى الباحثة أنَّ التجديد في البلاغة العربية على وفق الأسلوبية لا يكون بتغيير
المصطلحات والمفاهيم ، إنَّما يكون بالإفادة ممَّا في الأسلوبية من أمور تتناسب بلاغتنا العربية
نحو دراستها للنَّص الأدبي الكامل وهو ما ذكره الدكتور محمد عبد المطلب في كتابه هذا ،
وعنايتها بالجانب الصوتي الى غير ذلك .

ومن الجدير بالذكر أنَّ الدكتور محمد عبد المطلب توجَّه في كتاب آخر هو : (بناء
الأسلوب في شعر الحداثة التكويني البديعي) الى دراسة الأسلوب في علم البديع فكشف عن
فاعلية البديع في الدلالة والصوت والتركيب ، وذكر أنَّه استعان بأدوات تراثية ووظفها في تحليل
الخطاب الشعري الحداثي . (1)

بدأ الدكتور محمد عبد المطلب البحث عن فاعلية مسائل (التقابل والتخالف والتماثل)
في انتاج الدلالة ، فحلَّ عدداً من قصائد الشعر الحداثي لإثبات ذلك ، منها تحليله التخالف في
قصيدة أمل دنقل (من أوراق أبو نؤاس) ، يقول في الورقة السادسة (2) :

لا تسألني إن كان القرآن

مخلوقاً أو أزلي

بل سلني إن كان السلطان

لصاً .. أو نصف نبي ؟

يقول : " فالورقة السادسة تتقل المتلقي من موقف تراثي يفرضه الواقع الآني فرضاً ، الى الموقف
الأصيل الذي تطرحه حقيقة هذا الواقع ، فهنا تخالف على المستوى الكلي ينطوي في داخله
تخالف على مستوى الجزئيات على النحو التالي (*) :

لا تسألني - سلني

مخلوقاً - أزلي

لصاً - نصف نبي

ثم تكتمل عناصر المفارقة بالجمع بين القرآن والسلطان ، كرمزين للسلطة الدينية والدنيوية .
والأسطر على وجازتها تحمل عناصر ثلاثية هي : السائل - المسئول - ثم المسئول عنه . ثم

(1) ينظر : بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكويني البديعي : 10

(2) ديوان أمل دنقل : 186 ، وينظر : بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكويني البديعي : 260

(*) كذا والصحيح : الآتي

المسئول عنه يزدوج بين موقفين متقابلين أحدهما مقبول ، والآخر مرفوض ، وتمثل (بل) هنا وسيلة تعبيرية تنقل الأهمية من موقف سابق الى موقف لاحق ، والشاعر إذا قال (بل) لم يريد أن ما تكلم به قبل باطل ، وإنما يريد أنه قد تم ، وأخذ في غيره " . (1)

انتقل للحديث عن الإيقاع في بنية السجع ، والتصريع ، والترصيع ، وساق عدداً من أبيات شعر الحداثة محلاً إياها لمعرفة ما تؤديه هذه البنى من دور في الإيقاع ، ففي التصريع في قول الشاعر (2) :

شيء في قلبي يحترق

إذ يمضي الوقت .. فنفترق

ونمد الأيدي

يجمعها حب

وتفرقها طرق

رأى " أن القصيدة تسير على نظام السطر الشعري ، بينما هي في الحقيقة تسير على نظام البيت لا السطر ، ويمكن كتابتها على النحو التالي (*) :

شيء في قلبي يحترق إذ يمضي الوقت .. فنفترق

ونمد الأيدي يجمعها حب وتفرقها طرق

وهي من المتدارك ، لكن الشاعر أراد لها أن تكتب - من حيث الشكل - على هذا النحو ليحقق نوعاً من الإيقاع الدلالي الذي يرتبط بالمعنى أكثر من ارتباطه بالموسيقى . المهم أن الشاعر أفاد من بنية التصريع مكثفاً بها الإيقاع من ناحية ومحققاً للبيت - المكتوب بطريقة السطر - توازناً دلالياً يربط فيه بين ما يتصل بالذات وهو (الاحتراق) وما يتصل بالموضوع وهو (الافتراق) ، من ناحية أخرى فالربط قد تم على المستوى الصوتي والدلالي بتوظيف التصريع في النص " . (3)

(1) بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكويني البديعي : 260-261

(2) ديوان أمل دنقل : 25 ، وينظر : بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكويني البديعي : 373

(*) كذا والصحيح : الآتي

(3) بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكويني البديعي : 373-374

وحاول الدكتور محمد عبد المطلب رصد البنى التكرارية في شعر الحداثة ، وبيان نسبة الناتج الدلالي فيها ، ومن البنى التكرارية التي رصدها عبد المطلب : رد الأعجاز على الصدور ، والترديد ،

والمجاورة .⁽¹⁾ وهو يرى أنَّ البلاغيين القدماء تعرضوا لهذه البنى باعتبارها وسائل فنية مستقلة عن بنية التكرار ؛ لذا درسوا بنية التكرار منفردة وكان منطلقهم قائماً على اعتبار وجود فائض تعبيرى يمكن حذفه دون أن يخل بالغرض العام . وحلَّ الدكتور محمد عبد المطلب عدداً من القصائد الشعرية محاولاً توضيح دور هذه البنى في انتاج الدلالة وبطريقة التحليل نفسها في الأشكال البديعية الأخرى .⁽²⁾

تعدُّ دراسة الدكتور محمد عبد المطلب من الدراسات المهمة التي حاولت التَّخلص من النظرة القديمة للبديع ، والبحث عمّا فيه من أثر في الدلالة ، والصوت ، والتركيب ، وهو أمر يحسب للباحث . فضلاً عن أنّه حاول تحليل نصوص شعرية كاملة ، واعتمد في تحليلاته الأشكال البديعية على الحس النقدي واللغوي . إلّا أنَّ ما يؤخذ عليه هو أنَّ تحليلاته الظاهرة البديعية لم تقتصر على تلك الظاهرة ، انما تجاوزها الى ظواهر لغوية أخرى ، وغير لغوية أحياناً وهو أمر طبيعى إلّا أنّه قد يوقع في مزلق ، وهو تهميش الظاهرة المقصودة ، و التركيز على الظواهر الأخرى المصاحبة لها .⁽³⁾

(1) ينظر : بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعي : 381-433

(2) ينظر : نفسه : 421

(3) ينظر : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية : 54

سادسا _ صلاح فضل :

يُعدُّ صلاح فضل رائداً من رُواد البحث الأسلوبي العربي ، فقد اعتنى عناية خاصّة بالبحث في مجال هذا العلم ، وهو يرى أنَّ الدِّراسات العربية الحديثة تقتصر الى البحث المنهجي المنضبط والروح العلمية الصَّارمة ناعياً على الدَّارسين قلة احتفالهم بالأسلوبية واسماً الدِّراسات القليلة التي اتَّفَق أنَّ أخذت ببعض مبادئ هذا المنهج ووصفتها بالقصور وضعف المستوى لعجزها عن تقنين هذه المبادئ وتأسيس الأساليب⁽¹⁾ ، وأرجع ذلك الى " مُحاولَة الاكتفاء بالوعي الفطري السَّاذج ، والاطمئنان الى انفصام البلاغة التقليدية عن الحياة والاشفاق من ورود منابع العلم لدى أقوام آخرين والوقوف على أسرارها " .⁽²⁾

وحاول وضع أسس علميَّة لأسلوبية عربية تكون وريثاً شرعياً " للبلاغة العجوز التي أدركها سن اليأس وحكم عليها تطور الفنون والآداب الحديثة بالغُثم " ⁽³⁾ ، على وفق ما يرى .

وترى الباحثة أنَّ هذا الفهم لا يتناسب مع البلاغة العربية ، وهو " فهم ينطلق من تعصب أو جهل أو دس ؛ لأنَّ البلاغة ليست علماً أو فناً انتهى فهي لم تنضج ولم تحترق أي: إنَّ دراستها واسعة سعة الفكر وتأمله ، ومتجدِّدة تجدد الأدب وتلونه ، وأنَّها ميدانٌ رَحْبٌ لِمَن يعرف دروبها ويدرك مقاصدها ويتذوَّق أسرارها ، ولن يُقِلَّ من أهميَّتها ما قيل في نقدها " .⁽⁴⁾

أضافت الدكتور صلاح فضل أنَّ البلاغة " بنزعتها التقعيدية الفلسفية ، وبمراحل تطورها في الدِّراسات العربية يمكن أن تعد من قبيل علم أسلوب اللغة ؛ على أساس أنَّها في آخر صياغة لعلومها الثلاثة عند الخطيب القزويني [ت739هـ] أصبحت تشمل المعاني والبيان والبديع بشكل مترابط ... ، فالبلاغة إذنُ مخصوصة بمعرفة أحوال اللفظ العربي ووضوح دلالاته ، على اعتبار أنَّ الوضوح لا القوة هي القيمة المثلى ، والمحسِّنات التي تضاف لهذا اللفظ العربي بعد مراعاة الشروط الأولى ، ممَّا قد يجعلها قريبة من مفهوم علم أسلوب اللغة " ⁽⁵⁾ ، إلَّا أنَّه استدرك على كلامه هذا ، ورأى أنَّه لا يمكن التسليم بذلك لأسباب عدَّة هي :

(1) ينظر : علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته : 6 ، والنقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية : 147

(2) علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته : 6

(3) نفسه : 5

(4) الأسلوبية الى أين : د. أحمد مطلوب ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج 39 ، ج 3 ، 1409 هـ _

1988 : 279

(5) علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته : 182

1- يستخلص علم أسلوب اللغة مقولاته من لغة محدّدة ، فيصف خواصّها ويحدّد معالمها التعبيرية ، وطرق استعمالاتها المختلفة ، وتصنيفها وترتيبها على أسس لغوية حديثة تميّز بين النحو والدلالة والاسلوب ⁽¹⁾ ، " أمّا علوم البلاغة العربية فلها منطقتها الخاص ، وفلسفتها التي تتّصل بظروف نشأتها التاريخية من ناحية ، وبمقولات البلاغة الأرسطية من ناحية أخرى ، وهي

في جملتها معيارية لا وصفية ، ومنطقية لا لغوية ، وعشوائية في اختيارها للعناصر التي تعدد بها وتقف عندها من حصيلة اللغة وأشتات الأدب ، دون تحديد للمستويات ، ولا تميز بين الشّعر والنثر وكلام العرب الجّاري على ألسنتهم " ⁽²⁾.

2- تضع مباحث علم أسلوب اللغة الحدود المميزة بين القواعد اللغوية العامة ، والخصائص الأسلوبية ذات الوظائف المحدّدة في الكلام المتّصلة بجوانب تأثيره ؛ فهي تدرس مثلاً أساليب التعجّب والاستفهام من ناحية مزايا الصّيغ المختلفة في لغة معيّنة مقارنة بغيرها من اللغات من جانب ، وبالوظائف المشابهة لها في اللغة نفسها من جانب آخر ولا تعنى بالصّحة والخطأ ممّا يتكلّف به البحث اللغوي ، وهذا الاتجاه غير وارد في دراسة البلاغة التقليدية التي تخلط بين المباحث النحوية والدّلالية وبعض التحليلات الجزئية الأسلوبية ، لم تتصوّر أن تقيم أية مقارنة منظمّة بين وسائل اللغة العربية في التعبير ووسائل اللغات الأخرى. ⁽³⁾

3- الفرق بين العلوم القديمة والحديثة هو الفرق بين الأشتات المبعثرة والملاحظات المتناثرة من ناحية ، وبين إقامة نظام شامل على أسس منهجية ملتزمة ، يؤدي الى نتائج يقينية ، ويفيد من المستحدث من المعطيات العلمية من ناحية أخرى. ⁽⁴⁾

4- هناك منطقة لابدّ من الإفادة منها في الحصاد البلاغي والنقدي القديم وهي المنطقة المتصلة بإعادة التوزيع العلمي بين علوم اللغة والأسلوب وتمحيص البحوث الجزئية المتعلقة ببنية التراكيب في علم المعاني وتحليلات المجاز في علم البيان ، وبحوث الصياغة في البديع ، فضلاً عن تلك التي تتعلق بالموازنات بين الشعراء والملاحظات المحددة على أساليبهم الفردية ومدى اخفاقهم أو نجاحهم في التعبير ، وما قيل عن السرقات. ⁽⁵⁾

(1) ينظر : علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته : 183

(2) نفسه : 183

(3) ينظر : نفسه : 183

(5) ينظر : نفسه : 184

(4) ينظر : نفسه : 184

وللباحثة أن تقول :

1- إنَّ الحديث عن أنَّ البلاغة العربية عشوائية الاختيار له ما ينقصه ؛ لأنَّ نظرة على الكتب التي درست ظروف نشأة البلاغة العربية تبين الوهم في هذا القول ، فقد ارتبطت نشأة البلاغة العربية بالقرآن الكريم ، والبحث عن مواطن الإعجاز فيه وكان هذا هو المحرك الأساس لهذه النشأة ، ومن ثم أصبح ميداناً لمباحث البلاغة ، فضلاً عن " أن علماء البلاغة لم يقفوا بها عند النص القرآني ، بل اتجهوا الى اللغة الأدبية ، وتجاؤوا عن لغة التوصيل التي لا تحمل شحنات فنية ، فاتجهوا الى الشعر العربي أبان ازدهاره ، واستقوا قواعدهم منه ، وهذا ما يؤذن بشمول النظرة والاختيار لا عشوائيتها " . (1)

2- إنَّ القول: إنَّ البلاغة تدرس أساليب التعجب والاستفهام من حيث الصحة والخطأ قول فيه كثير من الوهم ، فالبلاغة تبحث عن فنية التعبير وهذا ما أكده بلاغيونا القدماء والمحدثون ، فهذا السبكي (ت 773 هـ) يقول : " حيث قلنا في هذا الباب يجب الوصل أو قلنا يجب الفصل نريد الوجوب بحسب البلاغة وتطبيق الكلام على مقتضى الظاهر ، ولا نعني الوجوب بحسب اللغة " . (2) ويرى الدكتور عبدة قلقيلية : أنَّ حتمية البلاغة " ليست لصحة التراكيب وسلامتها من الخطأ ، بل لتوفير الجمال والاعجاب بها ، فهي حتمية علمية ، حتمية بلاغية ، وليست حتمية لغوية " (3) ، فالبلاغة إذن لا تدرس أساليب الاستفهام وغيره من أساليب الإنشاء الطلبي من ناحية الصحة والخطأ ، وإنما تدرسها من الناحية الفنية ، فتعتني بما فيها من المزايا واللطائف ، وإنَّ نظرة على كتب البلاغة العربية القديمة والحديثة تؤكد ذلك . و نظرة سريعة على كتب البلاغة تبين أنَّ دراسة أسلوب التعجب ليس من مهمة البلاغة ، فهو أحد أساليب الإنشاء غير الطلبي الذي تكفلت بدراسته كتب النحو ، أمَّا البلاغة فتعتني في البحث في الإنشاء الطلبي .

3- لا يمكن التسليم بقوله : إنَّ البلاغة تخطئ بين المباحث النحوية والدلالية ، فالبلاغة لا تدرج المباحث النحوية في تحليلاتها إلاَّ حين يؤدي التعبير دلالات فنية وقد أبدت الباحثة رأيها في ذلك في مكانه من هذا البحث . (4)

(1) دور البلاغة العربية في قراءة النص الأدبي وتقويمه : 85

(2) عروس الأفراح : 15 / 3

(3) النقد الأدبي والبلاغة : عبدة قلقيلية ، مجلة الفيصل ، ع 36 ، 1405 هـ - 1985 م : 54

(4) ينظر : ص 164 من هذا البحث

سابعا - سعد مصلوح :

حاول الدكتور سعد مصلوح في كتابه : (في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة) الانتفاع من الموروث البلاغي في " رسم قسامات وسمات واضحة لمشروع أسلوبى لسانی عربي معاصر ، يستمد روافد زكائه ونمائه من جذوره الضاربة في تربة التراث ، ومن المنجز اللسانی الحديث في آن "(1) ، وهو يقر بصعوبة هذا الأمر بالقول : " إن إقامة تصور للعلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبيات (2) اللسانية أمر لا يسلم نفسه في يسر وإسماح لباحث ؛ وذلك أن (البلاغة) علم ذو أرومة عريقة في العربية ، كانت نشأته تلبية لحاجة ملحة ، وتوجه أصيل في الثقافة العربية الإسلامية . وقد ظلت (البلاغة) في أطوارها المختلفة وفيه للغاية التي انتدبت لتحقيقها ، حتى حين فتحت أبواب الثقافة للإفادة من علوم الأوائل ، ولم تفتقد هذه الثقافة يوماً معيارها الضابط لجميع توجهاتها ، والحاكم على جميع اختياراتها فيما تأخذ وما تدع . أما (الأسلوبيات) فلا تزال باتجاهاتها وتصوراتها ذات الصلة الوثيقة باللسانيات الحديثة غريبة وافدة علينا ، وما زال أهلها والمقتنعون بجذواها يبحثون لها عن دور تقوم به في إعادة صياغة النظرة العربية المعاصرة الى دراسة النص الأدبي ، ومن هنا تأتي الصعوبة في صياغة العلاقة بين علم رسا ورسخ ، وآخر لا يزال يتلمس طريقه الى ثقافتنا غريباً حذراً " . (3)

اعتمد الدكتور سعد مصلوح الصيغة التي اقترحها السكاكي (ت626هـ) في كتابه: (مفتاح العلوم) لتحقيق هدفه ؛ لأنه يرى أن مفتاح العلوم " هو الخطوة الطبيعية المنتظرة بعد كتابي عبد القاهر (ت471هـ) (الدلائل) و (الأسرار) . ومؤدى ذلك أن نظرية السكاكي (ت626هـ) في (علم الأدب) كانت ثمرة طبيعية لنظرية (النظم) بيد أن السكاكي (ت626هـ) أضرب به تلامذته وتابعوه باجتزائهم القسم الثالث من كتابه وقطعه عن سياقه ، وفصمهم لعرى منظومته

(1) في البلاغة العربية واللسانيات النصية : 82

(2) أثر الدكتور سعد مصلوح مصطلح (الأسلوبيات اللسانية) بدلاً من مصطلحي (علم الأسلوب) و (الأسلوبية) ؛ لأنه أخصر وأطوع في التصريف من المصطلح الأول ينظر: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية : 21 . أما إثاره على المصطلح الثاني " فلأنه جاء على سنة السلف في سك المصطلحات الشبيهة بالرياضيات والطبيعات ؛ ولأنه يتسق بهذا المبنى مع مصطلح (اللسانيات) و (الصوتيات) ... أما قيد (اللسانية) فقد أريد بإيراده تأكيد المنطلق اللساني في البحث " . في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية : 21

(3) في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية : 22

التحليلية ، واحلالهم ثلاثية المعاني والبيان والبديع محل الثلاثية الأصلية التي قام عليها بناء كتابه، وهي ثلاثية الصرف والنحو وعلم المعاني، التي تتكامل لتشكل عنده (علم الأدب)⁽¹⁾. وأن الصيغة التي اقترحها السكاكي(ت626هـ) هي " أوفق الصيغ وأوفرها حظاً من النجاح ؛ لتكون طرفاً تراثياً في الحوار مع الأسلوبيات اللسانية المعاصرة بفضل ما تحقق على يده من إنجاز تحولت به البلاغة من أنظار وآراء وملاحظ الى علم منضبط " (2) ؛ لذا حاول الدكتور سعد مصلوح وضع حاشية عصرية على كتاب مفتاح العلوم ، فقد عدّ الدكتور سعد مصلوح أن هذا الكتاب يتألف من صيغتين : الأولى كبرى وسماها السكاكي(ت626هـ) (علم الأدب) وتتمثل فيما وضعه السكاكي(ت626هـ) في كتابه من علوم الصرف ، والنحو ، والبلاغة ، وما تعلق بها من علمي الحد والاستدلال وعلم الشعر : العروض والقافية ، والثانية : صغرى وتتمثل في علم المعاني والبيان والمبحث التحسيني . (3) ، ويرى أن "الصفة الجامعة للصيغتين هي وقوعهما تحت ما يسمى ((أسلوبيات اللغة)) وهو المبحث الذي يعالج الطاقات الأسلوبية التعبيرية الكامنة والمحتملة في لغة بعينها ، وهذه الطاقات هي المادة الغفل التي يعمل فيها المنشئ بالتشكيل ليصوغ النص تبعاً لقدراته واختياراته والمحددات المقاماتية (البراجماتية) التي تحكم انتاج النص واستقباله " (4)

انطلق الدكتور سعد مصلوح لتوزيع مكونات المنظومة التحليلية في كتاب المفتاح على وفق مستويات المعالجة في الأسلوبيات اللسانية ليبين موقعه منها على النحو الآتي (5) :

في مجال أسلوبيات اللغة : الصوتيات والصرف والنحو .

- في مجال أسلوبيات الأدب : الصوتيات الشعرية (العروض والقوافي) ، والتراكيب الشعرية (علم المعاني) ، والدلالات الشعرية (البيان) ، والمقاميات الشعرية (مقتضى الحال) .

- في مجال الأسلوبيات المتعينة : تحليلات متفرقة لشواهد نصية ولا سيما من القرآن الكريم .

ثم بدأ الدكتور سعد مصلوح بتوزيع مكونات الصيغة الصغرى (علم البلاغة) على هذا المخطط المقترح فحصل على الآتي (6) :

1- علم الصوتيات الشعرية ويشمل : بعض أنواع الجناس ، السجع ، ولزوم ما لا يلزم ، والعروض والقوافي .

(1) في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية : 65-66

(2) نفسه : 81

(3) ينظر : نفسه : 73

(4) نفسه : 74

(5) ينظر : نفسه : 76

(6) ينظر : نفسه : 77-78

- 2- علم الرسم الشعري ويشمل : بعض أنواع الجناس المركب والمتشابه والمفروض ، والفنون البديعية القائمة على التصحيف أو التحريف ، والأشكال الهندسية البديعية .
- 3- علم التراكيب الشعرية ويشمل خواص التراكيب من حيث التناظر وعدمه ، والتعقيد النحوي ، وجميع مباحث علم المعاني ، والمجاز بالحذف (من مباحث البيان) ، والجانب التركيبي من المقابلة ، والتقويف ، والعكس ، واللف والنشر ، والابتداء والتخلص والانتهاء ، والجمع ، والتفريق ، والتقسيم ، والجمع مع التفريق ، والجمع مع التقسيم ، والجمع مع التفريق والتقسيم ، ورد الأعجاز على الصدور (من مباحث البديع) . ويشمل أيضاً البعد التركيبي من الاستعارة والتشبيه ، والمجاز المرسل (من علم البيان) . الدلالات الشعرية وتشمل : البعد الدلالي من التشبيه والاستعارة والمجاز المرسل والكناية (من علم البيان) ، وتشمل الطباق ، والتدريج ، ومراعاة النظر ، وتشابه الأطراف ، وإيهام التناسب ، والارصاد ، والمشاكلة ، والرجوع ، والتورية ، والاستخدام ، والتجريد ، والمبالغة ، والتبليغ ، والاغراق ، والغلو ، والمذهب الكلامي ، وحسن التعليل ، والتنويع ، وتأکید الذم بما يشبه المدح ، وتأکید المدح بما يشبه الذم ، والاستتباع ، والادماج ، والتوجيه ، والقول بالموجب ، وسوق المعلوم مساق غيره (تجاهل العارف) ، والهزل الذي يراد به الجد ، وتشمل أيضاً البعد الدلالي من المقابلة ، والتقويف ، والعكس ، واللف والنشر ، والجمع والتفريق والتقسيم ... الخ
- 5- المقاميات الشعرية وتشمل فكرة مقتضى الحال . وقد فسرهما الدكتور سعد مصلوح بتفاوت الكلام على وفق مقاصده ، وعلى وفق المخاطب ، وعلى وفق سياق المقال .
- ويقرر الدكتور سعد مصلوح أنَّ الفنون التي قام السكاكي (ت626هـ) بجمعها وتحديدها ووصفها والاستشهاد لها هي خصائص أسلوبية بالقوة وقابلة لأن تكون مادة للتشكيل في النص الأدبي ، ويمكن أن نشكل منها سُلماً تحليلياً يعتمد عليه في الفحص الأسلوبى للنصوص وتشخيصها ، مع الإفادة من الصيغة الكبرى التي أشار إليها السكاكي في علم الأدب .⁽¹⁾
- ترى الباحثة أنَّ الدكتور سعد مصلوح كان مخلصاً للتراث بصفة عامة ، وللبلاغة بصفة خاصة ، " لكن ذوبان البلاغة في الأسلوبية على هذا النحو غبن للبلاغة التي أبدى حرصه عليها " ⁽²⁾ ، فضلاً عن أنَّ " نموذج اللغوي الذي وظَّف البلاغة فيه كما قرأها عند السكاكي (ت626هـ) بحاجة الى النموذج التطبيقي الذي يمكن أن تتجلى فيه فاعلية هذا التشكيل " ⁽³⁾ .

(1) ينظر : في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية : 80

(2) البلاغة والأسلوبية انتلاف لا اختلاف : سعد أبو رضا في ضمن (السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية

الواقع والمأمول) : 709/1

(3) نفسه : 709/1

ثامنا _ فاضل عبود خميس :

رفض الدكتور فاضل عبود خميس في بحثه : الموسوم : (البديع في الدرس البلاغي والنقدي العربي من الرؤية البلاغية إلى الرؤية الأسلوبية) ، التقسيم الثنائي للبديع بقوله : " هذه (التوصيفات) التي وصلت إلى حد التهمة لم تنشأ من فراغ عقلي ، وإنما أسهمت في تشكيلها رغبة بلاغية عمادها ترسيخ المبدأ المعياري الذي ينهض على قوانين صارمة ترشح اختياراً ما تسوغه سنن البلاغة نفسها ، التي عادة ما تستجيب لآليات التفاضل الجمالي ، وصولاً إلى تقسيم البلاغة على مراتب وحقول ، لإيلاء المهم منها - بحسب نظرها - مكانة مرموقة في تشكيل الخطاب ، وإضفاء سمة الجمال عليها " (1) ، وأضاف أن " قصر البديع على التحسين والتحلية أمر فيه كثير من التعسف لطبيعة اللغة الأدبية ، وإشعاعاتها ، المنبثقة من السياقات ، فليس معقولاً أن يقتصر عمل البديع على هاتين الوظيفتين ، بمعنى أن لغته تنطوي على ثبات حقيقي ، وإنما يتعدى إلى وظيفة لسانية متغيرة تتطور تبعاً لتغير الحالة التي يعيش فيها المؤلف ، وتسوغها العلاقة المؤكدة بين الشكل الأدبي ، ومضمونه التي ترفض التعسف في النظر النقدي الأحادي مهما كانت دواعيه " (2) ؛ لذا حاول الدكتور فاضل عبود دراسة البديع على وفق المستويات الأسلوبية الثلاثة : (الصوتي ، التركيبي ، والدلالي) ، فالمستوى الصوتي _ على وفق الدكتور خميس - المرتكز في الفحص الأسلوبي للكشف عن مكان إبداع المنتج في توظيف الصوت في إنتاجه الإبداعي ، " يمكن الكشف عن جمالياته البديعية من خلال استتطاق الدلالات الصوتية لمصطلحات كثيرة لعل أهمها : التكرار ، والجناس ، والسجع " . (3) وأما المستوى التركيبي " فهو نظام منتج للمعاني ، ذو حساسية إبداعية يتعلق بمجموعة من المصطلحات البديعية التي تعمل على إنارة السياق ، وتحديد عناصر الجمال فيه ، لعل أهمها : الاحتباك ، والحذف ، والاعتراض ، والالتفات ، والعكس ، والتبديل " (4) ، فضلاً عن

(1) البديع في الدرس البلاغي والنقدي العربي (من الرؤية البلاغية إلى الرؤية الأسلوبية) : د. فاضل عبود

خميس ، مجلة أبحاث المؤتمر العلمي الثاني لكلية التربية ، جامعة واسط ، نيسان ، 2007م : 14

(2) نفسه : 14

(4) نفسه : 37

(3) نفسه : 37

الفاصلة ، وحسن التلخيص . (1)

وأما المستوى الدلالي فـ " يكشف عن المعاني الثواني التي تتجلى في النصوص الأدبية حصراً ، والتي يمكن الاهتداء إليها أسلوبياً في مصطلحات بديعية درس البحث منها : الاستغراب ، والاقتباس والتضمين ، والتضاد ، وحسن التعليل ، والمبالغة " . (2)

ومن الجدير بالذكر أنّ دراسة الدكتور فاضل عبود خميس لا تختلف كثيراً عن دراسة الدكتور حامد صالح خلف الربيعي الموسومة (مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء) ، إلا أنّ دراسة الدكتور الربيعي كانت أكثر شمولية .

(1) ينظر : البديع في الدرس البلاغي والنقدي العربي (من الرؤية البلاغية، إلى الرؤية الأسلوبية) : 32

(2) نفسه : 37

بعد أن عرضت الباحثة أفكار أصحاب هذا الاتجاه ترى الآتي :

1- تذهب الباحثة مع الرأي القائل بعدم امكانية اعتبار الأسلوبية بديلاً عن البلاغة العربية⁽¹⁾ ؛ لأنّ هذا يؤدي الى إهمال البلاغة العربية ؛ الأمر الذي يؤدي الى " ضياع لأصالة النقد وتمسك بما لا يجدي نفعاً أو لا يقمّ إلاّ عطاء يسيراً " .⁽²⁾ فالبلاغة " بمادتها التعبيرية التصويرية والتحسينية مرتع خصب ، وفنونها أساس لدراسة الأسلوب وتقويمه " ⁽³⁾ ، بدليل أنّ هؤلاء الذين دعوا الى أنّ تحل الأسلوبية محل البلاغة العربية إذا " ما اتّجهوا للدراسة التطبيقية لا يجدون ما يسعفهم إلاّ تلك الأدوات البلاغية التي هاجموها ⁽⁴⁾ ، وبخاصّة أبنية المجاز ، ثم يتّجهون من (علم البيان) الى (علم المعاني) ، فيرصدون إجراءاته من التقديم والتأخير ، والحذف والذكر ، والإيجاز والإطناب ، ثم يستحضرون من (علم البديع) أشكاله المحفوظة ، من مثل : السجع ، والجناس ، والطباق ، والمقابلة ، ثم يبذلون الجهد للتمويه على هذه الإجراءات البلاغية التراثية بإخضاعها لمسميات طارئة ، توهم بالحدثاثة ، كالانحراف ، والانتهاك ، والانزياح ، والحركة الأفقية والرأسيّة للصياغة ، ثم التماثل ، والتقابل ، والمفارقة ، والحجاج ، ثم إخضاع الأبنية لعملية الإحصاء العددي " .⁽⁵⁾

2- على الباحثين المحدثين دراسة البلاغة العربية بعمق والانتفاع بما في الأسلوبية من مستجدات يُمكن أن تقيّد منها البلاغة العربية على أنّ تبقى البلاغة محافظة على أصولها وتكون هذه الأصول هي المنطلق في تقويم النصّ والحكم عليه ، فقد كانت الأسلوبية " ناتجاً للتعامل مع

(1) ينظر: نظرية النقد الأدبي الحديث : 21 ، و الأسلوبية الى أين : د. أحمد مطلوب ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج 39 ، ج3 ، 1409هـ _ 1988 : 281 ، و قراءة ثقافية للبلاغة العربية : د. محمد عبد المطلب ، في ضمن (السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية والمامول) : 2 / 1776 ، والأسلوبية الرؤية والتطبيق : 60

(2) الأسلوبية الى أين : د. أحمد مطلوب ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج 39 ، ج3 ، 1409هـ _ 1988 : 281

(3) ينظر : نفسه : 281

(4) من هؤلاء الدكتور صلاح فضل الذي ذكر في معرض حديثه عن التشبيه والمجاز بأنواعه والاستعارة أنّ الكثير من المواد البلاغية التقليدية ما زال يقدم ثروة خصبة ينبغي استغلالها في علم الأسلوب . ينظر : علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته : 179

(5) قراءة ثقافية للبلاغة العربية : د. محمد عبد المطلب ، في ضمن (السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية والمامول) : 2 / 1776

نص غير عربي ، حيث تم استخلاص ما به من خواص جمالية ، لاشكَّ أنَّها ترتبط بخصوصية اللغة التي ينتمي لها هذا النص ، وقد حاول البعض اعطاء هذه الخواص نوعاً من الشمولية حتى تكون صالحة للتعامل مع النص العربي ، دون محاولة حقيقية لتعريب هذه الخواص أولاً ، ولا نعني بالتعريب مجرد الترجمة ، وإنما نعني به : عقد مصالحة توفيقية بينها وبين خصوصية النص العربي . وربما كان غياب هذه المصالحة هو الذي جعل كثيراً من الممارسات النقدية الحاضرة عملية تشويه للنص ؛ لأنها أجبرته على تقبل خواص لا تتوافق معه ، وأرغمته على التعامل مع أدوات لا يكاد يعرفها " (1) ؛ لذا فإنَّ على المحدثين عدم التهافت على المذاهب الطارئة والتعصّب لها بدعوى التجديد وانكار ما لموروثنا البلاغي من قدرة على العطاء ، ورسم منهج ينطلق من روح لغتنا العربية ، فقد كان القدماء أكثر فهماً لطبيعة اللغة ، وأعظم قدرة على هضم الثقافات الأجنبية ، وبناء ثقافة أصيلة وإرساء أصول عريقة .

3- إنَّ ما ذكرته الباحثة آنفاً لا يعني أنَّ الباحثة " تعطي البلاغة أكثر من حجمها ، أو أنَّ البلاغة يمكن أن تستغني عن غيرها من العلوم الإنسانية والمناهج النقدية والدراسات اللغوية الحديثة ، بل لا بدَّ من اتصالها بكل ذلك حتى تأخذ مكانتها العصرية ، وتُصبح فاعلة في تحليل النصوص وكشف مستوياتها التعبيرية " (2) شريطة عدم تسرع المُجديدين وتوجيه التهم للبلاغة العربية " دون أن يقرأوها قراءة منصفة ، ودون أن يبلغوا بقراءتهم جوهرها الصحيح ، لأنَّهم كانوا يختطفون الظواهر من هنا أو هناك ، ويعزلونها عن سياقها ، ثم يسرعون بالطعن ، ظناً منهم أنَّ هجومهم على البلاغة سوف يُضفي عليهم صفة (الحداثة) " (3) ، ونسوا أو تناسوا أن " أصدق عمل المجدِّد أن يعرف أن وراءه تاريخاً يستطيع أن يتعلم منه أشياء كثيرة " . (4)

(1) مقدِّمة الدكتور محمد عبد المطلب لكتاب (تحولات البنية في البلاغة العربية) : 5

(2) البلاغة والاسلوبية انتلاف لا اختلاف : سعد أبو رضا في ضمن (السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية الواقع والمأمول) : 696/1

(3) تحولات البنية في البلاغة العربية : 9

(4) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 143

المبحث الثالث : اتجاه الشعرية في تجديد البلاغة العربية :

توطئة :

لجأ أصحاب هذا الاتجاه الى تطبيق بعض معطيات الشعرية (1) اللسانية الحديثة (2)

على مباحث البلاغة العربية قصد تجديدها ومن هؤلاء :

1- عبد الواحد الشيخ

2- علي الفرج

(1) تعدُّ الشعرية من المفاهيم الحديثة التي ظهرت في القرن العشرين حين نادى بها الشكلانيون علماً جديداً للأدب . ينظر: مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج : 79 ، وقد استعمل مفهوم الشعرية " بدرجات مختلفة نتيجة لتعدد وجهات النظر وتعدد المدارس الأدبية ، إلا أنَّ القدر الجامع للمفاهيم التي استعمل فيها مصطلح الشعرية هو السمة الأدبية التي يكون بها النصُّ الأدبي مفارقاً للكلام العادي أو الكلام العلمي " . تكوين البلاغة : 215 ، ويعدُّ رومان جاكوبسون (R. Jakobson) ، وتزفيتان تودوروف (Tzvetan Todorov) من أكبر أقطاب الشعرية اللسانية . شعرية الانزياح بين عبد القاهر الجرجاني وجان كوهين : 111 ، وتعتني الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة بالوظيفة الشعرية لا في الشعر فحسب ، حيث تهيمن هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة ، وإنما تعتني بها أيضاً خارج الشعر حيث تعطي الأولوية لهذه الوظيفة أو تلك على حساب الوظيفة الشعرية . ينظر : قضايا الشعرية : 24 ، وشعرية الانزياح بين عبد القاهر الجرجاني وجان كوهين : 113 فالشعرية إذن مفهوم واسع لا يرتبط بحقل الشعر فقط إنما يرتبط بالنثر والشعر على حد سواء . ينظر : شعرية الانزياح بين عبد القاهر الجرجاني وجان كوهين : 113، وقد عُبر عن الشعرية بجملة من المصطلحات هي : الشاعرية ، والشعرية ، والبيوطيقية ، والأدبية ، والجمالية ، والإبداعية إلا أنَّ أكثر هذه المصطلحات شيوعاً هو مصطلح : (الشعرية) . ينظر : مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج : 14-18 ، وتكوين البلاغة : 215 ، وتعرّف الشعرية أنَّها " علم الأدب " . الشعرية : 24 ، أي أنَّها تتحدّد من حيث هي علم بالأدب " . الشعرية : 84 ، ويرى أحمد مطلوب أنَّ الشعرية : " مصدر صناعي وضع للدلالة على اللفظة الفرنسية Poetique أو اللفظة الانكليزية Poetic وينحصر معناها في اتجاهين : الأول : فن الشعر وأصوله التي تتبع للوصول الى شعر يدلُّ على ذاتية ذات تميّز وحضور ... والثاني : الطاقة المتفجرة في الكلام المتميّز بقدرته على الانزياح والتقرّد ، وخلق حالة من التوتر " . الشعرية: د. أحمد مطلوب . مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج3 ، مج40 ، 1989م : 45 ولها تعريفات أخرى كثيرة ، للاستزادة ينظر: الشعرية : 25 ، وبنية اللغة الشعرية : 9 ، وفي الشعرية : 14 ، ومعجم مصطلحات علم الشعر العربي : 85 ، وتكوين البلاغة : 215، واللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي تلازم التراث والمعاصرة : 10 ، ونظريات معاصرة : 256

(2) على الرغم من أنَّ الشعرية تشكّلت بوصفها فرعاً نظرياً حديثاً من فروع المعرفة ، إلا أنَّ لها تاريخاً طويلاً. ينظر : مفاهيم شعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج : 20 ، فهي مصطلح قديم حديث في الوقت ذاته

أولاً - عبد الواحد الشيخ :

حاول الدكتور عبد الواحد الشيخ في كتابه : (البديع والتوازي) دراسة علم البديع على وفق معطيات التوازي ⁽¹⁾ دراسة تختلف عما ألفه علماء البلاغة من تقسيمات ، فبدأ بعرض نظرية التوازي وتعريفه ⁽²⁾ : أنه " تماثل أو تعادل المباني أو المعاني في سطور متطابقة الكلمات ،

= ويعود أصل المصطلح _ في أول انبثاقه _ الى أرسطو . في كتابه (فن الشعر) . ينظر : مفاهيم شعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج : 11 ، وشعرية الانشاد عند محمود درويش : 53 أي أن الشعرية في الغرب بدأت منذ العصور اليونانية القديمة . مفاهيم شعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج : 20 أمّا في التراث النقدي والبلاغي العربي فقد تطرّق العرب الى الشعرية ، " وفي تراثهم الحي كثير ممّا يصوّر مواقفهم . وقد انطلقوا في ادراكها من فهمهم للشعر ، فهو عندهم قول موزون مقفّى يدلّ على معنى " . الشعرية : د. أحمد مطلوب . مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج3 ، مج40 ، 1989م : : 48 ، وقد حاول عدد من الباحثين رصد الدراسات الشعرية في التراث النقدي والبلاغي . ينظر على سبيل المثال لا الحصر : الشعرية العربية ، والموازنات الصوتية في البلاغة العربية نحو كتابة تاريخ جديد للبلاغة العربية ، والبلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، ومفهوم الشعر ، والتراث النقدي نصوص ودراسات .

(1) عني جاكوبسون بمبدأ التوازي عند دراسته الوظيفة الشعرية ف " قدّم نظرية متكاملة في عناصر التواصل ووظائف اللغة التي يرى في عدادها الوظيفة الأدبية (والتي يدعوها بالوظيفة الشعرية) ، فالتواصل الكلامي بين بني البشر يعتمد عنده على ستة عوامل لا تتفصل هي : المرسل ، والمرسل إليه ، والمرسلة التي ينظمها المرسل ويبثّها إلى المرسل إليه ، والسياق الذي تتنوّذ ضمنه هذه المرسلة وترجع إليه ، ونظام الرموز الذي تُبنى المرسلة انطلاقاً منه ويكون مشتركاً بين العاملين الأولين ، واخيراً قناة الاتصال التي تؤمّن التواصل الفعلّي بينهما . ينظر : المنهجيات اللسانية في تحليل الخطاب الأدبي ، بسام بركة ، مجلة الفكر العربي ، ع87 ، سنة 18 ، 1997م : 225 . 226 . ويرى جاكوبسون أن اللغة الأدبية تخضع لمبدأ التوازي ، وتتولّد منه مختلف المقابلات التوزيعية وتنشأ الكثير من العلاقات على المستوى الفني والدلالي و يذهب إلى أبعد من ذلك عندما يرى في التشابيه والاستعارات والمقارنات والموازنات وحتى القافية انعكاساً لهذا المبدأ . ينظر : مدارات نقدية : 237

(2) هناك تعريفات أخر للتوازي للاستزادة ينظر على سبيل المثال لا الحصر : نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلايين الروس) : 299 ، والتوازي ولغة الشعر : محمد كنوني ، مجلة فكر ونقد ، السنة الثانية ، ع 18 ، 1999م : 79 ، 80 ، و مدخل إلى قراءة النص الشعري : محمد مفتاح ، مجلة فصول ، مج 16 ، ع 1 ، 1997م : 259 ، و المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية : 237/2 ، وظاهرة التوازي في قصيدة للخنساء ، موسى ربايع ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية ، مج 22 (أ) ، ع 5 ، 1995م : 2030 ، و الفاصلة في القرآن : 233 ، والأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة: 221

أو العبارات القائمة على الازدواج الفني وترتبط ببعضها ، وتسمى عندئذ بالمتطابقة أو المتعادلة أو المتوازية ، سواء في الشعر أو النثر خاصة المعروف بالنثر المقتضى أو النثر الفني، ويوجد التوازي بشكل واضح في الشعر ، فينشأ بين مقطع شعري وآخر ، أو بيت شعري وآخر .⁽¹⁾ ثم عرض لنشأة نظرية التوازي وأهم الدراسات فيها ، وذكر أن محاولته هذه أفادت من النتائج التي قدمتها دراسات جاكوبسون R.Jakobson مؤلف (التوازي النحوي) ، وجيمس فوكس James J. Fox⁽²⁾

اعتمد الدكتور عبد الواحد الشيخ على الأسس المشتركة بين التوازي والبديع منها : أن التوازي يعتني " بتمائل وتعادل المباني والمعاني ، وأنه قائم على الازدواج الفني ، وأنه عامل مهم في كشف البنية ، وهذه الأسس هي التي يقوم عليها علم البديع .⁽³⁾ ومنها : " إن التوازي يتم عن طريق توزيع الألفاظ في الجملة أو العبارة ، توزيعاً قائماً على الإيقاع المنسجم للفظ أو الصوت ، سواء في الجمل المتصلة ببعضها ، أو المترتبة على بعضها عن طريق التضاد ، أو التشابه في المعنى ، أو في الصياغة النحوية " ⁽⁴⁾ ؛ لذلك أصبح التوازي - على وفق الدكتور عبد الواحد - إطاراً عملياً يمكن الإفادة من معطياته في معالجة علم البديع في البلاغة العربية للصلة بينهما⁽⁵⁾ ، فنتائج التوازي ، " تساعد على فهم المتوازيات اللغوية ، وتوضح لنا الأشكال المختلفة للعلاقة بين المظاهر المتنوعة للغة ، وتوقفنا على الأنماط النحوية ذات الأصل الواحد تبعاً لاتحاد الأصل " ⁽⁶⁾ ، وعلى وفق ذلك كله حاول عبد الواحد تقسيم علم البديع على النحو الآتي :

1- محيّنات صوتية لفظية : هي التي تقوم على الناحية الصوتية التقطيعية وهذا ما يلاحظ

(1) البديع والتوازي : 7-8

(2) ينظر : نفسه : 4

(3) ينظر : نفسه : 27

(4) البديع والتوازي : 28

(5) ينظر : نفسه : 30

(6) نفسه : 31

في الجنس ، والترصيع ، والتكرار ، والتسميط ، والتصريع ، والسجع ، ولزوم ما لا يلزم ⁽¹⁾ ،
فمادة المتكلم أو الشاعر هي الكلمات والألفاظ ؛ لذا يحرص على توزيع تلك الألفاظ وتوزيعها
داخل الجملة ، ويلاحظ العلاقات التي تربطها ، ويحسن توظيف الألفاظ بحسب الموقع الصياغي
الذي يحتاجها ؛ ليحصل على الموسيقى المرجوة والأداء الدلالي . ⁽²⁾

2- محسنات الإيقاع الجملي هي نمط من المحسنات يقوم على مهمة " تقسيم الجمل في البيت
أو القصيدة بأكملها ، ثم ملاحظة التناغم الموسيقي الناتج عن التوافق الصوتي المنبعث من هذا
التقسيم " ⁽³⁾ ، ويشمل الأشكال الآتية: التسهيم ، ورد الأعجاز على الصدور . ⁽⁴⁾

3- محسنات الإيقاع الدلالي : هي التي تقوم على توظيف المعنى من حيث الإيقاع والتنظيم
الصوتي والموسيقي الذي ينتج عن توزيع هذه المحسنات في الجملة الفنية شعراً أو نثراً .
معتمدة في ذلك كله على التقابل والتوازي المعنوي عن طريق التضاد بين الألفاظ والجمل ، وما
ينتج عن ذلك من أخيلة وصور شعرية مصحوبة بالتوزيع والتنسيق الصوتي واللفظي والإيقاعي
في الصياغة الشعرية ، فيكون التحسين تحسناً في اللفظ والمعنى معاً ⁽⁵⁾ وتشمل: الطباق ،
المقابلة ، والترديد ، والسلب والإيجاب . ⁽⁶⁾

على الرغم مما بذله الدكتور عبد الواحد من جهد لتغيير النظرة التقليدية لعلم البديع إلا أنه :
1- لم يتخلص من هذه النظرة ، بدليل مجيء كلمة محسنات في تقسيماته الجديدة ، أي أنه ما
زال ينظر إليها على أنها محسنات للكلام . والمطلوب ضرورة إعادة النظر في السوداوية
المتصورة عن علم البديع و النظر إليها لا على أنها صبغ أو زينة أي شيء عرضي في الكلام ،

(1) ينظر : البديع والتوازي : 35

(2) ينظر : نفسه : 36

(3) ينظر : نفسه : 45

(4) ينظر : نفسه : 35

(5) ينظر : نفسه : 50

(6) ينظر : نفسه : 35

- وانما تراها من صميم النص، لما لها من وظيفة ودور فاعل . (1)
- 2- أهمل أشكالاً بديعية أخرى يمكن أن تقع في ضمن تقسيماته ، فالقلب مثلاً يمكن أن يكون في ضمن محسنات صوتية لفظية ، كذلك العكس يمكن أن يقع في ضمن محسنات الایقاع الجملي ، فضلاً عن امكانية دراسة أشكال بديعية آخر في ضمن القسم الثالث منها : المشكلة ، والتورية ، ومراعاة النظرير ، وتشابه الأطراف ... الى غير ذلك .
- 3- إنَّ معظم ما ذكره الدكتور عبد الواحد الشيخ من أشكال بديعية يمكن أن تقع ضمن القسم الثاني (محسنات الایقاع الجملي) .
- ومع كل ما أبدته الباحثة من ملاحظات تظلُّ دراسة الدكتور عبد الواحد الشيخ من الدراسات الحديثة التي بحثت في دور للبداع في النصوص الأدبية بالاعتماد على موروثنا البلاغي مع الإفادة من النظريات اللغوية الحديثة .

(1) ينظر : المحسنات البديعية (محاولة لدراسة بعضها بين الصبغ والوظيفة) : 42

ثانياً _ علي الفرّج :

حاول الدكتور علي الفرّج في كتابه : (تكوين البلاغة قراءة جديدة ومنهج مقترح) دراسة علم البيان بالاعتماد على نظريتين إحداهما من التراث البلاغي وهي نظرية : (معنى المعنى) التي طرحها الجرجاني (ت 471 هـ) ، والأخرى نظرية : الانزياح ⁽¹⁾ التي استمدتها من الشعرية الحديثة ؛ لتقاربهما وقبل أن يدرس مباحث علم البيان رأى أنّ البيان " يتمخّر حول المجاز بما هو ظاهرة تستبطن مفهوم التجاوز لما هو مألوف وبذلك يدخل ضمنه تمام الصور البيانية (التشبيه والاستعارة والمجاز المرسل والعقلي والكنائية) ".⁽²⁾ أي : أنّه أدخل التشبيه ضمن المجاز، ثم قسّم هذه المباحث على نوعين :

الأول : مجاز المشابهة ، يقصد به : " الحركة اللغوية الانزياحية بين عنصرين بينهما جهة شبه ، ولا بدّ لهذه الحركة من عنصرين: أحدهما يمثل المعنى الأصلي والمقصود للمتكلم ،

(1) حاول جان كوهين (Jean Cohen) أن يقيم دراسة فنية لإيجاد نظرية للانزياح والشعرية مستفيداً من الدراسات البلاغية الغربية القديمة واللسانيات المعاصرة ، باستعمال صياغة جديدة تتلاءم مع معطيات المفاهيم اللسانية من جهة ولا تقطع الاتصال البلاغي القديم في الوقت نفسه . ينظر : شعرية الانزياح بين عبد القاهر الجرجاني وجان كوهين : 107 ؛ لذا يمكن أن يعد كوهين أكبر منظر لمفهوم الانزياح من ناحية أدواته الإجرائية وجذوره البلاغية وفاعليته في تأسيس جمالية النصوص ، وعدّ كوهين الانزياح شرطاً من شروط الشعرية . ينظر : شعرية الانزياح بين عبد القاهر الجرجاني وجان كوهين : 121 ، بل عدّ الشعرية هي الانزياح الذي " هو الشرط الضروري لكل شعر " . بنية اللغة الشعرية : 20 وعرف الانزياح بالقول: " الانزياح في الشعر خطأ متعمّد يستهدف من ورائه الوقوف على تصحيحه الخاص " . بنية اللغة الشعرية : 194 ، وهو يرى " أنّ الشعر انزياح عن معيار هو قانون اللغة فكل صورة تخرق قاعدة من قواعد اللغة أو مبدأ من مبادئها هو انزياح " . بنية اللغة الشعرية : 6 ، وحاول أن يبرهن أنّ الصور البلاغية كلّها إنّما تعمل بخرقها الدائم لسنن اللغة . ينظر : تحليل الخطاب الشعري البنية الصوتية في الشعر (الكثافة الفضاء التفاعل) : 36 ويرى أنّ خرق قوانين اللغة ليس " إلاّ مرحلة أولى من عملية الانزياح ينبغي أن تتلوها مرحلة أخرى هي مرحلة تقليص الانزياح وهي مرحلة تأويلية تعيد الصورة الى حظيرة اللغة وتبعدها من (غير المعقول) " . تحليل الخطاب الشعري البنية الصوتية في الشعر (الكثافة الفضاء التفاعل) : 37 وقد تعدّدت مصطلحات الانزياح حتى تجاوزت أربعين مصطلحاً . ينظر : الانزياح وتعدّد المصطلح : أحمد محمد ويس ، مجلة عالم الفكر ، مج 25 ، ع 3 ، مارس 1997 م : 59 ، وظاهرة العدول في البلاغة العربية مقارنة أسلوبية : 14

(2) تكوين البلاغة : 210

وثانيهما المعنى الإحالي الذي اجتلب لإرساء الأدبية في الكلام الذي يقوم بدور الإشارة والإحالة للمعنى الأصلي⁽¹⁾ وضم التشبيه ، والتجنيس ، والاستعارة .⁽²⁾ ويقصد بالتجنيس ما أطلق عليه البلاغيون (التشبيه البليغ) إلا أنه أثر تسميته التجنيس؛ لأنَّ المشبَّه يكون من جنس المشبَّه به ، ففي قولهم : العلم ماء الذهن . فإن العلم من جنس الماء.⁽³⁾ على وفق الدكتور علي الفرج .

ولا ترى الباحثة مبرراً لهذه التسمية ؛ لاستقرار مصطلح التشبيه البليغ في ذهن الدارس فلا حاجة لتعدد المصطلحات ، فضلاً عن أنَّ هذه التسمية مكررة ، وموهمة للقارئ ؛ لأنها عندئذ ستختلط بشكل بدعي أطلق عليه البلاغيون مصطلح : (التجنيس) .

الثاني : مجاز المقارنة ويعني به : " الحركة الإبداعية التي تتحدّد من عنصرين ، أحدهما: عنصر حضور ، والآخر : عنصر غياب ، ويكون عنصر الحضور محملاً بشفافية عن عنصر الغياب ، وبالتأكيد ليس بينهما أي جهة شبه وإنّما الذي يجمعهما هو المقارنة عند الذهن " ⁽⁴⁾ ، وضمّ المجاز المرسل ، والمجاز العقلي ، والكناية .⁽⁵⁾ وهذا التقسيم يختلف عن تقسيم القدماء لمباحث علم البيان .

وقبل أن يدرس مباحث البيان على وفق نظرية الانزياح البلاغي عرّف الانزياح⁽⁶⁾ بقوله : " هو سير الكلام في غير الاتجاه الطبيعي للغة لتشكيل صورة أدبية غير نمطية يستثار من خلالها احساس المتلقي " .⁽⁷⁾

(1) تكوين البلاغة : 238

(2) ينظر : نفسه : 238-239

(3) ينظر : نفسه : 257

(4) نفسه : 239

(5) ينظر : نفسه : 240

(6) هناك تعريفات أخرى للانزياح للاستزادة ينظر على سبيل المثال لا الحصر : بنية اللغة الشعرية : 194 ، و المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية : 160 ، والأسلوبية وتحليل الخطاب : 179 ، والأسلوبية الرؤية والتطبيق : 108 ، والنص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق : 16 ، ونظرية النقد الأدبي الحديث : 151 ، ومقاربة بين الأسلوبية ونظرية النظم : 66 ، وأطياف الوجه الواحد : 92 ، وفي القول الشعري : 20 ، والخطيئة والتكفير : 24 ، ومصطلح الانزياح بين ثابت اللغة المعيارية الغربية ومتغيرات الكلام الأسلوبية العربي

: يوسف وغليسي ، مجلة علامات ، ع 64 ، مج 16 ، ص : 190

(7) تكوين البلاغة : 220

ثم عدّ مراحل النموذج الانزياحي وهي : القانون اللغوي ، وخرق القانون اللغوي ، العملية التأويلية ، وخلق صورة إبداعية ، وإنتاج الواقع من جديد . (1)

بدأ الدكتور علي الفرج بدراسة مجاز المشابهة ، ودرس بنية التشبيه ، فتحدّث عن التشبيه ومكوناته البنائية (أركان التشبيه) وأنواعه ، وأدواته (2) ، وهو هنا لم يخرج عن تقسيمات القدماء إلاّ أنّه قسّم التشبيه بحسب أدواته المستعملة في التشبيه على تشبيه أداتي هو الذي تستعمل به أدوات نحو: الكاف ، ومثّل ، وكأَنَّ (3) ، وتشبيه تعبيرية هو الذي تستعمل به تعبيرات آخر نحو: بمنزلة ، وحسب ، ومثّل ، والمصدر . (4) أي أنّه اجترح قسماً آخر للتشبيه بتقسيمه على وفق الأداة . ولا حاجة لهذه التقسيمات ؛ لأنها لا تضيف شيئاً جديداً للبلاغة العربية ، وإنّما تتقلّ كاهلها بكثرة التقسيمات التي كانت أحد أسباب الشكوى من البلاغة . وفي تفسير بنية التشبيه على وفق الانزياح فسّر الدكتور علي الفرج قولنا : (السفنُ كالجبالِ) على النحو الآتي :

1- القانون اللغوي : (السفنُ كالجبالِ) توصل هذه البنية طرفين بمكوناتهما الداخلية على النحو الآتي :

السفينة = + خشبي - حجري + منتقل - ساكن + ضخم

الجبل = - خشبي + حجري - منتقل + ساكن + ضخم

2- خرق القانون اللغوي : ويكون بإدخال أداة التشبيه في الوسط .

3- العملية التأويلية تتمثل باستحضار وجه الشبه على المستوى السطحي أو العميق ، وبذلك تنزاح بؤرة التركيز عن جميع المكونات الى مكوّن أو أكثر بحسب الصفات المشتركة بين الطرفين ، وبذلك يقف الكلام داخل حدود المعقول . (5) على النحو الآتي (6) :

(1) ينظر : تكوين البلاغة : 223-226

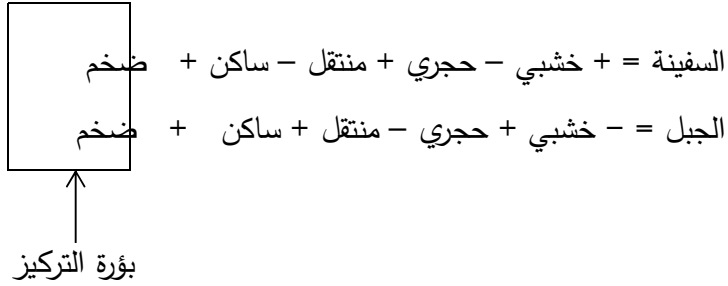
(2) ينظر : نفسه : 242-254

(3) ينظر : نفسه : 252-253

(4) ينظر : نفسه : 253-255

(5) ينظر : نفسه : 245

(6) ينظر : نفسه : 244-245



4- خلق صورة ابداعية وإعادة انتاج الواقع تتمثل بإعطاء التشبيه طبيعة غير نمطية فقولنا :
(السفن ضخمة) يرسم في الذهن الضخامة المتعارف عليها للسفن أما قولنا : (السفن كالجبال) فسيرسم في أذهاننا ما لم نألفه من الضخامة للسفن ⁽¹⁾ ؛ لذا كان " الهدف الجمالي لبنية التشبيه هو سحب صفة المشبه به على المشبه ، وليس بيان صفته فحسب " . ⁽²⁾

والدكتور علي الفرج هنا يصل الى النتيجة نفسها التي توصل إليها البلاغيون القدماء على الرغم من اختلاف طريقته في التحليل بإدخال علامات الجمع والطرح والمساواة والأسهم .

انتقل الدكتور علي الفرج لدراسة بنية التجنيس على وفق الانزياح البلاغي وقبل أن يدرسه قسّمه على نوعين : الأول : تجنيس عنصري وهو ما يجري بين عنصرين ومن أنواعه التي ذكرها : التجنيس بالإسناد ، والتجنيس بالحال ، والتجنيس بالظرف ، والتجنيس بالنداء ، والتجنيس بالنسب ، والتجنيس بالاستفهام . ⁽³⁾ والثاني : تجنيس مقطعي وهو " التجنيس القائم بين مقطعين كلاميين يستوحى منها التشبيه بصورة تغيب فيها الاثنيانية " ⁽⁴⁾

ومن الجدير بالذكر أنّ الدكتور علي الفرج وقع في الوهم حينما خلط بين ما أطلق عليه البلاغيون التشبيه الضمني والتشبيه البليغ ، فالتشبيه الضمني نوع من التشبيه " لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلحان في التركيب " . ⁽⁵⁾

(1) ينظر : تكوين البلاغة : 245

(2) نفسه : 245

(3) ينظر : نفسه : 257-260

(4) نفسه : 260-261

(5) البلاغة الواضحة : 47

حاول الدكتور علي الفرّج دراسة التجنيس على وفق الانزياح وستذكر الباحثة تحليله قول أبي فراس (1) :

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ وفي الليلة الظلماء يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ

فهو يرى أنّ الشاعر عدل عن التشبيه المباشر الى هندسة تجنيسية ؛ لغرض التوغل في المشابهة . (2) ودراسته التجنيس على وفق الانزياح تختلف عن دراسته التشبيه فقد أهمل مراحل النموذج الانزياحي وفي دراسته الاستعارة عاد لتلك المراحل . (3)

استمرّ الدكتور علي الفرّج بدراسة مجاز المقارنة بالطريقة نفسها إذ اعتمد فيها على مراحل النموذج الانزياحي فدرس المجاز العقلي ، والمجاز المرسل ، والكناية . وساق عدداً من الأمثلة مع تحليلها ، ولم يخرج عمّا ذكره القدماء من ذكر علاقات المجاز العقلي والمرسل ، فضلاً عن ذكر أقسام الكناية . (4)

وترى الباحثة أنّ دراسة الانزياح ليس أمراً جديداً ، فعلى الرغم من أنّ مصطلح الانزياح مصطلح غربي ساد في النصف الثاني من القرن العشرين ، ووصل متأخراً..... الى الدرس النقدي العربي ، إلّا أنّنا لا نستطيع أن نتجاهل وبأي شكل من الأشكال وجود بعض المصطلحات في تراثنا النقدي العربي التي جسدت ظاهرة الانزياح بمعناها الواسع ، ومن أبرز تلك المصطلحات مصطلح العدول وهو مصطلح كثير التداول عند علماء العربية بشكل عام وعند البلاغيين القدماء (5) على وجه الخصوص ، وقد استعمل هذا المصطلح بمعنى التوسّع والانساع والخروج عن الأنماط الكلامية والفنيّة المتداولة والمألوفة في الكلام . (6) فالعلماء العرب عالجوا هذه الظاهرة " معالجة فيها من الوعي والدقّة ما يكفي للقول إنّها معالجة تضاهي أحياناً مستوى المدارس الأسلوبية والشعرية الغربية الحديثة ، وبذلك كانت إشاراتهم

(1) ديوان أبي فراس : 165

(2) ينظر : تكوين البلاغة : 261

(3) ينظر : نفسه : 263-272

(4) ينظر : نفسه : 276-291

(5) ينظر على سبيل المثال لا الحصر : الخصائص : 84 / 2 ، 261 / 2 ، والصناعتين : 1 / 345 ، أسرار

البلاغة : 341 ، ودلائل الاعجاز : 285 ، مفتاح العلوم : 79

(6) ينظر : شعرية الانزياح بين عبد القاهر الجرجاني وجان كوهين : 33 ، ومقالات في اللغة والأدب 160/2

وملاحظاتهم بذوراً صالحة للتوسّع والتطوير ، تكشف عن اهتمام مبكّر منهم بالبحث عن طرق استغلال امكانات اللغة وطاقاتها الكامنة وأسرارها الدقيقة " (1) ، فقد أدركوا " فنيّة الابداع وحَدّدوا بذلك مستويين في اللغة ، الأول : مستواها المثالي في الأداء العادي ، والثاني : مستواها الإبداعي الذي يعتمد على اختراق هذه المثالية وانتهاكها " (2) ؛ ولو أنّ الفرج استعمل مصطلح العدول لكان أجدى ؛ لأنّه مصطلح موجود في تراثنا العربي القديم فمن الأولى أن نتمسك به ، فضلاً عن أنّه يمكن أن يعوّض تعدّد التّرجمات المختلفة لكلمة Lecart الفرنسية .

إنّ دراسة الدكتور علي الفرج لمباحث علم البيان على وفق مفهوم الانزياح أمر يحسب له ؛ لأنّه حاول البحث عمّا في التراث البلاغي والنقدي العربي من أشياء يمكن الإفادة منها في إعادة الروح للبلاغة العربية ، فضلاً عن افادته من الدراسات اللسانية الحديثة . إلّا أنّ ما يؤخذ على دراسته الآتي :

1- أغلب تحليلاته جافة ابتعدت عن البحث في جمالية النص الأدبي ، فضلاً عن استعماله علامات الأسهم ، والجمع ، والطرح ، والمساواة وهي أمور لا يستحب استجلابها في تحليل النصوص تحليلاً فنياً .

2- لم يدرس نصّاً كاملاً في شواهد التي اعتمدها في تحليلاته وإنّما اعتمد شواهد مجتزأة ، وهذا الاجتزاء يناقض مهمة النّظر الى الشعرية كونها : " خصيصة علائقية " . (3)

3- حينما أراد أن يطبّق دراسته التنظيرية على نصوص من الشعر الحديث تخلّى عن مفهوم الانزياح ، فدرس القصيدة الحديثة على وفق أفكار القدماء ومصطلحاتهم . دون أن يربط تلك المصطلحات والأفكار القديمة بمفهوم الانزياح .

وبعد هذا العرض لاتجاه الشعرية يمكن القول : إنّ البلاغة العربية يمكن أن تقيّد من معطيات الشعرية الحديثة ؛ لأنّ الشعرية تبحث عن أدبية النّص وتبتعد عن التركيز على

(1) الانزياح بين أحادية المفهوم وتعدد المصطلح . د . نوار بو حلاسة ، مجلة مقاليد ، ع 3 ، ديسمبر ،

2012 : 12

(2) البلاغة والأسلوبية : 248

(3) في الشعرية : 14

القواعد وهذا ما تحتاجه البلاغة العربية ؛ وبذلك نحصل على بلاغة لن نتوقف عند رسوم البلاغيين المتأخرين ، وإنما تخلي نفسها من كل ما لا ينفع ، وتستمد حياتها من كل جديد وهذا ما فعله الغرب⁽¹⁾ ، فإذا ما عرفنا أن العرب القدماء لم يجهلوا مواطن الشعرية وإن اختلف المصطلح⁽²⁾ ، وإن عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) كان من أكثر البلاغيين العرب إدراكاً لها ، وكانت وقفته الطويلة عند النصوص الشعرية ، وتلمس مواطن الابداع فيها من أروع ما وقف القدماء عنده⁽³⁾ وإنه " ب (نظرية النظم) قد استوعب آليات الشعرية العربية وتقنياتها التعبيرية ، وأساليب البيان شعره ونثره ، سواء منها ما يتعلق بالتقنيات البلاغية أم الآليات الأسلوبية في نظرية رصينة محكمة الأركان ، ومنهجية عقلية بالغة الدقة والانتقان ، مهّدت السبيل لوضع قواعد فكر لسانی ذي طابع شمولي تناول - عبر أنساقه النظرية - أهم القضايا اللسانية في مجال الشعرية ، وأكثرها تعقيداً " ⁽⁴⁾ عرفنا أن الإفادة من معطيات الشعرية في تجديد البلاغة العربية ليس أمراً مستهجناً أو مرفوضاً وإنما هو أمر ضروري ؛ لتستعيد البلاغة العربية مكانتها التي كانت عليها في عهد عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) ولاسيما أن الشعرية اعتمدت كثيراً على الفنون البلاغية ، حتى عُدت البلاغة من أهم وسائل دراسة الشعرية .⁽⁵⁾

(1) ينظر : بنية اللغة الشعرية ، والشعرية : د. أحمد مطلوب . مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج3 ، ص 40 ، 1989م : 90

(2) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: الشعر والشعراء : 1/ 90، 91 ، والصناعتين : 58 ، 60 ، ودلائل الاعجاز : 56 ، 77 ، 87 ، وأسرار البلاغة : 2 ، 118 ، 119 ، ومنهاج البلغاء وسراج الادباء : 71 ، 96 ، وينظر : الشعرية العربية : 13-23 ، و الشعرية : د. أحمد مطلوب . مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج3 ، ص 3 ، 1989م : 48-59 ، والشعرية العربية أصولها ومفاهيمها واتجاهاتها : 103، 109، 118 ، 131 ، ومفاهيم الشعرية : 12-13

(3) الشعرية : د. أحمد مطلوب . مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج3 ، ص 3 ، 40 ، 1989م : 91

(4) الشعرية العربية أصولها ومفاهيمها واتجاهاتها : 220

(5) ينظر : الشعرية : د. أحمد مطلوب . مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج3 ، ص 3 ، 40 ، 1989م : :

المبحث الرابع: الاتجاه النصي في تجديد البلاغة العربية

- توطئة :

يأخذ عددٌ من الباحثين المحدثين⁽¹⁾ على البلاغة العربية أنها وقفت عند حدود الكلمة والجملة ، وأنَّ سلفنا وجَّهوا عنايتهم الى النقد الجزئي ، واعتمدوا لسانيات الجملة Linguistics Sentence وهي الدراسة التي تعتمد الجملة بوصفها أكبر وحدة قابلة للتحليل . ومرجع ذلك الى انحصار التحليل في الشَّاهد والمثال⁽²⁾ ، وأنَّ البقاء في مجال الجملة " جعل البلاغة منكشمة على نفسها لا تكاد تقي بمتطلبات الإبداع الحديث "⁽³⁾ ، ولا تتعدَّى دائرتها بحث الجملة الى مظاهر القطعة الأدبية الكاملة⁽⁴⁾ ؛ ولذلك رموها بالعقم⁽⁵⁾ ، وأنَّها تقف عند الجزئيات وتعرض المباحث من خلال البيت الواحد⁽⁶⁾ ، وأنَّ الجملة أصبحت معبود العلماء⁽⁷⁾ . ورأوا أنَّ البحث البلاغي قاصر مقارنة بالبحث البلاغي الأوربي⁽⁸⁾ ، وأنَّ بقاء بلاغتنا على هذه

(1) ينظر: فن القول: 97 ، ومناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب: 266-267، والأسلوب: 36 ، والبلاغة العربية قراءة أخرى: 19 ، وبلاغة الخطاب وعلم النص: 121-122 ، والنقد الأدبي الحديث: 221 ، والبلاغة والأسلوبية: 259 ، والبلاغة تطور وتاريخ: 376 ، وفلسفة البلاغة بين التقنية والتطور: 8، والبلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد: 268 ، والبديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: 35 ، وبلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية: 30 ، واتجاهات النقد العرب في قراءة النص الشعري الحديث: 5 ، وفي البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية: 67 ، والبلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي: 10، والبلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني: 66 ، ودراسة أسلوبية في شعر أبي فراس: 45 ، وتأسيس الأسلوبية في الموروث النقدي والبلاغي كتاب مفتاح العلوم للسكاكي نموذجاً: 18 ، وبناء الأسلوب في شعر الحداثة التكويني البديعي: 6، ومفهوم الوحدة في القصيدة العربية الحديثة: 3 ، وقضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية: 120، دراسات بلاغية ونقدية: 35، وتجديد البلاغة . د. أحمد مطلوب : مجلة المجمع العلمي ، ج1، مح 56، بغداد، 2009 : 28 ، وتكوين البلاغة: 29

(2) ينظر : في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية : 71

(3) البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد : 269

(4) ينظر : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 266 ، 267

(5) ينظر : علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته: 5

(6) ينظر : النقد الأدبي الحديث: 221

(7) ينظر : فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور : 8

(8) ينظر : البلاغة تطور وتاريخ: 376

الصورة التي وصلت إلينا من أسلافنا سيحيلها الى دار الآثار العربية . (1)

وفي ثلاثينيات القرن العشرين دعا الاستاذ أمين الخولي في كتابيه : (مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب) و (فن القول) الى مجاوزة البحث البلاغي مستوى الجملة الى ما وراء الجملة في الفقرة والنص. (2) و " تأكدت قيمة هذه الدعوة مع ظهور اتجاه لساني معاصر بدأت ملامحه ومناهجه وإجراءاته في التبلور منذ منتصف الستينيات (*) تقريباً وهو اتجاه عُرف باللسانيات النصّية (*) " . (3) Textu Linguistics أو Text Grammar لسانيات

(1) ينظر : ثورة على علوم البلاغة : عبد العزيز البشري : مجلة الهلال ، عدد يناير ، 1938 : 275

(2) ينظر : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 266 ، وفن القول : 239 ، وبلاغة النص مدخل

نظري ودراسة تطبيقية : 7

(*) كذا والصحيح : الستينيات

(*) بدأ بعض اللسانيين ينتبهون الى أهمية تجاوز الدراسة اللغوية مستوى الجملة الى مستوى النص " مشككين بذلك اتجاهاً لسانياً جديداً أخذت ملامحه ومناهجه في التبلور منذ منتصف الستينيات تقريباً " . البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية : 66 ، وهو اتجاه جديد في الدراسات اللغوية بدأت اراصاصه على يد هاريس . ينظر : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : 11 ، الذي قدّم أول تحليل منهجي لنصوص بعينها " وقد خرج بذلك على تقليد أرساه بلومفريد يقضي بأنّ التعبير اللغوي المستقل بالإفادة أو الجملة هو ما به اللساني . أما النصّ فليس إلّا مظهراً من مظاهر الاستعمال اللغوي غير قابل للتحديد " . علم لغة النصّ المفاهيم والاتجاهات 18-19 ، وتطوّر هذا الاتجاه في السبعينيات على يد فان دايك الذي يُعدُّ مؤسس علم النصّ ينظر : بلاغة الخطاب وعلم النص : 234 ، والعلاماتية وعلم النصّ : 147 ، وإشكالات النصّ (دراسة لسانية نصية) : 25 وقد سعى فان دايك الى اقامة لسانيات نصية تدرس البنية النصّية ومظاهر التماسك النصّي ويأخذ في الاعتبار كل الأبعاد البنيوية والسياقية والثقافية . ينظر انفتاح النصّ الروائي : 15 ، ثم " أخذ النصّ يشكل مفهوماً مركزياً في الدراسات اللسانية المعاصرة ، إذ اختصت به دراسات عدّة عرفت باسم : علم النصّ ، أو لسانيات النصّ ، أو لسانيات الخطاب ، أو نحو النصّ ، وكلها تتفق حول ضرورة تجاوز الجملة في التحليل الأدبي الى فضاء أرحب وأخصب في محاوره العمل الفني ، هو الفضاء النصّي الذي اتّجه إليه المحدثون ، وعدّوه فتحاً جديداً في تاريخ اللسانيات الحديثة " . ينظر نحو النصّ في أسريات أبي فراس الحمداني : 11

(3) بلاغة النصّ مدخل نظري ودراسة تطبيقية : 7 ، والتماسك النصّي من خلال العطف والتكرار دراسة تطبيقية

في ديوان المواكب لجبران خليل جبران : 3

النص Text Linguistics أو نحو النص أو علم اللغة النصي. (1)

ومن الدّاعين (2) الى ضرورة تجاوز البلاغة العربية مستوى الجملة الى مستوى

النص : -

- 1- أمين الخولي .
- 2- عبد العزيز البشري .
- 3- شوقي ضيف .
- 4- سعد مصلوح
- 5- أحمد مطلوب .
- 6- جميل عبد المجيد .

(1) علم اللغة النصي : هو " نظرية لغوية حديثة أو اتجاه لغوي غربي حديث من اللسانيات يعنى بوصف البنية الكلية للنص وتحليلها وبيان علاقاتها - دون الاقتصار على دراسة الجملة فقط كما هو مألوف في النحو العادي - مع تركيز الاهتمام على توضيح أوجه الاطراد والتتابع اللغوية النصية التي تُحقق تماسك النص وتناسقه". علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: 52 ، وعرفه الدكتور أحمد عفيفي أنه : " ذلك العلم الذي يفصح عن خبايا المباني اللغوية ، وطريقة ارتباطها بالمعاني والدلالات العقلية والنفسية ... من خلال وسائل التماسك النصي لفظاً ومعنى ". نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : 9، وله تعريفات أخرى للاستزادة ينظر : مدخل الى علم اللغة النصي : 3 ، ومدخل الى علم النص : 60، وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (الخطابة إنموذجاً) : 6 ، والدرس النحوي النصي في كتب اعجاز القرآن الكريم : 6

(2) هناك بعض الباحثين العرب دَعوا الى تجاوز عتبة الجملة الى دراسة النص في الدراسات اللغوية الحديثة منهم : محمد خطابي في دراسته : (لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)) ، و صبحي إبراهيم الفقي في: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، وإلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد في: مدخل إلى علم لغة النص (تطبيقات لنظرية روبرت ديوجراند وولفجانج دريسلر)، ومصطفى صلاح قطب في: دراسة لغوية لصور التماسك النصي في لغتي الجاحظ والزيات، ومصطفى النحاس في : نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، والأزهر الزناد : نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً) ، وحسني عبد الجليل يوسف في : إعراب النص (في إعراب الجمل التي لا محل لها من الإعراب) .

أولاً- أمين الخولي :

يعدُّ الاستاذ أمين الخولي من أوائل الباحثين العرب الذين التفتوا الى انحصار البحث البلاغي داخل أسوار الجملة ، لا يتعدَّها الى ما وراءها ، وكان ذلك في ثلاثينيات القرن العشرين⁽¹⁾ ، قال : " تبدأ البلاغة - على آخر نظام لها- بالبحث في المفردات وخصائصها وهو علم المعاني ، ثم البحث في المركبات ودلالاتها وهو علم البيان ، ثم تحسين ثانوي وهو علم البديع ، وفي هذا كله لم يتعدَّ البحث دائرة الجملة... ، فالبحث في المعاني إنّما هو بحث في طرفي الجملة - المسند والمُسند إليه - وتوابعهما ... ، ونجد أبحاث البيان لا تتجاوز دائرة الجملة أيضاً ... ، وقد عرفنا أنّ البديع ليس إلّا تحسناً ثانوياً فيهما فهو جار مجراها . أمّا وراء بحث الجملة فلا تجد شيئاً بل تجد أنّ الأبحاث التي كان المرجو لها أن تتجاوز الجملة قد رُذِّت إليها وأُلزِمَتْ حدودها فقط ، فالبحث في الإيجاز والاطناب والمساواة مثلاً كان يَصْحُ فيه النَّظَر الى غرض الأديب كَلِّه وكيف تناوله ؟ وهل أسهب في ذلك أو أوجز ؟ ... لكنهم لم ينظروا من ذلك إلّا الى الجملة ، أو ما هو كالجملة وراحوا يفاضلون بين جملة (القتلُ أنفى للقتل) ، وجملة (في القصاص حياة) بعدد حروفهما فهذا التضييق في دائرة بحث البلاغة أثر تسويتها بالاستدلال ورجعها الى المنطق وأخذها بنظامه بعدما اشتدَّت الصِّلة بينهما " (2) ؛ لذا طرح البديل المطلوب وهو ضرورة تجاوز البحث البلاغي مستوى الجملة ، وذلك بتوسعة دائرته " وبسط أفقه ، فلا يقتصر على الجملة كما كان في القديم من عمل المدرسة الكلامية الذي لم تأتِ المدرسة الأدبية بعده بشيء ذي غناء ؛ فإننا اليوم نمُدُّ البحث بعد الجملة الى الفقرة الأدبية ، ثم الى القطعة الكاملة من الشعر أو النثر ننظر إليها نظرنا الى كل متماسك ، وهيكل متواصل الأجزاء نقدر تناسقه وجمال أجزائه وحسن ائتلافه ، ونتحدّث فيما لا بُدَّ منه في هذه النظرات من شؤون فنية " . (3)

(1) ينظر : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 266 ، وفن القول : 239 ، وبلاغة النص

مدخل نظري ودراسة تطبيقية : 7

(2) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 165-166

(3) فن القول : 239 ، وينظر : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 165 ، 166 ، 266

إنَّ دعوة الخولي دعوة قيِّمة ومُبْكَرة جدًّا وفيها رؤية ناضجة ، وحرية - إذا وجدت من يتابعها من البلاغيين- أن تُحدث ثورة في الدرس البلاغي العربي ، تنتقل به من بلاغة الجملة والشاهد والمثال الى بلاغة النص والقطعة الأدبية الكاملة (1) ، والمرء يكون أشدَّ إحساساً بعظمة هذه اللّفة حين يعلم أنَّ هذه الفكرة لم تكن قد تحدّدت لها قسّمات وملامح واضحة في أدبيات الدرس اللساني في أوروبا حتى ذلك الوقت ، إذ يرجع تاريخ أول مقال معروف نصّب نفسه لدراسة البنية النحوية في النص إلى عام 1952 ، وكان كاتبه هو زيليج هاريس Zellig Harris اللساني المخضرم ، الذي كان من صنّاع الثّقلة من المنهج الوصفي إلى التوليدية التحويلية في اللسانيات الأمريكية " (2).

وقد شخّص الخولي أسباب ضيق مجال الدراسة اللغوية ، وعدم إتيانها بشيء ذي بال ، وانحصار البحث البلاغي داخل أسوار الجملة ؛ للصّلة الوثيقة بين المنطق والبلاغة ، وتسويته بين عمل صاحب البيان وصاحب الاستدلال (3) ، وهو تشخيص فيه شيء من المبالغة ؛ لأنّ مدار كل هذه العلوم كان منذ بدايتها الأولى ، ولا يزال في الغالب " على الشّاهد والمثال من بيت (أو أبيات قليلة) أو جملة ، ومن الظلم أن يحتمل السّكاكي(ت626هـ) ومن سمّاهم الخولي علماء المدرسة الكلامية الفلسفية وحدهم إصر هذه المعالجة الجزئية ، فهم إنّما ساروا على تقليد راسخ الجذور لم يأتوا به من عند أنفسهم " (4) ، وإنّ تجاوز التحليل اللّساني حدود الجملة الى النص من انجازات اللسانيات الحديثة ، ولم ينشط فيه البحث نشاطاً ملحوظاً إلا في العقدين الأخيرين . (5)

وإذا كان أمين الخولي قد التفت إلى هذه الملاحظة في الثلاثينيات من القرن العشرين

(1) ينظر : في البلاغة العربية والاسلوبيات اللسانية: 45

(2) في البلاغة العربية والاسلوبيات اللسانية: 45 ، وبلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية : 11

(3) ينظر : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 166-167

(4) في البلاغة العربية والاسلوبيات اللسانية : 45

(5) ينظر : نفسه : 45

فإنّ هذه الملاحظة نفسها أخذت تتردّد على ألسنة البلاغيين⁽¹⁾ بعده حتى يومنا هذا ، و من الحرى بالإشارة أنّ بعضاً من هؤلاء البلاغيين لم يشر إلى سبق أمين الخولي ، ومن ثم لم تلق هذه الأقوال من يتقدّم بها خطوة تتجاوز بها موقف الرصد والنقد سوى محاولة الدكتور جميل عبد المجيد في كتابه التنظيري : (البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية) ، وكتابه التطبيقي : (بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية) ، وبذلك ضاعت جهود البلاغيين المحدثين في التركيز على السلبيات ، والترديد العقيم لدعوة الخولي دون الاطلاع بمهمة التنفيذ التي تتقدّم بها عن الخطوة الأولى .

(1) ينظر : بلاغة الخطاب وعلم النص : 121-122 ، والبلاغة العربية قراءة أخرى : 19 ، والنقد الأدبي الحديث: 221، والبلاغة والأسلوبية: 259 ، والبلاغة تطوّر وتاريخ : 376 ، وفلسفة البلاغة بين التقنية والتطور : 8، والبلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد : 268 ، واتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث : 5 ، والبلاغة الحديثة في ضوء المنهج الاسلامي : 10، والبلاغة فنونها وأفانها علم المعاني : 66 ، ودراسة أسلوبية في شعر أبي فراس : 45 ، وتأصيل الأسلوبية في الموروث البلاغي : 18 ، وبناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعي : 6، ومفهوم الوحدة في القصيدة العربية الحديثة : 3 ، وقضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية : 120، ودراسات بلاغية ونقدية : 35، وتجديد البلاغة . د. أحمد مطلوب: مجلة المجمع العلمي ، ج 1 ، مج 56 ، بغداد ، 2009 : 28

ثانيا- عبد العزيز البشري :

يرى عبد العزيز البشري في بحثه الموسوم : (ثورة على علوم البلاغة) أنَّ بلاغتنا العربية قاصرة ؛ لأنَّ أسلافنا وجَّهوا عنايتهم الى النقد الجزئي فاذا كان الكلام نظاماً وجَّهوا نقدهم للبيت مستقلاً ، وأحياناً للبيت واتصاله بما قبله أو بما بعده ⁽¹⁾ " أمَّا نقد الكلام مجتمع الشمل ، وتناوله من حيث استواء الصورة ، واتصال المعاني ، واتساق الأقطار وتلاحم الأجزاء ، فذلك ما لم يكن من نقده حظ جليل " ⁽²⁾ ؛ لذا دعا البشري الى تجديد البلاغة ؛ لأنَّ بقاءها على هذه الصورة التي وصلت إلينا من أسلافنا سيحيلها الى دار الآثار العربية .⁽³⁾

ويرى البشري أنَّ السبيل لتلافي هذا القصور هو أن تليَّن البلاغة وتُمرَّن لتشمل النص ، وتُصبح أشبه بالأسلوب النقدي القائم على التقطين والتذويق ، وتتطوَّر مع تطوُّر الأفهام والأذواق ، وأنَّ يوصل تعليمها في المدارس والمعاهد بدرس الأدب .⁽⁴⁾ فموهبة الشاعر والكاتب لم تتضح إلاَّ بكثرة النظر في المأثور من روائع الأدب العربي .

إنَّ دعوة البشري لا تختلف كثيراً عن دعوة الخولي ، ولو أنَّ الأستاذ البشري أثرى الدرس البلاغي بدراسة تطبيقية تحاول تخليص البلاغة العربية من قصورها ، ومن نظرتها الجزئية ؛ لكان أفضل لها بدلاً من إحالتها الى دار الآثار العربية على وفق ما يرى .

إنَّ التركيز على سلبيات البلاغة العربية ، وترديد هذه السلبيات على ألسن البلاغيين المحدثين لا يفيد البلاغة بشيء بقدر الإساءة إليها ، فقد قام علماؤنا القدماء بجهد عظيم يتناسب تماماً مع معطيات عصرهم ، ثم فتحوا باب الاجتهاد في البلاغة على مصراعيه حينما صرَّحوا أنَّ علم البلاغة : " لا نضج ولا احتراق " ⁽⁵⁾ ، وفي هذه المقولة إشارة الى أنَّ البلاغة العربية قابلة لاستيعاب الجديد الذي يتلاءم معها ، ونصَّ المحدثون بالقول : إنَّ " في البلاغة العربية غابات ، بل أدغالاً ما زالت بكرًا تنتظر الدَّارسين " ⁽⁶⁾ وفي هذه المقولة دعوة " لدارسي

(1) ينظر : ، ثورة على علوم البلاغة : عبد العزيز البشري . مجلة الهلال ، عدد يناير ، 1938 : 275

(2) نفسه : 275

(3) ينظر : نفسه : 275

(4) ينظر : نفسه : 275

(5) الأشباه والنظائر : 9/1-10

(6) البلاغة عند السكاكي (المقدمة) : 15 ، وينظر : بحوث ومقالات في البيان والنقد الأدبي : 276

البلاغة العربية في كل زمن ، أن يضيفوا إليها من علمهم وتصوّره ، بما يقربها الى أبناء الجيل المائل " (1) ؛ لذا على البلاغيين المحدثين إكمال ما بناه البلاغيون القدماء ، وتطويره بما يتناسب مع الثورة المعرفية في وقتنا الحاضر ، وأن لا يقتصروا مكتوفي الأيدي لا يتقنون سوى توجيه الاتهام الى البلاغة العربية القديمة ، فليس المهم أن نقدر بلاغتنا القديمة ، ونبرز مساوئها بقدر ما يهم أن نضع لبنات جديدة في صرح تجديدها ، فمن العجيب أن نعيب على بلاغينا القدماء جهودهم الكبيرة والقيمة في خدمة هذا العلم الجليل ، ونجدد فضلهم ، ونؤاخذهم على ما فعلوا ، وننال منهم ونطعن في جهودهم من غير أن نبني قاعدة واحدة ممّا بنوه . والموقف العلمي السليم أن ننظر الى البلاغة على أنها علم قابل للتطور ، " فلا نقسّ التراث كما يعمل سدنته ، ولا نرميه في البحر كما يريد أعداؤه ، ولكن ننظر إليه بعين فاحصة ، ونعطي الأوائل حقهم من السبق والتأسيس والتمهيد للعلوم ، ونسمح للمتأخرين بتطوير ما شيّد الأوائل ، وإكماله لا هدمه " . (2)

(1) بحوث ومقالات في البيان والنقد الأدبي : 276

(2) مباحث في البلاغة واعجاز القرآن : 395

ثالثاً - شوقي ضيف :-

للدكتور شوقي ضيف رأي في تجديد البلاغة أجمله في آخر كتابه : (البلاغة تطوّر وتاريخ) عنوانه بـ (تعقيب) أشار فيه الى أنّ البحث البلاغي قاصر وجزئي مقارنة بالبلاغة الأوروبية ، فقد عنت البلاغة الغربية بدراسة الأساليب والفنون الأدبية بينما لم يعن أسلافنا بهذه الجوانب ، فقد صبّوا عنايتهم على الكلمة والجملة والصورة ، وهو يرى أنّ سبب ذلك يرجع الى أنّهم قصدوا بقواعدهم تحليل بلاغة العبارة القرآنية ، وما تحمل من خصائص تعبيرية وصور بيانية ، والسبب الآخر يعود الى طبيعة الشعر العربي القديم من جهة ، وعدم تنوّع موضوعات النثر من جهة أخرى . فقد كان الشعر في جملته وجدانياً غنائياً وقد تعارف الشعراء على أنّ كل بيت في القصيدة يمثل وحدة مستقلة ؛ ولذلك لا توجد في محيط الشعراء و البلاغيين نظرة شاملة عامّة للقصيدة ، فقد ظلّت نظرتهم منصّبة على الجزئيات وأفراد الأبيات والعبارات . وهذه الملاحظات - على وفق الدكتور ضيف - نفسها يمكن تعميمها على النثر إذ لم تتفاوت أساليب النثر عند أسلافنا ، ولم تتعدّد فنونه ، فليس هناك إلا فن الرسائل ، وليس هناك أسلوب إلا أسلوب السجع وما ينطوى فيه من صور بيانية وبديعية ؛ وبذلك أصبحت السجعة هي الوحدة البلاغية في النثر .⁽¹⁾

ثم يقول في السياق نفسه : " ونحن نختلف عنهم من هذه اختلافاً واضحاً ، إذ استحدثنا في مجال الشعر أساليب وفنوناً جديدة من الشعر القصصي ، والمسرحي ومن الشعر الغنائي الوجداني بما صغناه فيه من شعر رومانسي ذاتي ، ومن شعر واقعي اجتماعي ، ومن شعر رمزي ، وما ابتكرنا فيه من أنماط تتصل بالشكل على نحو ما هو معروف في الشعر المرسل والشعر الحر ، أمّا في مجال النثر فإنّ تجديدنا كان أبعد عمقاً إذ استحدثنا المقالة بجميع صورها السياسية والاجتماعية والأدبية ، واستحدثنا القصة والأقصوصة والمسرحية وحتى الخطابة نفذنا فيها الى نمط جديد هو الخطابة القضائية وهذا التطوّر الواسع لأدبنا في شكله ومضمونه وأساليبه وفنونه حري أن يقابله تطوّر في بلاغتنا بحيث تصوّر فنوننا الشعرية والنثرية وأساليبها المتنوعة ، وبحيث تكون صورة صادقة لحياتنا الأدبية الحديثة . وليس معنى ذلك أن نهمل تراثنا البلاغي القديم ، إنّما نهمل منه الأصداف العاطلة عن الدلالة وخاصّة في فنون

(1) ينظر : البلاغة تطوّر وتاريخ : 377

البديع ... كما نهمل منه الأعشاب الضارة التي علقت به من الفلسفة والمنطق والكلام والأصول والنحو ، أما ما بعد ذلك فإنه ينبغي أن نحتفظ به في بلاغتنا ؛ لسبب طبيعي هو أنه يمثل المقومات البلاغية الأصلية للغتنا وشخصيتها الأدبية الخالدة " . (1)

هذا هو رأي الدكتور شوقي ضيف في تجديد البلاغة العربية ، وهو رأي لا يختلف كثيراً عن آراء غيره من المحدثين ، فقد كرر ما قاله الخولي ، والبشري ، وغيرهم (2) من أن البحث البلاغي قاصر وجزئي ، وأن القدماء وجهوا عنايتهم للكلمة والجملة والصورة ، ولم يدرسوا العمل الأدبي كاملاً .

وأشار الدكتور ضيف إلى أن السبب وراء ذلك هو :

1- إن البلاغيين قصدوا بقواعدهم تحليل بلاغة العبارة القرآنية ، وما تحمل من خصائص تعبيرية وصور بيانية تعبيرية .

2- طبيعة الشعر العربي القديم من جهة ، وعدم تنوع موضوعات النثر من جهة أخرى . (3)

وتعليقه هذا مختلف عما قاله الخولي ، فقد أشار الأخير إلى أن سبب انحصار البحث البلاغي داخل أسوار الجملة ؛ تعود للصلة الوثيقة بين المنطق والبلاغة ، وقد ردّ عليه الدكتور سعد مصلوح . (4)

(1) البلاغة تطوّر وتاريخ : 378

(2) ينظر : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 266-267 ، وفن القول : 97 ، وثورة على علوم البلاغة : عبد العزيز البشري . مجلة الهلال ، عدد يناير ، 1938 : 275

(3) ينظر : البلاغة تطوّر وتاريخ : 377

(4) ينظر : ص : 200 من هذا البحث .

رابعاً - سعد مصلوح :

أشار الدكتور سعد مصلوح في كتابه : (في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية) الى أنَّ البلاغة اعتمدت على لسانيات الجملة ولم تتجاوز ذلك الى لسانيات النَّص . (1) بعد أن أبدى إعجابه بدعوة أمين الخولي التي دعا فيها الى مجاوزة البحث البلاغي مستوى الجملة الى مستوى ما وراء الجملة في الفقرة والنَّص بقوله : " ويزيدنا عجباً منها وإعجاباً بها أن ذلك كان منه في تاريخ متقدم يعود الى عام 1931 " (2) ثم ذكر أن هذه الدعوة " حريّة ، إذا وجدت من يتابعها من اللسانيين والبلاغيين ، أن تحدث ثورة في الدرس اللساني والبلاغي في العربية ، تنتقل به من (نحو الجملة) و (بلاغة الشاهد والمثال) الى (نحو النَّص) " . (3)

وذكر أن البلاغة العربية منذ حدّ السكاكي (ت626هـ) رسوماً " وراتب علومها أفضت بها الحال الى مضيق لا تكاد تلتمس لها مخرجاً " (4) ؛ لذا طرح سؤالاً مفاده كيفية الخروج بالبلاغة من ضيق الظرف التاريخي المحدود الى سعة العصر ؛ لتصبح علماً كاشفاً عن فاعلية النَّص العربي بعد ما نال مباحثها البعزقة والتشعيب اللذان قعدا بها عند حدود الشاهد والمثال ، وكيف تستحيل هذه البلاغة الى رافد معرفي ثري يمدّ اللسانيات النصّية بما يعين على توطيّن المعرفة لإحياء القديم واستنبات الصّالح من ثمرات الجديد ؟ (5)

ثم أبدى رأيه في علوم البلاغة بقوله : " لم يكن لعلوم البلاغة مندوحة من الاعتماد على نحو الجملة Sentence Grammar (أو لسانيات الجملة Sentence Linguistics) وهي الدراسة اللسانية التي تعتمد الجملة (أو الكلام بمصطلح النحو العربي) بوصفها أكبر وحدة قابلة للتحليل . ومرجع ذلك الى انحصاره في معالجة الشاهد والمثال ، وقبوله لتفتيت الظاهرة الواحدة . أما الأسلوبيات اللسانية فقد انفتحت أمامها في العقود الثلاثة الأخيرة (والعقد الماضي خاصة) آفاق من البحث لا تحدّها حدود ، بتقدّم طرق البحث في مجال نحو النَّص

(1) ينظر : في البلاغة العربية والاسلوبيات اللسانية 71:

(2) نفسه : 44:

(3) نفسه : 45:

(4) نفسه : 8 :

(5) ينظر : نفسه : 9:

Text Grammar أو (اللسانيات النصية Textual Linguistics) حيث يجري تطوير وسائل التحليل اللغوي وارهافها ورفع كفاءتها ؛ لتكون قادرة على معالجة العلاقات النحوية فيما وراء الجملة ، وعلى وصف الخواص الأسلوبية التي تحقق الاستمرارية البنوية للنص Structural Continuity ، ووسائل السبك اللغوية Cohesion ، ومظاهر الحبك المضمونية Coherence ...⁽¹⁾ ؛ لذا رأى أنَّ البلاغة العربية " لا يمكن أن تجد لها نصيباً في تشكيل الدرس الأدبي المعاصر إلا من خلال تجاوز الأسباب الموجبة للمباينة المعرفية بينها وبين الأسلوبيات اللسانية ، وهذا التجاوز لابد في الوقت نفسه من أن يصحبه حركة مواكبة من اللسانيات العربية تكون بها ظهيراً قوياً للدرس النصي عامة ، ولدراسة النص الأدبي خاصّة ، وبذلك تتصل الأواصر بين الدرس اللغوي والبلاغي في التراث والدرس الأسلوبي واللساني المعاصر على نحو تتجدد به الأصالة ، ويتحول به التراث الى قوّة فاعلة في وعينا بالظاهرة الأدبية " .⁽²⁾

ومن الجدير بالذكر أنَّ الدكتور سعد مصلوح قدّم دراسة بعنوان : (نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية) حاول فيها تطبيق معياري السبك و الحبك على قصيدة للشاعر الجاهلي المرقش الأصغر بغية الانتقال بالنحو العربي من طور أسوار الجملة الى طور يكون فيه قادراً على محاصرة النص ، ووصفه والكشف عن علاقاته .⁽³⁾ وقد صرّح فيها بالقول : " لعل في التراث البديعي من الثراء والخصوبة من هذه الوجهة ما يحفز الجادين الى استقراغ وسعهم في إعادة تشكيل هذا العلم من منظور نصّي " .⁽⁴⁾

وهي دعوة مكررة لدراسة البلاغة العربية دراسة نصّية والخروج بها من اطارها المحدود - على وفق مصلوح - الى فضاء أرحب في التحليل بالاعتماد على معيارين مهمين هما معيارا

(1) (في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية : 71-72

(2) نفسه : 72

(3) نفسه : 217-274

(4) نفسه : 237

السُّبْك والحَبْك اللذان أُكِّدتهما اللسانيات النصّية ، ورُكِّز في دعوته على علم البديع ؛ لما فيه من ثراء من هذه الوجهة ، وقد استجاب لدعوته الأخيرة أحد المحدثين ، وحاول تطبيق النظرية النصّية على علم البديع ⁽¹⁾ ، وهذا ما أشار إليه الدكتور مصلوح بالقول: " لقد أثّرت هذه الأسطر المعدودات ثمرتها الطيبة في الأطروحة التي حصل بها جميل عبد المجيد على درجة الدكتوراه بعنوان : (البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصّية) " . ⁽²⁾

(1) ينظر : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصّية : 7، وبلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية

28،19،30:

(2) في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية : 217-274

خامسا- أحمد مطلوب :

ارتفعت بعض الأصوات في العصر الحديث مطالبة بالخروج بالبلاغة العربية من بوتقة التحليل على مستوى الجملة الى التحليل الى مستوى أوسع وأنجع وهو مستوى النص ، ومن هذه الأصوات الدكتور أحمد مطلوب الذي صرح في أكثر من مرة في بعض مؤلفاته (1) الى ضرورة مجاوزة البحث البلاغي مستوى الجملة الى مستوى النص ، فقد ذكر أن من الخطوط الرئيسة للبلاغة الجديدة هي أن تتجاوز البحث في الجملة والجملة وتتجه الى البحث في الفقرة والقطعة الأدبية والأساليب المختلفة ، مع الإفادة مما ذكره القدماء منهم عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) ، وضياء الدين بن الأثير (ت637هـ) ، والسكاكي (ت626هـ) وغيرهم . (2)

وقد ظلت دعوة الدكتور مطلوب حبيسة طيات كتبه ، فمع ما بذله من جهد في الدعوة الى تجديد البلاغة ، والخروج بها من مستوى الجملة الى مستوى النص ، إلا أنه لم يحاول أن يؤلف كتابا ينحو فيه منحى جديداً في تحليل النصوص الأدبية يتجاوز فيه فضاء الجملة الى فضاء أوسع وأرحب هو الفضاء النصي ، وتوسيع نطاق الدرس البلاغي من المفهوم التقليدي (مفهوم الجملة) الى المفهوم الجديد (مفهوم النص) ، لكن الدكتور أحمد مطلوب ظل كغيره من المحدثين يردد ما قاله أمين الخولي في كتابيه : (مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب) و(فن القول) عازفاً عن تطبيق عملي لما يقوله .

(1) ينظر : دراسات بلاغية ونقدية :34-35 ، وتجديد البلاغة : د. أحمد مطلوب : مجلة المجمع العلمي،

مج1، 56، بغداد، 2009، 28: ، وتيسير البلاغة : أحمد مطلوب ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج

44 . ج 4 ، 1418 هـ / 1997 م : : 28

(2) ينظر : دراسات بلاغية ونقدية :34-35 ، وتجديد البلاغة : د. أحمد مطلوب : مجلة المجمع العلمي،

مج56، ج1، بغداد، 2009، 28: ، وتيسير البلاغة : أحمد مطلوب ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج

44 . ج 4 ، 1418 هـ _ 1997 م : : 27

سادسا - جميل عبد المجيد :

صَدَرَ للدكتور جميل عبد المجيد كتاب : (البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية) عَمَد فيه المؤلف إلى تطبيق النظرية النصية على علم البديع قَصْد تجاوز النظرية التحسينية لهذا العلم إلى نظرة تربط بين أجزاء النص الأدبي بإقامة علاقات السبك والحبك ، إذ حاول إعادة النظر في البديع من منظور اللسانيات النصية " آملا في تجديد الدرس البديعي " (1) ؛ فَطَرَح السؤال الآتي : "هل يمكن الانتقال في الدرس البديعي من الأفق القديم (أفق التحسين) ، إلى الأفق الجديد (أفق الربط) ؟ وكيف ؟ " (2) ، وأشار الى أَنَّ الدراسات البلاغية السابقة على دراسته في مجال البديع كثيرة جداً لكنّها لم تطرح هذا السؤال (3) ، وهو سؤال طرحه على المستوى النظري ، والتمس له الإجابة على المستوى التطبيقي في دراسته التطبيقية : (بلاغة النص (مدخل نظري ودراسة تطبيقية)) ، التي تتكوّن من دراستين الأولى : " نُسْهِم في الكشف عن نصية البديع " (4) ، طَبَّقَهَا على نص شعري للشاعر الجاهلي: تَأَبَّطُ شَرّاً (ت80ق.هـ / 540 م) ، والثانية تحاول الإفادة من فكرة النظم عند عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) وتطويرها للانتقال بها من (نظم الجملة) الى (نظم النص) طَبَّقَهَا على نص شعري للطفيل الغنوي (ت13ق . هـ/610م) . (5) " والدراسة باتخاذها نصين من الشعر الجاهلي مجالاً للتطبيق تكون قد حدّدت لنفسها الجنس الأدبي والنمط الفني للنص ، الذي تسعى لكشف بلاغته (الشعر العمودي) " . (6)

ومن الجدير بالذكر أَنَّ هذه الدراسة استجابة لدعوة الاستاذ أمين الخولي التي دعا فيها الى تجاوز النظرية الجزئية في الدراسات البلاغية الى مجال أوسع وأنجع ، وهو مجال ما وراء الجملة والبيت الواحد والقطعة الأدبية (7) ، ودعوة الدكتور سعد مصلوح الذي أشار الى أَنَّ " في

(1) البديع بين البلاغة العربي واللسانيات النصية : 7

(2) نفسه : 7

(3) ينظر : نفسه : 7

(4) الأشكال البديعية في خطاب الأمام جعفر بن محمد الصادق(ع) في كتاب(الأصول من الكافي) للكليني: 23

(5) ينظر : بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية : 7-8

(6) نفسه : 8

(7) ينظر : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 266 ، و فن القول : 239 ، وبلاغة النص

مدخل نظري ودراسة تطبيقية : 7

التراث البديعي من الثراء والخصوبة ... ما يحفز الجادين من الباحثين الى استقراغ وسعهم في إعادة تشكيل هذا العلم من منظور نصي " . (1)

1- الدراسة النظرية : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية:

أشار الدكتور جميل في دراسته النظرية الى أن هذه الدراسة تُعيد " النظر في البديع من منظور اللسانيات النصية... فقد استقر الأمر في البلاغة العربية على أن وظيفة البديع هي التحسين ، وأن هذا التحسين قد يكون في اللفظ ، وقد يكون في المعنى . والأول هو تحسين اللفظ أو المحسنات اللفظية ، والثاني هو تحسين المعنى أو المحسنات المعنوية . وأصبح للبديع أفق جديد من منظور اللسانيات النصية وهو فاعلية البديع في ربط أجزاء النص " . (2)

وقد ارتضى جميل تعريف القاضي الجرجاني (ت 729 هـ) علم البديع لما فيه من إشارة الى دور " هذا العلم في دراسة التناسب بين أجزاء الكلام " (3) إذ عرّفه الجرجاني (729هـ) بقوله : " علم البديع علم يعرف منه وجوه تحسين الكلام ، باعتبار نسبة بعض أجزائه الى بعض بغير الاسناد والتعليق مع رعاية أسباب البلاغة " . (4) وذلك بعد أن رصد دلالة مُصطلح (البديع) عند النقاد والبلاغيين العرب بدءاً بالجاحظ (ت255هـ) وانتهاءً بالقزويني (ت739هـ) . (5)

انطلق الدكتور جميل عبد المجيد في دراسته لعلم البديع من بلاغة الجملة الى بلاغة النص ، وهو يرى أن هذه النقلة ليست مجرد نقلة حجمية من الجملة الى النص ، وإنما أيضاً نقلة في المنهج ، وأدواته ، وإجراءاته ، وأهدافه (6) ، ، واعتمد على المعايير النصية الحديثة التي حددها دي بيوجراند وديرسلر (De Beaugrande and Drisler) (7) ، وركز

(1) ينظر : في البلاغة العربية والإساليب اللسانية : 237

(2) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية : 7

(3) نفسه : 174

(4) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة: 205، وينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: 174.

(5) ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: 13-31

(6) ينظر: نفسه: 68

(7) حدّد دي بيوجراند وديرسلر (De Beaugrande and Drisler) سبعة معايير تصف النصّ بالنصّية قال : "وأنا اقترح المعايير التالية لجعل النصّية أساساً مشروعاً لإيجاد النصوص واستعمالها " النص والخطاب والاجراء : 103 ، ونحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي: 75 ، ثم ذكر هذه المعايير وهي : السبك ، والحبك ، والقصدية ، والمقامية ، والتناسق ، والابحار ، والاستحسان ينظر: النص والخطاب والاجراء : 103-

على معيارين مهمين من معايير قراءة النص هما : السبك⁽¹⁾ ، والحبك⁽²⁾ .

قسّم الدكتور جميل دراسته على قسمين: درس في القسم الأول : (البديع من تحسين اللفظ

= 105 ، وعلم لغة النص المفاهيم والاجراءات : 146 ، واجتهادات لغوية : 365-380 ، ومدخل الى علم اللغة النصي : 93-94 ، ومدخل الى علم لغة النص : 71-233 ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : 75 ، وفي البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية : 226 ، وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (الخطابة النبوية انموذجاً) : 7 ، والدرس النحوي النصي في كتب اعجاز القرآن الكريم : 75-76 ، ونحو النص في أسريات أبي فراس الحمداني : 18-19 . و" كان المعياران الأولان في ترابط النص ، وهما معيارا : السبك (Cohesion) ، والحبك (Coherence) هما المعياران المختصان بصلب النص-Text Centred " البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية : 71 ، وقد حاول أحد الباحثين المحدثين اضافة معيار ثامن للنصية هو المحيّنات البديعية : يقول : " من الممكن اضافة المحيّنات البديعية عنصراً ثامناً الى معايير النصية السبعة ، واعتمادها للحكم على النص " . نحو النص في أسريات أبي فراس الحمداني : 182

(1) السبك هو "ترابط الجمل في النص مع بعضها بعضاً بوسائل لغوية معينة " . مقدّمة في اللغويات المعاصرة : 201 ، ويعني بكيفية ربط مكونات النص السطحي ، اي الكلمات " . علم لغة النص المفاهيم والاجراءات : 145 "ويشتمل على الاجراءات المستعملة في توفير الترابط بين عناصر ظاهر النص كبناء العبارات والجمل واستعمال الضمائر وغيرها من الاشكال البديلة " . علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (الخطابة النبوية انموذجاً) : 7 ، وقد دلّت عليه مصطلحات كثيرة مثل : السبك . نحو النص : 75 ، اجتهادات لغوية : 365 ، والبديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية : ، وبلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية : ، والتماسك . مدخل الى علم اللغة النصي : 93 ، والتضام . مدخل الى علم لغة النص : 71 ، والربط . ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : 75 ، والترابط . الخطاب والمترجم : 332 ، والتناسق . ينظر : الاتساق في الخطاب الشعري من شمولية النصية الى خصوصية التجربة الشعرية : ابراهيم بشار . مجلة المخبر ، ع 6 ، 2010 ، ص : 1

(2) الحبك هو "تنظيم مضمون النص دلاليّاً منطقياً أو هو تسلسل المعاني والمفاهيم والقضايا على نحو منطقي مترابط " . حبك النص منظورات من التراث العربي : محمد العبد . مجلة فصول ، مج 10 ، ع 59 ، 2001 ، ص 55 . ويعد من المعايير النصية المهمة التي اشترطها اللغويون لوصف النص بالترابط والتماسك . وقد ترجم الى : الحبك . نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : 75 ، وفي البلاغة العربية واللسانيات النصية : 266 ، والتماسك . علم لغة النص المفاهيم والاجراءات : 108 ، ونحو النص : 75 ، والانسجام . لسانيات النص : 5 ، وبلاغة الخطاب وعلم النص : 328 ، والتناسق . مدخل الى علم اللغة النصي : 93 ، والتقارن . مدخل الى علم لغة النص : 120 ، والتعليق . اجتهادات لغوية : 370 ، والتماسك الدلالي والمعنوي . علم اللغة النصي

: 96/1

الى سبك النص) ، عرض فيه دور السبك في خلق النص ، ويرى أنَّ الصفة الأساسية القارة في النص - حسب اللسانيات النصية الحديثة - هي الاستمرارية " وهي صفة تعنى بالتواصل والتتابع والترابط بين الأجزاء المكوّنة للنص... وهذه الاستمرارية تتجسّد في سطح أو ظاهر النص " (1) ، التي تمثلها الأحداث اللغوية بتتابعها الزمني في ظاهر النص (2) ، " وهذه الأحداث أو المكوّنات ينتظم بعضها مع بعض تبعاً للمباني النحوية ، ولكنها لا تشكّل نصاً إلاّ إذا تحقّق لها من وسائل السبك ما يجعل النص محتفظاً بكيونته واستمراريته ... ، والمعيار المختص برصد هذه الاستمرارية وتجسيدها هو السبك " (3) الذي يدخل تحته نوعان هما : السبك المعجمي ، والسبك النحوي :-

1- السبك المعجمي ويتحقّق هذا النوع من السبك بين المفردات والألفاظ عبر ظاهرتين لغويتين هما: أ - التكرار

ب-المصاحبة المعجمية

ويقصد بالتكرار " تكرار لفظتين درجهما واحد ، فمثل هذا التكرار يعدّ ضرباً من ضروب الإحالة الى سابق بمعنى أنّ الثاني منهما يحيل على الأول ، ومن ثم يحدث السبك بينهما وبالتالي بين الجملة ، أو الفقرة الوارد فيها الطرف الأول من طرفي التكرار ، والجملة أو الفقرة الوارد فيها الطرف الثاني من طرفي التكرار " (4) ، وساق مثلاً لتوضيح دور التكرار في السبك نقله عن هاليداي ورقية حسن (5) وهو: " إغسل وانزع نوى ست تفاحات . وضعها في صحن مقاوم للنار . فالضمير (ها) في الجملة الثانية يحيل الى (ست تفاحات)

(1)البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: 76

(2) ينظر : نفسه :76

(3) نفسه :76

(4) نفسه :79

(5) ظهر في سنة 1976م كتابٌ مشترك لـ (هاليداي ، ورقية حسن) شكّل أوّل دراسة نصّية متكاملة ، بعنوان : الاتساق في الإنجليزية (Cohesion in English) عالج فيه مؤلفاه مفاهيم مثل : النص ، والنصية ، والاتساق ، وبحثا مظاهر الاتساق مثل : الإحالة والاستبدال والحذف والوصل والاتساق المعجمي (واعتبرا الاتساق جزءاً من مفهوم اللغة ، ومفهوماً دلاليّاً قوامه العلاقات المعنوية الموجودة في النص ، وهو في الآن نفسه ما يكون به النص نصّاً . ينظر : لسانيات النص :11

في الجملة الأولى ، كما أنه لا يمكن تفسيره إلا بالرجوع الى ما يحيل إليه ، ومن ثم ترتبط الجملة الثانية بالأولى ؛ مما يجعل هاتين الجملتين تشكلا نَصاً ، أو - على أقل تقدير - جزءا من نص واحد . وإذا كان الضمير (ها) هنا قد قام بوظيفة الاحالة القبلية ، والتي أدت - بدورها - الى السَّبك فإنه يمكن أن يقوم بهذه الوظيفة التكرار وذلك كآلاتي :- اغسل وانزع نوى ست تقاحات . ضع التقاحات في صحن مقاوم للنار .

فقد تمت الاحالة هنا من خلال تكرار لفظ (التقاحات) ؛ وبهذا يصبح التكرار المعجمي lexical recurrence وسيلة من وسائل السَّبك " (1).

ونذكر أن التكرار في البلاغة العربية عولج " بوصفه أصلاً من أصول البديع" (2) ، وأنه قد يكون في المعنى واللفظ معاً وهو التكرير اللفظي ، وبتعبير اللسانيات النصية (إعادة العنصر المعجمي الى نفسه) ، وقد يكون في المعنى دون اللفظ وهو التكرير المعنوي ، وباصطلاح اللسانيات النصية : (الترادف أو شبه الترادف) . (3)

ونذكر أن البلاغيين القدامى رصدوا أشكالاً عدّة للتكرار اللفظي " فاصلين إياها - أولاً - عن هذا التكرار ، وفاصلين - ثانياً - بين هذه الأنماط جاعلين لكل نمط مصطلحاً خاصاً ، ومعدّين كل نمط فناً برأسه ، وهذان الفصلان يعكسان سيطرة النزعة التجزئية أو التفقيتية على البلاغيين العرب بصفة عامة : إذ إن هذه الأنماط - مع عدم انكار تخصيص مصطلح لكل منها - وإن كان بينها وبين ما اختص بمصطلح (التكرار) فارق أو أكثر ، فإنها تتدرج في إطاره " . (4) ومنها - على وفق ما يرى - التريد ، والتعطف ، ورد العجز على الصدر ، وتشابه الأطراف ، والاشتقاق . (5) وساق الدكتور جميل على كل نمط من هذه الأنماط أمثلة حاول أن يثبت فيها أن كل نمط من هذه الأنماط يعادل وسيلة من وسائل السَّبك الواردة في اللسانيات النصية باحثاً في الوقت نفسه عن إشارات في التراث البلاغي والنقدي تشير الى دور هذه الأشكال البديعية في احداث هذا السَّبك ستختار الباحثة هذا المثال الذي ذكره الدكتور

(1) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية : 79

(2) نفسه : 84

(3) ينظر : نفسه : 84-85

(4) نفسه : 94

(5) ينظر : نفسه : 95-100

جميل لنمط (الاشتقاق) وهو : قول البحتري (1) :

يعشَى على المجدِ الغبيّ ولنْ تَرَى ... في سؤددٍ أرباً لغيرِ أريبٍ

وقول محمد بن وهيب (2) :

قسمتْ صُروفَ الدهرِ بأساً ونائلاً ... فمألك موتورٌ وسيُفك واترُ

فهو يرى أنَّ هذا النمط " هو استخدامات أو اشتقاقات من مادة لغوية واحدة ، وهو ما أطلق عليه بيوجراند ودريسler التكرار الجزئي PARTIA RECCURENC وهو من وسائل السبك المعجمي " . (3)

وأشار الى أنَّ شواهد هذا النمط عند القزويني (ت739هـ) وغيره من البلاغيين لا تتجاوز مستوى البيت الواحد والسبب في ذلك - على وفق ما يرى - يعود الى " البعد الصوتي في هذا النمط وهو بعد يتجلى - أكثر ما يتجلى - حين يكون هناك موالاة وتتابع وما يؤكد نظر البلاغيين العرب الى البعد الصوتي في الاشتقاق إلحاقهم إيَّاه بالجناس . وعلى أية حال فهذا البُعد الصوتي يدخل (الاشتقاق) في مستوى آخر من السبك وهو المستوى النحوي ومن ثم يكون الاشتقاق - من حيث اتحاد الأصل المعجمي بين طرفيه - مسهماً في السبك المعجمي ، ومن حيث التكرار الصوتي ، مسهماً في السبك النحوي . ويجوز لنا - في ضوء هذا - ألا ننقيد بحصر طرفي (الاشتقاق) في بيت واحد ، على أساس الاكتفاء بما في (الاشتقاق) من سبك معجمي ، ومن ثم تتسع المساحة التي يحدث فيها الاشتقاق سبكاً معجمياً . وإذا لم نأخذ بهذا الجواز يكون لدينا سبك على مستوى ضيق ، ولكنه أعلى درجة (معجمي / نحوي) " . (4)

وقد أعدَّ الدكتور جميل شكلاً وضَّح فيه النوع البديعي ووسيلة السبك المعادلة له في اللسانيات النصية والشكل هو (5) :-

(1) ديوان البحتري : 57/1

(2) نسب في الأغاني : 87/19 لمحمد بن وهيب الحميري

(3) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية : 101

(4) نفسه : 101

(5) نفسه : 105

البلاغة العربية (البديع)	اللسانيات النصية (وسائل السبك المعنوي)
1- ما اختص بمصطلح التكرار : أ- تكرار اللفظ والمعنى معا (التكرير اللفظي) ب - تكرار المعنى دون اللفظ التكرير المعنوي	التكرار المحض للعنصر المعجمي الترادف او شبه الترادف احيانا الاسم الشامل احيانا
2- التريديد باعتبار الجانب المعجمي باعتبار الجانب الصوتي	التكرار المحض للعنصر المعجمي نفسه التكرار الصوتي سبك نحوي
3- التعطف باعتبار الجانب المعجمي باعتبار الجانب الصوتي	وئى التكرار المحض للعنصر المعجمي نفسه (احيانا) التكرار الجزئي للعنصر المعجمي نفسه (احيانا) التكرار الصوتي (سبك نحوي)
- رد العجز على الصدر	لتكرار المحض للعنصر المعجمي نفسه (احيانا) التكرار الجزئي للعنصر المعجمي نفسه (احيانا)
- تشابه الاطراف (بمفهومه عند ابن ابي الاصبع	لتكرار المحض للعنصر المعجمي نفسه (احيانا)
6- الاشتقاق باعتبار الجانب المعجمي باعتبار الجانب الصوتي	لتكرار الجزئي للعنصر المعجمي نفسه (احيانا) التكرار الصوتي (سبك نحوي)

ونذكر أنماطاً أخرى لتكرار اللفظ مع اختلاف المعنى وهي : الجناس التام ، والجناس المطرف ، وشبه الاشتقاق ، وبعض المشاكلة (المشاكلة التحقيقية) ، وأشار الى أنَّ هذه الأنماط البديعية مبنية على فكرة توهم السبك المعجمي⁽¹⁾ ، ويرى الدكتور جميل أنَّه إذا أخذنا بهذا التصور يكون لدينا ضرب آخر من ضروب السبك يبيد العيب المأخوذ عن التكرار

(1) ينظر :البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية :105

وهو الاقلال من الإخبارية تماماً .⁽¹⁾

انتقل الدكتور جميل الى وسيلة أخرى من وسائل السبك المعجمي وهي : (المصاحبة المعجمية) ذاكراً أنّ في البديع ثمة فنون تقوم على ظاهرة المصاحبة المعجمية منها : المطابقة ، ومراعاة النظير ، والإرصاد ، واللف والنشر ، والاستخدام والتورية المرشحة .⁽²⁾ وهو يحاول أن يتلمس اشارات في التراث البلاغي والنقدي تشير الى دور هذه الأشكال البديعية في أحداث السبك ، ومن هذه الإشارات التي نقلها قول ابن أبي الاصبع في (التسهيم) ، أو الارصاد: " وقد جاء من التسهيم في الكتاب العزيز ، قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾ ۖ أَلَمْ تَرَوْهُ غَوًى أَمْ نَحْنُ الزَّآرِعُونَ ﴾ ۖ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ (الواقعة : 63-65) ، وقوله : ﴿ أَلَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴾ (الواقعة : 68) الى آخر الآية ، فانظر الى اقتضاء أول كل آية آخرها اقتضاء لفظياً ومعنوياً ، وائتلاف الألفاظ مع معانيها ، ومجاورة الملائم بالملائم ، والمناسب بالمناسب ؛ لأنّ ذكر الحرث يلئم الزرع ، وذكر الحطام يلئم التفكه ، ومعنى الاعتداد بالزرع يقتضي الاعتداد بصلاحه وعدم فسادة فحصل التفكه " ⁽³⁾

وأشار جميل الى أنّ هذا المثال تجاوز طرفي التسهيم مستوى الجملة من جانب ، وتكرار التسهيم من جانب آخر ، وهما جانبان جسداً بصورة أوضح فاعلية هذا الفن في السبك المعجمي بين الجمل .⁽⁴⁾

2- السبك النحوي grammatical cohesion ويتحقق هذا النوع من السبك - على وفق الدكتور جميل - عبر وسائل أو ظواهر لغوية عديدة ، لكنّه ركّز في دراسته على ظاهرة واحدة هي التكرار ، ويكون هنا على مستويين ⁽⁵⁾ :

أ- مستوى التركيب النحوي Syntax

ب- المستوى الصوتي Phonological

(1) ينظر : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصّية : 107

(2) ينظر : نفسه : 109-114

(3) نفسه : 116

(4) ينظر : نفسه : 116

(5) ينظر : نفسه : 121

بدأ الدكتور جميل حديثه عن مستوى التركيب النحوي بقوله : " حين يرد محتوى في تركيب نحوي ما ، ثم يرد محتوى آخر في التركيب نفسه ، فإنّ هذا يعد وسيلة سبك ، إذ فيه تكرار للبنية النحوية ، ممّا يُشكّل التوازي " (1) ، والتوازي النحوي هو ضرب من ضروب ظاهرة التوازي التي ترجع الريادة في دراستها الى جاكوبسون . (2)

أشار الدكتور جميل الى أنّ البلاغيين العرب نظروا الى بعض فنون البديع المعنوي من جهة المعنى نحو : المقابلة ، والمزاوجة ، والعكس والتبديل ، والتفريق ، والتقسيم ، والجمع مع التفريق ، والجمع مع التقسيم ، والجمع مع التفريق والتقسيم (3) ، ويقول إنّنا " ننظر الى هذه الفنون من جهة البعد التركيبي ، فيبتين لنا أنّها كثيراً ما تُصاغ في تراكيب نحوية متوازية ؛ ومن ثم تعد هذه الفنون - باعتبار ما فيها من توازي نحوي - سابكة ، كما أنّ هذا السبك يتجاوز - في الأعم الأغلب - مستوى الجملة والبيت ؛ نظراً لمجيء طرف من طرفي أو اطراف هذا الفن أو ذاك في جملة ، والآخر في جملة أخرى " . (4)

وذكر أنّه ينتج عن التوازي النحوي توازي صوتي إذ " يتجلّى تعاضد التوازي النحوي مع التوازي الصوتي في فنون بديعية أخرى هي : التجزئة ، والترصيع ، والمماثلة ، والتقويف دائماً ، وفنّا التشطير ، والتسميط غالباً " (5)

أمّا في القسم الثاني من الدراسة فقد درس (البديع من تحسين المعنى الى حبك النص) وأشار فيه الى أنّ المعيار المختص برصد الاستمرارية في عالم النص هو معيار الحبك ؛ لذا بدأ الدراسة بالسؤال الآتي : هل يمكن استجلاء علاقة الحبك في فنون البديع ؟ وهل يمكن توسيعها أو توسيع بعضها فتتجاوز مستوى الجملة والبيت ، ومن ثم تكون هذه الفنون فاعلة في حبك النص ؟ (6)

. ذكر الدكتور جميل أنّ المعيار الثاني من معايير النصية عند دي بيوجراند و

(1) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية : 121

(2) ينظر : نفسه : 122

(3) ينظر : نفسه : 124

(4) نفسه : 124

(5) نفسه : 126

(6) ينظر : نفسه : 141

ديسلير هو الحبك ، وهو معيار يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص " وهذه الاستمرارية تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الدلالية المحكمة و الرابطة بين هذه المفاهيم " (1)، ثم عرض العلاقات الدلالية التي وردت في الدراسات النصية التي لها دور في رصد الاستمرارية الدلالية في عالم النص ، ومن ثم حبك النص ، ويرى أن الكثير من تلك العلاقات تتجلى في كثير من فنون البديع منها : علاقة الإضافة المتكافئة التي تتجلى في فنون : (التكرار المعنوي ، وفن الجمع أحيانا ، والمقابلة) (2)، والعلاقة الإبدالية وتتجلى على سبيل الإيهام في : (تجاهل العارف) (3)، وعلاقة التقابل التي تتجلى في فنون : (المقابلة ، والعكس ، والتبديل ، والرجوع ، والربط المنعكس ، وعلى سبيل الإيهام : تأكيد المدح بما يشبه الذم ، وتأكيد الذم بما يشبه المدح) (4)، وعلاقة المقارنة وتتجسد في فن (التفريق) (5)، وعلاقة التبعية وتتجسد في : (التفسير ، والتقسيم ، والجمع مع التقسيم ، والجمع ثم التقسيم ، واللّف والنّشر ، والإجمال والتفصيل ، والجمع مع التقسيم ، والتفريق) (6)، والعلاقة المنطقية في : (المذهب الكلامي ، والمزاوجة ، والتعليل) (7) ، وعلاقة التناسب وتتجسد في : (تشابه الاطراف ، والتفويف ، و التسهيم ، وإعادة النظر) (8) ، وعلاقة الاستطراد وتتجسد في : (الاستطراد ، التلخيص ، فصل الخطاب ، التفريغ ، الإدماج ، الاستتباع) . (9)

وقد ساق على ذلك كله أمثلة لإثبات دور تلك الفنون البديعية في حبك النص ، معضّدا إياها بإشارات من الموروث النقدي والبلاغي ، فمثلاً قال عن علاقة التقابل ودورها في حبك النص : " وتتجلى علاقة التقابل في (فن المقابلة) ، ففيها يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان

(1) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية : 141

(2) ينظر : نفسه : 149

(3) ينظر : نفسه : 150

(4) ينظر : نفسه : 152-154

(5) ينظر : نفسه : 154

(6) ينظر : نفسه : 157-165

(7) ينظر : نفسه : 166-169

(8) ينظر : نفسه : 169-172

(9) ينظر : نفسه : 173

متوافقة ، ثم بما يقابلها و يتقابلها على الترتيب ، ومنه قول الشاعر ⁽¹⁾ :

فلا الجودُ يغنى المالَ والجُدُّ مقلِّبٌ ... ولا البخلُ يبقي المالَ والجُدُّ مدبرٌ

وفي مثل هذا الشاهد تعاضد التوازي التركيبي الصوتي مع التقابل الدلالي مما جعل البيت مسبوکاً محبوباً معاً ، وهذا التعاضد هو أفضل أنواع المقابلة عند ابن رشيق إذ نجده يعقّب على قول النابغة الجعدي ⁽²⁾ :

فَتَيَّ تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ ... عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا

يقول : " فقابل يسر بيسوء وصديقه بأعادي وهذا جيد " . ⁽³⁾

بعد هذه الدراسة توصل الدكتور جميل الى أنَّ هذه الفنون البديعية بحكم ما فيها من علاقات دلالية مؤهلة للإسهام في حيك النص " كما تغدو بحكم تجاوز معظمها مستوى الجملة والبيت من جهة ، وقابليتها للتحقق على مستوى الفقرة والنص من جهة أخرى ، تغدو مؤهلة للإسهام في الحيك ، فيما بين الجمل ، وال فقرات ، والنص بتمامه " . ⁽⁴⁾

وأجمل كل ما توصل إليه في دراسته الثانية في الجدول الآتي ⁽⁵⁾ :

(1) نسب في الأغاني 53/9 لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، والتذكرة الحمدونية : 268/2 ، ونسب في

الايضاح في علوم البلاغة : 322/1 للمتنبّي وليس في ديوانه

(2) ديوان النابغة الجعدي : 188

(3) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية : 151-152

(4) نفسه : 174

(5) نفسه : 174

العلاقات الدلالية	فنون البديع
الاضافة - المتكافئة الاضافة - المختلفة	التكرار المعنوي على مستوى الجمل (الجمع) مقابلة الاستحقاق
ايهام الإبدالية التقابل الربط المنعكس ابهام الربط المنعكس	تجاهل العارف المقابلة ،العكس والتبديل ، والرجوع القول بالموجب تأكيد المدح بما يشبه الذم ،وتأكيد الذم بما يشبه المدح
المقارنة	التفريق .مقابلة المقارنة .تفريق النفي والجحود جمع المؤتلفة والمختلفة
الاجمال _ التفصيل التفصيل - الاجمال	التفسير . التقسيم . الجمع ثم التقسيم .اللف والنشر . التقسيم ثم الجمع
اضافة ومقارنة اضافة . اجمال . تفصيل .مقارنة	الجمع مع التفريق الجمع مع التقسيم والتفريق
الشرط - الجواب التعليل الشعري	المذهب الكلامي . المزوجة . التعليل
التناسب	تشابه الاطراف . التسهيم . التقويف
الاستطراد	الاستطراد . ايهام الاستطراد .التخلص . فصل الخطاب . التفريق . الادماج .الاستتباع

وخلاصة ما توصل إليه الدكتور جميل في دراسته التنظيرية هي أنّ جُل فنون البديع اللفظي (المحسّنات اللفظية) يمكن أن تعد أدوات سبك تجسّد الإستمرارية المتحققة في ظاهر النّص ، وإنّ الكثير من العلاقات الدلالية التي تسهم في حبك النّص تتجسّد في معظم أشكال البديع المعنوي (المحسّنات المعنوية) . (1)

(1) ينظر : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية : 174

وختم دراسته بالسؤال الآتي : " هل ستؤكد الدراسات المقبلة - خاصة التطبيقية - دور البديع في السبك والحبك ؟ " (1) ؛ لتأتي الاجابة في دراسته الثانية التطبيقية : -

2- الدراسة التطبيقية : بلاغة النص (مدخل نظري ودراسة تطبيقية) :-

بدأ الدكتور دراسته التطبيقية بمدخل نظري تحدّث فيه عمّا استقر عليه الدرس البلاغي العربي القديم فيما يتعلق بالوظيفة التحسينية للبديع ، وكيف أصبح للبديع أفق أرحب وأوسع في اللسانيات النصّية وهو فاعليته في ربط النصّ ، وعرض لما توصّلت إليه دراسته التنظيرية بهذا الصدد . (2)

ثم انتقل للحديث عن الجملة وبلاغتها ، وأشار الى نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) وعدّها نقلة كمية ونوعية في مجال الدرس البلاغي العربي في القرن الخامس الهجري، وقد أولى الباحث هذه النظرية عناية خاصة ، وكانت فكرة (الربط والتعلق) بين أجزاء الكلم هي ما استقطب عنايته . وأشار الى أنّ النظم الذي يقيمه الجرجاني(ت471هـ) هو نظم الجملة وليس نظم النصّ ؛ لأنّه ركّز على العلاقات الرابطة بين الكلمات داخل الجملة والبيت ولم يتجاوزها الى النصّ الكامل ؛ وعلّل ذلك بأنّ أداة النظم لدى الجرجاني(ت471هـ) هي النحو ، والجملة هي الحد الأقصى الذي توقّف عنده النحاة و البلاغيون . وأنّ ما تطمح إليه دراسته التطبيقية هي الانتقال الى نظم النصّ ، وأنّ هذا الانتقال يتبعه نقلة في كثير من المفاهيم النقدية والاجراءات المنهجية . (3)

تتجسّد فكرة (نظم النصّ) عند الباحث في " اتخاذه النصّ كله وحدة للتّحليل اللغوي، بوصف النصّ وحدة واحدة تتعلّق أجزاؤها وتتفاعل فيما بينها لتنتج دلالة كلية للنصّ ولهذا التّعلق أو التّرابط - فيما ترى الدراسة - ضربان:

ترابط رأسي : وهو ترابط بين أبيات متتالية داخل كل جزء من أجزاء النصّ.

ترابط أفقي : وهو ترابط بين أبيات بعضها ينتمي إلى جزء من أجزاء النصّ غير الجزء الذي ينتمي إليه البعض الآخر المرتبط بها ، كأن تقول : يرتبط البيت الثاني في الجزء الأول بالبيت

(1) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية : 174

(2) ينظر : بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية : 14-15

(3) ينظر : نفسه : 28، 19، 30

الأخير في الجزء الرابع " . (1)

ولا يستند الباحث في كشف الترابط بين أجزاء النص الى معاني النحو فحسب إنما يتجاوزها الى الظواهر اللغوية ، خاصة الصورة البيانية مستعيناً بالسياق الثقافي ؛ ليكون أداة فاعلة في إضاءة النص وقراءته قراءة متحررة من فكرة الدلالات اللغوية الثابتة ومتفادية التقعيد والتقييم؛ ليصبح مقصدها الوصف والتشخيص . (2) وقد أطلق الدكتور جميل على هذا النوع من التحليل : (التحليل النظمي) وهو يرى في هذا النوع من التحليل السبيل الى تقادي القصور الذي نتج عن قصر نظرية النظم على البيت الواحد أو الأبيات المجتزأة من النص . (3)

إجراءات التحليل النظمي

ذكر الدكتور جميل أن إجراءات التحليل النظمي تسير على النحو الآتي :-

1- إثبات النص مجزئاً إلى محاور دلالية .

2- بدء التحليل شاملاً جانبيين أساسيين :

الجانب الأول : الصور البيانية في النص و فيه درس الصورة في ضوء المعاني النحوية المستخدمة فيها ؛ ليرى فاعلية هذه المعاني في فهم مراد الصورة و جمالياتها . ودرس الصورة- أيضاً- في ضوء بقية الصور الواردة في النص ؛ ليتوصل الى فاعلية الصور في تفسير بعضها بعضاً ، وفي تحقيق الترابط بين أجزاء النص ، وفي الدلالة على الدلالة الكلية للنص . (4)

الجانب الثاني : المعاني النحوية المستخدمة في النص ، وفيه درس المعاني النحوية من زاوية أخرى وهي مدى فاعليتها في تحقيق الترابط الرأسي والترابط الأفقي ، و في دلالتها على الدلالة الكلية للنص وقد استعان في هذا كله بالبعد الإحصائي . (5)

(1) بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية :31

(2) ينظر : نفسه : 31

(3) ينظر : نفسه :32

(4) ينظر : نفسه :33

(5) ينظر : نفسه :33-34

الدراسة التطبيقية :-

- الدراسة الأولى : البديع من التحسين الى الربط

بعد هذا العرض التنظيري بدأ الدكتور جميل دراسته التطبيقية الأولى التي أطلق عليها :
(البديع من التحسين الى الربط) متخذاً من القصيدة المفضلية الأولى للشاعر تأبط شراً ميداناً لهذه الدراسة ، وتقع هذه القصيدة في ستة وعشرين بيتاً على روي القاف . وبعد أن عرض الدكتور جميل أبيات القصيدة وجوها قسم القصيدة على خمسة أقسام (1) :

القسم الأول : البيتان (1،2)

القسم الثاني : الأبيات (2،8)

القسم الثالث : الأبيات (9،15)

القسم الرابع : الأبيات (16 ، 19)

القسم الخامس : الأبيات (20 ، 26)

وحاول الدكتور جميل دراسة البديع داخل كل قسم من هذه الأقسام الخمسة ، ثم ما بين القسم و القسم أو الأقسام السابقة عليه ؛ ليثبت فاعليته في ربط النص . ففي القسم الأول مثلاً الذي يتكون من البيتين الآتين (2) :

يا عَيْدُ مَالِكٍ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقٍ وَمَرَّ طَيْفٍ عَلَى الْأَهْوَالِ طَرَّاقٍ
يَسْرِي عَلَى الْأَيْنِ وَالْحَيَاتِ مُحْتَقِيًا نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ سَارٍ عَلَى سَاقٍ

شكّلت بعض الأشكال البديعية فاعلية في سبك النص ؛ بفعل ما بينها من علاقات معجمية وصوتية وإنّ هذه العلاقات جلّها سابك ، وبعضها حابك (التفسير) . (3) وإنّ تعدد هذه العلاقات ووجودها في أجزاء القسم جلّها جعل درجة السبك عالية جداً . ومن هذه العلاقات (4) :

التكرار المعنوي : مر / طراق / يسري

جناس الاشتقاق : يسري / سار

(1) ينظر : بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية :43

(2) ديوان تأبط شراً : 40

(3) ينظر : بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية :44

(4) ينظر : نفسه :44

الجناس الناقص : سار / ساق

أما القسم الثاني المتكوّن من الأبيات الآتية (1):

إنى إذا خُلِّتْ صَنَّتْ بِنَائِلِهَا وَأَمْسَكَتْ بِضَعِيفِ الْوَصْلِ أَحْذَاقِ
نَجَوْتُ مِنْهَا نَجَائِي مِنْ بَحِيلَةٍ إِذْ أَلْقَيْتُ لَيْلَةَ خَبْتِ الرَّهْطِ أُرَواقِي
لَيْلَةَ صَاحُوا وَأَغْرَوْا بِي سِرَاعَهُمْ بِالْعَيْكَتَيْنِ لَدَى مَعْدَى ابْنِ بَرَّاقِ
كَأَنَّمَا حَتَّحُوا حُصًّا قَوَادِمُهُ أَوْ أُمَّ خَشَفٍ بِذَى شَتِّ وَطُبَّاقِ
لَا شَيْءَ أَسْرَعُ مِنِّي لَيْسَ ذَا عُذْرٍ وَذَا جَنَاحٍ بِجَنْبِ الرِّيدِ خَفَّاقِ
حَتَّى نَجَوْتُ وَلَمَّا يَنْزَعُوا سَلْبِي بِوَالِهِ مِنْ قَبِيضِ الشَّدِّ غِيْدَاقِ

فقد ذكر الباحث أَنَّ الشَّاعِرَ عَدَلَ عَنْ ضَمِيرِ الْغَائِبِ الَّذِي سَيَطُرُ عَلَى الْقِسْمِ الْأَوَّلِ إِلَى ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ فِي الْكَلِمَاتِ : (نجوت ، نجائي ، ألقىت ، أرواقي ، بي ، سلمي) وَأَنَّ حَدِيثَ الشَّاعِرِ عَنْ نَفْسِهِ فِي هَذَا الْقِسْمِ مَطْرَدٌ دَلَالِيًّا ، وَهَذَا الْإِطْرَادُ انْعَكَسَ عَلَى السَّطْحِ عِبْرَ عِلَاقَاتٍ مَعْجَمِيَّةٍ وَصَوْتِيَّةٍ سَابِكَةٍ لِمَفْرَدَاتٍ تَوَزَعَتْ فِي هَذَا الْقِسْمِ وَهَذِهِ الْعِلَاقَاتُ هِيَ (2) :

- (جناس الاشتقاق) فِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ : نجوت / نجائي ، وفي الْبَيْتِ الْخَامِسِ : سراعهم / أسرع .
- (الترديد) فِي الْبَيْتِ السَّابِعِ : ذَا عُذْرٍ / ذَا جَنَاحٍ ، وَبَيْنَ الْبَيْتَيْنِ الرَّابِعِ وَالْخَامِسِ : لَيْلَةُ خَبْتِ / لَيْلَةُ صَاحُوا .
- (مراعاة النظير) فِي كُلِّ مِّنَ الْبَيْتِ السَّادِسِ وَالسَّابِعِ مِنْ جِهَةٍ وَفِيمَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى : الظِّلِيمِ (حَصَا قَوَادِمِهِ) / الطَّيْبَةِ (أُمَّ خَشَفٍ) / الْفَرَسِ (ذَا عُذْرٍ) / الطَّائِرِ (ذَا جَنَاحٍ) .
- (السجع المتوازي) بَيْنَ الْبَيْتِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ : أَحْذَاقِ / أُرَاقِي ، وَبَيْنَ الْبَيْتَيْنِ الْخَامِسِ وَالسَّابِعِ : بَرَّاقِ / خَفَّاقِ

- (رد عجز القسم على صدره) : نجوت / نجوت .

وَأَشَارَ الدُّكْتُورُ جَمِيلٌ إِلَى أَنَّ هُنَاكَ ارْتِبَاطًا قَوِيًّا بَيْنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ وَالْقِسْمِ الثَّانِي يَصِلُ إِلَى حَدِّ التَّطَابُقِ ، فَالْحَادِثُ الْوَارِدُ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي يَرُدُّ ذَاكِرَةَ الْقَارِئِ إِلَى الْحَادِثِ الْوَارِدِ فِي الْقِسْمِ

(1) ديوان تأبط شرا : 40-41 ، وينظر : بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية : 39-40

(2) ينظر : بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية : 45-46

الأول، " فكلاهما حادث عدو أو فرار سريع في موقف شدّة ومحنة " (1) ومما يدل على هذا التّطابق شيء من التكرار المعنوي يمكن أن نلمسه - على وفق ما يرى الدكتور جميل - فيما بين :- (طراق ، يسري) الواردة في القسم الأول و (ليلة) في القسم الثاني . وبين (طيف) في القسم الأول ، و (الظليم ، الظبية) ، و (قبيض الشّد) في القسم الثاني (2) ورأى أنّ القسمين مسبوكان " بفضل (التفسير) الذي فصل ما أجمل في القسم الأول وكشف عن السّاري في القسم الأول ، وهذا الكشف أكّد تطابق القسمين . وقد انعكس هذا التطابق على السطح - الى حد ما - من خلال التكرار الصّوتي بفضل (ايهام الاشتقاق) عيد / معدي) ، و (السجع المتوازي) : طراق / براق ، خفاق . والجّناس النّاقص : طراق / براق . " (3)

واستمر الدكتور جميل في دراسته بالطريقة نفسها حتى القسم الخامس الذي أشار فيه الى أنّ للأشكال البديعية فاعلية في السّبك فيما بين هذا القسم و الأقسام السابقة عليه . (4) بعد هذا العرض للدراسة الأولى (البديع من التحسين الى الربط) يمكن للباحثة أن تقول :-

1- إنّ دراسة الدكتور جميل من الدراسات المهمّة في تجديد الدرس البلاغي بصورة عامة والدرس البديعي بصورة خاصّة ، فالانتقال بالبديع من بحث الجملة إلى بحث النّص يساهم في تحريك دوره ، وتوسيع أفقه الذي صار - وفق منظور اللسانيات النصية - دوراً مهماً لا ثانوياً وهي دراسة يمكن الاستفادة منها بعد تعميمها على علوم البلاغة (المعاني ، والبيان ، والبديع) كلها ؛ وبذلك يقضى على التهمة التي ألصقت في البلاغة العربية بأنّها تعتنى بالكلمة والبيت الشعري الواحد ، ولا تتعدّى ذلك الى مستوى النّص ، وتخرج البلاغة من بوتقة التحليل على مستوى الجملة الى التحليل الى مستوى أكبر وهو مستوى النّص ؛ وبذلك تكون البلاغة العربية علماً كاشفاً عن فاعلية النّص الأدبي على أن لا يقتصر هذا التوسّع أو التجاوز بالانفصال عن الجذور البلاغية . إلّا أنّ ما يؤخذ على هذه الدراسة هو أنّ الدكتور جميل اعتمد في دراسته

(1) بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية : 46-47

(2) ينظر : نفسه : 47

(3) نفسه : 47

(4) ينظر : نفسه : 57-58

الاحصاء إذ أخذ يرصد الأشكال البديعية التي أسهمت في ربط النص محاولة منه لإثبات فكرته ، ولم يتعمق في ذاتية النص ؛ لاستخلاص الجوانب الجمالية والنفسية والدلالية التي تتعلّق ببنية النص الداخلية ، فبقيت هذه الدراسة جافّة بعيدة عن الجو الشعوري والنفسي للنص الأدبي، ممّا جعل دراسته أشبه بالمعادلات الرياضية والاحصائيات البيانية خالية من روح الفن ، والكشف عن مواطن الجمال وأسراره على الرغم من أنّ النص موضع الدراسة من النصوص الثرية أدبيّاً . وهنا تكمن الخطورة في أنّ يتحوّل التحليل النصّي للنصوص الأدبية الى دراسة إحصائية كمية ، وبذلك يتحوّل الباحث الى مجرد متتبّع للأشكال البلاغية التي تسهم في دراسة النص دون أن يعير المضمون الذي يركز عليه النص أي عناية ممّا قد يوقع بخطورة العناية بالناحية الكمية على حساب الناحية الكيفية ، و العودة الى العناية بما يقال لا بكيفية ما يقال ، فضلاً عن اغفال دور السياق في التركيب الأدبي . وبهذه الطريقة في التحليل تبتعد البلاغة عن روحها الأدبية والجمالية التي ابتعدت عنها منذ عهد عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) وتحليلاته المعتمدة على الذوق والحس الأدبي والكشف عن أسرار النص وخباياه ؛ ولعلّ السبب وراء ذلك هو أنّ محاولة الدكتور جميل محاولة بكر لم يسبقه إليها أحد إلّا في الجانب النظري ؛ لذا ركّز عنايته كلها على اثبات فكرته وهي دور البديع في سبك وحبك النص ، والخروج بالبلاغة من دائرتها الضيقة المتمثلة في الجملة أو البيت الشعري الواحد الى دراسة النص ، ولعلّ هذا ما جعله يغفل الجوانب الأخرى في التحليل خاصّة أنّه صرّح بالقول : " إنّ مسألة الانتقال بالبلاغة العربية من (بلاغة الجملة) الى (بلاغة النص) إنّما هي مشروع جيل أو أجيال ، يستلزم تحقيقه تضافر الجهود وتكاملها وتتابعها ، وما هذه الدراسة - على أقل تقدير وأحسنه - إلّا خطوة نحو هذا المشروع " . (1)

(1) بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية :8

- الدراسة الثانية : النظم من الجملة الى النص :-

انتقل الدكتور جميل الى الدراسة التطبيقية الثانية التي استهدف فيها قصيدة شعريّة لشاعر جاهلي هو الطفيل الغنوي دارساً إياها وفقاً للتحليل النظمي محاولاً الإفادة من فكرة النظم عند الجرجاني(ت471هـ) . وتتكوّن هذه القصيدة من ثلاثة وثلاثين بيتاً على قافية الميم ، ويتمحور النصّ حول أربعة محاور (1) :

المحور الأول : (الظّاعة) : الأبيات 1-12

المحور الثاني : (السّحاب) : الأبيات 13-16

المحور الثالث: (الإبل) : الأبيات 17-27

المحور الرابع : (البطولة) : الأبيات 27-33

- التحليل :-

أولاً : الصورة البيانية :

بدأ تحليله بدراسة مستوى التصوير البياني في النصّ ، فدرس الصّورة في ضوء المعاني النحوية المستخدمة فيها بغية فهم مراد الصّورة وجمالياتها ، ثم درسها في ضوء الصّور الواردة في النصّ التي بلغت ست عشرة صورة توزعت على تلك المحاور . كانت حصّة المحور الأول (الظّاعة) منها سبع صور هي : الظّاعة - الفسيل المكّم ، برق - مغيّم ، خد الظّاعة - مجرى الدمع ، بدانة الظّاعة - ريا المخدم ، الظّاعة - شمس ، رفاهية الظّاعة - رقود الضحى ، سلامة الظّاعة - ميسان ليل(2) . فالصورة الأولى هي التشبيه في قول الشاعر(3) :

أشأقتك أظعانٌ بجفنٍ يَبْنَمُ نَعَمْ بُكْرًا مَثَلِ الْفَسِيلِ الْمُكَمَّمِ

شَبّه فيه الأظعان بالفسيل المكّم ، والصّورة الثانية هي تشبيه أيضاً في البيت الثاني من القصيدة، أمّا الصورتان الثالثة والرابعة فهما صورتان كنائيتان كُتِبَ بهما عن رشاقة الخد وبدانة الظّاعة في قوله (4) :

(1) ينظر : بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية : 65- 66

(2) ينظر : نفسه : 66

(3) ديوان الطفيل الغنوي : 99

(4) نفسه : 102

وفي الظَّاعِنِينَ القلبُ قد ذَهَبَتْ بِهِ أَسِيلَةُ مَجْرَى الدَّمْعِ رِيًّا الْمُحَدَّمِ

وهذا يعني أنَّ الدكتور جميل في محور الصُّور البيانية يبحث عن الصُّور البيانية المعروفة من تشبيه واستعارة وكناية ولكنَّه حاول أن يصل من دراسة هذه الصُّور الى المعنى الكامن وراء تلك الصُّور ، فلم ينشغل ببيان جمال الصور أو خيال الشاعر أو وجه الشبه أو بلاغة الصُّورة الفنية وإنما أخذ يبحث في دلالة تلك الصُّورة سعياً وراء كشف الدلالة الكلية للنَّص ، فهو يقول عن البيت الأول : " فالظَّاعنة والنخلة - كما يفيدنا التفسير الأسطوري - صورتان من صور الأمومة أو الخصوبة ، بوصفهما رمزين مقدسين للشمس الأم " (1) ، مستشهداً بقول الدكتور علي البطل إنَّ الشعراء جمعوا للمرأة صفات الخصوبة والأمومة المعدودة التي ارتبطت بالربة الشمس في الدين القديم (2) ، وتابع الدكتور جميل حديثه بالقول : " ولعلَّ ممَّا يؤيد هذا التفسير هنا ، ما قيد المشبَّه به من وصف (المكمم) ، فالنخلة أو جذعها محاطة بما يمنع عنها الحر والبرد وكل ما قد يفسدها ، كل هذه الرعاية حتى تتوافر لها عوامل الإثمار ، وصور الإثمار من صور الخصوبة " (3) ، وظلَّ الدكتور جميل يصر على أنَّ هذه الصور تعني الخصوبة ، فدرس صيغة (مفعول) ، فرأى أنَّها دالة على شمول الإحاطة وكثافتها والتوكيد وأنَّ الوصف بها في قول الشاعر تسلَّط على الصُّورة التشبيهية كلها رابطاً ذلك بالحرف (نعم) الوارد في بداية الشطر الثاني الدالة على الجزم والتصديق - كما يدَّعي - ولم يكتف الدكتور بهذا وإنما ظلَّ يربط الصور البلاغية في هذا المحور كله بالخصوبة رابطاً الصور البلاغية ببعض التركيبات النحوية في الأبيات الشعرية فمثلاً يربط التوكيد بـ (قد) في قول الشاعر (4) :

رَقُودُ الضُّحَى مِيسَانُ لَيْلٍ حَرِيدَةٌ قَدْ اعتَدَلْتُ فِي حُسْنِ خَلْقٍ مُطَهَّمِ

بالصورة البيانية للوصول الى المعنى الذي يريده ، وهكذا ظلَّ الدكتور جميل يبحث عن الدلالة التي يريدها حتى لو اضطر الى لي النَّص على نحو ما فعل في قول الشاعر (5) :

(1) بلاغة الخطاب مدخل نظري ودراسة تطبيقية: 67

(2) ينظر : نفسه: 67 ، والصورة الفنية في الشعر العربي القديم حتى آخر القرن الثاني الهجري: 37

(3) بلاغة الخطاب مدخل نظري ودراسة تطبيقية: 67

(4) ديوان الطفيل الغنوي: 103

(5) نفسه: 103

عَرُوبٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَحْتَ قَنَاعِهَا إِذَا ابْتَسَمَتْ أَوْ سَافِرًا لَمْ تَبَسِّمْ

قال : " نعود الى الصورة فنجد الشاعر قد اشترط لها الابتسام (إذا ابتسمت) ، ولكن هذا الشرط مرتبط بحال اسدال القناع على وجهها ، نفهم هذه الحال من الظراف وما أُضيف إليه (تحت قناعها) . وإذا لم يتحقق هذا الشرط فإننا لن نعدم صورة وجه الطاعنة / الشمس ، اذ يكفي - حينئذ - لتحقيق تلك الصورة كشف القناع (أو سافرا) دون حاجة الى التبسم (لم تبسم) . ونلاحظ هنا أنَّ الجملة الحالية (لم تبسم) جاءت موصولة بالحال السابقة عليها (سافرا) ؛ مما يعني عطف الحاليين معاً على فعل الشرط ؛ ليفيد ذلك أنَّ ليس التبسم مطلقاً هو الذي يمنح الوجه صورة - الشمس ، وإنما الوجه في حد ذاته وبذاته الشمس .

ويبدو أنَّ كل واحد من شرطي تحقق الصورة : وجه الطاعنة / الشمس له علاقة بشكل أو بآخر بالخصوبة . فالتبسم من تحت القناع أو كشف القناع فيهما إعلان عن الرغبة في الإخصاب " . (1)

ومع أنَّ الدكتور جميل استغل التركيب (النظم) للوصول الى الصور التي يريدها إلا أنَّ لِي النَّصَّ وتحميله تحميلاً قسرياً معنى الإخصاب أدى الى أنَّ يُحمَل البيت معان ليست موجودة فيه وهكذا ظلَّ الدكتور جميل في الصور كلها وفي المحاور كلها يبحث عن الإخصاب ، فالسحاب إخصاب ، والطاعنة إخصاب ، والناقاة إخصاب ، وهكذا تبين له أنَّ الدلالة الكلية للنص هي الحديث عن الإخصاب ، والدلالة الجزئية للمحاور هي الحديث عن الإخصاب ، وهذا يعني أنَّ الدكتور جميل اتخذ التراكييب النحوية لفهم الصور البيانية للوصول الى الدلالة الكلية غير أنَّه لم يكن موفقاً في تحميل النص دلالات غيبية خارجية عنه .

(1) بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية : 73

ثانيا : المعاني النحوية :-

أشار الدكتور جميل الى أنَّ المعاني النحوية في النَّص كثيرة وقد حَقَّقت هذه المعاني ترابطاً رأسياً تارة ، وافقياً تارة أخرى بين الأبيات ، فضلاً عن فاعليتها في تشكُّل النَّص ، وأبرز هذه المعاني تحقيقاً لهذا الترابط هما : الحال ، والوصف ؛ لأنَّهما أكثر المعاني النحوية استخداماً في النَّص فقد استخدم الحال سبعةً وعشرين مرة ، أمَّا الوصف فاستخدمه خمساً وثلاثين مرة .⁽¹⁾

حاول الدكتور جميل بيان الترابط الرأسي والأفقي في هذين المعنيين ، فرأى أنَّ الترابط الرأسي تحقق في البيتين الثالث والرابع بالجملة الحالية مستغلاً التراكيب النحوية في القصيدة للوصول الى الترابط الذي يبحثه قال : " وهذه الجملة الحالية (وقد كدت أزدهي ...) - كما نرى - لم توصل بالحدث المسند الى ضمير المتكلم (فقلت) ، (بل استئنفت) . ولو لم يتم هذا الفصل والاستئناف لحدث لبس في المعنى ، حيث يظن - حينئذ - إنَّ هذه الجملة مقول القول ، بينما هي حال القائل . وحال القائل - كما نفهم من هذه الجملة - منبهر ، مما يعني - ضمناً - رؤيته لحدث عظيم أو غير عادي . ومجئى هذا الحال بين القول وقائله والمقول له من جهة ، والمقول من جهة أخرى ، جعل السؤال الاستفهامي (ألم تر ما أبصرت) مشحوناً بمعاني الانبهار " .⁽²⁾ وهذا يعني أنَّ الدكتور جميل اتخذ دراسة التراكيب النحوية طريقاً للوصول الى المعنى النحوي الذي يريده للبحث عن الترابط الرأسي بين الأبيات الشعرية ، وهكذا يفعل مع بقية الأبيات في القصيدة في مختلف المحاور .

وفي الترابط الأفقي يبحث عن الترابط الدلالي بين الأبيات في القصيدة بغض النظر عن المحور الذي ينتمي إليه ، فيربط البيت الثاني من المحور الأول مع البيت الثالث والثلاثين من المحور الرابع ، ويرى أنَّهما اتحدا بالظرف التوقيتي وهو وقت الغدو غير أنَّ زمنه في البيت الأول ماضٍ والآخر مستقبل ، وأنَّ بين البيتين نفيًا وإثباتًا للحدث الواحد ، ففي البيت الأول اثبات للروع وفي البيت الثاني نفي للخوف وهكذا يربط بين التركيب والدلالة يقول: " وإذا ما تذكرنا أنَّ البيت الأول متعلق بالظاعنة والثاني متعلق بالشاعر ، علمنا أنَّ الشاعر يعوّل على وقت الغدو في المستقبل ، ففيه يتطهر الشاعر من الروع الذي في نفس التوقيت^(*) في الزمن

(1) ينظر : بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية : 90

(2) نفسه : 91

(*) كذا والصحيح : في الوقت نفسه

الماضي ، قد دخل من قبل الطاعنة " (1).

ثم يظل الدكتور جميل يبحث عن الترابط بين أبيات المحور الواحد ، أو المحاور المختلفة باحثاً عن الدلالة في المعاني التركيبية ومن هذا يظهر أنه في دراسته للصور البيانية والمعاني النحوية يبحث عن الدلالة بوساطة دراسة الصورة والنظم . ومما يؤخذ عليه اقتصره على معنيين من تلك المعاني هما : الحال ، والوصف في حين أن المعاني النحوية متعددة بقدر الأبواب النحوية ، وبقدر التراكيب والأساليب الموجودة في الدرس النحوي ، وإذا كان الدكتور جميل علل اتخاذه الحال والوصف موضوعاً للدراسة بالكثرة فإن الاسناد في القصيدة أكثر ، فضلاً عن أن المعنى النحوي للقصيدة لا يتأتى من كثرة معنى واحد فيها ، وإنما يتأتى من مجموع المعاني النحوية في القصيدة كلها .

ولعل الدكتور جميل أراد أن يقدم صورة بكرة للدراسة النظامية (التحليل النظامي للنص) ؛ ليقنّدي به الآخرون ، والحق أن ما جاء به الدارس محاولة جادة تستحق الإعجاب ، وهي طريقة جديدة لدراسة النص وفهمه بأكمله بدلاً من دراسة بيت واحد ممّا يبيّن الصورة الكلية للنص . غير أن الدكتور جميل حاول أن يعطي للنص دلالة واحدة - خاصة في دراسة الصورة البيانية - هي الخصوبة وأن علماء النص لا يصرون على هذا وإنما يرون أن المعنى الكلي للنص متأب من معان ثانوية فرعية قد لا تتفق بالضرورة مع المعنى الكلي لكنّها بالمحصلة النهائية تقود إليه ، وقد نجد في نص ما معاني ثانوية متناقضة يصعب أن تكتشف منها المعنى الكلي للنص فيضطر الدارس الى التأويل والتعمق في التحليل لا الى لي النص كما فعل الدكتور جميل ، فالقصيدة التي درسها فيها صور ثانوية تقود الى معنى - من وجهة نظر الباحثة - ليس المعنى الذي أراده الدارس فالمعنى الكلي للنص معنى عاطفي وجداني يكشف عن عاطفة الشاعر ؛ لفراقه حبيبته الطاعنة ممّا يحصل كثيراً في البيئة العربية آنذاك فلا خصوبة في النص ، وأن هذا المعنى الكلي وهو الفراق متأب من معاني ثانوية طرحها الدارس متمثلة بالوصف والتشبيب والتحسر والقصيدة كلها تنسجم مع طبيعة الشعر العربي القديم التي هي غنائية وجدانية ولا تخرج عن هذا الاطار غير أن الباحث حملها معاني أسطورية .

(1) بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية : 99

الفصل الخامس

محاوالت تجريبية أخرى



- توطئة :

هي آراء ومناهج لا تقع في ضمن الاتجاهات التي ذكرتها الباحثة في الفصول السابقة .
أدلى بها أصحابها ؛ لتكون خطوة ذات أثر في تجديد البلاغة العربية ، ومن أهم الباحثين الذين
ستعرض الباحثة آراءهم :

- 1- عبد الله العلايلي
- 2- سلامة موسى .
- 3- أحمد مصطفى المراغي .
- 4- أنيس المقدسي .
- 5- محمد حفني شرف
- 6- أحمد ابراهيم موسى
- 7- فتحي فريد .
- 8- مجيد عبد الحميد
- 9- عبد العزيز عرفة
- 10- محمد عيد
- 11- محمد حسين الصغير
- 12- عبدالمنعم خفاجي وعبد العزيز شرف.
- 13- محمد رفعت زنجير .
- 14- محمد إقبال عروي

أولاً- عبد الله العلايلي :

عرض الأستاذ عبد الله العلايلي منهجه الجديد في البلاغة العربية في كتابه: (مقّمة لدرس لغة العرب) الذي وجّه فيه عناية بالبيان دون سواه ، وسبق رأيه بالقول : " وللبيان حديث طويل واسع نتناوله فنتناول به علماً غير واضح القصد ولا ظاهر الغرض ، وموضوعاً لا يقوم في مسائل ، وإنّما يقوم في خواطر ، فجاء البيان كذلك متجرّداً عن صبغة ما به يكون العلم ، ... فأَيّ معنى لمثل (فجرى التشبيه من الكليات الى الجزئيات) إلاّ أن يكون تصويراً لحركة النفس في المعقولات . ثم أيّ معنى لأن تأخذ في اللغة بتقسيمات دقيقة من نوع الوهميات وما إليها ممّا هو خليق بأن يكون تصنيفاً للصور الحاصلة بالحصول الشبهي ، وأيضاً فأَيّ معنى لرأي السكاكي(ت626هـ) في (أنبت الربيعُ البقلَ) إلاّ ما تقرّر من الانتزاع الفلسفي البعيد عن قصد الأديب " . (1)

ونذكر أنّ ما يجب دراسته من البيان بوصفه فنّاً عملياً شيء غير هذا ، وأنّ علينا أن نُدوّن فنّه مرّة أخرى . ومن نصّه هذا نفهم أنّه غير مقتنع بما قدّمه القدماء ، وأنّه يريد أن يكون البيان بالمشاعر وخلجات النفس والخيال . ورأى أن يُنهج في دراسة البيان أحد وجهين :

الأول : يكون بإلغاء كل مباحث البيان واصطلاحاته سوى التشبيه والكناية ، وإنّ ما بقي يرجع إليها من أقرب الطرق (2) ، " فهذه الاستعارة بالكناية يمكن أن تُرد الى التشبيه الكنائي في مثل (3) :

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

شبهنا المنية بشيء له أظفار وأرسلناه كناية عن الإمساك في دقّة وشدّة وتعلّق وما وراء هذا التخيل من تحيّل . أو بدون ملحظ التشبيه أصلاً . وإنّما من أول الأمر يُقال جعل للمنّية أظفاراً كناية عن دقّة التعلّق وعُسْر الخلاص " . (4)

الثاني : " أن يُقال الكلام حقيقة ومجاز وكل منهما كناية وتجريد . والكناية الحقيقية تشمل الكناية البسيطة ، والتشبيه ، والمجاز المرسل ، والمجاز المركب . والكناية المجازية تشمل كل

(1) مقدمة لدرس لغة العرب : 42

(2) ينظر : مقدمة لدراسة لغة العرب : 43

(3) ديوان الهذليين : 3/1

(4) مقدمة لدرس لغة العرب : 43

كناية انبنت على تشبيهه ، والكناية المركبة والتجريد الحقيقي يشمل التضمين النحوي .
والتجريد المجازي يشمل المجاز العقلي ، والمجاز بالحذف ، والمجاز بالزيادة . وكلا الوجهين مبنيان على اعتبارات مختلفة لم تأتِ عليها ، اقتصاداً في بيان الفكرة واقتصاراً على مقدار الاقتراح " . (1)

أمّا علم المعاني - على وفق رأيه _ فهو للغة بمثابة المنطق في علوم المعقول ، و يرى وجوب تنقيحه بأن لا يُدرس في كتب القواعد بوصفه علماً ، وإنما يدرس على نهجه في كتب الأدب على وفق ما هو عند عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) في (دلائل الاعجاز) ، والزمخشري (ت538هـ) في (الكشف) ، مع تهذيب مباحثه ؛ لتكون أدخل في الذوق وأقرب مناطاً بالنفس . ويُدرس علم البديع كما يُدرس علم المعاني . (2)

إذا أنعمنا النظر في رأي العلالي نجده من أنصار تخليص البلاغة من التقسيمات الكثيرة وآثار الفلسفة والمنطق التي عدّها نوعاً من الوهميات ، وهي دعوة متكررة عند الكثير من المحدثين . (3)

ويظهر للباحثة الآتي :-

1- إنّ في دعوته الى إلغاء كل مباحث البيان واصطلاحاته سوى التشبيه والكناية " قضاء على كثير من صور التعبير ، وابتعاد عن البلاغة قد يحرم الأدباء أجمل ما فيها ، ويبعدهم عن التراث الذي ينبغي أن يبنوا عليه أدبهم الجديد " (4) ، والبحث في البلاغة

(1) مقدمة لدرس لغة العرب : 45

(2) ينظر : نفسه : 45

(3) ينظر : فن القول : 247 ، والصورة البيانية بين النظرية والتطبيق : 471 ، والبلاغة تطوّر وتاريخ : 378 ، والبلاغة العربية بين التقليد والتجديد : 182 ، ودراسات بلاغية ونقدية : 127 ، 128 ، و البلاغة الاصطلاحية : 10 ، ومباحث في البلاغة واعجاز القرآن : 401 ، وتجديد البلاغة : د. أحمد مطلوب . مجلة المجمع العلمي

ج1 ، مج 56 ، بغداد ، 2009 : 29 ، وقضية الاعجاز وأثرها في تدوين البلاغة : 792

(4) البحث البلاغي عند العرب : 86 ، ودراسات بلاغية ونقدية : 34

العربية يقتضي العودة الى استقرار التراث وأخذ ما فيه النفع وإنارة السبيل⁽¹⁾ ، وأنَّ المجدد في البلاغة العربية " هو من قتل القديم درساً وتحقيقاً ، وأطلع على مناهج البحث الحديثة ، فأخرج جديداً له صلة بالتراث وارتباطه بالحاضر " .⁽²⁾

2- إنَّ ما قدَّمه مُبتسر شديد التلخيص وفيه غموض واضح ، وإنَّ القول : إنَّ البيان خاضع لخلجات النفس ، أو هو تصوير لحركة النفس يُلغي كل الصور البيانية النابعة عن الوعي والحس والادراك ، فكم من صورة بيانية في القرآن الكريم تتبع عن حكمة إلهية وليس فيها من خلجات النفس شيء .

3- لا ندري كيف نتعامل مع البديع الذي قال عنه : ويدرس علم البديع كما يدرس علم المعاني ، فضلاً عن أنَّه لم يقدِّم رأياً أو نظرية لدراسة علم المعاني ، وإنَّما أحال الى ما كتبه الجرجاني (ت 471هـ) والزمخشري (ت 538هـ) ، فإذا علمنا أنَّ أفكار الجرجاني (ت 471هـ) والزمخشري (ت 538هـ) كانت أساس مباحث علم المعاني عَلِمْنَا أنَّ العلايلي ليس له رأي تجديدي في هذا العلم ، وإنَّما أراد منَّا العودة الى كتب الأوائل ، ودراسة علم المعاني على أساس الأفكار الواردة فيها ، وهذا ما تنبَّاه بعض الباحثين المحدثين⁽³⁾ ممَّا يمكن تسميته بالتيار الإحيائي الذي نادى بالعودة الى الكتب القديمة وخاصة كتب الجرجاني (ت 471هـ) .

4- إنَّ هذه الآراء تُعدُّ خواطر لا أكثر ، وليست رأياً مبنياً على تدقيقٍ وتأنٍ ، وهي ما زالت بحاجة الى توضيح ، وتعوزها خطَّة علميَّة مفصَّلة وأكثر وضوحاً .

5- إنَّ دمج أقسام البيان بعلمين - خاصَّة في الوجه الأول - بغرض التقليل من التقسيمات ، أو لغرض دلالي لا يقلِّل التقسيمات ، وإنَّما يأتي بتقسيمات ومصطلحات جديدة . حيث أطلق العلايلي على الاستعارة مصطلح : التشبيه الكنائي ، ولو أبقاها على تسميتها لكان أفضل ؛ لشيوع هذا المصطلح واستقراره بين أوساط الدارسين والمتلقين ، وعمله هذا ليس إلاَّ إيجاد مصطلحات جديدة لمعطيات دلالية قديمة حاول حملها على معطيات دلالية أخرى ظلَّ منه أنَّ الصواب ما ذهب إليه على نحو ما فعل مع الاستعارة . وترى الباحثة عدم جدوى وضع مصطلحات جديدة للفنون البلاغية ؛ لأنَّه يزيد البلاغة غموضاً وصعوبة واضطراباً .

(1) ينظر : البحث البلاغي عند العرب : 92

(2) مناهج بلاغية : 376

(3) ينظر : المدخل الى دراسة البلاغة : 18 ، والتعبير البياني رؤية بلاغية نقدية : 5

ثانياً - سلامة موسى :

حَمَلَ سلامة موسى في كتابه : (البلاغة العصرية واللغة العربية) الدعوة الى هدم اللغة العربية ⁽¹⁾، والقضاء على البلاغة العربية بدعوى تجديدها ، فالبلاغة القديمة في نظره بلاغة تزويق وبهاج ⁽²⁾ ، ودعا الى إلغاء الأدب والقضاء على خصائصه التعبيرية والفنية ⁽³⁾ ، وذهب الى أَنَّ المنطق يجب أن يكون أساس البلاغة ، وأنَّ تكون مخاطبة العقل هي الغاية بدلاً من مخاطبة العواطف ⁽⁴⁾ ؛ لذا يُعَدُّ من أقوى المهاجرين للبلاغة العربية بمناهجها وصورها القديمة ، وتكاد ثورته على البلاغة العربية تكون اقتلاعاً لها من الجذور . ⁽⁵⁾

(1) ذكر سلامة موسى في كتابه : (البلاغة العصرية واللغة العربية) أَنَّ الجميع يتحدثون عن اللغة العربية وخطورة ما وصلت إليه على أساس أَنَّ التأخر اللغوي في مصر واحد من أسباب التأخر الاجتماعي الذي يعاني منه المجتمع ينظر : البلاغة العصرية واللغة العربية:6، واللغة المثلى باعتقاد موسى لا تلتبس كلماتها ولا تتناسخ معانيها أو تتشابه، وإنَّما يؤدي كل لفظ فيها معنى مختلفاً في فروق واضحة كالفرق بين الرقمين 5 و6 على سبيل المثال . ينظر : البلاغة العصرية واللغة العربية :7، ويرى أَنَّ اللغة العربية لا تخدم الرجل المثقف في العصر الحاضر ، فهي لا تخدم الأمة ولا ترقىها ؛ لأنَّها عاجزة عن نقل العلوم التي تصوغ المستقبل . ينظر : البلاغة العصرية واللغة العربية: 139، وفي عصر التمدن يحتاج البشر للغة خصبة تسمح وتتسع لاختراع كلمات جديدة تلبي احتياجات المتمدنين لمفردات جديدة. ولحل تلك المشكلة مع لغتنا العربية أقترح موسى شيئين الأول :عدم اختراع أسماء للكلمات العلمية وإنَّما تدخل للغة كما هي، فالكلمات العلمية مكانها من الثقافة البشرية عالمي وجميع المثقفين يعرفونها كما هي ؛ لأنَّها كلمات عالمية اتفق علماء العالم المتمدنين عليها كهورمون ، بكتريا، أكسوجين . والثاني: كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية وهي ضرورة حتمية - على وفق ما يرى موسى- فكلمة "ملك" على سبيل المثال عند كتابتها بالعربية تعنى معاني كثيرة لكن إذا كتبت بحروف لاتينية وتم ضبطها فسوف تعنى معنى واحداً فقط. ينظر : البلاغة العصرية واللغة العربية : 7، وأشار الى أَنَّ تعلّم الخط اللاتيني وثبة في النور نحو المستقبل لو عُمل به ؛ لسهولة فهو يغني عن وضع الحركات ؛ لأنَّ الحركات في الخط اللاتيني حروف تدخل في صلب الكلمة ، وهو لا يكلف في تعلّمه عشر الوقت الذي نقضيه في تعلّم العربية كما أَنَّ تعلمه يسهل تعلّم اللغات الأوروبية . ينظر البلاغة العصرية واللغة العربية:140-141

(2) ينظر :البلاغة العصرية واللغة العربية :106

(3) ينظر : نفسه : 48

(4) ينظر : نفسه :52

(5) ينظر : الفكر البلاغي الحديث : 119

ذكر موسى في كتابه : " أن التغيير أو التنقيح قد عمّ فنوناً كثيرة في عصرنا مثل الرسم أو النحت أو البناء . لكنّ فن البلاغة في اللغة العربية لم يتغير . فحياتنا العصرية تختلف عن الحياة العربية قبل ألف سنة . فإذا كنّا نسلّم بأنّ فن البلاغة يجب أن يكون في خدمة هذه الحياة العصرية ، فإنّه يجب أن يتغيّر كي يخدمها . فلم يعد مجتمعنا في حاجة الى البهارج والزخارف البديعية . نحطم رؤوس أبنائنا بتعليمها أو ممارستها ولكنّا في حاجة الى أن نجعل البلاغة فناً للتفكير الحسن السديد . ولأمة العربية حق تطوري في هذا التغيير " .⁽¹⁾

ثم أشار سلامة موسى الى أن البلاغة التقليدية التي تُدرّس للطلبة في المدارس والجامعات هي بلاغة الانفعال والعاطفة في الوقت الذي نحتاج فيه الى تأكيد المنطق والعقل⁽²⁾ ؛ لذا " يجب أن يتغيّر رأينا في البلاغة عمّا ألفوه . فإنّهم قصدوا منها الى أنّها فن لمخاطبة العواطف ، ولكنّا يجب أن نزيد على هذه الغاية غاية أخرى ، هي أن تكون البلاغة علماً يراد به مخاطبة العقل ؛ لأنّنا نعرف أنّ الحضارة التي نعيش في أحضانها قامت على الأرقام الهندية التي تخاطب العقل في دقّة وبساطة أكثر ممّا قامت على الاستعارات والمجازات التي تخاطب العاطفة " .⁽³⁾

ويرى سلامة موسى أنّ مخاطبة البلاغة بفنونها المختلفة كما هي الآن في لغتنا العربية للعواطف دون العقل ضرر عظيم . " فإنّنا حين ننصح لأحد الشبان بأن يسلك السلوك الحسن في الدنيا ، ويتّخذ أسلوباً ناجحاً في الحياة نشير عليه بأن يجعل العقل والمنطق ، دون العاطفة والانفعال هدفه ووسيلته في كل ما يعمل . ولكنّ البلاغة العربية في حالها الحاضرة هي بلاغة الانفعال والعاطفة فقط وإذا جعلنا المنطق أساس البلاغة ، فإنّنا عندئذ نجعل قواعد المنطق ونظريات إقليدس ممّا يدرس للتفكير الحسن . وهو الغاية الأولى للبلاغة ونبيّن قيمة الأرقام في التفكير الحسن . ثم تأتي بعد ذلك الفنون ، وهي عاطفة انفعالية ، للترفيه الذهني ولكن يجب أن نذكر أنّ التفكير الدقيق بالمنطق أخطر وأثمن من الترفيه الذهني بالفنون ، وإذا جعلنا المنطق أساس البلاغة ، فإنّنا سنبحث الكلمات من حيث معانيها . ونبيّن

(1) البلاغة العصرية واللغة العربية: 105

(2) ينظر : نفسه : 10

(3) نفسه : 16

كيف أنّ الناس كثيراً ما يخلطون بين الشيء واسمه ، وإنّ هذا الخلط يشقيهم ، لأنّه يبعدهم عن التفكير الناجع ، ويؤخّر نجاحهم ويعطل المجتمع عن الرقي " . (1)

إنّ دعوة سلامة موسى هذه تتناقض مع ما نادى به المحدثون ، فقد تعالت الدّعوات والصّیحات عند المحدثين⁽²⁾ من الشكوى من إغراق البلاغة القديمة بعلوم المنطق ، وضرورة تخليص كتب البلاغة ممّا شابها من هذه العلوم التي حوّلت البلاغة الى كتب منطق ، وأبعدتها عن جوهرها باعتماد أساليب المناطق ممّا أسهم في شيء من التعقيد الذي لحق بالبلاغة ، لكنّه أمر له ما يسوّغه في البلاغة القديمة ، وخاصّة عند المتأخرين ؛ لأنّ غالبيتهم من الفقهاء والأصوليين والمتكلمين أمّا في عصرنا الحديث فما المسوّغ لتحويل البلاغة من بلاغة العاطفة الى بلاغة المنطق وفقاً لما يريد سلامة موسى سوى القضاء على البلاغة ، وتحويلها الى نظريات بعيدة عن الأدب ؟ " إذ أنّ صاحبها يدعو الى تحية البلاغة والأدب والفن جانباً ، والاتجاه نحو العلم والفلسفة والمنطق ، وتجريد الأدب من التعبير عن العواطف الانسانية " . (3)

ووجّه سلامة موسى نقده للبلاغة العربية القديمة ، فيرى أنّها بلاغة الإرادة ، تعبّر عن شهوات ورغبات . وليست بلاغة المنطق . التي تعبّر عن العقل والذكاء . كما حفلت اللغة برواسب من الكلمات التي لا ننتفع بها، ويرى أنّ استخدامنا للاستعارة والمجاز والعبارات المقتبسة مرجعه تلك البلاغة العاطفية الانفعالية التي تعلمناها . وغرست في نفوسنا قيمة مزينة للاستعارة والمجاز . فما زالت الصحف تقول :

" عرض على بساط البحث . بدلاً من . عرض للبحث
وخاض غمار الحرب . بدلاً من . قاتل
حمي وطيس القتال . بدلاً من . حمي القتال
دارت رحى المعركة . بدلاً من . دارت المعركة

(1) البلاغة العصرية واللغة العربية : 52

(2) ينظر : فن القول : 247 ، والصورة البيانية بين النظرية والتطبيق : 471 ، والبلاغة تطور وتاريخ : 378 ، والبلاغة العربية بين التجديد والتبديد : 182 ، والقرويني وشروح التلخيص : 127 ، وتجديد البلاغة : الدكتور أحمد مطلوب . مجلة المجمع العلمي ، ج1 ، مج 56 ، بغداد ، 2009 : 29 ، ودراسات بلاغية ونقدية : 128 ، والبلاغة الاصطلاحية : 10 ، والبلاغة تأصيل وتجديد : 5 ، ومباحث في البلاغة وأعجاز القرآن : 401
(3) التيارات المعاصرة في النقد الادبي : 136

وضعت الحرب أوزارها . بدلاً من . انتهت الحرب
لتعزيز اواصر الثقة . بدلاً من . لتعزيز الثقة
صب جام غضبه . بدلاً من . غضبه
أطلق سراحه . بدلاً من . أطلقه
نتجاذب أطراف الحديث . بدلاً من . نتحدث
وقليل منا من يقول : الحرب الضروس ، أو الموت الزؤام ، ولكن العبارات السابقة الي ذكرت ،
لا تزال ترى كل يوم في صحفنا . على الرغم ممّا فيها من استعارات ومجازات يمكن أن نستغني
عنها . بل على الرغم من أنّها كلمات تحتاج الى مجهود كبير لتفسيرها لصبياننا ، مثل: وطيس .
أوزار . أواصر . جام . رحى . وفي استغنائنا عن هذه العبارات اقتصاد ذهني ومادي " . (1)

ثم ينتقل موسى الى القول : " نحن في مصر نسيئ الى اللغة العربية والى شبابنا أيضاً،
حين نتخذ معهم طرقاً عتيقة لمعالجتها " (2) وهذه الطرق هي :

1. تعليمهم مبادئ البلاغة العاطفية بالمجاز ، والاستعارة ، والتشبيه بدلاً من مبادئ البلاغة
العقلية بقواعد المنطق كي يصلوا منها الى التعبير الفني أو الرفاهية الذهنية والنتيجة من هذه
البلاغة العاطفية الضرر ؛ لأنّها تحدث لهم اتجاهاً نحو التزويق والبهارج ، فاذا طلب إليهم
التفكير عجزوا . (3)
 2. إنّ البلاغة العاطفية دفعت المعلمين على الإكبار من شأن الاقتباس ممّا أدى الى عناية
المؤلفين في كتب الإنشاء التي يتداولها التلاميذ بما يُسمّى بالجمال المختارة وهي عبارات لها
بريق أو رنين يستظهرها التلميذ على حساب تفكيره وبهذا نحمل التلميذ على العناية بالقشور
وترك التفكير السديد . (4)
 3. محاولة التلاميذ تعلّم أساليب المتقدمين ومحاكاة أحسنها وعندما يشب هؤلاء الشبان يتجهون
الى الاقتباس والتزويق دون التفكير والبحث إذا ألفوا كتاباً أو كتبوا صحيفة . (5)
- ثم يتحدّث عن كيفية علاج هذه الحال والعلاج لديه بالآتي :

(1) البلاغة العصرية واللغة العربية : 75-76

(2) نفسه : 55

(3) ينظر : نفسه : 55-56

(4) ينظر : نفسه : 56

(5) ينظر : نفسه : 56

1- جعل قواعد المنطق تقوم مقام قواعد البلاغة القديمة أي دقة التعبير بدلاً من تزويقه ، ومخاطبة العقل بدلاً من مخاطبة العواطف .⁽¹⁾

2. مقاطعة الاقتباس في الانشاء في المدارس ، وجعل التفكير يقوم مقامه ويعود الشاب كيف يفكر ويطلع .⁽²⁾

3. الأسلوب هو الناحية الأخلاقية للكاتب ، وأسلوب الكتابة هو بعض أسلوب الحياة ، فالرجل الصريح في معاملاته يكتب بعبارة صريحة وبكلمات لا تقبل الالتواء .⁽³⁾

هذه هي آراء سلامة موسى وللباحثة رأي فيها :

1- قد يتوسم قارئ عنوان الكتاب أنه محاولة موقفة لتجديد البلاغة العربية ، أو نقد ونقض لبعض أسسها القائمة ، لكنه إذا ما أتمه دُهِش من انقطاع الصلة بين العنوان والمُعَنُونَ ، فليس فيه تجديد ولا نقض سوى الدعوة إلى القضاء على لغتنا العربية ، والقضاء على بلاغتنا ، وعلى أدبنا العربي " وقد يبدو أن هذه الدعوة تقوم على أساس من الرغبة في إنهاض الأمة في نواحيها الفكرية والعقلية والعلمية ، أو تبدو كذلك إذ أن صاحبها يدعو الى تنحية البلاغة والأدب والفن جانباً ، والاتجاه نحو العلم والفلسفة والمنطق ، وتجريد الأدب من التعبير عن العواطف الإنسانية . ومن المعروف بداهة أن الذين يخدمون العلم والتفكير هم العلماء والمفكرون ، ولا نستطيع أن ندعي أن الأدباء وحدهم الذين يمثلون الطبقة المفكرة في الأمة ، إذ الحقيقة أنهم يمثلون طبقة واحدة من أهل الفن ، إلا إذا اجتمعت الموهبتان في انسان ، فيكون فناً مفكراً ، وهو حينئذ مطالب بما يوفي حق كل موهبة من الموهبتين .

أما العواطف فلا مناص من الاعتراف بها ، والاعتراف بمدى ما تستطيع أن تؤثر في الإنسان ، وتوجه من تصرفاته في هذه الحياة ، وهي في هذا التأثير أبعد أثراً وأشد خطراً في نفوس الأفراد والجماعات من آثار المنطق والتفكير في حياتهم " .⁽⁴⁾

2- يظهر أن سلامة موسى لا يخاطب عقول الباحثين الناضجين ، ففي كلامه ما يشير الى أنه

(1) ينظر : البلاغة العصرية واللغة العربية : 57

(2) ينظر : نفسه : 57

(3) ينظر : نفسه : 57

(4) التيارات المعاصرة في النقد الادبي : 136

يخاطب تلاميذاً في الابتدائية وهم غير مطالبين بفهم أسرار البلاغة .

3- إنَّ في قوله: إنَّ التَّفكير الدقيق بالمنطق أخطر وأثمن من الترفيه الذهني بالفنون دعوة لهدم الأدب " تهدم أساس الشعر والنثر والفنون الجميلة عامة ؛ لأنَّ الفنون وليدة العواطف ، واستجابة لنوازع نفسية لا صلة للمنطق بها ، ولو إنَّنا أخضعنا كثيراً من النصوص الأدبية التي تروقنا للمنطق لوجدناها هباء ، فكلنا يعجب بقول المُنخل اليشكري⁽¹⁾ :

وَأُحِبُّهَا وَتُحِبُّنِي وَحُبُّ نَاقَتِهَا بَعِيرِي

ونطرب لقول جميل⁽²⁾ :

لكل حديثٍ بَيِّنَهَنَ بِشَاشَةٍ وكل قَتِيلٍ عندهن شَهِيدُ

وأيُّ منطق في هذا ؟ لو اتخذنا المنطق وحده دعامة للأدب ؛ لأنقلب الى حقائق جافّة لا خيال فيها ولا جمال ولا سحر ، ولكان أخرى به أن يُسمّى علماً لا أدباً ؛ لأنَّ خصيصة الأدب في لغات العالم كلّها أن معانيه خيالية . وليس معنى ذلك أنَّها بمعزل عن منطق الحياة " .⁽³⁾

4- إنَّ في كلامه دعوة الى قطع الناس بثقافتهم الدينية ، وإنَّ فيه أهدافاً مضمرة غير ظاهرة للبسطاء نابعة عن دافع ديني ؛ لهدم الثقافة البلاغية المرتبطة بالقرآن الكريم ، وبالتالي الابتعاد عن النصّ القرآني والحديث النبوي الشريف ، فتبعد الشقة بين المسلم وكتابه ، فيقع المسلم في استغراب وتغريب . وهذا واضح وجلي في تأكيده على مقاطعة الاقتباس الذي وصفه بأنّه " عبارات لها بريق أو رنين يستظهرها التلميذ على حساب تفكيره ، وبهذا نحمل التلميذ على العناية بالقشور وترك التفكير السديد " ⁽⁴⁾ ، فإذا ما عرفنا أنَّ الاقتباس هو أن يُضمَّن الكلام شيئاً من القرآن أو من الحديث النبوي الشريف⁽⁵⁾ عرفنا ما تنطوي عليه دعوة سلامة موسى من أهداف مضمرة القصد منها إبعاد المسلم عن لغته العربية ، وبالتالي أبعاده عن القرآن الكريم، فقد "

(1) ديوان المنخل اليشكري : 98

(2) ديوان جميل بثينة : 24

(3) البلاغة العصرية : الحوفي : مجلة الرسالة ، ع 624 : 646

(4) البلاغة العصرية واللغة العربية : 56

(5) ينظر : الايضاح في علوم البلاغة : 381، والتلخيص في علوم البلاغة : 114 ، وشرح التلخيص : 669، وحسن التوسل الى صناعة الترسيل : 323 ، والاشارات والتنبهات : 246 ، والتعريفات : 49 ، وزهر الربيع في شواهد البديع : 116 ، والمعجم المفصل في علوم البلاغة : 194 ، والبلاغة الواضحة : 270 ، ومدخل الى البلاغة العربية : 284

تعرّضت البلاغة مع كل علومنا الى هجمة شرسة منذ أكثر من مائة عام من يوم أن دخلت علينا ثقافة المستعمر ، وحاولت أن تغلب ، وأن تغيب علومنا ، وخصوصاً العلوم التي هي مفاتيح فهم الكتاب والسنة ، وهي كل علوم العربية ؛ لأنّ كل فروع علومنا وأصولها أصلها اللغة التي نزل بها الكتاب ، وتكلّم بها النبي صلّى الله عليه وسلم ، ولاشكّ أنّ وضع بدائل لهذه العلوم لا يمكن أن تكون مفاتيح فهم كلام الله وكلام رسوله صلّى الله عليه وسلم ... ولا تزال عقابيل هذه الهجمة باقية يتولى كبرها فينا فريق ممّن كرهوا ما أنزل الله ، ويماشيهم فريق من أهل الغفلة الذين عصبت عيونهم " . (1)

5- إنّ في كلامه مغالطات فهو يرى أنّ بلاغتنا بلاغة انفعال وعاطفة ، ونحن نحتاج الى بلاغة عقل ، وترى الباحثة أنّه لا علاقة بين البلاغة والعقل أو البلاغة والعاطفة ؛ لأنّ البلاغة تدرس النصوص والأساليب والتراكيب سواء أكان النص عاطفياً أم عقلياً .

(1) الغائب في الدراسات البلاغية بين الواقع والمأمول : محمد ابو موسى. في ضمن (السجل العلمي لندوة

الدراسات البلاغية بين الواقع والمأمول) : 1060-1059/2

ثالثاً - أحمد مصطفى المراغي :

ضمّن الاستاذ المراغي كتابه : (تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها) رأياً في تجديد البلاغة العربية ، وقد وجّه فيه نقداً لتقسيم السكاكي (ت626هـ) البلاغة على ثلاثة أقسام ، فهو لا يرى وجهاً لهذا التقسيم بدعوى أنّ القدماء لم يقسموا البلاغة الى معان ، وبيان ، وبيدع . (1)

وترى الباحثة أنّ دعوى المراغي هذه لا تُعدّ دليلاً على فساد منهج السكاكي، فإذا كان القدماء لم يقسموا البلاغة التقسيم نفسه ، ولم يبحثوا بالطريقة نفسها " فليس من الفساد في شيء أنّ يأتي آخرون ، ويبحثوا بطريقة تختلف عن منهج المتقدمين اختلافاً جوهرياً ، فالرواية في بيان فساد منهج السكاكي ليست دليلاً وحجة ، ولا يمكن الركون إليها والاعتماد عليها ؛ لأنّ العقلية البشرية في تطوّر ، وأنّ العلم في انتقال من طور الى طور " . (2)

إنّ يمكن القول إنّ عمل السكاكي في تقسيم البلاغة على علوم " يوشك أنّ يثقل موازينه ، ويرفعه الى مرتبة أهل الفقه والاجتهاد " (3) ، وإنّ البلاغة العربية أفادت من هذا العمل في " حسن التنسيق والتبويب ودقّة التقسيم والتفصيل ، واحكام التمييز بين مباحث علم المعاني وعلم البيان . فإنّ هذا ممّا يحمده التاريخ للسكاكي ، ولو سلم هذا القسم الثالث من المفتاح من مزجه بالعلوم العقلية ؛ لكان من خير المؤلفات التي ألّفت في البلاغة " . (4) فقد أعان " على حفظ الصورة البلاغية القديمة ورّج لها . ولكنّه لم يسعّ الى تطويرها ؛ لأنّ مهمته الرئيسية كانت الصّون والحماية ، ونشر الذوق العربي السليم ، في كل الأرضين التي فتحها المسلمون " . (5)

ويقترح المراغي تقسيم البلاغة على علمين " نُسِمِي العلم الذي يبحث عن فصاحة النظم (علم معاني النحو) أو (علم المعاني) على سبيل الاختصار في

(1) ينظر : تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها : 111

(2) دراسات بلاغية ونقدية : 49

(3) في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية : 33

(4) الصبغ البديعي في اللغة العربية : 247

(5) البلاغة عند السكاكي (المقدمة) : 15 ، وينظر : بحوث ومقالات في البيان والنقد الأدبي : 276

التسمية ، والعلم الذي يبحث عن فصاحة اللفظ ، أو عن معنى المعنى بعلم البيان . وتكون التسمية مجرد اصطلاح ، وإلا فالكل بحث بياني " . (1)

وقد أفاد في تقسيمه هذا - على وفق ما قاله - من تقسيم عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) للكلام الفصيح في كتابه : (دلائل الاعجاز) على قسمين : الأول تعزى المزية والحسن فيه الى اللفظ ، والثاني يعزى ذلك فيه الى النظم . (2)

وترى الباحثة أنَّ الاستاذ المراغي لم يأت بجديد ، فهذا التقسيم لا يختلف عن تقسيم السكاكي للبلاغة ، فضلاً عن أنَّه لم يذكر علم البديع في هذا التقسيم ؛ لذا فهي توافق رأي الدكتور أحمد مطلوب على رأيه أنَّ : " هذا التقسيم ... هو التقسيم الذي استند السكاكي إليه حينما قسّمها الى معان يبحث فيه عن الخبر والانشاء ، والايجاز والاطناب ، والفصل والوصل ، والقصر وغيرها ، والى بيان يبحث فيه عن المجاز والاستعارة والكناية والتشبيه . وحينئذ نكون قد عدنا الى تقسيم السكاكي ؛ لأنَّ النظم عند عبد القاهر ليس إلا (معاني النحو) ، ومعاني النحو هي التقديم والتأخير ، والحذف والذكر ، والفصل والوصل ، والقصر . وهذه الموضوعات هي التي أطلق عليها السكاكي مصطلح (علم المعاني) . أما غير هذه الموضوعات فهي ما لا تعلق له بالنظم ، وهي المباحث التي تكلم عليها السكاكي في علم البيان كالتشبيه والمجاز والكناية . لكنَّ عبد القاهر نفسه لم يقف عند هذا التقسيم ؛ لأنَّه يرى أنَّ الاستعارة وغيرها من مباحث البيان من مقتضيات النظم أيضاً " . (3)

(1) تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها : 119

(2) ينظر : تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها : 119 ، ودراسات بلاغية ونقدية : 54

(3) دراسات بلاغية ونقدية : 54

رابعاً - أنيس المقدسي :

أجمل الاستاذ أنيس المقدسي منهجه في تجديد البلاغة في بحثه الموسوم : (المسوغات العقلية للبلاغة) الذي رأى فيه " أن مقاييس البلاغة لم توضع اعتباطاً ولا توقيفاً ، بل ترجع الى اعتبارات نفسية عامة . وقد اهتم علماء العربية قديماً بهذه المقاييس وتدارسوها في أقسامها الثلاثة المعاني والبيان والبدیع ، وافتتن الشعراء والمنشئون في التأنيق بصورها . على أن العلماء مع توفرهم على درسها وشرحها لم يعنوا بتبويبها تبويباً منطقياً يسهل على الباحث فهم حقيقتها والرجوع الى أصولها " .⁽¹⁾ وحاول تبويب البلاغة تبويباً جديداً ، فحصرها في ستة أبواب هي :

أولاً : باب التعادل : ويراد به تماثل الفقرات في الجمل وزناً وتركيباً ، وقد يُسمى الازدواج وهو نوعان - عاطل، ومقفى . ويدخل تحت العاطل (2) :-

" (1) التوازن : وهو أن يكون الكلام ذا فواصل متساوية الوزن كالآية :

﴿وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ، وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الصافات 117-118).

(2) المماثلة : وهي أن تكون جميع الألفاظ في الفقرات متساوية الوزن نحو⁽³⁾:

سَهْلٌ خَلَاتُكُهُ ، صَعْبٌ عَرَاتُكُهُ جم غرائب في الحكم والحكم

أمّا المقفَى فيدخل فيه ما يلي :

1_ السجع : وهو معروف ويقوم على تقفيه الفواصل.

2_ التسميط : هو أن يكون الكلام أربعة أجزاء ثلاثة منها على سجع واحد والرابع مختلف كهذا البيت⁽⁴⁾:

هم القومُ إن قالوا أصابوا وإن دُعوا أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا

3_ الترصيع : أي مقابلة كل لفظة في العبارة بمثلاً في الثانية وزناً وروياً ، نحو :

يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه .

4_ التزواج أي ازدواج الفواصل المسجعة نحو : فأني مؤمل غمام غير جهام ، ومعمل حسام

(1) المسوغات العقلية للبلاغة : أنيس المقدسي :مجلة المجمع العلمي العربي دمشق، ج1، مج 30 ، 1955، 35:

(2) ينظر : نفسه : 35

(3) نسب في خزنة الأدب وغاية الارب: 294/2

(4) شعر مروان بن أبي حفصة : 88

غير كهام . وقس على هذه الانواع سواها " . (1)

ثانيا : باب التواطؤ اللفظي : وهو أن تكون الألفاظ على جرس واحد، أو من أحرف متشابهة سواء اختلفت في المعنى أم لم تختلف . وتقوم بلاغتها على تنبيه الذهن الى المعنى بمعارضة اللفظين المتجانسين، وعلى ما فيها من حلاوة موسيقية ناشئة عن تجانس الحروف وتآلفها . ويدخل في هذا الباب ما يأتي :

(1) **الجناس بأنواعه :** التام والمركب والملق والمذيل والمصحف والمقلوب والمحرف والمطرّف والمتمم وغيرها . ويدخل تحته التورية ، والتصدير ، ورد العجز على الصدر ، والعكس ، والجمع مع التفريق ، والمجاورة : والطّي والنّشر، ويجوز أن يلحق بهذا الباب لزوم ما لا يلزم وما الى ذلك من أنواع التجانس اللفظي . (2)

ثالثا : باب التواطؤ المعنوي : ((ويتناول ما كان فيه مشابهة بين شيئين)) (3) ، ومن ذلك : التشبيه ، والتمثيل ، والاستعارة ، ومراعاة النظر ، وتجاهل العارف . (4)

رابعا — باب المغايرة " وهي عكس المشابهة ، ويراد بها الجمع بين المتضادات أو أشباهها " . (5) ويدخل تحت هذا الباب : المقابلة ، والمطابقة ، والطرد ، والعكس ، والتهكّم ، والاستفهام البياني ، والتغاير ، والسلب والإيجاب ، وقد يدخل فيه المناقضة ، والاستدراك ، والاستثناء ، والمجاورة والترديد . (6)

خامسا — باب الخروج عن المعتاد ويشمل المجاز المرسل ، والتجريد ، والالتفات ، وتقديم ما حقّه التأخير ، وتأخير المتقدّم ، والغلو ، والمبالغة . (7)

سادسا — باب الإيحاء الى غرض : ويشمل الكناية ، والاستخدام ، والتعريض ، والتوجيه ،

(1)المسوغات العقلية للبلاغة : انيس المقدسي: مجلة المجمع العلمي العربي دمشق، ج 1، مج 1955،30: 35

(2) ينظر : نفسه : 36 - 37

(3) نفسه : 37

(4) ينظر : نفسه : 37

(5) نفسه : 37

(6) ينظر : نفسه : 37-38

(7) ينظر : نفسه : 38-39

والاكتفاء والاتِّفاق ، والاشارات اللغوية العلمية ، والادماج ، والتذييل ، والتتيم . (1)

هذا هو منهج أنيس المقدسي في تجديد البلاغة وللباحثة أن تقول :-

1- إنَّ عمل المقدسي ليس ببعيد عمَّا قام به السجلماسي (ت704 هـ) في كتابه : (المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع) ، إذ جعل البلاغة مشتملة على عشرة أجناس عالية ، يقول : " إنَّ هذه الصناعة الملقَّبة بعلم البيان وصنعة البلاغة والبديع مشتملة على عشرة أجناس عالية وهي :الايجاز ، والتخييل ، والإشارة ، والمبالغة ، والرصف ، والمظاهرة ، والتوضيح ، والانتساع والانتشاء ، والتكرير " (2) ، وندرجت تحت هذه الأجناس ، وما يتفرع عنها أنواع بلاغية مختلفة . (3)

2- أهمل المقدسي في تبويبه الجديد بعض المسائل البلاغية المهمة منها : الفصل والوصل ، والقصر ، والايجاز والاطناب والمساواة ، فضلاً عن بحث الأسلوب وهو من البحوث المستحدثة المهمة . (4)

3- إنَّ آراء المقدسي في تجديد البلاغة تُمثل إعادة ترتيب وتبويب لموضوعات البلاغة انطلاقاً من جمع الموضوعات المتشابهة التي يربطها رابط معنوي ما في باب واحد ، وهو يحاول أن يتمثل ثقافة عصره إذ أنَّ معظم الذين حاولوا التجديد في شتى علوم العربية . منها : النحو مثلاً أثروا جمع الموضوعات المتشابهة في باب واحد .

5- إنَّ هذا التبويب يلغي القسمة الثلاثية لعلوم البلاغة ، ويدخل فنون البلاغة بعضها مع بعض مع اهمال بعض هذه الفنون ، كذلك لا نجد في هذا التبويب حديثاً عن المقدمات التي طالما أكَّد عليها بعض الباحثين المحدثين . (5)

6- عدم الإتيان بأمثلة وشواهد أدبية من العصور الأدبية المختلفة ، والاحتفاظ بالأمثلة التقليدية المعروفة في الكتب البلاغية القديمة .

(1) ينظر : المسوغات العقلية للبلاغة : أنيس المقدسي: مجلة المجمع العلمي العربي دمشق ، ج1 ، مج 1955، 30: 35 : 41-42

(2) المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع : 180 ، وينظر : البحث البلاغي عند العرب : 91

(3) ينظر : البحث البلاغي عند العرب : 91

(4) ينظر : التجديد في علوم البلاغة في العصر الحديث : 139

(5) ينظر : المدخل الى دراسة البلاغة : 19 ، والأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 254

خامساً - حنفي محمد شرف :

صرَّح الدكتور حنفي شرف في كتابه : (الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق) بالقول :
أنَّه " بعد معايشة طالت لكثير من الكتب البلاغية : قديمها والحديث منها تولَّد عندي تفكير جديد
في لم شعث الأبواب المتفرقة في البلاغة وهي التشبيه ، والمجاز ، والاستعارة ، والكناية إذ رأيت
ممكناً أن أنظمها تحت باب واحد من الصواب أن يُسمى (باب التَّصوير)"⁽¹⁾ ، وأضاف الدكتور
محمد شرف أنَّه أراد أن يُعيد النظر الى البلاغة العربية بعدسة التجديد الحديثة التي تفرض عليه
تخليصها ممَّا علق بها ⁽²⁾ ؛ لذا انتقد بشدَّة الاتجاه الكلامي في البلاغة العربية ، وقرَّر أنَّه
سيعمد الى دراسة تطبيقية تغذِّي الذوق وتتمِّي الإحساس ؛ حتى يتحرَّر من رق الدراسة
المنطقية وتعقيدها . ⁽³⁾

عرض الدكتور محمد شرف في الصورة التشبيهية تعريفات التشبيه عند القدماء والمحدثين ⁽⁴⁾
، ثم تحدَّث عن أركان الصورة التشبيهية وأنواعها محلاً بعض الصور التشبيهية من القرآن الكريم
والشعر ، ذاكراً أنَّ قصده من تحليل الصور التشبيهية في القرآن الكريم ؛ التدليل على أنَّ القرآن
الكريم يحوي أغلب أنواع الصور التشبيهية وأقسامها . ⁽⁵⁾

انتقل الدكتور محمد شرف الى الحديث عن الحقيقة والمجاز في مباحث البلاغيين ، ورأى
أنَّها تجمَّدت عند الحد الذي وصل إليه القدماء ولم تلقَّ العناية التي تستحقها . ⁽⁶⁾ ثم بدأ بدراسة
المجاز اللغوي وعلاقاته ، ودرس المجاز العقلي وذكر علاقاته وهو في كل ذلك لم يخرج عمَّا
ذكره القدماء .

وتتبَّع آراء القدماء في تعريف الاستعارة وتقسيمها ، ثم انتقل الى المحدثين فذكر أنَّ
بعضهم درسوا الصورة الاستعارية وبرَّزوا فائدتها ، ووضَّحوا بلاغتها وحُسن تصويرها ، وهناك
بعض آخر شغلهم منهج السَّكاكي (ت626هـ) ، والقزويني (ت739هـ) ، وشرح التلخيص ،

(1) الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق : المقدمة : ب

(2) ينظر : نفسه : المقدمة : ب

(3) ينظر : نفسه : 112

(4) ينظر : نفسه : 57-112

(5) ينظر : نفسه : 174

(6) ينظر : نفسه : 210

وصارت كتب هؤلاء العلماء حقلاً خصباً لدراساتهم ، وهكذا صار المنهج القديم ميراثاً يتناقله الخلف عن السلف .⁽¹⁾ وبعد هذه النظرة على القدماء والمحدثين انتقل لدراسة صورة الاستعارة وبلاغتها وعلى وفق تقسيماتها عند القدماء ، فحلّ عدداً من الأبيات الشعرية والآيات القرآنية .

وعرض أقوال القدماء في تعريف الكناية وتقسيماتها ، ثم عرّج على أقوال المحدثين نحو : الشيخ المرصفي ، وبدوي طبانة ، والهاشمي ، وعلي الجارم ومصطفى أمين⁽²⁾ ، وأخذ على هذين الأخيرين أنّهما لم يخرجوا عن منهج السكاكي (ت626هـ) في اثباتهما لتقسيمات البلاغة . ثم انتقل الى دراسة الصورة الكنائية وبلاغتها ذاكراً عدداً من الشواهد الشعرية ، والقرآنية مع تحليلها .⁽³⁾

ويبدو أنّ منهج الدكتور محمد شرف هو ذكر الفن البلاغي ، وعرض أقوال العلماء القدامى والمحدثين فيه ، ثم يحلّل شواهد شعرية وقرآنية ، وهذا المنهج لا يختلف كثيراً عن منهج أصحاب الاتجاه التعليمي .

وترى الباحثة الآتي :

- 1- على الرغم ممّا عابه الدكتور محمد شرف على دراسة علي الجارم ومصطفى أمين في متابعتهم القدماء في تقسيماتهم ، إلّا أنّه لم يخرج عن تلك التقسيمات في دراسته هذه .
- 2- ذكر الدكتور محمد شرف أنّ هدفه في دراسته التشبيه في القرآن الكريم التدليل على أنّ القرآن الكريم يحوي أغلب أنواع الصور التشبيهية وأقسامها ، وهذا ليس جديداً ، فقد كانت دراسة القدماء للبلاغة قائمة على القرآن الكريم ، فدرسوا الصور البلاغية فيه وفي ضمنها التشبيه ، فضلاً عن تخصيص دراسة خاصّة بالتشبيه في القرآن الكريم وهذا ما فعله ابن ناقيّا البغدادي (ت485) .⁽⁴⁾

(1) ينظر : الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق : 323

(2) ينظر : نفسه : 381-424

(3) ينظر : نفسه : 425-443

(4) ينظر : الجمان في تشبيهات القرآن

3- إنَّ البلاغيين القدماء درسوا الصُّورة ، وإنَّ لم يسمُّوها بمصطلح (الصورة) ، وهذا ما أثبتته البحث في مكان آخر.⁽¹⁾ وإنَّ الدكتور محمد شرف لم يضيف جديداً لما ذكره البلاغيون القدماء . فما قام به من تغيير مصطلح (علم البيان) الى (باب التصوير) ليس تجديداً ؛ لأنَّ التجديد لا يكون بتغيير المصطلحات . فقد تابع القدماء في كل ما ذكره بخصوص تلك المباحث البيانية من تفرعات وتقسيمات . والمعروف أنَّ دراسة القدماء للصورة دراسة شكلية فقد اعتمد البلاغيون القدماء على الجانب الشكلي للصورة ، واعتنوا بالجوانب الحسيّة في الوصف ، فهذا ابن رشيق القيرواني (ت 456هـ) يقول : " ألا ترى أنَّ قولهم (خذ كالورد) إنَّما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها، لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كمامه، وكذلك قولهم (فلان كالبحر، أو كالليث) إنَّما يريدون كالبحر سماحة وعلماً ، وكالليث شجاعة وقرماً ، وليس يريدون ملوحة البحر وزعوقته ، ولا شتامة الليث وزهوقته ، فوقع التشبيه إنَّما هو أبداً على الأعراض لا على الجواهر".⁽²⁾ والمدقِّق في قول ابن رشيق (هذا " يجد أنَّه ركز على الجوانب الحسيّة ، وكأنَّ الصور الفنية تعتمد على الرسم الخارجي فكلماً أجاد الشاعر الوصف والرسم كانت الصورة أنضج وهو بذلك يغض الطرف عن الشعور المسيطر على الشاعر في نقل تجربته ، مع أنَّ الصورة الفنية كلّما ارتبطت بالشعور أكثر كانت أقوى وأصدق⁽³⁾ ؛ لذا يرى الدكتور غنيمي هلال أنَّ : " أشدُّ ما يضعف الصورة فنياً هو أنَّ يقف بها الشاعر عند حدود الحس ممّا تسميه البلاغة القديمة : (الجامع في كل) دون نظر الى ربط هذا التشابه الحسيّ بجوهر الشعور والفكرة في الموقف ".⁽⁴⁾

إنَّ الدكتور محمد شرف لم يحاول في دراسته هذه الإفادة من المفهوم الجديد للصورة الفنيّة وعلاقتها الواسعة باللغة والخيال والأسلوب . أو التوسُّل بالمباحث البلاغية للوصول الى دلالات تعكس رؤية فنيّة شاملة للصورة ، ولو أنَّ الدكتور شرف أفاد من دراسة الصورة في البلاغة العربية القديمة ووظفها توظيفاً جديداً مستفيداً من الدراسات الحديثة لكان أجدى .

(1) ينظر ص : 263 من هذا البحث .

(2) العمدة : 94

(3) ينظر : تأصيل الأسلوبية في الموروث النقدي والبلاغي (كتاب مفتاح العلوم للسكاكي نموذجاً) : 81

(4) النقد الأدبي الحديث : 420 ، وتأصيل الأسلوبية في الموروث النقدي والبلاغي (كتاب مفتاح العلوم

للسكاكي نموذجاً) : 81

سادسا _ أحمد ابراهيم موسى :

أعلن الدكتور أحمد ابراهيم موسى في كتابه : (الصبغ البديعي في اللغة العربية)^(*) عن عدم رضاه على نظرة المتأخرين للبديع بوصفه ذيلاً من ذيول البلاغة⁽¹⁾ ؛ لذا دعا الى إنصاف البديع من جور المتأخرين وإنقاذه من عسفهم ، بوضعه في مكانه اللائق به من البلاغة والاقتصاص له من هذا الحكم الجائر الذي حطَّ مكانته ، وأضعف قوته ، وقَلَّ بهاءه وروعته ، وقضى عليه بأن يكون ذيلاً من ذيول البلاغة ، وذنباً من أذنانها ، وعرضاً من أعراضها ، لا يقصد لذاته ، ولا يؤم لنفسه ، ولا يعود على الأسلوب بالتحسين الذاتي ، إنما هو التابع الزنيم واللاحق الذليل الذي لا يلقى من الإكبار والإجلال ما يلقاه الذاتي الأصيل⁽²⁾ ، وكان عماده في إنصاف البديع إرجاع كل لون بديعي الى كل من علمي المعاني والبيان .⁽³⁾

بدأ موسى بعرض ألوان البديع مستعيناً بتحليل شاهد على كل لون بديعي ؛ ليثبت " أن جمهورها الغالب وثيق الصلة ببلاغة الكلام ، وأن مكانه من الغرض ومحلّه من التحسين ذاتي أصيل لا شائبة للعرضية فيه ما دام مقياس الذاتية والعرضية عند علماء البلاغة هو اقتضاء المقام أو عدمه " ⁽⁴⁾ ، فأرجع عدداً من ألوان البديع المعنوي الى علم المعاني وهي : الطباق ، والمقابلة ، ومراعاة النظير ، والإرصاد ، والمزاوجة ، والرجوع ، واللف والنشر ، والجمع ، والتفريق ، والتقسيم ، والجمع مع التفريق ، والجمع مع التقسيم ، والجمع مع التفريق والتقسيم والمبالغة، والمذهب الكلامي ، وحسن التعليل ، والتفريع ، وتأکید المدح بما يشبه الذم ، وتأکید الذم بما يشبه المدح ، والاستتباع ، والإدماج ، والتوجيه ، والهزل الذي يراد به الجد ، وتجاهل العارف ، والقول بالموجب. وأرجع بعضها الآخر الى علم البيان وهي : المشاكلة ، والتورية ،

(*) حاول الباحث حيدر برزان سكران رصد محاولات التجديد في علم البديع في ضمن أطروحته الموسومة : (الأشكال البديعية في خطاب الأمام جعفر بن محمد الصادق(ع) في كتاب(الأصول من الكافي) للكليني) رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 2010م .

(1) ينظر : الصبغ البديعي في اللغة العربية : 470

(2) ينظر : نفسه : 470

(3) ينظر : نفسه : 470

(4) نفسه : 498

والاستخدام ، والتجريد . أمّا الجناس والسجع والموازنة ، وهي من ألوان البديع اللفظي فهي عنده ممّا يستدعيه المقام وتوجبه البلاغة . (1)

وأضاف ابراهيم موسى أنّ هناك ألواناً بديعية يجب أن تتحى عن البديع هي :

1- القلب فهو " متكلّف ثقيل ، مستكره مرذول ... وصناعة باطلة لا يستدعيها حال ، ولا تقتضيها بلاغة فأحرى به أن ينحى " . (2)

2- التشريع ، ولزوم ما لا يلزم أولى بهما علم العروض والقوافي . (3)

ويمكن القول :

1- إنّ تقطيع أوصال علم البديع بهذه الطريقة ظلم له ، فمعالجة الأشكال البديعية لا تكون بتوزيعها على علوم البلاغة الأخرى ، إنّما تكون بالبحث عن أثر تلك الأشكال البديعية في المعنى والدلالة والصوت وغيره .

2- على الرغم من الجهد الذي بذله الدكتور أحمد ابراهيم موسى لإثبات العلاقة بين ألوان البديع وبين علمي المعاني والبيان ، فقد بقيت تلك العلاقة غير واضحة المعالم إذ من الصعب استبانة الربط بين تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه ، والجمع ، والتفريق ، والتقسيم ، والجمع مع التفريق ، والجمع مع التقسيم ، والجمع مع التفريق ... وغيرها من الفنون البديعية وبين مطابقة الكلام لمقتضى الحال التي هي موضوع علم المعاني . أو بين الاستخدام والتجريد وبين وضوح الدلالة الذي هو موضوع علم البيان .

3- لا يمكن الركون الى قوله : إنّ علم العروض والقوافي أولى بالتشريع ، ولزوم ما لا يلزم ؛ لأنّ أغلب الأشكال البديعية لها علاقة بالقافية والعروض ، فالسجع _ مثلاً _ من الأشكال البديعية التي تعتمد على القافية ، وكذلك الموازنة والمماثلة ... الى غيرها من الأشكال البديعية . فهل نقل هذه الأشكال الى علم العروض والقوافي انصاف لعلم البديع ؟

4- ما زال الدكتور أحمد ابراهيم موسى يتعامل مع البديع على أنّه زخرفة ونقش ، بدليل عنوان كتابه : (الصبغ البديعي) .

(1) ينظر : الصبغ البديعي : 497

(2) نفسه : 497

(3) ينظر : نفسه : 497

سابعاً _ فتحي فريد :

أجمل فتحي فريد رأيه في تجديد البلاغة العربية في كتابه الموسوم : (المدخل الى دراسة البلاغة) بعد أن عرض بعض محاولات التجديد عند المحدثين ، وذكر أن معظمها تتفق على تنقية البلاغة من كل ما يحول دون انطلاقها ووسمها بالجمود ويقضي على عزلتها بالمزج بينها وبين فنون الأدب وغيره من العلوم ، ويرى أن علينا أن لا نقف من تلك المحاولات موقف التسليم والقبول وإنما علينا أن نتلقاها بحذر ، ونأخذ منها بقدر ؛ لأن بعضها يحاول تجميع البلاغة وتضييعها والقضاء عليها بإذابتها في علوم الأدب والنفس والجمال .⁽¹⁾

عرض فتحي فريد بعض الملاحظات في تجديد البلاغة العربية ، وأشار الى أنها من واقع تجربته الخاصة مع الدرس البلاغي ، وأنه مقتنع بقيمتها ومدى أهميتها ؛ لتوفير النجاح للدرس البلاغي وهي في نظره " التجديد الحقيقي الذي ينبغي أن يؤخذ به في درس البلاغة " ⁽²⁾ والنقاط هي :

1- بعث التراث القديم واستمداد مادة الدرس البلاغي منه وفي ذلك إنعاش له ، وليس ثمت من تجديد للبلاغة يفوق التجديد عن طريق بعث هذا التراث البلاغي القديم ودراسة البلاغة بروح الجاحظ(ت255هـ)، والعسكري(ت395هـ) ، ومنهج الجرجاني(ت471هـ) ، والعلوي (ت749هـ) ، مع الاجتهاد في جعل هذه المقاييس المتقدمة في خدمة النصوص الأدبية الحديثة. ⁽³⁾

2- إن الاستعانة بالعلوم الأخرى التي لها تعلق بالنص في توضيح أسرار البيانية هي الاستعانة التي تفيد في تذليل المفاهيم البلاغية وليست الاستعانة التي ينسى فيها دارس البلاغة مهمته ، التي تنتهي به الى تضييع البلاغة ، وإن فتح الباب على مصراعيه وحشو البلاغة بدروس علم النفس ، والجمال ، والأخلاق وغيرها له خطورة في طمس معالم البلاغة وإلغاء ذاتيتها . ⁽⁴⁾

3- تطوير مقَدِّمة البلاغة _ وهي من نقاط التجديد الحقيقي وفقا للمؤلف _ ممَّا يبين عن

(1) ينظر :المدخل الى دراسة البلاغة : 18

(2) نفسه :18

(3) ينظر : نفسه:18

(4) ينظر : نفسه :19

مفهوم البلاغة ويظهر عظيم قيمتها ومنزلتها بين العلوم ، ووجه ارتباطها بهذه العلوم ، وتقديم ذلك كله بأسلوب يناسب روح العصر .⁽¹⁾

4- عرض المفاهيم البلاغية عرضاً جذاباً مشرقاً يجعلها سهلة المتناول قريبة من الأذهان ، وهذا يعني تجديد الطريقة التي يقدم بها الدرس البلاغي ويكون على النحو الآتي :

أ - الاستعانة بصور الحياة المادية ومظاهرها الحسية التي تقع في متناول الأنظار ؛ لتوضيح الأمور المعنوية التي يداخلها الخفاء ، وهو يرى أن البلاغيين القدماء استخدموا هذه الطريقة لتوضيح ما يقومون بشرحه من نظريات .⁽²⁾

ب - الطريقة الموضوعية في تدريس البلاغة ويكون بلم شعث ما تبقى من مسائل البلاغة ؛ وذلك بتناول الأمور والنكات التي يجمعها غرض واحد في سياق واحد . ومن حسنات هذه الطريقة قضاؤها على ما يتوهم من تفرق لمسائله وتوزيع لمباحثها ، وتبعد التشتت عن الأذهان . ومثال ذلك تناول كل الأساليب العربية التي تجئ على خلاف مقتضى ظاهر الحال في سياق واحد . وفي البيان يدرس الأثر البلاغي لجميع فنونه في سياق واحد حيث تتفق فنون البيان حول أسرار بلاغية واحدة هي المبالغة والبيان والايجاز .⁽³⁾

وفي البديع تجمع الفنون التي تكاد تلتقي حول سر بلاغي واحد في اطار واحد ، فيدرس الجناس والسجع تحت عنوان موسيقى الأسلوب . والطباق ، والمقابلة، والعكس ، والتبديل تحت عنوان التضاد. والجمع والتفريق ، والتقسيم ، والجمع مع التفريق ، والجمع مع التقسيم ، واللف والنشر تحت عنوان البيان بعد الايهام . والجناس ، والتورية ، والاستخدام تحت عنوان الايهام أو الخداع . وتأکید المدح بما يشبه الذم ، وتأکید الذم بما يشبه المدح ، والتقويت تحت عنوان الدعوى المصحوبة بالدليل .⁽⁴⁾

وتتصل بهذه الطريقة طريقة أخرى هي الطريقة الموضوعية التي تعني بإبراز كل ما يشتمل عليه النص من وجوه البلاغة وأسرارها وذلك له الأثر الواضح في تجلية النص ، واستكناه

(1) ينظر : المدخل الى دراسة البلاغة: 19

(2) ينظر : نفسه : 19

(3) ينظر : نفسه : 19

(4) ينظر : نفسه : 20

أسراره ممّا يؤدي الى إلغاء فكرة تمزّق البلاغة .⁽¹⁾

5- تجديد البلاغة بالبلاغة ؛ وذلك بالوقوف على المقاييس البلاغية في مكانها من كتب البلاغيين المتقدمين ، والاجتهاد في محاولة تطبيقها على النصوص الأدبية الحديثة ، وهذا ما يربط البلاغة بالمجتمع ويصلها بالحياة .⁽²⁾ وبهذا ختم رأيه .

ومن الجدير بالإشارة :

1- أنّ دعوته الى بعث التراث القديم واستمداد مادة الدرس البلاغي منه إنعاش له ، فالباحثة مع بعث التراث وإحيائه إلا أنّ كتب التراث لا تصلح أساساً للجديد إلا بعد تنقيتها من التقسيمات ، وكثرة التعريفات ، واستبعاد مسائل الخلاف والفلسفة والمنطق ، مع اضافة ما نجده صالحاً من الجديد إليها ، وبذلك نبقي على تراثنا ونواكب الدراسات الحديثة .

2- أنّ تحذيره من حشو البلاغة بدروس علم النفس والجمال والأخلاق وغيرها وخطورته في طمس معالم البلاغة وإلغاء ذاتيتها سبقه إليه عدد من الباحثين المحدثين منهم : محمد مندور وسيد قطب والدكتور أحمد مطلوب ، وهو تحذير يجب أن يُحمل على جانب كبير من الأهمية .⁽³⁾

3- أنّ الباحثة تميل الى دعوته الى عرض المفاهيم البلاغية عرضاً جذاباً مشرقاً بجعلها سهلة المتناول قريبة من الأذهان ؛ لما لذلك من أثر في تيسير البلاغة على دارسيها . وذلك بتلّمس بعض العبارات في لغتنا الدارجة التي تصلح أن تكون أمثلة لمسائل البلاغة وعرضها على الطلبة ، فيكون من السهل عليهم تذوق جمالها فـ " إنّ في كلامنا العادي لألوانا بارعة بضروب التصوير البياني وبغيرها من ألوان الخيال...كقولك لمن لم يفعل ما ترجوه منه _ قصرت رقبتي _ وفي الجملة معظم أمثالنا الشعبية فيها تلك المزية " .⁽⁴⁾ بعد عرض تلك الأمثلة ننقل الى الأمثلة المتخيرة من الأدب العربي _ قديمه وحديثه _ وبذلك يشعر الطالب أنّ المسائل البلاغية سهلة وأنها قريبة من واقع حياته فلا يجد صعوبة في تعلمها وتذوق جمالها .

(1) ينظر : المدخل الى دراسة البلاغة : 20

(2) ينظر : نفسه : 20

(3) ينظر : ص : 108 من هذا البحث

(4) الصور البيانية بين النظرية والتطبيق : 469

4- أن حديثه عن جمع فنون البديع التي تكاد تلتقي حول سر بلاغي واحد في إطار واحد ، من شأنه أن يقضي على تلك القسمة التي تتخذ من المعنى واللفظ أساساً لها وقد سبقه إليها عدد من الباحثين المحدثين (1) .

5- يمكن أن يُعد رأي فتحي فريد صحيحة لإحياء التراث العربي ، ووضعه في قالب مقبول حضارياً ، وهو لا يختلف عن الكثيرين الذين دعوا الى أخذ المفيد والنافع من القديم ، ووضع المقدمات ، وتقسيم مباحث البلاغة بحسب الموضوعات . وترى الباحثة أن ما قاله كله مكرّر عند غيره مع اختلاف العبارات .

(1) ينظر : مقاييس البلاغة بين العلماء والأدباء : 447- 454 ، والبديع والتوازي : 36-53، والبديع تأصيل وتجديد : 17-200

ثامنا_ مجيد عبد الحميد :

عرض الدكتور مجيد عبد الحميد في نهاية كتابه : (الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية) رأيه في تجديد البلاغة العربية قائلاً : " إنَّ برمجة دراسة الظواهر البلاغية التي أخذت قلبها على يدي السكاكي (ت626هـ) ومن نهج نهجه ، والتي لا تزال حتى يومنا هذا المرجع الأساسي في الدراسات البلاغية وإنَّ هذه البرمجة بالإضافة الى طريقة العرض ، تحتاج الى دراسة وإعادة تنسيق " .⁽¹⁾ ودعوة الدكتور مجيد عبد الحميد هذه ليست جديدة ، فمنذ مطلع القرن العشرين تعالت صيحات المحدثين في الدعوة الى العناية بالبلاغة وتجديدها ، وتخليصها ممَّا شابها من علوم المنطق والفلسفة والعلوم الأخرى .

وأشار الدكتور مجيد عبد الحميد الى أنَّ كثيراً ممَّا عالجه البلاغيون القدماء في ضمن (علم البديع) يدخل في القيم الصوتية نحو السجع ، والموازنة ، والمقابلة ، والطباق ، والترصيع ، ورد العجز على الصدور ، والارصاد ، والتجنيس وما شاكلها ، وأنَّ منها ما يجب أن تدخل دراسته في القيم البنائية نحو الاستهلال ، وحسن التخلّص ، والخروج ، والخاتمة ، ومنها ما يجب دراسته مع الظواهر البلاغية التي تشكل أسلوب التعبير غير المباشر وهو يقصد به (علم البيان) نحو حسن التعليل ؛ لأنَّه _ على وفق ما يرى الدكتور مجيد عبد الحميد _ يعتمد على التخيل .⁽²⁾ والتخيل من أهم العناصر التي يجب توافرها ؛ لكي يؤدي التصوير غير المباشر بعده النفسي وقدرته على التأثير وإثارة الانفعال .⁽³⁾ ولم يحدّد الدكتور مجيد عبد الحميد الفنون البديعية التي يمكن دراستها في علم البيان وفقاً لما فعل مع بقية الفنون البديعية الأخرى .

ودعا الى لم الحديث في الظاهرة البلاغية الواحدة في موضع واحد ، وعدم تجزئة معالجتها في مواضع متعددة ، وهذا ما وقع به البلاغيون في موضوعات كثيرة منها : التقديم والتأخير ، أو التعريف والتذكير ، أو الذكر والحذف ، ففي حديثهم عن الظواهر البلاغية في باب المسند تكرر وإعادة لما قالوه في باب المسند إليه ، وهذا سبب عدم وحدة الحديث وترابطه وضيق على الدارس الفائدة ، وأصبح مدعاة للتكرار غير المفيد .⁽⁴⁾

(1) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 254

(2) ينظر : نفسه : 254

(3) ينظر : نفسه : 154

(4) ينظر : نفسه : 254

إنَّ التوسُّع فيما اعتاد البلاغيون بحثه في مقدِّمة الدراسة البلاغية فيما يتعلَّق بتحديد الفصاحة والبلاغة ممَّا يفضلُه ويدعو إليه ⁽¹⁾ ، " على أن يعاد توزيع المفردات حسب طبيعة الظواهر البلاغية ، ومعالجتها فيبحث بعضها في القيم الصوتية وبعضها الآخر في القيم اللفظية " ⁽²⁾ ، ودعا الى الإفادة من الدراسات البلاغية والنقدية القديمة في بيان الخصائص النفسية للأسلوبين الشعري والخطابي ، ومعالجة هذين الأسلوبين في الباب الذي يعالج طرق التعبير عن المعنى ، ودعا الى ضرورة توفُّر الدراسات البلاغية في المستقبل على مقدِّمة نفسية ، وعلى فصل يعالج فيه علاقة الأسلوب بصاحبه . ⁽³⁾

إنَّ رأي الدكتور مجيد عبد الحميد يشبه الى حد ما رأي الدكتور أحمد مطلوب في تجديد البلاغة ، فرأيه في أن تدخل بعض فنون علم البديع في القيم الصوتية مأخوذ من رأي الدكتور أحمد مطلوب الذي ذهب الى أنَّ الكثير ممَّا بحثه القدماء في علم البديع نحو : إيقاع ، السجع ، والترصيع ، والجناس ، والتكرار ، والتصريع ، ورد العجز على الصدر وما الى ذلك من فنون تكسب الكلام روعة وجمالاً تدخل في المستوى الصوتي . ⁽⁴⁾ ، وقد مال الدكتور مجيد الى دعوة الاستاذ أمين الخولي والدكتور أحمد مطلوب في ضرورة توفُّر الدراسات البلاغية مستقبلاً على مقدِّمة نفسية . ⁽⁵⁾

إنَّ إعادة توزيع مباحث علم البديع له أثر في التيسير والتجديد حتماً لكنَّه في الوقت نفسه لا يقضي على الصعوبة المتصورة للبلاغة العربية . وإنَّ رأيه مبتسر مختصر وهو عبارة عن ملاحظ في بعض قضايا البلاغة العربية لا يرقى الى مستوى المنهج ولا الى النظرية ، فضلاً عن أنَّه لم يدرس إلا مواضع يسيرة سبقه فيها كثيرون ، ولعلَّ للأسلوبية أثراً فيما قاله من ضرورة ربط الأسلوب بصاحبه .

(1) ينظر : الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: 254

(2) نفسه : 254

(3) ينظر : نفسه : 254-255

(4) ينظر: تيسير البلاغة : أحمد مطلوب ، مجلة المجمع العلمي العراقي مج 44 . ج 4 ، 1418 هـ / 1997 م

20 :

(5) ينظر: فن القول: 273 ، ومناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : 193 ، ودراسات بلاغية

ونقدية : 35

تاسعا - عبد العزيز عبد المعطي عرفة :

دعا الدكتور عبد العزيز عبد المعطي عرفة في كتابه : (قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية) الى غربلة التراث ؛ بغية تجديد البلاغة العربية ، وذلك بأخذ ما هو نافع منه وطرح الضار ، فضلاً عن الإفادة من المراحل التي مرّت بها البلاغة العربية مع قضية الإعجاز القرآني ، يقول : " لابدّ أن نعود الى تراثنا البلاغي ، نأخذ منه النافع ونطرح الضار ، نأخذ من البلاغة السكاكية دقّة الحصر والتنظيم ، ونأخذ من البلاغة المزدهرة طريقة تذوّق النصوص الأدبية الرائعة وتحليلها ، لا لنكرهه على مسامعنا فحسب ونقتصر عليه ، بل لنجعله الأساس الذي نبني عليه ، فنحن في أشد الحاجة الى دراسة البيان العربي بوجه عام دراسة متذوّقة ومؤثّرة ونافعة ، حتى نخلق في دارس البلاغة حاسة التذوّق للأدب العربي ونصوصه ... ويجب أن تكون هذه النصوص على الأقلّ تمثّل غرضاً تاماً ، ومن عيون الشعر العربي في عصوره المختلفة ، ومرتبطة بالنتاج الأدبي المعاصر ، فقد لاحظنا أنّه لا جدوى من النصوص المفردة ، ولا من النصوص الهزيلة . ولابدّ أن تُنظّم دراسة علوم اللغة العربية من نحو وصرف وأدب تنظيمياً يجعلها كلها تتلاقى مع البلاغة نحو هدف واحد وهو تربية الفنية الأدبية القادرة على الخلق والابتكار ، وتوليد المعاني والتميز بين النصوص " . (1)

إنّ رأي الدكتور عبد العزيز عبد المعطي عرفة لا يخرج عن آراء غيره من المحدثين في تجديد البلاغة العربية ، وهو رأي على الرغم من اختصاره ، إلّا أنّ الدكتور عبد العزيز عبد المعطي عرفة حاول أنّ يجمع فيه أهم ما تحتاج اليه البلاغة العربية من تغيير عبر غربلة التراث والإفادة منه ، واتخاذه أساساً في التجديد ، وتضيف الباحثة الى رأيه هذا الاستفادة من النظريات الحديثة بما يتناسب مع لغتنا العربية الفصيحة المرتبطة بالقرآن الكريم .

(1) قضية إعجاز القرآن وأثرها في تدوين البلاغة العربية: 792-793

عاشرا _ محمد عيد:

يرى الدكتور محمد عيد في بحثه الموسوم : (البلاغة العربية بين منهجي اللغة والأدب) الذي ضمّنه في كتابه : (قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية) أن دراسة علوم البلاغة لا تغيد فكراً ولا وجدانياً ، ولا تتميّ الثقافة أو الشّعور ، وأنها صناعة آلية ذهنية بعيدة عن متطلبات العصر وروح الأدب ، وأنّ الدراسة البلاغية تتجه الى إيراد قواعد تحفظ عن مقتضى الحال والتشبيه المفرد ، والمركّب ، والمجاز ، والاستعارة التمثيلية ، والكناية ، والخبر والإنشاء ، والفصل والوصل ، والإيجاز والاطناب والمساواة ، وغيرها من الأبحاث .⁽¹⁾ ويضيف أنّ الدليل على تمكّن الصّناعة الآلية في هذه الأبحاث " هو تجمّد الأمثلة والشّواهد فيها إذ أنّ كتب البلاغة - حتى ما ألف حديثاً فيها - تكرّر نفس الأمثلة التي أوردها علماء البلاغة السابقون " .⁽²⁾ وقد أبدت الباحثة رأيها في معيارية البلاغة في مكانه من البحث .⁽³⁾

وبعد أن عرض الدكتور محمد عيد مشكلة البلاغة العربية حاول أن يجد الحل وهو عنده لا يكون عن طريق الاصلاح والترقيع ، والاعتماد على تصفية البلاغة من الخلط والاضطراب والابقاء على التقسيمات نفسها والمنهج نفسه. وإنّما بالمواجه الجذرية للمشكلة ، وذلك بوضع أبحاث البلاغة في مُناخ جديد بالاعتماد على مواجهتها مواجهة جريئة وصريحة ؛ لتوجيهها الوجهة التي تتفق مع مناهج الدراسات الأدبية واللغوية الحديثة .⁽⁴⁾

ورأى أنّ الحل الجذري يكون بـ :

أولاً - تصفية بحوث التشبيه والاستعارة والكناية في البلاغة العربية ؛ لتضم الى دراسة الصورة الأدبية في النقد الحديث ؛ لتستفيد وتفيد⁽⁵⁾ ، وأشار الى أنّ الصورة الأدبية تتسع لدراسة أشمل بكثير ممّا قصرته الدراسات البلاغية القديمة على التشبيه والاستعارة والكناية .⁽⁶⁾ للأسباب الآتية :

(1) ينظر: قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية : 111

(2) نفسه : 111

(3) ينظر : ص : 9-10 من هذا البحث .

(4) ينظر: قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية : 121

(5) ينظر : نفسه : 127

(6) ينظر : نفسه : 123

أ- الصورة الأدبية لا يلزم أن تكون ألفاظها أو عباراتها مجازية - كما هو رأي علماء البلاغة - بل تكون الألفاظ والعبارات أحيانا حقيقة وتصور المشهد أو الموقف النفسي تصويراً فنياً صادقاً يدل على خيال خصب ، من ذلك مثلاً في القرآن ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُبْرِمُونَ نَاكِسُ رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ (السجدة : 12) ، فجميع ألفاظ هذه الآية حقيقية الاستعمال ، ولكنها مع ذلك تصور مشهداً حزيناً من مشاهد القيامة وهو الموقف الدليل للمجرمين . (1)

ب- إنَّ الصُّورة الأدبية في النقد الحديث مرتبطة بالتجربة أي أنَّها تجسّد فكرة أو عاطفة ، والّا كانت افتعالاً مزيفاً دالاً على فُهلوة العقل والخيال (2) ، " فالصورة جزء من التجربة ، ويجب أن تتأزر مع الأجزاء الأخرى في نقل التجربة نقلاً صادقاً فنياً وواقعياً ، وهذا قدر مشترك بين المذاهب الأدبية الحديثة " (3) ، لذا قرّر أن الكثير من التشبيهات والاستعارات التي راح البلاغيون يحللونها معجبين كاذبة ضعيفة التأثير ؛ لانفصامها عن التجربة ومنها قول الفرزدق في رثاء ابنه (4) :

بِغِي الشَّامِتِينَ التُّرْبَ(*) إِنْ كَانَ مَسْنِي	رَزِيَّةُ شِبْلِي مُخْدِرٍ فِي الصَّرَاغِمِ
وَمَا أَحَدٌ كَانَ الْمَنَايَا وَرَاءَهُ	وَلَوْ عَاشَ أَيَّاماً طَوَّالاً بِسَالِمِ
يُذَكِّرُنِي ابْنِي السِّمَّاكَانَ مُؤَهِناً	إِذَا ارْتَقَعَا فَوْقَ * النُّجُومِ الْعَوَاتِمِ *

يقول : " فتجربة الفرزدق هي فقد ابنه وما يثيره ذلك من أشجان وأحزان ، لكنّه راح يتحدث عن الأشبال والأسود والسماكين والنجوم ، وهي صور منشؤها قوة التخيل ، لكنّها كاذبة ضعيفة

(1) ينظر : قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية: 122

(2) ينظر : نفسه : 123

(3) ينظر : نفسه : 123

(4) ديوان الفرزدق : 543

(*) في الديوان : 543 الصخر

(*) في الديوان : 543 بين

(*) في الديوان : 543 التوائم

التأثير لانفصامها عن التجربة " . (1)

3- إنَّ الصُّورة الأدبية في النَّص يجب أن تكون " تجسيدا قوي الصلة بالمشاعر التي تسيطر على النَّص كَلِّه ، وأنَّ يكون التيار الذي يرفدها من داخل النَّص الأدبي نفسه ، ...وكَلِّما كانت الصورة أكثر ارتباطاً بالشَّعور كانت أقوى صدقاً ، وأعلى فنّاً ، وكَلِّما بعدت عن ذلك انقطع التيار الذي يمدُّها بالحيوية والحياة " (2) ؛ لذا يرى عيد أنَّ كثيراً من التشبيهات والاستعارات الدالَّة على البراعة الحسية دون أن يغذيها الشعور لا قيمة لها في الميزان النقدي الحديث . (3)

ومن نافلة القول أنَّ تذكر الباحثة أنَّ الدراسات البلاغية القديمة عرفت (4) الصورة ، وأنَّ غياب الصورة بوصفها مصطلحاً من الكتب البلاغية القديمة لا يعني إغفال القدماء لها أو جهلهم بها ، فقد " لا نجد المصطلح - بهذه الصياغة الحديثة - في التراث البلاغي والنقدي عند العرب ، ولكن المشاكل والقضايا التي يثيرها المصطلح الحديث وي طرحها موجودة في التراث ، وإنَّ اختلافت طريقة العرض والتناول " (5) ، فقد عالج الموروث البلاغي قضية الصورة (6) " معالجة تتناسب مع ظروفه التاريخية والحضارية ، فاهتم كل الاهتمام بالتحليل البلاغي للصورة القرآنية وتمييز أنواعها وأنماطها المجازية ... وقدَّم النقد العربي القديم عبر قرونه المتعددة مفاهيمه المتميزة التي تكشف عن تصوره الخاص لطبيعة الصُّورة الفنية وأهميتها ووظيفتها .

(1) قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية: 124

(2) نفسه: 124

(3) ينظر : نفسه: 124

(4) نفى أحد الباحثين المحدثين أنَّ تكون للصورة جذور في الأدب العربي ورأى أنَّها مصطلح غربي. الصورة الفنية في الشعر الجاهلي : 8 ، وردَّ عليه الدكتور كامل حسن البصير . ينظر كتابه : بناء الصورة الفنية في البيان العربي موازنة وتطبيق : 177

(5) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي: 7

(6) ينظر: الحيوان : 132/3 ، وعيار الشعر: 25 ، والصناعتين : 245 ، 246 ، ودلائل الاعجاز : 369 ، والمثل السائر: 1/381 ، والاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني : 159-163 ، والصورة الشعرية عند الشاعر عز الدين ميهوبي دراسة أسلوبية : 33-36 ، وشعر رثاء الامام الحسين (عليه السلام) في العراق ابتداء من سنة 1100هـ حتى 1350هـ دراسة فنية : 162-163

وأفاد في تكوين هذه المفاهيم من تحليله البلاغي للنصوص الشعرية والقرآنية⁽¹⁾ ؛ لذا يمكن القول : إنَّ الدكتور محمد عيد لم يأت بجديد هنا . وكان بإمكانه أن يدعو الى أخذ القضايا التي تطرحها الدراسات الحديثة فيما يخص الصورة ، والإفادة منها في علم البيان مع الحفاظ على هذا العلم بعد تخليصه من آثار الفلسفة والمنطق والتقسيمات الكثيرة .

ثانياً : تناول مبحث الحقيقة والمجاز في المستوى الدلالي ؛ لأنَّ الحقيقة والمجاز _ على وفق ما يرى الدكتور عيد - ليسا سوى مظهر للتطور الدلالي ؛ لذلك فإنَّ بحثهما يندرج تحت ((علم الدلالة أو الدلالة Semantics)) وبتحديد أدق في البحث عن تطور الدلالة . و يرى أنَّ علماءنا القدماء قسّموا الكلام على حقيقة ومجاز⁽²⁾ ، واختلفوا في هذا التقسيم في الانحياز الى أحد الجانبين أو الأخذ بكليهما ؛ والسبب في هذا الاختلاف يعود الى أنَّ فهمهم للحقيقة والمجاز قام على أسس هي⁽³⁾ :

- 1- افتراض التوقيف في نشأة اللغة سواء أكان المنشئ هو الله تعالى أم الأنبياء .
 - 2- اعتبار اللغة عصباً واحداً في تجديد دلالة الألفاظ والاستشهاد بها.
 - 3- إغفالهم العنصر الاجتماعي في تحديدهم لمدلولات الألفاظ للتفريق بين الحقيقة والمجاز .
- ثم يحاول بيان هذه الأمور الثلاثة من وجهة النظر اللغوية الحديثة ؛ لتوضيح الأخطاء المنهجية في دراسة البلاغيين ، و يوضح أيضاً ما يزعمه من وجوب دراسة الحقيقة والمجاز في علم اللغة لا البلاغة⁽⁴⁾ وعلى النحو الآتي :-
- إنَّ القول بالتوقيف لم يُعد له قيمة لدى اللغويين المحدثين منذ القرن الثامن عشر بعد ما كتب هاردر Harder في كتابه : (معجزة نشأة اللغة) بأنَّ اللغة اخترعت بوسائل الإنسان الخاصة ولم تُبتكر بصورة إلهية ، وأنَّ الإنسان هو الذي اضطر الى اختراعها بطريق الممارسة .
- ويضيف الدكتور عيد أنه ليس هناك واضح أول للغة إلهي أو بشري ، وأنَّ البحث في نشأة اللغة بحث غيبي لا يؤذن له بالدخول في المنهج الحديث . وعلى هذا يرى الدكتور عيد

(1) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي :7-8

(2) ينظر : قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والادبية :127-128

(3) ينظر : نفسه :128

(4) ينظر : نفسه :128

أن الأساس الأول جانبه التوفيق .⁽¹⁾

- أما اعتبار اللغة عصباً واحداً في تحديد دلالة الألفاظ والاستشهاد بها ، مع أنها تمتد زمنياً طويلاً في الجاهلية وفيما تلاها من قرون ، فاذا أخذ بالحسبان أن اللغة ظاهرة اجتماعية تتطور باستمرار ولكل مرحلة منها خصائص مستقلة بالدلالة يتبين السبب في اضطراب منهج القدماء واعتبارهم الألفاظ كلها حقيقة ، أو كلها مجاز إذ قد يكون للفظ تاريخ مجازي نسي مع الزمن وقد يحدث العكس . والخلاصة إن الأساس الثاني جانبه التوفيق أيضاً على وفق ما يرى الدكتور عيّد .⁽²⁾

- أما الأساس الثالث وهو العنصر الاجتماعي في دراسة الحقيقة والمجاز الذي أغفله البلاغيون - على وفق الدكتور محمد عيّد - فهو أساس الفهم المتطور والحديث لفهم الدلالة ؛ لأن فهم الحقيقة والمجاز مرتبط بالفرد الذي يسمع الألفاظ أو يقرأها فهو وحده من يحكم في نوع دلالة اللفظ ، ويعتمد ذلك الفهم على تجاربه مع الألفاظ والوسط الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه " فالدلالة تعتمد على الفرد أولاً بوسطه الاجتماعي والثقافي ، ثم على المجتمع كله بعد ذلك الذي تتحرك الألفاظ فيه ، فهو وحده الحكم في شيوع الدلالة واعطاء الألفاظ دلالاتها الجديدة . وتكمل هذه الفكرة بملاحظة فكرة ثالثة وهي التطور المستمر لكل مظاهر المجتمع - ومنها اللغة - وبناء على ذلك تتغير الدلالة في جيل معين وبيئة خاصة الى دلالة أخرى إذا توفرت لها الظروف الفردية والاجتماعية السابقة .⁽³⁾

لكل هذا يقرّر الدكتور محمد عيّد أن الفهم الذي يعتمد على طبيعة اللغة الاجتماعية هو الفهم اللغوي الحديث لفكرة الحقيقة والمجاز ؛ لذا فإنّ الموضوع الصحيح لدراسة فكرة الحقيقة والمجاز هو (علم الدلالة) في الدراسات اللغوية الحديثة ؛ لتكون دراستها مجدية ومتطورة .⁽⁴⁾

إنّ قول الدكتور محمد عيّد : إنّ الحقيقة والمجاز ليسا سوى مظهر للتطور الدلالي لا اعتراض عليه والباحثة لا تتكر ذلك ، ولا تنكر وجود علاقة بين علم الدلالة وبعض الألوان

(1) ينظر: قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والادبية : 129

(2) ينظر : نفسه : 129

(3) ينظر : نفسه : 130

(4) ينظر : نفسه : 131

البلاغية ، وهذا ما حاول بعض الباحثين المحدثين⁽¹⁾ اثباته ، فقد توصل الدكتور عبد الواحد الشيخ الى أنَّ العلاقة بين البلاغة وعلم الدلالة علاقة تأثر وتأثير ، وأخذ وعطاء ، فالدراسات الدلالية أفادت من الدراسات البلاغية وبالعكس .⁽²⁾ والباحثة تميل الى هذا الرأي ، فالدراسات البلاغية يمكن أن تغيد من الدراسات الدلالية ، لكن هذا لا يعني أن تنقل المباحث البلاغية الى علم الدلالة - على وفق ما يرى الدكتور محمد عيد- ، فوجود علاقة بين العلوم أمر طبيعي ، فهل معنى ذلك أن تجمع جميع الفنون التي تلتقي في بعض الجزئيات في علم واحد ؛ لذا فالباحثة لا تميل الى رأي الدكتور محمد عيد في ضم مبحثي الحقيقة والمجاز الى علم الدلالة.

ثالثاً - علم المعاني ونظام التراكيب في الدراسات اللغوية الحديثة :-

يرى الدكتور عيد أنَّ المعاني التي اعتنى بها البلاغيون في علم المعاني البلاغي هي الظروف العامة والخاصة والملابسات التي تحيط بالمتكلم ، وأغلب هذه المعاني لم تكن فنية أو وجدانية حتى تقدّم للأدب شيئاً وإنّما هي " مدلولات عقلية فيها من السذاجة والتكرار وضعف الاستقراء ما يعزلها عن كل من دراسة اللغة والأدب على سواء " ⁽³⁾ ، فالمسند إليه مثلاً عند البلاغيين يتقدّم لأسباب معينة نحو: التمكين في ذهن السامع ، والتعجيل بالمسرة أو المساءة ، والتعظيم والتحقيق ، والتبرك ، وغير ذلك . وهذه الأسباب نفسها تذكر في تقديم المسند .⁽⁴⁾ وأشار الدكتور عيد الى أنَّ مادة الدراسة في علم المعاني ليست هذه المعاني ، وإنّما كفايات التراكيب وطريقة نظمها أي الصورة التي ترد عليها من توكيد ونفي واستفهام وقصر ، وغير ذلك وهذه مهمة علم التراكيب ⁽⁵⁾ " وهذا الفرع من فروع الدراسات اللغوية مهمته البحث في خواص التركيب وكلماته من كيفية تأليفها ومواقعها وموقف كل منها من الأخرى من حيث الموقع وعلاقة كل منها بالأخرى من حيث الوظيفة ... وإذا ما نحينا جانباً الفهم الشائع عن نحونا

(1) ينظر على سبيل المثال : اللغة في الدرس البلاغي : 89-146 وقد توصل الباحث الى أنَّ الدرس البلاغي عالج ظواهر تتصل بمفهوم التطور الدلالي . والعلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي .

(2) ينظر : العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي : 173

(3) قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية : 133

(4) ينظر : نفسه : 133

(5) ينظر : نفسه : 133

العربي من أنه لدراسة الإعراب ، وأواخر الكلمات فقط ، فإنّ هذا الفهم اللغوي الحديث يتفق الى حد كبير مع واقع ما في كتب النحو ، ومع الفهم الذي فهمه به كثير من علمائنا الأقدمين " (1) ؛ لذلك دعا الدكتور عيد الى ضم علم المعاني فيما يختص بنظام الجمل والتراكيب الى علم التراكيب في الدراسات اللغوية الحديثة وهي دراسة متطورة يمكن أن يفيد منها البلاغيون .

وللباحثة أن تقول :

1- يبدو أنّ الدكتور محمد عيد غير راض حتى عن نظرية النظم ؛ لأنّ هذه المعاني التي تحدّث عنها ووصفها بأنّها " مدلولات عقلية فيها من السذاجة والتكرار وضعف الاستقراء ما يعزلها عن كل من دراسة اللغة والأدب " هي نفسها التي ذكرها عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) في نظرية النظم اذ استطاع الجرجاني أن يفسّر نظرية النظم تفسيراً ردّها فيه الى المعاني الثانية ، أو الى المعاني الإضافية التي تُلتمس في ترتيب الكلام حسب مضامينه ودلالاته في النفس ، وهي معان ترجع الى الاسناد وخصائص مختلفة في المسند إليه والمسند ، وفي أضرب الخبر ، وفي متعلقات الفعل من مفعولات وأحوال ، وفي الفصل والوصل ، وفي القصر ، وفي الإيجاز والإطناب ، وهي نفسها الأبواب التي أَلّف منها من خلفوه علم المعاني " (2) ، وقد أثبت الجرجاني في نظريته " أنّ الكلام النفسي الذي يقوم على العلاقات بين معاني الكلمات هو الكلام الحق ، وليس الكلام اللفظي إلّا ظلّاً يتبع هذا الكلام النفسي في نهجه ورسمه .. . ، فهناك نظم معنوي في النفس يقابله على اللسان نظم لفظي يتبعه تبعية مطلقة " . (3)

2- إنّ قول الدكتور محمد عيد : إنّ مادة الدراسة في علم المعاني ليست المعاني ، وإنّما كيفيات التراكيب وطريقة نظمها أي الصورة التي ترد عليها من توكيد ونفي واستفهام وقصر ، وغير ذلك فيه شيء من الوهم ؛ لأنّ مهمة علم المعاني هي البحث في المعاني البلاغية ، وأسرار التراكيب ، وإنّ نظرة بسيطة في كتب البلاغة القديمة والحديثة تثبت ذلك .

(1) قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية : 133

(2) نظرية النظم : 66

(3) نظرية عبد القاهر في النظم : 107

3- فيما يخص دعوته الى الحاق علم المعاني بعلم النحو ، فهي دعوة مكرّرة عند عدد من

المحدثين . (1)

4- إنَّ نقل علم المعاني - على وفق ما يرى الدكتور محمد عيد - الى علم النحو أو بقاءه في البلاغة لا يعني شيئاً بقدر ما يعيننا تهيئة هذا القسم من علوم البلاغة بحيث يصبح قريباً من افهام الدارسين ، أما أنَّ يكون التجديد بنقل جزء أو أجزاء منه ، فهذا لا يعدُّ حلاً للمشكلة ، وأنما نقل لها من مكان الى مكان آخر قد يبدو أقرب إليه لكنَّه في الحقيقة ليس كذلك ، ولو أنَّ غرض الدكتور عيد من مزج علم المعاني بالنحو هو الاستفادة من هذا العلم خاصة فيما يخص بحث معاني التراكيب في الدراسات النحوية لكان أجدى ؛ لأنَّه سينتج لنا نحواً جديداً يعتني بدراسة الأسرار البلاغية للتراكيب بدلاً من عنايته بالإعراب وأواخر الكلمات . وهذا ما سعى الجرجاني الى تحقيقه في نظريته إذ أراد أنَّ يُخرج النحو من نطاق شكلية وجفافه ، وأنَّ يسمو به فوق الخلافات والتأويلات حول البناء والاعراب (2) ، وأنَّ يرسم طريقاً جديداً للبحث النحوي (3) . إلا أنَّ الدكتور عيد أنكر هذه المعاني ووصفها بأنَّها معان ساذجة .

5- إذا سلَّمنا أنَّ بعض مباحث علم المعاني مثل : المسند والمُسند اليه ، والتقديم والتأخير ، والحذف والذكر ، والتعريف والتتكير ، والخبر والإنشاء مباحث نحوية ، ويمكن أنَّ تمزج بالنحو فما هو مصير المباحث الأخرى كالفصل والوصل ، والقصر ، والإيجاز والإطناب والمساواة ، فهي مباحث شديدة الصلة بالبلاغة العربية بل إنَّ بعضها هي البلاغة ، فقد قيل قديماً إنَّ البلاغة هي " معرفة الوصل من الفصل " (4) ، ورأى عبد القاهر الجرجاني أنَّها من أسرار البلاغة في قوله : " إنَّ العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض ، أو ترك العطف فيها ، والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى

(1) ينظر: نحو القرآن : 43 ، 101 ، والنحو العربي تقد وتوجيه : 242-243 ، والموجز في تاريخ البلاغة : 121 ، والقرويني وشروح التلخيص : 664 ، والتعبير البياني رؤية بلاغية نقدية : 5 ، وعلم المعاني بين الاصل النحوي والموروث البلاغي : 116 ، 117 ، 120 ، وأصول النحو العربي : 265 ، وأثر الموروث النحوي في مقترحات محاولات التيسير النحوي المعاصر : 27 ،

(2) ينظر: نظرية النظم : 47

(3) ينظر : احياء النحو : 16 ، وينظر : الجملة بين النحو العربي واللسانيات المعاصرة (مفهومها وبنيتها) : 85

(4) العقد الفريد : 112/2 ، وانساب الاشراف : 1/ 496

من أسرار البلاغة " . (1) اذن لا يمكن إفراغ البلاغة العربية من هذه المباحث ؛ كي لا يصبح التحليل الجمالي ناقصاً .

ويرى أحد الباحثين المحدثين ضرورة فصل هذه المباحث من علم المعاني وإضافتها الى مباحث علم البيان . (2) ولا تؤيّد الباحثة على هذا الرأي ؛ لأنّ تجديد البلاغة لا يعني تقطيع أوصالها وتوزيع علومها ومباحثها على العلوم الأخرى .

هذه هي أهم أفكار الدكتور محمد عيد في تجديد البلاغة ، وترى الباحثة أنّ في رأيه تقطيعاً لأوصال البلاغة ، فاذا دُرس جزء من علم البيان في الصورة ، وجزؤه الآخر في علم الدلالة ، ودُرس علم المعاني في علم التراكيب (علم النحو) ، فما الذي يبقى لعلم البلاغة العربية ؟ فضلاً عن أنّ الدكتور محمد عيد لم يتطرق لعلم البديع لا من بعيد ولا من قريب ، ولا نعلم هل يريد الدكتور محمد عيد أنّ يكون علم البديع هو البلاغة العربية ؟ أم انه لا يعدّه علماً من علوم البلاغة ؛ لذا فإنّ الباحثة ترى أنّ في أفكاره قضاء على البلاغة العربية ، وتشتيئاً لعلومها في علوم اللغة الأخرى ، وليس هذا هو التجديد المطلوب للبلاغة ، إنّما التجديد يكون بالحفاظ على هذا العلم الجليل الذي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم ، والبحث عن أفكار جديدة يمكنها القضاء على الجمود والركود الذي أصابه . كما يمكن الاستفادة من الدراسات اللغوية الحديثة التي ذكرها الدكتور عيد في تطوير مباحث علوم البلاغة ، والاستفادة من الأفكار الجديدة في تلك الدراسات ، وبذلك نكون قد حافظنا على علوم البلاغة ، وأفدنا من الدراسات اللغوية الحديثة في الوقت نفسه ، فلا نرمي جهود علمائنا في البحر ، ولا نقاطع النظريات الغربية الحديثة إيماناً بضرورة التطوّر في كافة العلوم ومنها البلاغة العربية ؛ لأنّ " من السنن التي تحكم المعارف والعلوم الإنسانية التطوّر وهو وليد التراكم المعرفي الذي تفرزه الممارسات التحقيقية على مر الزمن ، وعلم البلاغة من العلوم التي كانت محطاً للتطوّرات الملحوظة في العصر الحديث خصوصاً بعد بروز الثورة اللغوية والألسنية التي فرضت نفسها على أكثر العلوم الإنسانية " . (3)

(1) دلائل الاعجاز : 174/1

(2) ينظر : علم المعاني بين الاصل النحوي والموروث البلاغي : 116

(3) تكوين البلاغة : 8

حادي عشر - محمد حسين علي الصغير :

دعا الدكتور محمد حسين علي الصغير في كتابه : (علم المعاني بين الأصل النحوي والموروث البلاغي) الى ضرورة التجديد في علم المعاني بالعودة بأصول كل فن الى العلم المتوجه إليه ، ووضعه في موضعه المناسب ، وارجاعه الى ينباعه الأولى دون تزيد أو إضافة ، وليس في ذلك خروج على قواعد منصوصة أو نصوص مفروضة (1) - على وفق ما يرى ، وأضاف أنه " من الخير للعربية ، ومن الصيانة للتراث أن نرجع بالفنون الى أصولها ، فما غلب من منحى على فن ما ألحق به ، وما تميز بخصائص نؤصله باتجاه متميز اختص به ، وليس في ذلك شطط ، بل فيه دقة وموضوعية ، الدقة في التغليب ، والموضوعية في المنهجية " . (2) ومنهجه في معالجة علم المعاني الآتي :

1- عدّ موضوعات الاسناد والخبر ، والإنشاء ، ومتعلقات الفعل ، وصيغ التقديم والتأخير ، والاضمار ، والتقدير هي الأساس في معاني النحو ؛ لذا ينبغي أن تقتطع من البلاغة وتعود إليه كما اقتطعت منه وألصقت بالبلاغة ، وهي أقرب للنحو موضوعاً ، وبحثها من مهمة النحاة . (3)

2- إلحاق باب الفصل والوصل ، والإيجاز والإطناب ، والمساواة بأركان علم البيان : المجاز والتشبيه ، والاستعارة ، والكناية ؛ لتكون أبواب علم البيان ستة أيضاً . وبهذه الطريقة - على وفق الصغير - " تتكافأ أبواب المعاني كأصول نحوية فيها لمسات بلاغية بستة أبواب ، وأبواب البيان كأصول بلاغية عليها مسحات نحوية بستة أبواب " . (4) وقد أبدت الباحثة رأيها في هذا كله في مكانه من هذا البحث . (5)

(1) ينظر : علم المعاني بين الأصل النحوي والموروث البلاغي : 88

(2) نفسه : 117

(3) ينظر : نفسه : 118-119

(4) علم المعاني بين الأصل النحوي والموروث البلاغي : 87

(5) ينظر ص : 56 من هذا البحث

ثاني عشر _ عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف :

أشار الباحثان في كتابهما : (البلاغة العربية بين التقليد والتجديد) الى وجوب تغيير

البلاغة العربية تغييراً شاملاً ويشمل هذا التغيير النقاط الآتية :

1- حذف ما نسميه علم المعاني والبديع ويحل محلها (فن الأسلوب) على أن تكون موضوعاته هي : صور التعبير البلاغي ، بلاغة الإيجاز ، بلاغة الاطناب ، بلاغة القصر ، قوة الأسلوب وعذوبته ، أسلوب الالتفات ، أسلوب التجريد ، الأسلوب الحكيم ، أسلوب الخبر ، أسلوب الانشاء ، أسلوب التكرير ، الذوق البلاغي وأثره في الأسلوب ، الاسناد الى الفاعل وغيره ، بلاغة الاسناد العقلي ، ثقافة الكاتب والأسلوب ، الطبع والصنعة ، ويدخل في الصنعة بعض الصور التي هي مباحث ما نسميه علم البديع .⁽¹⁾

2- حذف ما يسمى بعلم البيان ويحل محله فن الخيال البياني أو الصورة البيانية ويشتمل على : " الحقيقة والخيال . الخيال في التشبيه - الخيال في الكناية - الخيال في الاستعارة - الخيال في حسن التعليل - الفكرة الفلسفية والتعبير - الخيال والمبالغة - صور الخيال في البيان العربي - التجديد في الخيال " .⁽²⁾

وإن أردنا اسماً قديماً لهذا الفن فما أحرانا أن نطلق عليه (فن المعاني) بدلاً من فن البيان ، ونطلق على الفن السابق وهو فن الأسلوب اسم (فن البيان) .⁽³⁾

3- حذف كل ما يتصل بالنحو العربي نحو: مباحث باب المسند والمسند إليه .⁽⁴⁾

4- حذف كل ما يتصل بالمنطق والفلسفة .⁽⁵⁾

5- اختيار الأمثلة الجديدة من ناصع الأدب العربي وبلغه من مختلف العصور والتركيز على ما يحفظه الطلاب من نصوص أدبية .⁽⁶⁾

(1) ينظر: البلاغة العربية بين التقليد والتجديد :182

(2) نفسه :182

(3) ينظر : نفسه :182

(4) ينظر : نفسه:182

(5) ينظر : نفسه :182

(6) ينظر : نفسه :128

6- إنشاء درس للنقد البلاغي تدرس فيه : شخصية الأديب ، وسمات أدبه ، وخصائص أسلوبه وتجديده البياني ، وما يشتمل عليه أدب الأديب من عاطفة وصدق واثارة ، وما وصل إليه الأديب من تجديد في فنه البلاغي . (1)

وللباحثة وجهة نظر فيما طرحاه هي :

- 1- إنَّ ما طرحاه من أفكار قريب من أفكار الدكتور أحمد الشايب في كتابه : (الأسلوب) .
- 2- إنَّهما جعلاً صور التعبير البلاغي واحدة من مباحث فن الأسلوب المقترح البديل لعلمي المعاني والبدیع ، وهذا المبحث غامض ؛ فما المقصود بـ صور التعبير البلاغي ؟ أليست هي : التقديم والتأخير ، والحذف والذكر ، والفصل والوصل ، والتعريف والتذكير وغيره ممَّا ضمَّه علم المعاني ؟ فمع غموض هذا المصطلح (صور التعبير البلاغي) جعلاً الباحث يتخيل أنَّ كل مباحث علم المعاني يمكن أن تقع تحته ، فضلاً عن إنَّهما ذكرا من مباحث علم المعاني أغلبها ولهذا لا ندري لِمَ غيراً تسميته الى صور التعبير البلاغي ؟
- 3- أدخلوا في الصنعة بعض الصور التي هي مباحث علم البديع ، ولم يذكروا ماهي هذه الصور التي نأخذها من علم البديع ؟ وتركوا الباب مفتوحاً خاصة أنَّ كلمة بعض تعني أن يكون العدد (3-9) . فما عدد مباحث علم البديع التي نأخذها للصنعة ؟ فظلاً الأمر عائماً . فإذا أضفنا الى هذه الـ (بعض) الذي نأخذ من علم البديع ما ذكرناه من مباحث علم البديع وهي : أسلوب الالتفات ، والتجريد ، وأسلوب الحكيم ، والتكرير علمنا أنَّ علم البديع كَلِّه أو ما يقرب من كَلِّه دخل في الصنعة.

4- إنَّ المطلع على ما ذكرناه من مباحث ممَّا أسمىاه فن الخيال البياني يجدهما لم يتركوا من مباحث علم البيان إلّا المجاز ، وهو في حقيقته خيال أيضاً ، ولا نعلم لماذا أهملناه ؟ فقد ذكرنا الحقيقة ، والمجاز مرادفها ولم يذكرناه .

5- أدخلوا في علم البيان ما جعله القدماء في البديع مثل : حسن التعليل ، وأدخلوا فيه ما جعله القدماء من علم المعاني نحو : المبالغة ، فإذا أضفنا هذين المبحثين لما ذكرناه من مباحث المعاني والبديع في النقطة الأولى فأين المباحث التي تركاها من هذين العلمين حتى ادعيا

(1) ينظر : البلاغة العربية بين التقليد والتجديد : 128

حذفهما؟ فهل التجديد بالبلاغة يكمن في إعادة توزيع المباحث ، أو التجديد في المباحث نفسها ؟

6- أدخل في علم البيان مباحث غامضة المراد منها غير معلوم منها : صور الخيال في البيان العربي ، الفكرة الفلسفية والتعبير ، التجديد في الخيال ، ولم يوضح المقصود بهذه المصطلحات .

7- استبدلا علم المعاني بفن البيان ، وعلم البيان بفن المعاني ظناً منهما أن علم البيان هو البديل لعلم المعاني ، وهذا نابع من سوء فهم لما ضمه كل علم ؛ لأن علم المعاني يتناول دراسة الجملة عندما يخرج تركيبها من الأصول المتعارف عليها لغوياً ونحوياً ؛ بغرض تحليل هذا الخروج وتقويم أثره في المعنى ، والمتلقي على حد سواء ⁽¹⁾ ، فضلاً عن أنهما فهما أن البيان هو الوضوح في حين أن المقصود من البيان مصطلح البيان وهو مصطلح علمي يشمل : التشبيه ، والاستعارة ، والكناية وغيرها ، وهو أنسب لهذه المباحث من أن نسميها بـ (فن المعاني) ثم ما دام المصطلح مستقراً ومفهوماً عند الدارسين فلماذا هذه الفذلكة التي تشوش على الباحث أو الدارس المصطلحات ، وبالتالي تقود الى الخلط والتوهم ؟

8- إن تركيزهما على الخيال في علم البيان يعدّ التفاتة جميلة ، وتتمنى الباحثة أن لا يقصد فيه الصورة الفنية المترتبة على التشبيه ، والاستعارة ، والكناية الى آخره مما أشبعه القدماء درساً وتحليلاً .

(1) ينظر : تأصيل الأسلوبية في الموروث البلاغي والنقدي : 37

ثالث عشر _ محمد رفعت أحمد زنجير :

ذكر الدكتور محمد رفعت في كتابه : (مباحث في البلاغة واعجاز القرآن) أنَّ علينا أن ننظر الى العلوم ومنها البلاغة على أنَّها تتطوّر وتنمو عبر التاريخ ، فلا نقّس التراث ، ولا نرميه في البحر ؛ وإنّما ننظر اليه بعين فاحصة ، ونعطي أسلافنا حقّهم من السبق والتأسيس وفي الوقت نفسه نسمح للمتأخرين بتطوير ما شيّده الأوائل لا هدمه فلا ضير من التأثير والتأثر⁽¹⁾ . وله آراء ومقترحات في التجديد في البلاغة العربية أهمها:-

1- تخفيف التقسيمات الكثيرة والمصطلحات البلاغية ، ففي بحث الاستعارة مثلاً نكتفي بمصطلح الاستعارة على نحو ما كان عليه اللغويون والمفسرون الأوائل دون الدخول بالتقسيمات التي ترهق ذهن الطالب .⁽²⁾

2- ربط البلاغة بالكتاب والسنة ؛ وذلك لتشجيع الطلبة على دراسته .⁽³⁾

3-الإفادة من البلاغة الأوربية .⁽⁴⁾

4- استخدام الأمثلة المعاصرة بدلاً من الأمثلة القديمة ؛ لما له من أثر في ربط البلاغة بالواقع .⁽⁵⁾

5- الفصل بين المباحث اللغوية والفلسفية المقحمة على البلاغة ، وبين علم البلاغة .⁽⁶⁾

6- إعادة النظر في كثير من المباحث البلاغية ، فمثلاً مباحث الإنشاء غير الطلبي التي أخرجها البلاغيون من مباحث البلاغة لابدّ أن تدرس في درس البلاغة . كذلك مبحث الإسناد ينبغي أن يشمل الخبر والإنشاء ؛ لأنّ الإسناد ينطبق عليهما .⁽⁷⁾

وبالتأمل في رأي الأستاذ محمد رفعت زنجير في تجديد البلاغة العربية يمكن القول :

1-إنّ رأييه في أنّ التقسيمات والمصطلحات الكثيرة ترهق ذهن الطالب رأي مصيب ، فمن المؤكد

(1) ينظر : مباحث في البلاغة واعجاز القرآن :395

(2) ينظر : نفسه :401-402

(3) ينظر : نفسه :402

(4) ينظر : نفسه :402

(5) ينظر : نفسه :402

(6) ينظر : نفسه :402

(7) ينظر نفسه :402

أن نفور الطلبة والباحثين من الدرس البلاغي يرجع في بعض جوانبه الى هذه التقسيمات الكثيرة للفن البلاغي الواحد ، ولا مخرج من هذا الوضع في البلاغة العربية إلا بإهمال الفروع واعمال الأصول ، وتدريس البلاغة العربية " دراسة ترجع مختلف فنونها الى محاور كبرى ، وأقسام عامة يلاحظ في نسيجها صفات تقاربية في الدلالة والوظيفة بين فنونها قصد التقليل من التعريفات وترادف المصطلحات ، وتداخل الأقسام واعمال تلك الأصول المحاورية وإهمال بقية الفروع " . (1)

2- إن رأيه لا يختلف كثيراً عن الآراء الأخرى الداعية الى التخفيف من التقسيمات الكثيرة والمصطلحات البلاغية ، والفصل بين المباحث اللغوية والفلسفية المقحمة على البلاغة . لكن الجديد في رأيه أنه نبّه الى أمرين : أحدهما دراسة الإنشاء الطلبي في مباحث البلاغة ، وثانيهما : ربط البلاغة بالكتاب والسنة وهو رأي سليم ، ففي هذا الارتباط فائدة للبلاغة ؛ لأن النبع القرآني هو أساس البلاغة ، وسبب وجودها ، وهو الذي حافظ على الروح الأدبية والفنية للبلاغة ، والابتعاد عن هذا النبع الصافي من الكتاب والسنة يؤدي الى جفاف البلاغة ، وبُعدها عن روح الأدب خاصة اذا بقيت تعتمد على تلك الأمثلة القديمة التي توارثها البلاغيون وهي بعيدة كل البعد عن روح الأدب .

3- أمّا رأيه في استخدام الأمثلة المعاصرة بدلاً من الأمثلة القديمة ، فقد سبقه إليه بعض المحدثين ، وقد أبدت الباحثة رأيها في ذلك في مكانه من البحث . (2)

(1) آليات منهجية لاستثمار الدرس البلاغي في تحليل النصوص .محمد اقبال عروي. في ضمن : (السجل

العلمي لندوة الدراسات البلاغية . الواقع والمأمول) : 1136-1137

(2) ينظر : البلاغة العربية بين التقليد والتجديد : 128 ، والصورة البيانية بين النظرية والتطبيق : 472 ، دراسات

بلاغية ونقدية : 35، وينظر ص: 66 من هذا البحث لمعرفة رأي الباحثة.

رابع عشر_ محمد إقبال عروي :

سعى الدكتور محمد إقبال عروي الى أن يُقدّم مجموعة من الآليات التي يراها أساساً منهجياً ومعرفياً في واقع البلاغة العربية وآفاقها المنتظرة في بحثه الموسوم : (آليات منهجية لاستثمار الدرس البلاغي في تحليل النصوص) ، وهي آليات - على وفق ما يرى الدكتور عروي - هداه إليها " احتكاكٌ مباشر مع البلاغة العربية تحصيلاً وتديساً ، وتتلماً على يد مشايخ مزجوا الرواية بالدراية ، ووقفوا على العديد من المشكلات التي تواجه الدرس البلاغي العربي . كما أنّها ثمرة قراءات متواصلة في بعض المؤلفات الحديثة التي حملت على عاتقها مسؤولية تقديم مقترحات منهجية لإصلاح البناء المعرفي والمصطلحي للبلاغة العربية " (1)

والآليات التي طرحها هي :-

الآلية الأولى : اعتماد أصول الفن البلاغي دون فروعه وتفرعاته :-

يرى الدكتور عروي أنّ " تاريخ البلاغة العربية هو تاريخ تفرع وتشجير أثقل كاهلها بالعديد من الفنون والظواهر التي ترتد حقيقة وجنساً ، الى أصول بلاغية كبرى يمكن الاكتفاء بها " (2) ، ثم تساءل عن كيفية تعامل الباحثين مع هذه التركة الكبيرة من المفاهيم والمصطلحات ورأى أنّ الاجابة تكون في مستويين :

الأول : منهجية إعمال الأصول وإهمال الفروع :

إنّ سبب نفور الطلبة من الدرس البلاغي عند العروي يرجع في بعض جوانبه الى كثرة التفرعات والتقسيمات للظاهرة البلاغية الواحدة (3) ، وساق بعض النماذج ؛ لتكون دليلاً واضحاً على سلبية الركون الى تلك التفرعات والتقسيمات . ومن تلك النماذج : الجنس ، والمبالغة ، ورأى أنّه " لا مخرج من هذا الوضع السلبي إلاّ باعتماد مقوّم إعمال الأصول وإهمال الفروع " (4) ؛ لأنّ كثرة أنواع الظاهرة البلاغية الواحدة يقع حائلاً دون ادراك الأثر العميق للفن

(1) آليات منهجية لاستثمار الدرس البلاغي في تحليل النصوص . محمد إقبال عروي. في ضمن (السجل

العلمي لندوة الدراسات البلاغية والواقع والمأمول) : 1121/2

(2) نفسه : 1121/2

(3) ينظر : نفسه : 1127 /2

(4) نفسه : 1127/2

البلاغي في نفوس المتلقين للبيان ⁽¹⁾ ؛ لذلك دعا الى " مراجعة عاجلة لتلك الفروع التي أنتجت بدورها فروعاً وأقساماً أثقلت البحث البلاغي بألقاب وأنواع مرجوحة الفائدة حتى غدا كالحقل من الأشجار والنبات الذي لا يعرف تشذيباً ولا تهذيباً " . ⁽²⁾

إن دعوة الدكتور عروي الى اعتماد أصول الفن دون فروعه وتفرعاته لا تختلف عن دعوة الدكتور أحمد مطلوب التي دعا فيها الى التقليل من الفروع ، " فالمجاز مثلاً لا حاجة الى تقسيمه الى أنواع كثيرة وإنما نكتفي بتقسيمه الى لغوي وعقلي كما فعل الجرجاني [ت471هـ] أو نعتبره لغوياً كله كما فعل السكاكي [ت626هـ] . ونكتفي في الاستعارة بمصطلحات قليلة ولتكن الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية ورد جميع الأنواع الأخرى الى هذين الأصلين " . ⁽³⁾

الثاني : منهجية المحاور

يقصد الدكتور عروي بالمنهجية المحورية هي أن تُردّ الجزئيات المتشابهة والمتقاربة التي هي فنون وأساليب يجمعها ضابط واحد أو أكثر الى الكليات ؛ من أجل الاستغناء عن المنهج التجزيئي والتكثير والتفريع والاستقلال بين مختلف فنون البلاغة ؛ لأنه منهج ثبت ضعفه وارهاقه للبحث البلاغي والطلبة ⁽⁴⁾ ، فضلاً عن أن " فكرة المحاور تعدّ أمراً تربوياً تعليمياً ؛ لأنها ستعطي للدرس البلاغي في الثانويات والجامعات دفعة جديدة نحو تجديد شأنه ، وذلك بوصل الطلبة والباحثين بالقواعد الكلية ، وصرفهم جهة تذوق النصوص ، وتجنبهم الانهماك في تمثل الأنواع الكثيرة ، والأجناس المختلفة التي لا حصر لها " . ⁽⁵⁾

وتحت عنوان (المحورية النواتية لمنهجية المحاور) رأى أن المحورية النواتية خطوة أولى في طريق المنهجية المحورية " وذلك أن بعض فنون البلاغة يمكن أن تلحق ببعضها ، وتندرج

(1) ينظر : آليات منهجية لاستثمار الدرس البلاغي في تحليل النصوص. محمد إقبال عروي. في ضمن (

السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية والواقعية والمأمول) : 2/

(2) نفسه : 1125/2

(3) دراسات بلاغية ونقدية : 35

(4) ينظر : آليات منهجية لاستثمار الدرس البلاغي في تحليل النصوص. محمد إقبال عروي. في ضمن (

السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية والواقعية والمأمول) : 1138/2

(5) نفسه : 1139/2

تحت مسمى أحدها ، وبعد تجميعها ، نكون بأزاء مجموعات متوسطة يمكن بعد تضافر جهود الدارسين أن تشكّل نواة للبحث في امكانية إدراجها داخل محاور كبرى ⁽¹⁾ ، وأخذ نموذجاً للتمثيل وهو محور الكناية ⁽²⁾ الذي رأى فيه أنّ تعريف الكناية يتقارب في عناصر محدّدة مع كل من التعريض ، والتورية ، والإيهام ، والتوجيه ، والاستخدام ⁽³⁾ ، فجميع هذه الفنون تشترك في أنّ الاستعمال اللفظي يرد بمعنيين ، وأن أحد معاني اللفظة يكون جسراً للمعنى الثاني وطريقاً له ، وأنّ هذين العنصرين ملحوظان بوضوح في الكناية والتورية والإيهام والتوجيه ، ولا يخلو منهما الاستخدام ⁽⁴⁾ . ويرى أنّ ادماج هذه الفنون تحت محور نواتي واحد يحقق الأهداف الآتية ⁽⁵⁾ :

- الحصول على الاقتصاد المصطلحي .
- الخروج من التداخل والاضطراب .
- تخفيف الجهد على الطلبة والدارسين .

ومن الجدير بالذكر أنّ فكرة المحاور ليست فكرة جديدة فقد سبقه إليها الدكتور تمام حسان ⁽⁶⁾ .

الآلية الثانية :اعتبار الذوق والتلقي أساس الاستثمار البلاغي :

تحدّث الدكتور عروي عن تاريخ التأليف في البلاغة العربية ورأى أنّه نحى منحى التقعيد والتفريع القائمين على التمثلات العقلية ، وغيب أساسيات منهجية وردت عند رواد البلاغة العربية ومنهم عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) ⁽⁷⁾ الذي اعتنى بالذوق والاحساس ، ويرى الدكتور

(1) آليات منهجية لاستثمار الدرس البلاغي في تحليل النصوص في ضمن (السجل العلمي لندوة الدراسات

البلاغية الواقع والمأمول) : 1142/2

(2) ينظر : نفسه : 1142/2

(3) ينظر : نفسه : 1143/2

(4) ينظر : نفسه : 1145/2

(5) ينظر : نفسه : 1145/2

(6) ينظر : الأصول : 339-341 ، وينظر : مقالات في اللغة والأدب : 173-174

(7) ينظر : آليات منهجية لاستثمار الدرس البلاغي في تحليل النصوص في ضمن (السجل العلمي لندوة

الدراسات البلاغية الواقع والمأمول) : 1150/2

عروي أنَّ الأثباع لم يقتصوا ذلك ؛ لتنمية التذوق الجمالي للبيان لدى الطلبة والمتلقين والقراء ،
إلا ما ندر نحو ما قاله الإمام الطيبي(ت 743هـ)⁽¹⁾ : "إنَّ الاعجاز حاكمه الذوق " .⁽²⁾ وفي
العصر الحديث دعا الشيخ محمد الخضر حسين المشتغلين بالأدب والبيان الى شرطية الذوق في
دراسة البلاغة وتدريسها .⁽³⁾

**الآلية الثالثة : تكاملية الدرس البلاغي مع غيره من الآليات والمناهج (نقد منازع الانغلاق
وابراز فلسفة التعايش البلاغي) :**

أشار الدكتور عروي الى أنَّ البلاغة العربية لا تدَّعي كمال بنائها المنهجي والجمالي فهي
قادرة على استيعاب المناهج وادماجها في ضمن قواعدها التليدة⁽⁴⁾ ، والدليل على ذلك "
صيرورتها التاريخية نفسها ، فقد بدأت كشفاً لبعض الظواهر مع نقاد الشعر ، ثم تحوّلت الى
مباحث محدّدة المعالم مع ابن المعتز [ت 296هـ] وغيره ، ولم تلبث أن عرفت تطوراً كمياً ونوعياً
مع أهل النقد والبلاغة والتفسير " ⁽⁵⁾ ، وهو يرى أنَّه ليس هناك ما يمنع البلاغة العربية من أن
تتطور وتنمو وذلك باستيعاب مفاهيم ومصطلحات من حقل اللسانيات ، أو السيميائيات ، أو
مناهج تحليل الخطاب المختلفة أو نظرية التلقي خاصّة وإنَّ العديد من المصطلحات والمفاهيم
البلاغية آيلة من حقول معرفية أخرى منها المنطق والكلام والنقد والتفسير .⁽⁶⁾

الآلية الرابعة : نقد ثالث البلاغة ونبذه (ثالث البيان والمعاني والبديع)

يرى الدكتور عروي أنَّ التقسيم الثلاثي للبلاغة هو تقسيم تاريخي وليس معرفياً ، ودليله
على ذلك أنَّ هذا التقسيم لم يظهر عند رؤاد البلاغة العربية مثل الجرجاني(ت 471هـ)

(1) ينظر : آليات منهجية لاستثمار الدرس البلاغي في تحليل النصوص في ضمن (السجل العلمي لندوة
الدراسات البلاغية الواقع والمأمول) : 1150/2

(2) التبيان في علم المعاني والبديع والبيان : 4 ، وآليات منهجية لاستثمار الدرس البلاغي في تحليل النصوص
في ضمن (السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية الواقع والمأمول) : 1150/2

(3) ينظر : آليات منهجية لاستثمار الدرس البلاغي في تحليل النصوص في ضمن (السجل العلمي لندوة
الدراسات البلاغية الواقع والمأمول) : 1150/2

(4) ينظر : نفسه : 1151

(5) نفسه : 1152 /2

(6) ينظر : نفسه : 1152/2

والزمخشري (ت538هـ) وغيرهما⁽¹⁾ وأنه ظهر مع الافتتان بالتفريع والتجنيس والتكثير، فضلاً عن الاشكالات المعرفية والمنهجية التي عانت منها البلاغة العربية؛ بسبب ذلك التقسيم ومن أبرزها حالات التصنيف واللاحاق والتمثيل، فما يجعله بلاغي في ضمن البيان يدخله الآخر في ضمن البديع وما يجعله الأول بالمعاني يجعله الآخر من المحسنات البديعية⁽²⁾. وتحدثت عن علاقة البديع بالبلاغة ورأى أنها علاقة ترادفية وليس تضمنية، وأن تلك الأخيرة نشأت بموازاة التنظير للبلاغة " والأرجح أن يميل الدارسون الى النظرة الترادفية؛ لأنها تخلصهم أصلاً من مشاكل وقضايا واعتراضات ليس من دور لها إلا أن تعيد انتاج الخلاقات القديمة " ⁽³⁾؛ والأصل هو ما أفاده الفن البلاغي في ادراك المتلقي لأسرار الخطاب وليس السؤال عن أصله وفصله، وهل هو من فنون علم المعاني أو البيان أو البديع⁽⁴⁾. ثم صرح بالقول: " انتهى نظرنا القاصر الى جعل نقد ثالث البلاغة شرطاً لازماً ومقدمة منهجية ضرورية لاستثمار الدرس البلاغي في تحليل الظواهر الأدبية تليدها وجديدها على حد سواء وبالقوة نفسها، فأن تضمنية العلاقة بين البلاغة والبديع منقودة لصالح العلاقة الترادفية ". ⁽⁵⁾

الآلية الخامسة: إرجاع الدرس البلاغي إلى أصله الواسلي:

أشار الى أن البلاغة وسيلة الى اكتناه أسرار البيان وتذوق جمالياته، لكن المقررات الدراسية والجامعية جعلتها غاية تستجلب الشواهد الى التدليل على وجودها وأنواعها وأصنافها، حتى وإن كانت هذه الشواهد خاضعة للصناعة والتكلف وعارية عن البيان والابداع⁽⁶⁾، "والمستقري للمقررات الدراسية في الثانويات والجامعات العربية يلحظ طغيان النظرة الغائية للبلاغة، وضمور النظرة الواسلية، حيث يساق تعريف الفن البلاغي، وعادة ما يكون تعريفاً

(1) ينظر رأي الباحثة في ذلك ص: 244 من هذا البحث

(2) ينظر: آليات منهجية لاستثمار الدرس البلاغي في تحليل النصوص في ضمن (السجل العلمي لندوة

الدراسات البلاغية الواقع والمأمول) : 1153-1154

(3) نفسه : : 1158/2

(4) ينظر : نفسه : 1158-1159/2

(5) نفسه : 1185/2

(6) ينظر : نفسه : 1163/2

مختصراً يراد من الطلبة حفظه واستظهاره ، ثم بعد ذلك تُساق نماذجه من القرآن والشعر والنثر ، بدل أن تكون تلك النماذج هي المنطلق في تحليل الأساليب الفنية " (1) ، ونذكر أن هذه النظرة سيطرت على البلاغة العربية الى درجة أن بعض البلاغيين القدماء كان يبتكر فناً بلاغياً وإذا لم يجد له شواهد في القرآن الكريم والشعر يبادر الى نظم الشواهد لإثبات وجود هذا الفن الجديد وشرعيته ، وكأن القصد من البلاغة هو أن تضبط الفنون البلاغية وتحكم أنواعها ، ثم الاتيان بشواهد عليها وغالباً ما تكون تلك الشواهد مجتزأة من سياقها . (2) " وكان لهذا الشأن تأثير كبير على مسيرة البلاغة ، حيث انفصلت مباحثها عن التحليل والتفسير ، وأضحت علماً مستقلاً قائم الذات ، مستوي الأركان ، مثل حقول علوم الآلة الأخرى كالنحو والصرف والعروض " (3) ، ولكي لا تلحق حاسة الذوق بالضمور ؛ بسبب الجري وراء القواعد - على وفق ما يرى الدكتور عروي - يجب أن " تكون الأدوات الموضوعية بين يدي الطالب هي التحليل والتأمل والتفسير ، وليس صياغات لفظية ، وقد تكون منطقية جافة ، لتعريفات الفنون لا تمكّن الطالب من ولوج عالم اكتناه جماليات النصوص والتفاعل الجمالي مع فنياتها " (4) ؛ ولكي يرجع الدرس البلاغي الى أصله الوسائلي لأبد لمدرّس البلاغة " أن يكشف عن بنية النصّ بالكامل ، ويبرز دور مختلف المكونات في خدمة تلك البنية ، وحين يضع اليد بمشاركة طلبته وتفاعلهم ، على فن من الفنون البلاغية ، يحلّل عناصره ، ويربطها بالمستوى الدلالي للخطاب ، ثم يمكنه ، آنذاك ، أن يقدّم له أسمه ورسمه وتعريفه في البلاغة العربية ، ليكون المنطلق هو النصّ ، والوسائط هي التحليل ، والخلاصة هي التعريف ، وليس العكس " . (5)

الآلية السادسة : اعتبار اقتران البلاغة بالشعر والقرآن قديماً ظرفاً تاريخياً وليس اختصاصاً معرفياً :

(1) آليات منهجية لاستثمار الدرس البلاغي في تحليل النصوص في ضمن (السجل العلمي لندوة الدراسات

البلاغية الواقع والمأمول) : 1164/2

(2) ينظر : نفسه : 1164 /2

(3) نفسه : 1165/2

(4) نفسه : 1167/2

(5) نفسه : 1167/2

حاول الدكتور عروي في هذه الآلية أن يدحض دعوى أحد الباحثين المحدثين⁽¹⁾ التي تعامل فيها مع البلاغة العربية على " أنها معطيات تاريخية مغلقة أدت دورها مع النص الشعري والخطاب القرآني ثم انتهت صلاحيتها " ⁽²⁾ ، ويرى الدكتور عروي أن الوضع العلمي يقتضي التعامل مع البلاغة العربية " باعتبارها معارف وآليات منهجية وبيانية متلبسة بالنص ، مهما كان شكله البنائي ، شعراً أو رواية أو خطابة ، أو مسرحية ... " ⁽³⁾ ، وأن فيها آليات ومصطلحات يمكن أن تُسعف في تحليل تلك النصوص ومنها الرواية نحو: الاستهلال ، وحسن التلخيص ، والمشاكلة ، والاستطراد ، والالتفات ، والمقابلة ، والحذف ، والكناية ، والتورية ، والإيهام . ⁽⁴⁾

الآلية السابعة : الانفتاح على معطيات الدرس الاسلوبي والمناهج الحديثة في تحليل الخطاب داخل في باب المصالح المرسله القاصدة الى تحقيق التمكين للبلاغة العربية وتطويرها :

يرى الدكتور عروي أن انفتاح الدرس البلاغي على المناهج والآليات الحديثة " داخل في باب المصالح المرسله التي لم تشهد لها الشرعة البلاغية بالإلغاء ، ما دامت مصلحتها في تحليل النصوص راجحة " ⁽⁵⁾ ، وهذا لا يتم إلا بشرطين ⁽⁶⁾ :

الأول : يجب أن لا تكرر هذه المناهج والآليات على أصول البلاغة بالنقد أو الإلغاء أو الإبطال ؛ لأن ذلك لا ينتج معرفة ولا يطوّر منهجاً .

الثاني : أن لا يكون هذا الانفتاح على المناهج والآليات من باب التشهي أو التجريب وهذا ما حصل في العديد من الدراسات التحليلية .

الآلية الثامنة : سد ذريعة التدريس التقعيدي للبلاغة ؛ لأنه يفضي الى قتل البلاغة وتجميدها وتجزئتها :

برى الدكتور عروي من الواجب سد ذريعة تدريس البلاغة العربية على أساس أنها قواعد

(1) الباحث حميد الحمداني في كتابه : أسلوبية الرواية

(2) آليات منهجية لاستثمار الدرس البلاغي في تحليل النصوص في ضمن (السجل العلمي لندوة الدراسات

البلاغية الواقع والمأمول) : 1168/2

(3) نفسه : 1168/2

(4) ينظر : نفسه : 1168/2

(5) نفسه : 1170/2

(6) ينظر : نفسه : 1170 / 2

منفصلة ، وأبواب مستقلة عن أصولها ؛ لأنها وسيلة تقضي " الى قتل البلاغة وتجميدها ، وجعلها محط سهام المنتقدين بتاريخيتها ونفاذ أدوارها " . (1) والباحثة تميل الى رأيه هذا .

الآلية التاسعة : إنهاء أدواء التداخل والتوارد والاضطراب المفاهيمي والمصطلحي مقدمة لتجديد البلاغة العربية ، باعتبار أن ما لا يتم الواجب إلّا به فهو واجب:

أشار الدكتور عروي الى أنّ البلاغة العربية تعيش أزمة في علاقة المصطلح بالمفهوم على مستويين أثّنين هما:

- تعدّد المصطلح للمفهوم الواحد ، فهناك بعض المفاهيم لها أكثر من مصطلح يعرفها ويدل عليها نتيجة عوامل تاريخية أو معرفية نحو : تجاهل العرف ، الجناس ، الطباق ، الالتفات . (2)

- تعدّد المفاهيم للمصطلح الواحد ، فقد يستعمل بلاغي مصطلحاً واحداً بمفهوم مخصوص ، ثم يأتي آخر فيستعمل المصطلح نفسه للدلالة على مفهوم مغاير للمفهوم الأول ، ومن النماذج على ذلك : مصطلحا المطابق ، والتضمن اللذان صارت لهما مفهومات عدّة ، فضلاً عن غيرهما من النماذج . (3)

إنّ هذا التعدّد في المصطلحات والمفاهيم - على وفق ما يرى الدكتور عروي - من شأنه أن يفسد الدراسة والتحليل والاستنتاج ، فضلاً عن أنّه يفسد العملية التواصلية برمته إذ قد يذكر المصطلح ويراد به غير المفهوم الذي أطلق من أجله وقد يطلق أكثر من مصطلح مقابل مفهوم واحد . (4)

الآلية العاشرة : استصحاب الأصل الدلالي لمعنى البلاغة :

ذكر الدكتور عروي أنّ المعنى الأصلي للبلاغة هو البلوغ وهذا البلوغ ثلاثي الأبعاد فهو :

" - بلوغ الأديب أن يعبر عمّا بداخله .

- بلوغ المتلقي أن يدرك ما بداخل الأديب من قراءته النصّ .

- بلوغ النصّ أن يبلغ للمتلقي مكنون الأديب من خلال وسائله الإيقاعية التصويرية والأسلوبية)

(1) آليات منهجية لاستثمار الدرس البلاغي في تحليل النصوص في ضمن (السجل العلمي لندوة الدراسات

البلاغية الواقع والمأمول) : 1171/2-1172

(2) ينظر : نفسه : 1176-1177

(3) ينظر : نفسه : 1177 - 1178

(4) ينظر : نفسه : 1174-1175

بما فيها الأوجه البلاغية ⁽¹⁾ ؛ لذا فالدرس البلاغي المنشود - على وفق الدكتور عروي - يحتاج الى استصحاب هذا الأصل الدلالي ؛ ليدرك أنّ كل ما يساعد على ادراك ذلك البلوغ الثلاثي الأبعاد داخل في البلاغة سواء أكان من التراث البلاغي أم منتسباً الى المناهج الحديثة . (2)

هذه هي الآليات المنهجية التي ذكرها الدكتور محمد إقبال عروي ، وهي آليات مصيبة في كثير من الأمور التي طرحها ، إلا أنّ للباحثة بعض الملاحظات عليها وهي :

1- إنّ أغلب ما قاله مسبقاً إليه من عدد من الباحثين المحدثين ، وقد أبدت الباحثة رأيها في ذلك في مكانه من هذا البحث .

2- على الرغم من كل الآليات التي ذكرها لم يحاول أن يقدم لنا نموذجاً تطبيقياً ، ولو أنّه قدّم لنا هذا النموذج ؛ لكان أجدى وأنفع للدرس البلاغي فمما لا شك فيه " أن العلوم لا تتحرّك وحدها ، ولا تزدهر وحدها ، ولا تتقدّم وحدها ، ولا تتأخر وحدها، وإنّما كل هذه في الحقيقة أوصاف لعلمائها ، والقائمين عليها ، وإنّنا نظلم العلم حين نقول أنّه جمّد ؛ لأنّ العلم لم يجمد ، وإنّما الذي جمّد هم أهله ، وحاملوه ، وحين نقول ازدهرت البلاغة وتطوّرت وتقدّمت ، فهذا ليس وصفاً نابعاً من علم البلاغة ، وإنّما هو وصف منحه علماء البلاغة لعلم البلاغة ، فإذا كان واقع الدرس البلاغي غير مأمول ، فليس للبلاغة ذنب في هذا الواقع غير المأمول ، ونحن مسؤولون عن هذا الغائب في الدراسات " . (3)

(1) آليات منهجية لاستثمار الدرس البلاغي في تحليل النصوص . محمد إقبال عروي .في ضمن (السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية والمامول) : 1179/2

(2) ينظر : نفسه : 1176/2

(3) الغائب في الدراسات البلاغية بين الواقع والمأمول في ضمن (السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية والواقع والمأمول) : 1055/2

الختام



الخاتمة :

بعد هذا البحث في جهود المحدثين في التجديد في البلاغة العربية عرضاً وتحليلاً ونقداً تمخّضت الدراسة عن كثير من النتائج أهمها الآتي :

❖ يختلف المحدثون في النظرة الى التجديد المطلوب – على الرغم من أنهم يوشكون على أن يجمعوا على تخلص البلاغة العربية ممّا أقحم فيها من مسائل الفلسفة والمنطق – فذهب عدد منهم الى الاعتماد على موروثنا البلاغي وجعله أساساً للتجديد، وأن يكون التجديد من فطرتنا وذوقنا العربي ومجتمعنا وتكويننا. ودعا عدد آخر الى الغاء الكتب البلاغية القديمة، وأنّ تحل محلها كتب جديدة مؤلفة وفقاً لمناهج لغوية حديثة ، ورأى بعضهم أنّ التجديد مزج البلاغة العربية القديمة بما يصلح لها من الدراسات اللغوية الحديثة . في حين رأى بعض آخر أنّ احياء الكتب البلاغية النافعة وتدريس البلاغة على منهج عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) ، والزمخشري(ت538هـ) وغيرهم من البلاغيين هو التجديد المطلوب .

❖ إنّ جمود البلاغة العربية وتعقيدها ، والنظرة الإجتزائية في البلاغة العربية ، وعلمية البلاغة العربية وابتعادها عن تحليل النصوص الأدبية ، والاغراق في الانفصالية في البحث البلاغي ، ومعيارية البلاغة العربية ، وعدم تمييز البلاغة العربية بين الأجناس الأدبية المختلفة ، وكثرة التقسيمات والتفريعات في البلاغة العربية ، وقضية الشاهد البلاغي هي من أهم مشكلات البلاغة العربية التي دعت المحدثين الى التجديد .

❖ انقسم المحدثون إزاء التجديد على اتجاهات هي : الاتجاه التعليمي (المدرسي) ، والاتجاه الأدبي ، والاتجاه النفسي ، والاتجاه الحداثي (الألسني) .

❖ لم تأت الكتب البلاغية التعليمية (المدرسية) بتجديد يمسّ جوهر البلاغة العربية ، إلّا أنّه لا يمكن نكران ما فيها من تحوّل من البلاغة القديمة الى بلاغة مختلفة ، فهي انتقال بالبلاغة العربية من حال الى حال أخرى . وكان من الممكن أنّ تشكّل هذه الدراسات منطلقاً جديداً لدراسة البلاغة العربية دراسة أكثر عمقاً ، لو أنّها أفادت من المتغيرات النقدية والفنية التي صاحبت تطور العملية الإبداعية ، وليس الوقوف عند ما انتهى إليه القدماء وتقديمه .

✍ إن تجديد البلاغة العربية على وفق الاتجاه الأدبي من شأنه أن يعيد للبلاغة العربية حيويتها ؛ فالدراسة الأدبية تكشف عن مواطن الجمال في النصوص والشواهد الأدبية ، والنظر الى تلك النصوص والشواهد بمنظار الذوق للكشف عن سحرها ورفعتها وأسباب الحسن والجمال فيها.

✍ إن جذور الدراسات النفسية متأصلة في الدراسات البلاغية القديمة ، فالم تأمل في الكتب البلاغية القديمة يجدها حافلة بالملاحظات والتحليلات النفسية التي تؤكد العلاقة بين البلاغة والجانب النفسي للمتكلم والمخاطب على حد سواء ، وإن تحليلات المحدثين وملاحظاتهم النفسية لا تبتعد عن تحليلات القدامى إلا في حدود تسمية المصطلحات وفي طريقة العرض ومنهج الدراسة ؛ بسبب اعتمادهم على معطيات النظريات النفسية الحديثة ، بينما نبعت تحليلات القدامى عن فطرة ورجوع الى الذوق والحس الفني.

✍ إن الذين دعوا الى ربط البلاغة بعلم النفس ، والاعتماد على معطياته في التحليل والتعليل لم يقدموا منهجاً بلاغياً تشتمل عليه أفكارهم ؛ لأنهم ليس لديهم معرفة بنظريات علم النفس أولاً ؛ ولأنهم كانوا متأثرين بالدراسات الغربية ثانياً.

✍ إن تطبيق النظريات الحديثة على البلاغة العربية بغية تجديدها قد يؤدي الى لي عنقها لتتلاءم مع تلك النظريات التي وضعت للغة غير لغتنا ؛ لذا على الباحثين العرب أن يكونوا أكثر حذراً ووعياً في تطبيق تلك النظريات على الفكر اللغوي العربي.

✍ إن تطبيق النظرية التحليلية على البلاغة العربية يُبعدها عن الروح الأدبية ، فالبلاغة العربية ليست بحاجة الى علامات الأسهم أو التفرعات الشجرية ، أو الجداول أو علامات الجمع والطرح بقدر حاجتها الى منهج يكسب المتلقي ادراك ما في النصوص الأدبية من جمال الفكرة ، وجمال الأسلوب والصورة ، ويجعله قادراً على تحليل النصوص وتفصيل عناصرها.

✍ إن التباين بين الأسلوبية والبلاغة العربية لا يعني القطيعة الكاملة بين العلمين، حيث تستثمر الأسلوبية الكثير من المباحث البلاغية ولكن برؤية جديدة مستفيدة من أدوات لسانية، فالأسلوبية أكثر التصاقاً بالبلاغة، وفنون البلاغة أساس دراسة الأسلوب وتقويمه .

✍ إنَّ القول بفكرة وراثة الأسلوبية للبلاغة العربية أمرٌ مرفوض ، فالمرء لا يُمكن أن يتقبَّل فكرة وراثة علم ما لعلم سابق طالما أنَّ هذه الوراثة تحمل في طياتها الدلالة على افناء العلم السابق .

✍ إنَّ معيارية البلاغة تُساعد على الحفاظ على اللغة الأم في فصاحتها وبلاغتها ، وتساعد في تدعيم الدور المهم والأساس التي تؤديه في خدمة الأمة ووحدةها ، وهي الأمور التي قلَّت من محاذير اللحن ، وفساد العبارة ، فضلاً عن أنَّ هذه المعيارية تُساعد على تقريب وجهات النظر ، فتتعدَّد القراءة وتتقارب نظراً للاحتكام الى معيار واحد .

✍ لا يمكن أن تعد الأسلوبية بديلاً عن البلاغة العربية .

✍ يمكن الإفادة من معطيات الأسلوبية الحديثة في تجديد البلاغة العربية على أن تبقى البلاغة محافظة على أصولها وتكون هذه الأصول هي المنطلق في تقويم النص والحكم عليه ؛ لذا على الباحثين المحدثين عدم التهافت على المذاهب الطارئة والتعصُّب لها بدعوى التجديد وإنكار ما لموروثنا البلاغي من قدرة على العطاء ، ورسم منهج ينطلق من روح لغتنا العربية ، فقد كان القدماء أكثر فهماً لطبيعة اللغة وأعظم قُدرة على هضم الثقافات الأجنبية وبناء ثقافة أصيلة وإرساء أصول عريقة. وهذا لا يعني إعطاء البلاغة أكثر من حجمها .

✍ إنَّ التَّجديد في البلاغة العربية لا يعني اثبات قُدرة المُجدِّد وتمَّكنه من معرفة النظريات الحديثة وتطبيقها على بلاغتنا العربية حتى وإنَّ كانت تلك النظريات لا تتناسب مع البلاغة العربية ، فمُهمة المُجدِّد الانطلاق من الموروث البلاغي لمعرفة نقاط الضعف في البلاغة العربية والتَّعرف على المُشكلات التي أدَّت بالمُحدثين الى المطالبة بتجديد البلاغة ، ووضع الحلول المناسبة التي مِن شأنها أن تَقضي على صِفة الجُمود والتَّعقيد التي وُسِّمت بها البلاغة العربية .

✍ لا يمكن للبلاغة العربية أن تستغني عن غيرها من العلوم الإنسانية والمناهج النقدية والدراسات اللغوية الحديثة ، بل لا بدَّ من اتصالها بكل ذلك حتى تأخذ مكانتها العصرية ، وتُصبح فاعلة في تحليل النصوص وكشف مستوياتها التعبيرية شريطة عدم تسرع المُجدين وتوجيه التهم للبلاغة العربية دون أن يقرأوها قراءة منصفة .

كأن دعوى وقوف البلاغة العربية عند حدود الجملة لا تعني أن البلاغة القديمة لم تعرف في تاريخها الطويل بلاغيين حاولوا أن يبحثوا عن مواطن الجمال في النصوص الأدبية، وأن ينظروا إلى النص نظرة شاملة، فقد برزت النظرة الشمولية عند عدد من البلاغيين المتقدمين الذين وقفوا مع النص وحلّوه تحليلًا بيانيًا من جهة، وموضوعيًا من جهة ثانية.

كأن دراسة البلاغة دراسة نصية من شأنه أن يقضي على النظرة الجزئية في البلاغة العربية، شريطة الحذر من تطبيق الإحصاء في دراسة النصوص الأدبية، فتركيز الدارس على رصد الفنون البلاغية التي ساهمت في ربط النص، وعدم التعمق في ذاتية النص؛ لاستخلاص الجوانب الجمالية والنفسية والدلالية التي تتعلق ببنية النص الداخلية تجعل الدراسة جافة بعيدة عن الجو الشعوري والنفسي للنص الأدبي، مما يجعلها أشبه بالمعادلات الرياضية والاحصائيات البيانية خالية من روح الفن، وبهذه الطريقة في التحليل تبتعد البلاغة عن روحها الأدبية والجمالية التي ابتعدت عنها منذ عهد الجرجاني (ت471هـ) وتحليلاته المعتمدة على الذوق والحس الأدبي والكشف عن أسرار النص وخباياه.

كأن يمكن للبلاغة العربية الاستفادة من معطيات الشعرية الحديثة، وبذلك نحصل على بلاغة لن نتوقف عند رسوم البلاغيين القدماء، وإنما تخلي نفسها من كل ما لا ينفع، وتستمد حياتها من كل جديد، خاصة أن العرب القدماء لم يجهلوا مواطن الشعرية وإن اختلف المصطلح؛ لذا فالإفادة من معطيات الشعرية في تجديد البلاغة العربية ليس أمراً مستهجناً أو مرفوضاً؛ لتستعيد البلاغة العربية مكانتها التي كانت عليها في عهد الجرجاني (ت471هـ). خاصة أن الشعرية اعتمدت كثيراً على الفنون البلاغية، حتى عدت البلاغة من أهم وسائل دراسة الشعرية.

كأن في دعوة عبد الله العلايلي إلى إلغاء كل مباحث البيان واصطلاحاته سوى التشبيه والكناية قضاء على كثير من صور التعبير، وفيه ابتعاد عن البلاغة يحرم الأدباء أجمل ما فيها، ويبعدهم عن التراث الذي ينبغي أن يبنوا عليه أديبهم الجديد.

كأن دمج أقسام البيان بعلمين لغرض التقليل من التقسيمات، أو لغرض دلالي لا يقلل التقسيمات، وإنما يأتي بتقسيمات ومصطلحات جديدة.

كـ ليس في كتاب البلاغة العصرية واللغة العربية أي محاولة لتجديد البلاغة العربية ، فقد يتوسّم قارئ عنوان الكتاب أنّه محاولة موفّقة لتجديد البلاغة العربية ، أو نقد ونقض لبعض أسسها القائمة ، لكنّه إذا ما أتمّه دُهِش من انقطاع الصّلة بين العنوان والمُعنّون، فليس فيه تجديد ولا نقض سوى الدعوة إلى تنحية البلاغة والأدب والفن جانباً ، والاتجاه نحو العلم والفلسفة والمنطق ، وتجريد الأدب من التعبير عن العواطف الانسانية .

كـ إنّ في كتاب (البلاغة العصرية واللغة العربية) لسلامة موسى أهداف مدفونة غير ظاهرة للبسطاء نابعة عن دافع ديني ؛ لهدم الثقافة البلاغية المرتبطة بالقرآن الكريم ، وبالتالي الابتعاد عن النص القرآني والحديث النبوي الشريف ، فتبعد الشقة بين المسلم وكتابه ، فيقع المسلم في استغراب وتغريب . وهذا واضح وجلي في تأكيده على مقاطعة الاقتباس .

كـ إنّ آراء المقدسي في تجديد البلاغة تمثل إعادة ترتيب وتبويب لموضوعات البلاغة انطلاقاً من جمع الموضوعات المتشابهة التي يربطها رابط معنوي ما في باب واحد ، وهو يحاول أن يتمثل ثقافة عصره إذ أنّ معظم الذين حاولوا التجديد في شتى علوم العربية ، منها النحو مثلاً آثروا جمع الموضوعات المتشابهة في باب واحد . فضلاً عن أن هذا التبويب يلغي القسمة الثلاثية لعلوم البلاغة ، ويدخل فنون البلاغة بعضها مع بعض مع اهمال بعض هذه الفنون .

كـ لا يمكن التعامل مع البلاغة العربية على أساس أنّها معطيات تاريخية مغلقة أدت دورها مع النّص الشعري والخطاب القرآني ثم انتهت صلاحيتها ، بينما الوضع العلمي يقتضي التعامل معها بوصفها معارف وآليات منهجية وبيانية متلبّسة بالنّص ، مهما كان شكله البنائي ، شعر أو رواية أو خطابة أو مسرحية .

كـ إنّ معظم من قال بقصور البلاغة العربية عن دراسة الفنون الأدبية الحديثة لم يوضّحوا سبب قصورها عن دراسة هذه الفنون ، فضلاً عن ذلك أنّهم لم يأتوا بدراسة تطبيقية حاولوا فيها دراسة هذه الفنون دراسة بلاغية متأنية ؛ لتوضيح فيما اذا استطاعت البلاغة العربية دراسة هذه الفنون الأدبية أم لا .

لا تصلح كتب التراث البلاغي أساساً للتجديد إلا بعد تنقيتها من التقسيمات ، وكثرة التفرعات ، واستبعاد مسائل الخلاف والفلسفة والمنطق ، مع اضافة ما نجده صالحاً من الجديد إليها ، وبذلك نبقي على تراثنا ونواكب الدراسات الحديثة .

إنَّ عرض المفاهيم البلاغية عرضاً جذاباً مشرقاً يجعلها سهلة المتناول قريبة من الأذهان ؛ ممّا يساهم في تيسير البلاغة على دارسيها . ويكون ذلك بتلّمس بعض العبارات في لغتنا الدارجة التي تصلح أن تكون أمثلة لمسائل البلاغة وعرضها على الطلبة ، فيكون من السهل عليهم تذوق جمالها

إنَّ جهود البلاغيين القدامى جهود عظيمة لا يمكن إنكارها ، وإنَّ هذه البلاغة كانت وليدة عصرها ، ومناسبة لمعطيات وظروف ذلك العصر ، وتظل تلك الجهود مهمة في رسم المنهج ، وعرض الموضوعات .

يمكن دراسة الصورة في البلاغة العربية القديمة وتوظيفها توظيفاً جديداً مع الإفادة من المفهوم الجديد للصورة الفنية وعلاقاتها الواسعة باللغة والخيال والأسلوب . أو التوسّل بالمباحث البلاغية للوصول الى دلالات تعكس رؤية فنية شاملة للصورة .

يمكن أن تفيد الدراسات البلاغية من الدراسات الدلالية ، لكن هذا لا يعني أن تتقل المباحث البلاغية الى علم الدلالة على وفق ما يرى بعض المحدثين .

لا يكون التجديد بنقل جزء أو أجزاء من البلاغة العربية الى العلوم الأخرى ، فهذا لا يعدّ حلاً للمشكلة ، وإنما نقل لها من مكان الى مكان آخر ، قد يبدو أقرب إليه لكنّه في الحقيقة ليس كذلك .

إنَّ في أفكار الدكتور محمد عيد قضاء على البلاغة العربية ، وتشتيّاً لعلومها في علوم اللغة الأخرى ، وليس هذا هو التجديد المطلوب للبلاغة .

إنَّ التقسيمات والمصطلحات الكثيرة ترهق ذهن الطالب ، فمن المؤكد أن نفور الطلبة والباحثين من درس البلاغي يرجع في بعض جوانبه الى هذه التقسيمات الكثيرة للفن البلاغي

الواحد ، ولا مخرج من هذا الوضع في البلاغة العربية إلا بإهمال الفروع واعمال الأصول ، وتدرّس البلاغة العربية دراسة ترجع مختلف فنونها الى محاور كبرى.

﴿﴾ إنّ في ربط البلاغة العربية بالكتاب والسنة فائدة للبلاغة ؛ لأنّ النبع القرآني هو أساس البلاغة ، وسبب وجودها ، وهو الذي حافظ على الروح الأدبية والفنية للبلاغة.

﴿﴾ إنّ التركيز على سلبيات البلاغة العربية ، وترديد هذه السلبيات على ألسن البلاغيين المحدثين لا يفيد البلاغة بشيء بقدر الإساءة إليها .

﴿﴾ إنّ أغلب محاولات التجديد في البلاغة العربية ركزت على بيان أوجه القصور في البلاغة العربية القديمة ، وإنّ هذا التركيز كان أكبر همّ الدراسات البلاغية العربية الحديثة ، ممّا جعل التجديد المبني على رؤية عربية خالصة يسير ببطء ، ومن ثم كانت محاولات التدليل على بعض مواطن الخلل في الدرس البلاغي القديم والتأكيد على ضرورة تطويرها أكثر من محاولات التطوير نفسها ، الأمر الذي ينبغي أن يدفعنا إلى ضرورة تجاوز هذا الموقف لما فيه من ثبات لا يقل خطورة عن الثبات في دائرة التقليد الخالصة.

﴿﴾ على الرغم من كثرة محاولات التجديد في البلاغة العربية لم تستطع أية محاولة أن تكون بديلاً عن المنهج الذي اختطه السكاكي (ت626هـ) في القرن السابع الهجري ، فقد ظلّت البلاغة العربية أبية المراس وما زالت تقرأ وتدرس على منهج السكاكي (ت626هـ) ومن تبعه.

ملق بإحصاء الدراسات

الواردة بالأمثلة



ملحق إحصاء الكتب والبحوث التي جدّت في البلاغة العربية

المدرسة في الأطروحة

- 1- ثورة على علوم البلاغة : عبد العزيز البشري . 1938م .
- 2- مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد : عبد الله العلايلي . 1938م .
- 3- الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الادبية) : أحمد الشايب . 1939 م .
- 4- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع : أحمد الهاشمي . 1938 م .
- 5- البلاغة الواضحة : علي الجارم ومصطفى أمين . 1939 م .
- 6- علوم البلاغة (البيان والمعاني و البديع) : أحمد مصطفى المراغي . 1945 م .
- 7- فن القول : أمين الخولي . مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، 1947م .
- 8- تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها : أحمد مصطفى المراغي 1369هـ / 1950م .
- 9- المسوغات العقلية للبلاغة : أنيس المقدسي . 1955
- 10- مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : أمين الخولي . 1961 م .
- 11- الموجّه الفنّي لمدرسي اللغة العربية : عبد العليم إبراهيم . 1961م .
- 12- التفسير النفسي للأدب : د. عز الدين اسماعيل . 1963م .
- 13 - البلاغة العصرية واللغة العربية : سلامة موسى . 1964م .
- 14- الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق : د. حفي محمد شرف 1385هـ / 1965 م .
- 15- البلاغة تطور وتاريخ : د. شوقي ضيف . دار المعارف ، القاهرة ، 1965م .
- 16- الصبغ البديعي في اللغة العربية : د . أحمد إبراهيم موسى . 1969م .
- 17- مناهج بلاغية : د . أحمد مطلوب . 1972م .
- 18- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني : د. محمد محمد أبو موسى . 1974م .



- 19- الأسلوبية والأسلوب نحو بديل ألسني في نقد الأدب : د. عبد السلام المسدي . 1977م .
- 20- المدخل الى دراسة البلاغة : فتحي فريد . 1979م .
- 21- دراسات بلاغية ونقدية : د . أحمد مطلوب . 1400 هـ / 1980 م .
- 22- الموجز في تاريخ البلاغة: د. مازن المبارك . 1981.
- 23- البلاغة والتطبيق : د. أحمد مطلوب و د. حسن البصير . 1981م .
- 24- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : د. مجيد عبد الحميد ناجي . 1404هـ / 1984م .
- 25- قضية الاعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية : د. عبد العزيز عبد المعطي عرفة . 1405 هـ / 1985م .
- 26- البلاغة العربية تأصيل وتجديد : د. مصطفى الصاوي الجويني 1985 م .
- 27- علم المعاني بين الأصل النحوي والموروث البلاغي : د. محمد حسين علي الصغير . 1989م .
- 28- قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية: د. محمد عيد 1410 هـ / 1989 م .
- 29- مدخل الى علم الأسلوب : د. شكري محمد عياد 1413 هـ / 1992م .
- 30- دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة : الأزهر الزناد . 1992م .
- 31- البلاغة العربية بين التقليد والتجديد : : د. محمد عبد المنعم خفاجة و د. عبد العزيز شرف . 1412 هـ / 1992م .
- 32- مقاييس البلاغة بين العلماء والأدباء : حامد صالح خلف الربيعي . 1413 هـ / 1993م .
- 33 - البلاغة والأسلوبية : د . محمد عبد المطلب . 1994م.
- 34- بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعي : د. محمد عبد المطلب . 1995م .



- 35- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد : عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني . 1416 هـ / 1996 م .
- 36- تيسير البلاغة : أحمد مطلوب 1418 هـ / 1997 م .
- 37- البلاغة العربية قراءة أخرى : د. محمد عبد المطلب . ط : 1 ، دار نوبار ، القاهرة ، 1997م.
- 38- علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته : صلاح فضل . 1419 هـ / 1998 م .
- 39- نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق : د. سناء البياتي . 1998م .
- 40- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية : د . جميل عبد الحميد . 1998 م .
- 41- بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية : د. جميل عبد المجيد . 1999م .
- 42- البديع والتوازي : د . عبد الواحد حسن الشيخ . 1419 هـ / 1999 م .
- 43- في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة : د. سعد عبد العزيز مصلوح . 2003م .
- 44- مباحث في البلاغة واعجاز القرآن: محمد رفعت أحمد زنجير . 1428 هـ / 2007م .
- 45- تكوين البلاغة . قراءة جديدة ومنهج مقترح : د. علي الفرج . 2007م .
- 46- البديع في الدرس البلاغي والنقدي العربي (من الرؤية البلاغية، إلى الرؤية الأسلوبية) : د. فاضل عبود خميس . 2007 م.
- 47- تجديد البلاغة : د. أحمد مطلوب . 2009
- 48- آليات منهجية لاستثمار الدرس البلاغي في تحليل النصوص . محمد إقبال عروي . في ضمن (السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية والماحول) 1432 هـ / 2012م .



قائمة المصادر والمراجع



قائمة المصادر والمراجع

❦ القرآن الكريم .

أولا : الكتب :

[أ]

❧ أبو فراس الحمداني الموقف والتشكيل الجمالي : النعمان عبد المتعال القاضي . ط:1 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 1982 م .

❧ اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث : د. سامي عابنة . عالم الكتب الحديث ، أريد ، الأردن ، 1425 هـ / 2004 م .

❧ أثر الموروث النحوي في مقترحات محاولات التيسير النحوي المعاصر : د . حسن منديل حسن العكلي . ط :1 ، عالم الكتب الحديث ، أريد ، الأردن ، 2012 م .

❧ أثر النحاة في البحث البلاغي : د. عبد القادر حسين . دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 1998 م .

❧ اجتهادات لغوية : د. تمام حسان . ط:1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1428 هـ / 2007 م .

❧ إحياء النحو : ابراهيم مصطفى . ط :2 ، القاهرة ، 1413 هـ / 1992 م .

❧ الاستعارة في النقد الأدبي الحديث الابعاد الجمالية والمعرفية : د . يوسف أبو العدوس . ط : 2 ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 1997 م .

❧ أسرار البلاغة في علم البيان :أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن محمود الجرجاني (ت471 هـ) .علق حواشيه : السيد محمد رشيد رضا ، ط :1، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان 1409 هـ / 1988 م .

- 📖 الأسس الجمالية في النقد العربي ، عرض وتفسير ومقارنة : د. عز الدين إسماعيل . ط : 3 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق ، 1986م .
- 📖 الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي : د. ابتسام احمد حمدان . مراجعة وتدقيق : أحمد عبد الله فرهود. ط:1 ، دار القلم العربي ، حلب ، سوريا . 1418 هـ / 1997م .
- 📖 الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : د. مجيد عبد الحميد ناجي . ط : 1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1404 هـ / 1984م .
- 📖 الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة : د. مصطفى سويف . ط:4 ، دار المعارف ، القاهرة ، د. ت .
- 📖 الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الادبية) : أحمد الشايب . ط : 8 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1411 هـ / 1991 م .
- 📖 الأسلوب الكنائي : د . محمود شيخون . مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، مصر ، 1978 م .
- 📖 الأسلوبية الرؤية والتطبيق : د. يوسف أبو العدوس . ط : 2 ، دار المسيرة ، عمان ، الأردن ، 1430 هـ / 2010م .
- 📖 أسلوبية البيان العربي من أفق القواعد المعيارية الى آفاق النص الابداعي : د. رحمن غركان . ط : 1 ، دار الرائي ، دمشق ، قدسيا ، 2008 م .
- 📖 أسلوبية الرواية مدخل نظري : حميد الحمداني . دار النجاح الجديد ، ط : 1 ، الدار البيضاء ، 1989م .
- 📖 الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب : فرحان بدر الحربي . ط : 1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1424 هـ / 2003م .
- 📖 الأسلوبية والأسلوب : د. عبد السلام المسدي . ط : 3 ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، د ، ت .

- 📖 الأسلوبية وتحليل الخطاب : نور الدين السد . دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1997 م .
- 📖 الأسلوبية والصوفية دراسة في شعر الحسين بن منصور الحلاج: أماني سليمان داوود . ط: 1 ، دار الحوار ، اللاذقية ، سورية ، 2011م .
- 📖 الأسلوبية والنص النبوي الشريف : عبد العزيز فتح الله علي عبد الباري . منشور على شبكة الألوكة على الرابط www.alukah.net ، 1430هـ / 2009م .
- 📖 الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة : ركن الدين محمد بن علي بن محمد الجرجاني (ت729هـ) . علق عليه ووضع فهرسه : إبراهيم شمس الدين ، ط: 1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1423هـ / 2002 م .
- 📖 الأشباه والنظائر في النحو : جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) .تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، د.ت .
- 📖 إشكاليات النص (دراسة لسانية نصية) : جمعان عبد الكريم . ط: 1 ، النادي الأدبي ، الرياض ، السعودية ، 2009 م .
- 📖 أصول تراثية في علم اللغة : د. كريم زكي حسام الدين . ط: 3 ، مطبعة الرشاد ، القاهرة ، 1421هـ / 2001م .
- 📖 أصول النحو العربي : محمد خير الحلواني . مطبوعات جامعة تشرين ، حلب ، سوريا ، 1979 م .
- 📖 أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة : د. نايف خرما . عالم المعرفة ، 1973 م .
- 📖 أطراف الوجه الواحد : نعيم اليافي . منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، 1995م .
- 📖 اعجاز القرآن : أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني(ت 403هـ). تحقيق : أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، د.ت .

📖 إعراب النص (دراسة في إعراب الجمل التي لا محل لها من الإعراب) : حسني عبد الجليل يوسف . دار الآفاق العربية ، القاهرة ، 1997 م .

📖 الأغاني : علي بن الحسين بن محمد ابو الفرج الاصفهاني (ت 356 هـ) . تحقيق : علي مهنا وسمير جابر ، دار الفكر للطباعة والنشر ، لبنان ، بيروت ، د.ت .

📖 الأسنوية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) : د. ميشال زكريا . ط : 2 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1406 هـ / 1986 م .

📖 الأسنوية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام : د. ميشال زكريا . ط : 1 . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1980 م .

📖 أناشيد لعيون الورد : عبد المجيد فرج الله . دار المسير ، بيروت ، 1996 م .

📖 الانشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية : خالد ميلاد . تونس ، 2001 م .

📖 انفتاح النص الروائي : سعيد يقطين . ط : 1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء وبيروت ، 1989 م .

📖 الإيضاح في علوم البلاغة : محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (ت 739 هـ) . تحقيق : الشيخ بهيج غزاوي . ط : 4 ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، 1419 هـ / 1998 م .

[ب]

📖 البحث البلاغي عند العرب : د. أحمد مطلوب . منشورات دار الجاحظ للنشر ، بغداد ، العراق ، 1982 م .

📖 البحوث اللغوية والأدبية (الاتجاهات والمناهج والاجراءات) : د. هادي نهر . ط : 1 ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، الأردن ، 1430 هـ / 2009 م .

📖 بحوث ومقالات في البيان والنقد الأدبي: د. محمد بركات حمدي أبو علي. دار البشير، عمان، الأردن، 1409 هـ / 1989 م.

📖 البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية : د . جميل عبد الحميد . مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1998 م .

📖 البديع تأصيل وتجديد : د . منير سلطان . منشأة المعارف ، الاسكندرية ، مصر، 1986 م .

📖 البديع والتوازي : د . عبد الواحد حسن الشيخ . مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية ، مصر ، 1419 هـ / 1999 م .

📖 البلاغة : جمال الدين الألوسي وعبد الرضا صادق . مطبعة أسعد ، بغداد ، 1960 م .

📖 البلاغة الاصطلاحية : د . عبده عبد العزيز قلقيلية . ط: 3 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1412 هـ / 1992 م .

📖 البلاغة التطبيقية لطلاب المعاهد الدينية : مصطفى بدر زيد . ط: 1 ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، 1344 هـ / 1926 م .

📖 البلاغة تطور وتاريخ : د. شوقي ضيف . دار المعارف ، القاهرة ، 1995 م .

📖 بلاغتنا اليوم بين الجمالية والوظيفية : د. محمد بركات حمدي أبو علي . ط: 1 ، مطبعة برجى ، بيروت ، لبنان ، 2004 م .

📖 البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الاسلامي : د. محمود البستاني . ط: 1 ، مطبعة سليمان زادة ، قم ، ايران ، 1424 هـ .

📖 بلاغة الخطاب وعلم النص : د. صلاح فضل . عالم المعرفة ، الكويت ، 1992 م .

📖 البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ : د. محمد علي زكي الصباغ ، اشراف ومراجعة : د. ياسين الأيوبي ، ط : 1 ، المطبعة العصرية للطباعة والنشر ، صيدا / بيروت ، 1418هـ / 1998م .

📖 البلاغة العالية علم المعاني : د. عبد المتعال الصعيدي . تحقيق : د. عبد القادر حسين . ط:2 ، المطبعة النموذجية مطبعة الآداب ، الفجالة ، مصر ، 1411هـ / 1991م .

📖 البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد : عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني . ط : 1 ، دار القلم للطباعة والنشر والدار الشامية للطباعة والنشر ، دمشق ، سوريا ، 1416هـ / 1996م .

📖 البلاغة العربية الأصول والامتدادات : محمد العمري . ط:1 ، السعودية ، 1998 م .

📖 البلاغة العربية بين الأسلوبية ونظرية السياق : د . محمد بركات حمدي أبو علي . ط : 1 ، دار وائل ، عمان ، الأردن ، 2003 م .

📖 البلاغة العربية بين التقليد والتجديد : : د. محمد عبد المنعم خفاجة و د. عبد العزيز شرف . ط:1 ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1412هـ / 1992م .

📖 البلاغة العربية تأصيل وتجديد : د. مصطفى الصاوي الجويني . منشأة المعارف، الإسكندرية ، 1985 م .

📖 البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل : د. محمد بركات حمدي أبو علي . دار البشير للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 1991م .

📖 البلاغة العربية قراءة أخرى : د. محمد عبد المطلب . ط : 1 ، دار نوبار ، القاهرة ، 1997م .

📖 البلاغة عرض وتوجيه وتفسير: د. محمد بركات حمدي أبو علي . ط : 1 ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 1403هـ / 1983 م .

📖 البلاغة العصرية واللغة العربية : سلامة موسى . الطبعة المزيّدة ، سلامة موسى للنشر والتوزيع ، 1964م .

📖 البلاغة عند السكاكي : د. أحمد مطلوب . مكتبة النهضة ، بغداد ، 1964 م .

📖 . البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبدیع) : د. فضل حسن عباس . ط : 1 ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 1407هـ / 1987 م .

📖 البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) : د. فضل حسن عباس . ط : 2 ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان . الأردن ، 1998 م .

📖 البلاغة المفترى عليها بين الأصالة والتبعية : د فضل حسن عباس . ط : 2 ، دار الفرقان ، 1420 هـ / 1999م .

📖 البلاغة الميسرة : د . عبد العزيز بن علي الحربي . ط : 2 ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، 1432هـ / 2011م .

📖 بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية : د. جميل عبد المجيد. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، 1999م .

📖 البلاغة والأسلوبية : د . محمد عبد المطلب . ط : 1 ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، 1994م.

📖 البلاغة والأسلوبية عند السكاكي (626هـ) : د. محمد صلاح زكي أبو حميد . 1428 هـ

2007م، نشر على الموقع : <http://www.alazhar-gaza.edu/staff>

📖 البلاغة الواضحة : علي الجارم ومصطفى أمين . دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، 1999م .

📖 البلاغة والتطبيق : د. أحمد مطلوب و د. حسن البصير . ط : 2 ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، 1420هـ / 1999 م .

📖 البلاغة والسلطة في المغرب (أحمد بن محمد بن يعقوب الولايلي) : د. عبد الجليل ناظم . ط : 1 ، دار توبقال ، المغرب ، 2002 م .

📖 بلاغة الوفرة وبلاغة الندرة مبحث في الايجاز والأطناب : نور الهدى باديس . ط : 1 ، مؤسسة مصطفى قانصو للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 2008 م .

📖 البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد : د. محمد كريم الكواز . ط : 1 ، الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، 2006 م .

📖 البليغ في المعاني والبيان والبديع : أحمد أمين الشيرازي . ط : 1 ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ايران ، 1422 هـ / 2011 م .

📖 بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعي : د. محمد عبد المطالب . ط : 2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1995 م .

📖 بناء الصورة الفنية في البيان العربي موازنة وتطبيق : د . كامل حسن البصير . مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1407 هـ / 1987 م .

📖 البنى النحوية : نعوم جومسكي . ترجمة : يؤيل يوسف عزيز ، مراجعة مجيد الماشطة . دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1987 م .

📖 بنية اللغة الشعرية : جان كوهين . ترجمة : محمد الولي ، ومحمد العمري ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، 1986 م .

📖 البيان والتبيين : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255 هـ) . تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط : 7 ، مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر ، 1418 هـ / 1998 م .

[ت]

📖 تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها : أحمد مصطفى المراغي . ط : 1 ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، 1369 هـ / 1950 م .

📖 التبيان في البيان : الحسين بن عبدالله بن محمد الطيبي (ت 743 هـ) . تحقيق : عبد الستار حين مبروك ، 1397 هـ / 1977 م .

📖 تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة (دراسة في نقد النقد) : محمد عزام . منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2003 م .

📖 تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) : د . محمد مفتاح . ط : 3 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1992 م .

📖 تحليل الخطاب الشعري البنية الصوتية في الشعر (الكثافة الفضاء التفاعل) : د. محمد العمري . ط: 1 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1990 م .

📖 تحولات البنية في البلاغة العربية : د . أسامة محمد البحيري . دار الحضارة للطبع والنشر والتوزيع ، 2000 م .

📖 التحويل في النحو العربي مفهومه - أنواعه - صوره (البنية العميقة للصيغ والتراكيب المحولة) : د. رابح أبو معزة . ط : 1 ، عالم الكتب الحديث ، دار الكتاب العربي ، 1429 هـ / 2008 م .

📖 التداولية والحجاج مداخل ونصوص : صابر الحباشة . صفحات للدراسة والنشر ، دمشق ، سوريا ، 2008 م .

📖 التذكرة الحمدونية : ابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت 608 هـ) . تحقيق : احسان عباس وبكر عباس . ط : 1 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1996 م .

📖 التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر: د. عبد الفتاح لاشين. دار الجيل للطباعة ، مصر ، نشر دار المريخ ، السعودية ، 1980 م .

📖 تشومسكي فكرة اللغوي وآراء النقد فيه : د. صبري ابراهيم السيد . دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1989 م .

📖 التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية : د. شفيع السيد . ط : 2 ، دار الفكر العربي ، 1402 هـ / 1982 م .

📖 التعريفات: أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف (ت 816 هـ) . تحقيق : إبراهيم الأنباري ، ط : 1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1405 هـ .

📖 التفسير البياني للقرآن الكريم : عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ . ط : 7 ، دار المعارف . د. ت.

📖 التفسير النفسي للأدب : د. عز الدين اسماعيل . ط : 4 ، دار غريب ، د ، م ، 1963 م .

📖 تكوين البلاغة . قراءة جديدة ومنهج مقترح : د. علي الفرج . ط : 1 ، دار المصطفى لإحياء التراث ، قم المقدسة ، إيران ، 2007 م .

📖 التلخيص في علوم البلاغة : جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الشافعي الدمشقي المعروف بالخطيب القزويني (ت 739 هـ) . تحقيق : د. عبد الحميد هندائي ، ط : 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، 1418 هـ / 1997 م .

[ج]

📖 جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب : د. ماهر مهدي هلال . دار الرشيد ، بغداد ، 1980 م .

📖 جماليات الأسلوب الصورة الفنية في الأدب العربي : د. فايز الداية . ط : 2 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت . لبنان ، 1996 م .

📖 الجمان في تشبيهات القرآن : عبد الله بن الحسين بن نايقا البغدادي (ت 485 هـ) . تحقيق : د . محمود حسن ، ط : 1 ، ، مركز الصف الالكتروني براج وخطيب ، جدة ، السعودية 1407 هـ / 1987 م .

📖 جوانب من نظرية النحو: نعوم جومسكي . ترجمة : مرتضى جواد باقر . مطابع جامعة الموصل ، مديرية مطبعة الجامعة ، الموصل ، العراق ، 1985م .

📖 جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : أحمد الهاشمي ، ط : 3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2006 م .

[ح]

📖 حسن التوصل إلى صناعة الترسل: شهاب الدين محمود الحلبي (ت 725هـ) . تحقيق : أكرم عثمان يوسف ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1400هـ / 1980 م .

📖 حسن الصنيع في المعاني والبيان والبديع : محمد بسيوني البياني ، ط:1 ، القاهرة ، د.ت.

📖 الحيوان : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ) : تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط : 2 ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، 1385هـ / 1965م .

[خ]

📖 خزانة الأدب وغاية الأرب : تقي الدين أبو بكر علي المعروف بابن حجة الحموي (ت 767 هـ) . تحقيق : عصام شقيو ، ط : 1 ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، 1987 م .

📖 الخصائص : أبي الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ) . تحقيق محمد علي النجار ، ط:4 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق ، 1990 م .

📖 خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني : د. محمد محمد أبو موسى . ط: 4 ، أميرة للطباعة ، عابدين ، القاهرة ، 1416هـ / 1996م .

📖 الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشريحية ، قراءة نقدية لنموذج انساني معاصر ، مقدمة نظرية ودراسة تطبيقية : د . عبد الله الغدامي ، ط : 1 ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، السعودية ، 1405 هـ / 1985م .

📖 الخواطر الحسان في المعاني والبيان : جبر ضومط . مطبعة التأليف ، الفجالة ، مصر ، 1896م .

[د]

📖 دراسات بلاغية ونقدية : د . أحمد مطلوب . دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1400 هـ / 1980م .

📖 دراسات في علم النفس الأدبي: حامد عبد القادر . المطبعة النموذجية ، القاهرة ، 1376هـ / 1949م .

📖 دراسات في اللسانيات العربية : د. عبد الحميد السيد . دار ومكتبة الحامد ، عمان ، 2003م .

📖 دراسة الأسلوبية بين المعاصرة والتراث : د. أحمد درويش . دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1998م .

📖 دراسة لغوية لصور التماسك النصي في لغتي الجاحظ والزيات : مصطفى صلاح قطب . دار البلاغة للطباعة والنشر ، 1997م .

📖 الدرس النحوي النصي في كتب اعجاز القرآن الكريم : د . أشرف عبد البديع عبد الكريم . مكتبة الآداب ، القاهرة ، 2008م .

📖 دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة : الأزهر الزناد . ط : 1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء وبيروت ، 1992م .

📖 دفاع عن البلاغة : أحمد حسن الزيات . ط : 2 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1967م .

📖 دلائل الاعجاز: عبد القاهر الجرجاني (471هـ) . تحقيق : د . التنجي . ط: 1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1415هـ / 1995م .

📖 دلالات التراكيب دراسة بلاغية : د. محمد محمد أبو موسى . ط : 2 ، دار التضامن ، القاهرة ، 1408 هـ / 1987 م .

📖 دلالة الألفاظ ، ابراهيم أنيس . مكتبة الانجلو المصرية ، 1985 م .

📖 الدليل الى البلاغة وعروض الخليل : د . علي جميل سلوم و د .حسن محمد نور الدين . ط : 1 ، دار العلوم العربية ، بيروت ، لبنان ، 1410 هـ / 1990 م .

📖 دليل الدراسات الأسلوبية : د. جوزيف ميشال شريم . ط: 1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1404 هـ / 1984 م .

📖 ديوان ابن الرومي أبو الحسن علي بن العباس بن جريح (ت 283هـ) . تحقيق : د . حسين نصار ، ط : 3 ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 1424 هـ / 2003 م .

📖 ديوان أبي فراس الحمداني الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الوائلي (ت 375 هـ) : شرحه : خليل الدويهي . ط : 2 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1994 م .

📖 ديوان أبي نؤاس الحسن بن هاني الحكمي الدمشقي (ت 199 هـ) : شرحه : محمود أفندي واصف . ط: 1 ، المطبعة العمومية ، مصر ، 1898 م .

📖 ديوان أشجار الإسمنت : أحمد عبد المعطي حجازي . مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، 1989 م .

📖 ديوان الأعشى المسمى (الصبح المنير في شعر أبي بصير) : ميمون بن قيس بن جندل (ت 629 هـ) . مطبعة أدلوث هلز أوسن ، 1927 م .

📖 ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري (ت 275 هـ) : دراسة وتحقيق : د . أنور عليان ابو سويلم و د. محمد علي الشوابكة . ط : 1 ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، 1421 هـ / 2000 م .

- 📖 ديوان البحترى أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى التنوخي الطائي (ت284 هـ) .
تصحيح : عبد الرحمن البرقوطي . ط: 1 ، مطبعة هندية ، مصر ، 1329 هـ / 1911 م .
- 📖 ديوان تأبط شرّاً ثابت بن جابر الفهمي (ت530 م) : تحقيق : عبد الرحمن المصطاوي . ط : 1 ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 1424 هـ / 2003 م .
- 📖 ديوان جميل بثينة ، جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي (ت82 هـ) : تحقيق : حسين نصار . ط : 2 ، القاهرة ، 1967 م .
- 📖 ديوان الحارث بن حلزة اليشكري (ت43ق هـ) : صنعه : مروان العطية . ط: 1 ، دار الإمام النووي ، دمشق ، 1415 هـ / 1994 م .
- 📖 ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، ابن المنذر بن حرام بن زيد بن مناة (ت40 هـ) .
تحقيق : د. وليد عرفات ، دار صادر ، بيروت ، لبنان 2006 م .
- 📖 ديوان الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني (ت22 هـ) الذبياني . تحقيق : صلاح الدين الهادي ، دار المعارف ، مصر ، د.ت .
- 📖 ديوان الطفيل الغنوي شرح الأصمعي . تحقيق : حسان فلاح أوغلي ، ط : 1 ، دار صادر ، بيروت ، 1997 م .
- 📖 ديوان قيس ابن الخطيم ، تحقيق د . ناصر الدين الأسد ، القاهرة ، 1381 هـ / 1962 م .
- 📖 ديوان كثير عزة كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي (ت105 هـ) ،
تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت ، 1971 م .
- 📖 ديوان لبيد بن ربيعة بن مالك ابو عقيل العامري (ت41 هـ) : اعتنى به حمدو طماس .
ط : 1 ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 1425 هـ / 2004 م .
- 📖 ديوان مجنون ليلى قيس بن الملوّح بن حزام العامري (ت68 هـ) ، عبد الستار فراج ،
مصر ، د . ت .

📖 ديوان الهذليين . ط : 2 ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1995 م .

[د]

📖 رؤى في البلاغة العربية . دراسة تطبيقية لمباحث علم البيان : د. زين كامل الخوبسكي ،
د. أحمد محمود المصري . ط : 1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 2006
م .

[ذ]

📖 زهر الربيع في شواهد البديع: ناصر الدين محمد بن قرماس (ت 802 هـ) ، تحقيق : د.
مهدي أسعد غرار . ط : 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، 1428 هـ / 2007 م .

[س]

📖 السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية بين الواقع والمأمول ، وزارة التعليم العالي . المملكة
العربية السعودية ، 1432 هـ / 2012 م .

[ش]

📖 شرح التلخيص: أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود بن أحمد البابر تي (ت786هـ) .
دراسة وتحقيق : د. محمد مصطفى رمضان صوفية ، ط : 1 ، المنشأة العامة للنشر والإعلان ،
د.ت .

📖 شرح ديوان المتنبي . وضعه : عبد الرحمن البرقوقي . ط : 2 ، دار الكتاب العربي ،
بيروت ، لبنان ، 1407 هـ / 1986 م .

📖 شعر مروان بن أبي حفصة (ت182هـ) . تحقيق : د . حسين عطوان ، ط : 3 ، دار
المعارف ، د . ت .

📖 الشعر والشعراء : ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت272هـ) . تحقيق وشرح
أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، 1958 م .

📖 الشعرية : تزفيتان طودوروف ، ترجمة : شكري المبخوت . ط : 2 ، ورجاء بن سلامة ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1990م .

📖 الشعرية العربية : جمال الدين بن الشيخ . ط : 1 ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، 1996م .

📖 الشعرية العربية أصولها ومفاهيمها واتجاهاتها : مسلم حسب حسين ، ط : 1 ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، البصرة ، العراق ، 1434هـ / 2013م .

📖 شطايا لسانية : د. مجيد الماشطة . ط : 1 ، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع ، 2008م .

📖 الشفاء ، القسم الخاص بالخطابة : أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (ت 428هـ) . تحقيق الدكتور محمد سليم سالم ، مراجعة د. ابراهيم مذكور . وزارة المعارف العمومية ، القاهرة ، 1373هـ / 1954م .

[ص]

📖 الصبغ البديعي في اللغة العربية : د . أحمد إبراهيم موسى . دار الكاتب العربي للطباعة والنشر . القاهرة ، 1969م .

📖 صناعة الكتابة (علم البيان . علم المعاني . علم البديع) : د. رفيق خليل عطوي . ط : 1 ، دار العلم للملايين ، بيروت . لبنان ، 1989م .

📖 الصناعتين الكتابة والشعر : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت395هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، 1406هـ / 1986م .

📖 الصورة الأدبية : مصطفى ناصف . ط : 2 ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1981م .

📖 الصورة البديعية بين النظرية والتطبيق : د. حفني محمد شرف . مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1966 م .

📖 الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق : د. حفني محمد شرف . ط : 2 ، دار النهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة . مصر ، 1385هـ / 1965 م .

📖 الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : د. جابر عصفور . ط : 3 ، المركز الثقافي العربي في المغرب ، 1992 م .

📖 الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث : د. نصرت عبد الرحمن . ط : 2 ، دار كنوز المعرفة ، الأردن ، 1982 م .

📖 الصورة الفنية في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري : د. علي البطل . ط : 1 ، دار الأندلس ، 1980 م .

[ط]

📖 الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز : يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليميني (ت749هـ)، تحقيق محمد عبد السلام شاهين . ط : 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1415هـ / 1995 م .

[ع]

📖 العربية والبحث اللغوي المعاصر: د. رشيد عبد الرحمن العبيدي . مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1425هـ / 2004 م .

📖 عروس الأفراح : بهاء الدين السبكي (ت773هـ) ، ضمن شروح التلخيص . ط : 1 ، المطبعة الأميرية الكبرى ، مصر ، 1318هـ .

📖 العقد الفريد : أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت328هـ) ، ط : 3 ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، 1420هـ / 1999 م .

📖 العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي : د . عبد الواحد حسن الشيخ . ط : 1 ، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية ، 1419 هـ / 1999 م .

📖 العلاقة بين البلاغة والنقد حتى نهاية القرن الرابع الهجري : د. نوال عبد الرزاق سلطان . ط: 1 ، دار البشائر للطباعة والنشر ، دمشق ، 1429 هـ / 2008 م .

📖 العلاماتية وعلم النص : إعداد وترجمة : منذر عياشي . ط: 2 ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 2004 م .

📖 علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته : صلاح فضل ، ط: 1 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1419 هـ / 1998 م .

📖 علم البديع . دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع : د. بسيوني عبد الفتاح . ط : 2 ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1425 هـ / 2004 م .

📖 علم البيان : محمد مصطفى هدارة . ط : 1 ، دار العلوم العربية ، بيروت ، لبنان ، 1409 هـ / 1989 م .

📖 علم البيان: د. عبد العزيز عتيق . دار الآفاق العربية ، القاهرة ، 1424 هـ / 2004 م .

📖 علم البيان . دراسة تحليلية لمسائل البيان : د. بسيوني عبد الفتاح فيود . ط : 2 ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة . مصر ، 1425 هـ / 2004 م .

📖 علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : سعيد البحيري . الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونغمان ، القاهرة ، 1997 م .

📖 علم اللغة العام : فردينان دي سوسور . ترجمة يوثيل يوسف عزيز ، مراجعة النص العربي : د. مالك يوسف المطلبي . ط : 2 ، بيت الموصل ، 1988 م .

📖 علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) : صبحي ابراهيم الفقي . ط 1 ، دار قياء ، القاهرة ، 2000 م .

- 📖 علم المعاني : د. عبد العزيز عتيق . ط : 1 ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، 1420هـ / 2000 م .
- 📖 علم المعاني بين الأصل النحوي والموروث البلاغي : د. محمد حسين علي الصغير . دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق ، 1989م .
- 📖 علم المعاني دراسة بلاغية و نقدية لمسائل علم المعاني : د. بسيوني عبد الفتاح فيود . مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1406هـ / 1986م .
- 📖 علم المعاني دراسة وتحليل : د. كريمة محمود أبو زيد . ط : 1 ، دار التوفيق النموذجية ، عابدين ، مصر ، 1408هـ / 1988 م .
- 📖 علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) : د. محمد أحمد قاسم و د. محي الدين ديب . المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس ، لبنان ، 2008 م .
- 📖 علوم البلاغة (البيان والمعاني و البديع) : أحمد مصطفى المراغي . دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1428هـ / 2007 م .
- 📖 العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت456هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط : 5 ، دار الجيل للنشر والطباعة ، 1401هـ / 1981 م .
- 📖 عيار الشعر : أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (ت322هـ) : تحقيق عباس عبد الساتر ، مراجعة نعيم زرزور ، ط : 2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1426هـ / 2005 م .

[ف]

- 📖 الفاصلة في القرآن : محمد الحسناوي . ط : 2 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، دار عمار ، عمان . الأردن ، 1406هـ / 1986م .

- 📖 فجر الاسلام : أحمد أمين . لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1945م .
- 📖 فصول في البلاغة : د . محمد بركات حمدي أبو علي . ط : 1 ، دار الفكر ، عمان ، الأردن ، 1403هـ / 1983م .
- 📖 فصول في اللغة والنقد : د. نعمة رحيم العزاوي . ط : 1 ، المكتبة العصرية ، بغداد ، 1425هـ / 2004م .
- 📖 الفكر البلاغي الحديث : د . مصطفى الجويني . دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1999م .
- 📖 فلسفة البلاغة : آ. أ . ريتشاردز . ترجمة : سعيد الغانمي وناصر حلاوي ، أفريقيا الشرق ، د. ت .
- 📖 فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور : د . رجاء عيد . ط : 2 ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، مصر ، د. ت .
- 📖 فن القول : أمين الخولي . مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، 1996م .
- 📖 فنون التصوير البياني : د. توفيق الفيل . ط : 1 ، ذات السلاسل للطباعة والتوزيع ، الكويت ، 1407هـ / 1987م .
- 📖 في بلاغة الخطاب الاقناعي مدخل نظري وتطبيقي في دراسة الخطابة العربية (الخطابة في القرن الأول نموذجاً) : د . محمد العمري . ط: 2 ، افريقيا الشرق ، المغرب ، 2002م .
- 📖 في البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبدیع : د. عبد العزيز عتيق . دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، لبنان ، بيروت ، د. ت .
- 📖 في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة : د. سعد عبد العزيز مصلوح . لجنة النشر العلمي ، جامعة الكويت ، 2003م .

- 📖 في تاريخ البلاغة العربية : د . عبد العزيز عتيق . دار النهضة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د. ت .
- 📖 في الشعرية : كمال أبو ديب ، ط: 1 ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، لبنان ، 1987 م .
- 📖 في فلسفة البلاغة العربية (علم المعاني) : د. حلمي علي مرزوق . 1999م.
- 📖 في القول الشعري : يمنى العيد ، ط : 1 ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، 1987 م .
- 📖 في الميزان الجديد : د. محمد مندور . ط : 1 ، مؤسسة ع . بن عبد الله ، تونس ، 1988 م .
- 📖 في النحو العربي نقد وتوجيه : د. مهدي المخزومي . ط : 2 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2005 م .
- 📖 في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق : د. خليل أحمد عمايرة . ط : 1 ، دار عالم المعرفة ، جدة ، 1984 م .
- [ق]
- 📖 القزويني وشروح التلخيص : د. أحمد مطلوب . ط: 1 ، مكتبة النهضة ، بغداد ، 1 ، 1387 هـ / 1967 م .
- 📖 قضايا الشعرية : رومان جاكوبسون ، ترجمة : محمد الولي ، ومبارك حنون ، ط : 1 ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1988 م .
- 📖 قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية: د. محمد عيد . ط: 1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1410 هـ / 1989 م .

📖 قضية الاعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية : د. عبد العزيز عبد المعطي عرفة . ط : 1 ، عالم الكتب ، بيروت ، 1405 هـ / 1985 م .

📖 قاموس قواعد البلاغة وأصول النقد والتذوق : مسعد الهواري . مكتبة الايمان ، المنصورة ، مصر ، 1995 م .

[ك]

📖 الكافي في علوم البلاغة (المعاني ، البيان ، البديع) : د. عيسى علي العاكوب ، الأستاذ علي سعد الشتيوي . ط : 1 ، دار الهناء ، 1993 م .

📖 الكتابة الثانية و فاتحة المتعة : منذر عياشي . ط : 1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1998 م .

[ل]

📖 اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب : النحو والصرف ، البلاغة والعروض ، واللغة والمثل : محمد علي السراج . عني بمراجعته : خير الدين شمس باشا ، ط : 1 ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 1403 هـ / 1983 م .

📖 لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي ، ط : 1 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د . ت .

📖 لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) : محمد خطابي ، ط : 1 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1991 م .

📖 اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري) : أحمد المتوكل . منشورات عكاظ ، المغرب ، 1989 م .

📖 اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي تلازم التراث والمعاصرة : محمد رضا مبارك ، ط : 1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق ، 1993 م .

📖 اللغة في الدرس البلاغي : د. عدنان عبد الكريم جمعة . ط:1 ، دار السياب ، لندن ، 2008 م .

📖 اللغة والأسلوب : عدنان بن ذريل . ط : 2 ، 1427 هـ / 2006 م .

📖 اللغة والبلاغة : عدنان بن رذيل . منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1983 م .

[م]

📖 مباحث في البلاغة واعجاز القرآن: محمد رفعت أحمد زنجير . ط : 1 ، سلسلة محكمة تصدر عن جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ، 1428 هـ / 2007 م .

📖 مباحث في النظرية الألسنية : ميشال زكريا . ط : 2 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، 1985 م .

📖 المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد ابن الأثير (ت637هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1995م .

📖 مدارات نقدية في اشكالية النقد والحداثة والابداع : فاضل ثامر . ط : 1 ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، العراق ، 1987م .

📖 مدخل الى البلاغة العربية : د. يوسف أبو العدوس . ط : 1 ، دار المسيرة ، عمان ، الأردن ، 1427 هـ / 2007 م .

📖 المدخل الى دراسة البلاغة : فتحي فريد . مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1978 م .

📖 مدخل الى علم الأسلوب : د. شكري محمد عياد . ط : 1 ، المشروع للطباعة والتكسير ، 1413هـ / 1992م .

📖 مدخل الى علم لغة النص (تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفانج دريسيلر) . ط: 2 ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1999م .

📖 مدخل إلى علم لغة النص : فولفجانج هاينة مان ، ديتر فيهفيجر ، ترجمة د. سعيد حسن البحيري . ط : 1 ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، مصر ، 2004م .

📖 مدخل الى علم اللغة النصي : فولفجانج هاينة مان ، ديتر فيهفيجر ، ترجمة د. فالح بن شبيب العجمي . طبعة جامعة الملك سعود ، 1999 م .

📖 مدخل الى المدارس اللسانية : د. سعيد شنوقة . ط : 1 ، مطبعة دار السلام الحديثة ، القاهرة ، مصر ، 2008 م .

📖 المدخل الى نظرية النقد النفسي (سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد نموذجا) : زين الدين المعماري . منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1998م .

📖 مدخل أمين الخولي الى الدراسة الجمالية والبلاغية ملامحه وآثاره : د. سامي منير عامر . طبعة منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1989 م .

📖 المرشد في علوم البلاغة : محمد رزق الدهشان ، ومحمد عبدة . ط : 2 ، مطبعة الاعتماد ، مصر ، 1936م .

📖 مسند أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت 241هـ) . دار مؤسسة قرطبة ، مصر ، د.ت .

📖 المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية : بوطران محمد الهادي وآخرون . دار الكتاب الحديث ، بيروت ، لبنان ، 2008 م .

- 📖 المطوّل : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت792هـ) صححه وعلق عليه : أحمد عزز عناية . ط: 1 ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، 1425هـ / 2004 م .
- 📖 معاهدة التنصيص على شواهد التلخيص : عبد الرحيم بن أحمد العباسي (ت963هـ) . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ، بيروت ، 1367هـ / 1947م .
- 📖 المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية : د. جميل صليبا . دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1982م .
- 📖 معجم المصطلحات البلاغية : د. أحمد مطلوب . مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1403هـ / 1983م .
- 📖 معجم مصطلحات علم الشعر العربي : محمد مهدي الشريف . ط : 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت .
- 📖 المعجم المفصل في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع : د. أنعام فوال عكاوي . ط : 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1417هـ / 1996م .
- 📖 المعجم الوسيط : تحقيق : مجمع اللغة العربية ، نشر دار الدعوة ، د.ت .
- 📖 مفاهيم شعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج : حسن ناظم . ط : 1 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت / لبنان ، 1994م .
- 📖 مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت626هـ) . ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه : نعيم زرزور . ط: 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1403هـ / 1983م .
- 📖 مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي : جابر عصفور . المركز العربي للثقافة والعلوم ، 1982م .

📖 مقالات في الأسلوبية : د. منذر عياشي . ط : 1 ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1990م .

📖 مقالات في اللغة و الأدب : د. تمام حسان . ط : 1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1427هـ / 2006م .

📖 مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع واعجاز القرآن : أبي عبد الله جمال الدين محمد بن سليمان البلخي ابن النقيب (ت 698هـ) . تحقيق : د . زكريا سعيد علي ، ط : 1 ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، 1995م .

📖 مقدمة لدراسة الصورة الفنية : د. نعيم اليافي . منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، 1982 م .

📖 مقدمة في نظرية القواعد التوليدية : د. مرتضى جواد باقر . ط: 1 ، دار الشروق ، عمان ، الأردن 2002م .

📖 مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد : عبد الله العليالي . المطبعة العصرية ، الفجالة ، مصر ، د.ت .

📖 من آفاق الفكر البلاغي عند العرب : د. عبد الحكيم راضي . ط: 1، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 2006 م .

📖 من الأنماط التحويلية في النحو العربي : د . محمد حماسة عبد اللطيف . ط : 1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، 1990م .

📖 مناهج بلاغية : د . أحمد مطلوب . وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1972م .

📖 مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : أمين الخولي . ط : 1 ، دار المعرفة ، القاهرة ، 1961 م .

📖 المنجد في الإعراب والبلاغة والإملاء تطبيقات وقاعدات : محمد خير حلواني وبدر الدين

- حاضري . ط:4 ، دار الشرق العربي ، بيروت ، (د.ت) .
- 📖 المنزع البديع في تجنيس اساليب البديع : أبو محمد القاسم الأنصاري السجلماسي (ت704هـ) . تحقيق : علاء الغازي . ط:1 ، مكتبة المعارف ، الرباط المغرب ، 1401هـ /1980م .
- 📖 منهاج البلغاء وسراج الأدباء : أبو الحسن حازم القرطاجني (ت684هـ) . تحقيق : محمد الحبيب بن الخوجة ، مؤسسة جواد للطباعة والتصوير ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1986م .
- 📖 منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث : د . علي زوين . دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1986 م .
- 📖 من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده : محمد خلف الله . مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، 1947 م .
- 📖 الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية : د. محمد العمري . ط : 1 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1991م .
- 📖 الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري: أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي (ت370 هـ) ، تحقيق : عبد الله أحمد محارب . ط : 1، دار الخانجي ، القاهرة ، 1403 هـ / 1990م .
- 📖 الموجز في تاريخ البلاغة: د. مازن المبارك . دار الفكر ، د . ت .
- 📖 الموجّه الفنّي لمدرسي اللغة العربية : عبد العليم إبراهيم . ط: 14 ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت .
- 📖 موروثة البلاغي والأسلوبية الحديثة دراسة وموازنة : د. محمد عبد العليم دسوقي . دار اليسر ، القاهرة ، د.ت .

📖 موسيقى الشعر : د . ابراهيم أنيس . ط:2 ، مطبعة لجنة البيان العربي ، مصر ، 1952 م .

[ن]

📖 النحو العربي والدرس الحديث : د. عبدة الراجحي . بيروت ، لبنان ، د. ت .

📖 نحو القرآن : أحمد عبد الستار الجواري . مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1394 هـ / 1974 م .

📖 نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق : د. سناء البياتي . ط: 1 ، منشورات جامعة تونس ، بنغازي ، 1998 م .

📖 نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : د. أحمد عفيفي . ط:1 ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، 2001 م

📖 نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب : د . مصطفى النحاس . منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، 2001 م .

📖 النحو الواضح في قواعد اللغة العربية : علي الجارم ومصطفى أمين . دار المعارف ، القاهرة ، د. ت .

📖 النحو الوافي : عباس حسن . ط: 3 ، دار المعارف ، مصر ، د. ت.

📖 نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً) : الأزهر الزناد . ط:1 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، 1993 م .

📖 النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق : د عدنان بن ذريل . من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 2000 م .

📖 النص والخطاب والاجراء : روبرت دي بيوجراند . ترجمة د. تمام حسان . ط: 1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1998 م .

- 📖 نظريات معاصرة : جابر عصفور . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998م .
- 📖 نظرية البنائية في النقد الأدبي : صلاح فضل . ط: 1 ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، 1419هـ / 1998م .
- 📖 نظرية البيان العربي : د. رحمن غركان . ط : 1 ، مطبعة دار الخير ، ريف دمشق ، 2008م .
- 📖 نظرية تشومسكي اللغوية ، جون ليونز . ترجمة حلمي خليل . ط : 1 ، دار المعرفة الجامعية ، 1985م .
- 📖 نظرية عبد القاهر في النظم : د. درويش الجندي . مكتبة نهضة مصر ، 1960م .
- 📖 نظرية اللغة في النقد الأدبي: د. عبد الحكيم راضي . ط : 1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2003م .
- 📖 نظرية المعنى في النقد العربي : د . مصطفى ناصف ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د. ت .
- 📖 نظرية المنهج الشكلي ، نصوص الشكلايين الروس ، ترجمة : إبراهيم الخطيب ، ط : 1 ، الشركة المغربية للناشرين المتحدين ، ومؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، لبنان ، 1982م .
- 📖 نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث : نهاد موسى . ط: 1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1980م .
- 📖 نظرية النحو العربي ورؤيتها في تحليل البنى اللغوية : د . راجح بو معزة . ط : 1 ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، الأردن ، 1432هـ / 2011م .
- 📖 نظرية النظم تاريخ وتطور : د . حاتم صالح الضامن . منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، 1979م .

📖 نظرية النقد الأدبي الحديث : د. يوسف نور عوض . ط : 1 ، دار الأمير ، القاهرة ، 1414 هـ / 1994 م .

📖 النقد الأدبي أصوله ومناهجه: سيد قطب . ط : 6 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1410 هـ / 1990 م .

📖 النقد الأدبي الحديث : د. محمد غنيمي هلال . دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة ، القاهرة / 1997 م .

📖 نقد ثقافي أم نقد أدبي : د. عبد الله محمد الغدامي . عبد النبي اصطيف ، دار الفكر ، دمشق ، 1425 هـ / 2004 م .

📖 نقد الشعر : قدامة بن جعفر (ت 337 هـ) . تحقيق : كمال مصطفى ، ط : 2 ، القاهرة ، مصر ، 1382 هـ / 1963 م .

📖 النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية : محمد الناصر العجيمي . ط : 1 ، كلية الآداب ، سوسة ، 1998 م .

📖 النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة : د . محمد مندور . دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، مصر ، 1996 م .

📖 النقد والحداثة : د. عبد السلام المسدي . دار الطليعة للطباعة والنشر ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، 1983 م .

📖 النقد والنقاد المعاصرون : د. محمد مندور . نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة ، القاهرة ، 1997 م .

📖 نهاية الإيجاز في دراية الأعجاز : الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت 606 هـ) ، تحقيق : د. نصر اله حاجي مفتي أوغلي . ط : 1 ، دار صادر ، بيروت ، 1424 هـ / 2004 م .

[9]

📖 الوساطة بين المتنبي وخصومه : علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت366هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي . ط : 1 ، المطبعة العصرية ، بيروت ، لبنان ، 1427هـ / 2006م .

ثانيا : الرسائل والأطاريح الجامعية :

📖 الإبداع والتلقي في الشعر الجاهلي : محمد ناجح محمد حسين . رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، 2004م .

📖 أثر استخدام طريقة التحليل في تحصيل طلبة الدراسة الاعدادية في مادة البلاغة العربية : راضي رحمة السيفي . أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، 1994م .

📖 الأشكال البديعية في خطاب الأمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) في كتاب (الأصول من الكافي) للكليني : حيدر برزان . أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 2011م .

📖 إشكاليّة المُصطلح البلاغي دراسةً تطبيقية في مُصطلحاتِ علم البديع : ماجدة فاخر شامخ المذخوري ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، 2004م .

📖 البنيات الأسلوبية في الخطاب الشعري عند إيليا أبي ماضي: قرفي السعيد . رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر ، 2010 م .

📖 تأصيل الأسلوبية في الموروث النقدي والبلاغي (كتاب مفتاح العلوم للسكاكي نموذجاً) : ميس خليل محمد عرفة . رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، 2006م .

📖 التجديد في علوم البلاغة في العصر الحديث : منير محمد خليل ندا . أطروحة دكتوراه ، الدراسات العليا العربية فرع الأدب ، جامعة الملك عبد العزيز ، مكة المكرمة ، د. ت .

- 📖 التماسك النصي من خلال العطف والتكرار دراسة تطبيقية في ديوان المواقب لجبران خليل جبران . بوزينة رياض ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2008 م .
- 📖 جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه : جابر عبد الأمير جبار التميمي . رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ، 1424 هـ / 2003 م .
- 📖 الجملة بين النحو العربي واللسانيات المعاصرة (مفهومها وبنيتها) : وداد مهيوبي . رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحاج خضر ، الجزائر ، 2010م .
- 📖 الخطاب النقدي عند مصطفى ناصف كتاب " بعد الحداثة " أنموذجاً : ورقاء يحيى قاسم حياوي المعاضدي . أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، 2006م .
- 📖 دراسة أسلوبية في شعر أبي فراس : نهيل فتحي أحمد كتانة . رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، 200م .
- 📖 الدرس البلاغي في العراق في العصر الحديث : عبد الحسن علي مهلهل . أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، 2001 م .
- 📖 الدرس الصوتي في التراث البلاغي حتى نهاية القرن الخامس الهجري : عالية محمود حسن حسين . رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، 2003م .
- 📖 دور البلاغة العربية في دراسة النص الأدبي وتقويمه: الطالب سعيد بن طيب بن سحيم المطرفي . رسالة ماجستير ، كلية اللغة العربية ، جامعة ام القرى ، 1417هـ .
- 📖 شعر رثاء الامام الحسين(عليه السلام) في العراق ابتداء من سنة 1100هـ حتى 1350هـ دراسة فنية : خالد كاظم حميد الحميداوي . رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، 1428هـ / 2007 م .
- 📖 شعر الروميات لأبي فراس الحمداني دراسة أسلوبية : عايدة سعدي . رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، الجزائر ، 2009 م .

📖 شعرية الانزياح بين عبد القاهر الجرجاني وجان كوهين : سعاد بولحواش . رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات الأجنبية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2012/2011 م .

📖 شعرية الانشاد عند محمود درويش : عبادشي فوزية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة حسنية بن بو علي ، الجزائر ، 2008 / 2009 م .

📖 صعوبات تعلم البلاغة لدى طلبة قسم اللغة العربية في الجامعة الاسلامية بغزة وبرنامج مقترح لعلاجها :آمنة محمود أحمد عايش . رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، 2003 م .

📖 الصورة الشعرية عند الشاعر عز الدين ميهوبي دراسة أسلوبية : عبد الرزاق بلغيث . رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة بوزريعة ، 2009 م / 2010 م .

📖 ظاهرة العدول في البلاغة العربية مقارنة أسلوبية : عبد الحفيظ مراح ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجزائر ، 2006/2005 م .

📖 علم البديع نشأته وتطوره : جليل رشيد فالح . رسالة ماجستير ، كلية الآداب وهيئة الدراسات العليا ، جامعة بغداد ، 1972 م .

📖 مفهوم الوحدة في القصيدة العربية الحديثة : خليل موسى . رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة دمشق ، 1982/1981 م .

📖 مقارنة بين الأسلوبية ونظرية النظم : مليكة النوي . رسالة دكتوراه ، جامعة باتنة ، وكلية الآداب والعلوم الانسانية ، 2008 / 2009 م .

📖 مقاييس البلاغة بين العلماء والأدباء : حامد صالح خلف الربيعي . أطروحة دكتوراه ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، 1413 هـ / 1993 م .

📖 ملامح النظرية التحويلية في الدراسات البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) : محمود شاكر محمد . رسالة ماجستير ، ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2005 م .

📖 نحو النَّصِّ في أسريات أبي فراس الحمداني : علي محمود طاهر أبو عبيدة . أطروحة دكتوراه ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، 2011م .

ثالثا : البحوث :

📖 الأسلوبية الى أين : الدكتور أحمد مطلوب ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج 39 ، ج3 ، 1409هـ _ 1988 م .

📖 الاتساق في الخطاب الشعري من شمولية النصِّية الى خصوصية التجربة الشعرية : ابراهيم بشار . مجلة المخبر ، ع 6 ، 2010م .

📖 الانزياح وتعدُّد المصطلح : أحمد محمد ويس ، مجلة عالم الفكر ، مج 25 ، ع 3 ، مارس 1997 م .

📖 الانزياح بين أحادية المفهوم وتعدد المصطلح . الدكتور نوار بو حلاسة ، مجلة مقاليد ، ع 3 ، ديسمبر ، 2012 م .

📖 البحث البلاغي عند العرب من وجهة نظر تحويليَّة . عبد الحكيم راضي . مجلة معهد اللغة العربية . جامعة أم القرى، ع 2 ، 1403 / 1404 هـ .

📖 البديع في الدرس البلاغي والنقدي العربي (من الرؤية البلاغية إلى الرؤية الأسلوبية)، الدكتور فاضل عبود خميس التميمي، مجلة أبحاث المؤتمر العلمي الثاني لكلية التربية – جامعة واسط ،دار الضياء للطباعة والتصميم ،النجف الأشرف ،نيسان (ابريل)،2007م.

📖 البلاغة العصرية : الحوفي : مجلة الرسالة ، ع 624 : 646 .

📖 تجديد البلاغة : الدكتور أحمد مطلوب : مجلة المجمع العلمي ، ج1، مج56، بغداد ، 2009م .

📖 التوازي ولغة الشعر : محمد كنوني ، مجلة فكر ونقد ، السنة الثانية ، ع 18 ، 1999م .

📖 تيسير البلاغة في كتب التراث : الدكتور بن عيسى باطاهر ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، الأردن ، ع68 ، 1425 هـ / 2005 م .

📖 ثورة على علوم البلاغة : عبد العزيز البشري . مجلة الهلال ، عدد يناير ، 1938 م .

📖 حبك النص منظورات من التراث العربي : محمد العبد . مجلة فصول، مج 10 ، ع 59 ، 2001 م .

📖 الشعرية: الدكتور أحمد مطلوب . مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج3 ، مج40، 1989م.

📖 ظاهرة التوازي في قصيدة للخنساء ، موسى ربابعة ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية ، مج 22 (أ) ، ع5 ، 1995 م .

📖 القاعدة والذوق في بلاغة السكاكي ، يوسف زرعة ، جامعة العلوم الاسلامية ، مج 7، ع 1 ، 1999 م .

📖 المحسنات البديعية (محاولة لدراسة بعضها بين الصبغ والوظيفة)،الدكتور قصي سالم علوان، مجلة عالم الفكر العربي، بيروت، العدد 46، 1987م.

📖 مدخل إلى قراءة النص الشعري : محمد مفتاح ، مجلة فصول ، مج 16 ، ع 1 ، 1997م

📖 المسوغات العقلية للبلاغة :أنيس المقدسي :مجلة المجمع العلمي العربي دمشق،ج1،مج 30، 1955 م .

📖 مصطلح الانزياح بين ثابت اللغة المعيارية الغربية ومتغيرات الكلام الأسلوبي العربي : يوسف وغليسي ، مجلة علامات ، ع 64 ، مج 16 .

📖 منهج في بيان الإعجاز البلاغي : محمد أبو موسى ، مجلة كلية اللغة العربية والدراسات الاسلامية ، السنة الثانية ، ع 2 ، 1394 هـ / 1974 م .

📖 المنهجيات اللسانية في تحليل الخطاب الأدبي ، بسام بركة ، مجلة الفكر العربي ، ع87 ، سنة 18 ، 1997 م .

📖 نحو التجديد في دراسات الدكتور الجواري : محمد حسين الصغير ، مجلة المجمع

العلمي العراقي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، العراق ، 1991 م .

📖 النظرية الاستبدالية للاستعارة : الدكتور يوسف أبو العدوس .حوليات كلية الآداب ،

الحوالية 11 ، الرسالة 66 ، 1410 هـ -1989م .

📖 النقد الأدبي والبلاغة : عبدة قلقيلة ، مجلة الفيصل ، ع 36 ، 1405 هـ - 1985 م .

ملخص باللغة الانجليزية



The Modernists efforts to renew the Arabic Rhetoric

presentation , analysis , and critiq

**** Abstract ****

The dissertation , the modernists efforts to renew the Arabic rhetoric , presentation , analysis , and critique , aims to highlight the modernists attempts to renew the Arabic rhetoric , by presenting the efforts role in de-establishing the all gated rigidity and vague of Arabic rhetoric , and acquainting with the new ideas , brought by those effort , plus showing the explicit and implicit goals of some of these efforts , which are ongoing keeping abreast with the innovative to tern with Arab rhetoric .

The study is of five chapters, with introduction and prelude showing the modernist concept of the renew , plus presentation of the Arabic rhetoric problem , needed to be renewed .Then conclusion with the main results of the study , references list and English abstract .

The first chapter , the educational approaches of examines major books attempting to renew in :presentation , setting , arrangement , giving more various examples, avoiding the logical question and defusing , plus more practical exercises , where there are many books authored in modem age , of

similar method in presentation and examples . The study chooses the remarkable and major ones , with remarks to others .

The second chapter, literary approach, presents the views of the scholars calling to study Arabic rhetoric according to technical literary approach, as it was achieved in the epoch of Al – jirjani (died 47).

The third chapter investigates the views of psychological approach scholars. This approach adopts psychology in analysis and explanation.

The fourth chapter, investigate the linguistic approach. The chapter is of three sections: the first studies the Trans information grammar followers' efforts, where the emphasis is to be on deep structure and surface structure. The second section studies the stylistic approach followers' efforts. The third section of all those who tried to apply some data on new poetic Arab rhetoric in order to refurbished . The fourth studies the textual approach followers efforts where the emphasis is to be on the text parse, rather than focusing on one sentences or pome line.

Attempts in the renewal of the ancients Arab rhetoric was not located in the above-mentioned trends included in chapter five, which attempts to renew the other marking

My final invocation is praising to Allah the Lord of all creatures and Prayer and Peace be upon Mohammad and all his honest relatives .

The researcher

Nawal Gasim Mohammad Mansoor

2013 A.D

*Republi of Iraq
Basrah University
College of education for humanities
Arabic Language Department*

***The Modernists efforts to renew the Arabic Rhetoric
presentation , analysis , and critiq***

A Thesis Presented By:

Nawal Gasim Mohammad Mansoor

To

*The Council of College of Education for Humanities,
Basrah university ,As a Partial Requirements for the
Philosophy Doctorate Degree in Arabic language and its
Arts.*

Supervised by :

Prof. Dr. Abdul Hussein Al-Mubarak



2013A.D

1434 A.H

